ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم

دائرة معارف سياسية شرقية فى جزأين مع ملحق خاص

يحتوى على تاريخ مفصل للنهضة الوطنية الشرقية الجديدة وفيه سيرة ١٩ ملكا وأميراً مسلماً وبيان واف عن نشأتهم وطراز معيشتهم ودولهم ونظمها السياسية وعلاقاتها الدولية وبسط لقضايا الشعوب الشرقية

١٣٧ معاهدة ووثيقة سياسية

تأليف

أمين محمد سعيد

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

إلى عظيم المسلمين وكبير ملوكهم

صاحب الجلالة

أحمد فؤاد الأول

ملك مصر

أرفع كتابي هذا رمز إعجاب وإخلاص



مقدمة

لئن جاز أن يدعى هـذا العصر فى أوربا وأميركا عصر الصناعة أو عصر الاختراع فهو من بعض الوجوه عصر التعارف فى الشرق الأدنى ، ذلك لاننا من بعـد ما أيقظتنا الحادثات ونبهتنا أغلاطنا الى وجودنا بأسواط العذاب،أخذنا نشعر بالحاجة الى التعارف وأن يتصل بعضنا ببعض ولو على صفحات القرطاس وأثير الأفـكار ، فلا عجب أن يسد هـذا الـكتاب القيم فراغاً عظيما بما يمليه على الباحث من أخبار الملوك وسير الأمراء والرؤساء ممن لهم شأنهم العظيم فى الأوساط الشرقية التى يعملون فيها

والواقع أن علائم النهضة فى هذه البلدان الشاسعة متوفرة تتناول جميع النواحى التى يبدو فيها النشاط ، ولـكن ظهور الـكتب التى توصل القارئ بالرجال المسؤولين وتطلعه على داخلة من يقوم منهم بالاعباء الجسام هى فى عقيدتى خير مقياس لهـذه النهضة المباركة ، وكلما اشتد الطلب عليها كان ذلك أدعى الى القول ان اليقظة آبلغ فى العقول وأشد تأصلا فى النفوس

وكان التاريخ فى القرون الوسطى عبارة عن تاريخ شخص الملك من ذكر مولده و بيان نشأته ووصف طلعته وشرح زفافه وتعداد نسائه واحصاء أبنائه الى الافاضة فى روحاته وغدواته ، والخوارق التى حصلت عند وفاته ، ذلك لأن الملك كان كل شئ وأما الشعب فلا شئ ، فلما انتشرت الأفـكار الاجتماعية وانتقل مركز الثقل الى الشعب أخـذ المؤرخون يولون وجوههم شطر الأوضاع التى عليها الأمة فيفيضون فى شرح أخـلاقها وعقائدها وأساطيرها وتشريعها و بناء أسرتها وفنها وأدبها وعلمها وتنظيمها الحربى والاقتصادى الى غير ذلك من الأمور التى تتناول الشعب بمجموعه ، وصارت حياة الملوك والأمراء صفحة فقط من تاريخ سائر الأفراد تزيد وتنقص بحسب ما للملك أو الأمير من الشأن والقيمة الذاتية

ولتاريخ الملوك المسلمين هذا ميزة هى انه يتناول فى بعض الأحيان أشخاصاً بارزين لم يستمدوا مقامهم من الملك أو الامارة أو الرياسة فقط بل استمدوه من أعمال لهم خالدة قد لانفيها حقها اذا اقتصرنا على وصفها بأنها ثورة أو انقلاب فقط ، فما فعله الملك فيصل بن

الحسين مثلاً منذ ما قاد الجيش الشمالى فى الثورة العربية ودخل دمشق ثم تبوأ عرش العراق الى أن عاجلته المنون فاختطفته من على أوج مجده — ولكن ويا للاسف قبل اتمامه مهمته — هو تاريخ نهضة قومية بعيدة الأثر قد يكون من ورائها انقلاب خطير فى العلائق بين أوربا والشرق ، ولم يكن فيصل بن الحسين الثائر الوحيد فى هذه المجموعة الخطيرة بل ان الجمهورية التركية التى ألقت على الغرب دروساً بليغة فى وجوب احترام الشرق وأوقفت الطغيان الاوربى عند حد معين بعد ما استفحل أمره وكاد يجرف أمماً بقضها وقضيضها الى حظيرة الاستعمار ، هى جمهورية مدينة بالدرجة الأولى لرئيس واحد من الرؤساء الذين ترجمهم هذا الكتاب القيم

اذن فمع كل ما للمجموع الشعب من الشأن المفوق ولحياته المشتركة من القيمة الغالية فالأفراد البارزون سواء أكانوا ملوكا أم رعايا ، عظاميين أم عصاميين ، لايزالون هدف الكتاب ومحور أهل الملاحظات ومحط أنظار المؤلفين — لا لميزات وهمية اكتسبوها من مخلفات القرون الوسطى ، أو دعاوى باطلة يحاولون ترسيخها فى الأذهان الفارغة ، بل لأن أعمالهم هى عنوان الانقلاب السياسى الطارىء ، ورمز التدرج الاجتماعى المستجد ، فيكون الاهتمام بالملوك والحالة هذه لايختلف من حيث الأساس عن الاهتمام بالرجل الكبير أياً كان . ولم يدر فى خلد المؤلف وهو يكتب للنشء الحديث فى الشرق الاسلامى أن يملأ كتابه بالمواد الجافة أو الاحصائيات المتعبة أو يكيل فيه المديح جزافا على الطريقة القديمة البالية بل لم يقصر فى اعطاء كل ذى حق حقه من الملوك والأمراء والرؤساء الذين ترجمهم بحيث يجد القارىء حياة الذين لم يفعلوا شيئاً أو ليتهم لم يفعلوا شيئاً مدونة بنزاهة الى جانب حياة من فعلوا كل شىء. ويلذع فى بعض الأحيان لذعاً قاسياً موجعاً ولا سيما متى كان انحراف أصحاب الترجمة انحرافاً داعياً الى غبن الأمة وغش الوطن ، وهذا واجب مقدس لأن من أهم وظائف المؤرخ ألا يكون شفوقاً بل عادلاً وأن يهتدى بالحقائق لا بما يغلى فى صدره من الأهواء، وأن يطبق أحكامه فى القضايا المعروضة عليه سواء أكانت قضايا الخاصة أم قضايا العامة على القاعدة الرشيدة اللألاءة : « والناس مجزيون بأعمالهم ان خيراً فخير وان شراً فشر »

القاهرة فى ١٥ اكتوبر سنة ١٩٣٣ — عبد الرحمن شهبندر

ماهو هذا الكتاب ؟

باسمك اللهم و بحمدك ، وصلاة وسلاماً على صفوة أنبيائك ورسلك :

لم يكن للمسلمين عقب الحرب العظمى وقد وضعت أوزارها يوم ١١ نوفبر سنة ١٩١٨ دولة مستقلة يحسب حسابها ، ويرهب جانبها ، فقد اهتبل الحلفاء فرصة عقد الهدنة بينهم وبين الترك فاحتلوا عاصمتهم ، وأنشبوا مخالبهم فى جسم دولتهم، ثم حكموا عليها بالتمزيق والفناء بمعاهدة سيفر (أغسطس سنة ١٩٢٠) وكادوا يوارونها لحدها، ويسكنونها رمسها

وضرب الانكليز حمايتهم على مصر فى ابتداء تلك الحرب مغتنمين اعلانها ، فاعتصم المصريون بالصبر انتظاراً لانتهاء ليلها ، وتنفس صبحها ومعرفة المصلى من المجلى فى ميدانها

وما كانت فارس فى حالة تفضل حالة مصر ، فقد نزل الانكليز ثغورها وامتلكوا ديارها وسلكوها فى عداد الأقطار الاسلامية التى يحمونها ويسيطرون عليها . وكانت أفغانستان مجردة من حق السيادة الخارجية وقد تنازلت عنه لهم يمارسونه باسمها

وكانت جزيرة العرب تغلى غيظاً وحقداً ، فلم يكف الانكليز أنهم خانوا عهدها وقد وعدوها ابان الحرب أن يساعدوها فى انشاء دولة عربية تضم الحجاز والشام والعراق ، بل راحوا يؤيدون اليهود فى إنشاء وطنهم القومى ، كما أيدوا الفرنسويين فى احتلال سواحل الشام وثغوره ، واقتسموا معهم ذلك القطر ، فاختصوا بجنوبه واختص أولئك بشماله ، ويحمى هؤلاء الأرمن وينشؤون لهم وطناً قومياً ، ويحمى الانكليز اليهود ويمكنون لهم فى أرض فلسطين تمكيناً

وانشأ الانكليز فى العراق نظام حكم شاذ نفر منه العراقيون واشمأزوا ، وساد الاضطراب تونس وتتابعت الثورات فى المغرب الأقصى واجتمعت قبائله على قتال الفرنسويين والأسبانيين وماج الشرق من أقصاه الى أقصاه ، وزاده هياجا وحقداً ايصاد الحلفاء أبواب مؤتمرهم الأعلى فى وجه ممثلى أممه ، وتصامهم عن سماع مطالبها وظهورهم بمظهر المتواطئ على اقتسام بلادها والتهام ممالكها ، فنهض المصريون وتلاهم الأفغانيون وثار الفرس وتقلد الترك السلاح واقتفى اثرهم العراقيون والسوريون والمغاربة فنازلوا أوربا واستردوا بحد السيف ما عجزوا عن نيله بشق القلم

ولقد فصلنا فى هذا الكتاب هذه الأحداث تفصيلا ، وأفضنا فى الكلام عن مقدماتها وأسبابها وماتلاها من تحول ، و بسطنا نصيب كل شعب فى هذا الكفاح والنضال ثم أتبعناه بمجموعة ثمينة من المعاهدات والوثائق السياسية التى عقدت أو تبودلت فى خلال هذه الفترة من تاريخ الشرق وعددها ١٣٧ معاهدة ووثيقة

وفى الكتاب بيانات تاريخية عن حالة ثمانى عشرة دولة وامارة اسلامية ثلاث منها فى افريقية وهى : مصر وتونس والمغرب الأقصى، وأربع عشرة فى آسيا وهى : تركيا والعراق وسورية وشرقى الاردن و بلاد العرب السعودية واليمن ولحج وحضرموت وحيدر اباد (الهند) وأفغانستان وايران والكويت والبحرين ومسقط . ودولة فى أوربا وهى البانيا وعن نظمها السياسية وتطورها الاجتماعى ووضعها الدولى ، وترجمنا كل ملك من ملوكها وأمير من أمرائها ويقترن اسم معظمهم باسم الدولة أو الامارة الجديدة فهو فى الغالب مؤسسها ومنشؤها ، مع وصف شامل لأخلاقه ومبادئه وآرائه وميوله السياسية والاجتماعية والدينية وطراز معيشته وذلك فى أسلوب طريف لم ينسج على منواله حتى الآن فى كتب التاريخ العربية

وأسهبنا فى الكلام عن قضايا شعوب الشرق السياسية وعن حركاتها الوطنية وعن مطالبها وأمانيها ، واتبعناه بما أجمعت عليه من مواثيق وطنية تسعى لتنفيذها وتحقيقها، فيعرف كل شعب مطلب جاره ، فجاء سجلاً وافياً للنهضة الشرقية بعد الحرب العظمى ، وسفراً جامعاً لأخبارها وحوادثها

ولقد استفرغنا الجهد فى اتقانه وفى تجنب المبالغات والتطويل ، واكتفينا باللب وكانت الحقيقة والنزاهة رائدنا فى كل ما دوناه وأذعناه ، واذا كان هناك هنات أو هفوات والكمال مما اختص الله به ذاته ، فسنعمل لتلافيها فى المستقبل ، راجين من كل من يقف على هفوة أن يتفضل فينبهنا اليها حتى نتلافاها فى الطبعة الثانية فنكون له من الشاكرين

ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق

القاهرة فى	جمادى الآخرة سنة ١٣٥٢ اكتوبر سنة ١٩٣٣	امين محمد سعيد

الدول الإسلامية المستقلة

الجزء الأول

مصر

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

تعد المملكة المصرية فى مقدمة ممالك الاسلام رقياً وعمراناً ، وأخذا بأسباب الحضارة والمدنية ، وتتمتع بمركز جغرافى ممتاز يجعلها صلة الوصل بين أوربا وآسيا وافريقية أو بين الشرق والغرب ففيها تلتقى الحضارة العربية الاسلامية بالحضارة الأوربية المسيحية ، وفيها تعقد المؤتمرات العلمية والفنية ، ومنها ترسل البعوث العلمية والتهذيبية الى الممالك الاسلامية والبلاد الشرقية

وتبلغ مساحتها السطحية ٩٤٩٣٠٠ كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكانها بموجب احصاء سنة ١٩٢٧ – ١٤١٨٦٨٠٨ نسمة منهم ٨٥٤٧٧٨ قبطياً و٥٩٥٨١ يهودياً و١٠٧٦٨٧ كاثوليكياً و ٤٧٤٨١ بروتستانتيا و ١٤٤١٦ مسيحياً من الطوائف الأخرى و ١١٢٠٠٠ أجنبي. والباقون مسلمون يتعبد معظمهم على مذهب الامام الشافعى ويحدها من الجنوب السودان المصرى ومن الغرب مقاطعة بنغازى ومن الشرق البحر الأحمر وصحراء سينا والحجاز، ومن الشمال البحر الأبيض. وعاصمتها القاهرة. ودينها الرسمى الاسلام. وهى مستقلة من الوجهة الحقوقية النظرية . وأعظم مدنها القاهرة ثم الاسكندرية وطنطا وبور سعيد والمنصورة والمنيا وأسيوط واسوان . ونظام الحكم فيها دستورى ملكى نيابى دمقراطى .

ويبلغ عدد الجيش المصرى فى زمن السلم ١٨ الف جندى ليس للحكومة المصرية أن تزيدهم عملا بالفرمانات القديمة وهم يجندون بموجب نظام اجبارى .

ويتبوأ عرش مصر اليوم جلالة الملك أحمد فؤاد الأول ابن الخديوى اسماعيل باشا ابن ابراهيم باشا ابن الوالى محمد على باشا مؤسس الأسرة المحمدية العلوية ومنشئ مصر الحديثة . وهذا رسمه الكريم :

جلالة الملك أحمد فؤاد الأول



ملك مصر



جلالة الملك أحمد فؤاد الأول

ملك مصر

مولده ونشأته

ولد فى قصر والده الخديوى اسماعيل فى الجيزة (من ضواحى القاهرة) يوم ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ و ٢٦ مارس سنة ١٨٦٩ م

وقبل أن نتبسط فى الكلام عن نشأته لابد لنا من التنويه بما صحب ولادته من يمن للمرحوم والده فقد روى المؤرخون أن مرضا اعتراه فى الحنجرة شتاء سنة ١٨٦٧ فلم يأبه له الأطباء فى أول الأمر وظنوه عارضاً يزول ولكنه لم يلبث أن تفاقم فشغل الخواطر فألحت صاحبة السمو والدته عليه باستقدام طبيبه الخاص وكان خارج القطر فاستقدم على الفور فهاله ماشاهد من اشتداد المرض فانصرف الى معالجته وصادف حينئذ ولادة الأمير أحمد فؤاد فتهلل وجه والده فرحاً لما بشر به وسر كثيراً فساعد سروره على نجاته وشفائه

نشأته — دخل حين بلغ السابعة المدرسة الخاصة التى أنشأها والده فى رحبة عابدين (القاهرة) لتعليم أنجاله وكانت مشمولة بنظارة يعقوب أرتين باشا فقضى فيها ثلاث سنوات يتعلم مبادئ العلوم واللغات وفى سنة ١٨٧٨ أمر والده بارساله الى جنيف (سويسرا) لتلقى العلم فى معاهدها فصحبه دور بك المفتش فى نظارة المعارف العمومية وحسن باشا جلال وحميد الله باشا المدرسون بالمدارس الأميرية و بعد ما أدخلوه فى معهد توديكم (جنيف) يوم ٢٠ مايو من تلك السنة عاد الأول الى مصر و بقى الأخيران فى معيته : حسن باشا جلال لتدريسه اللغة العربية وحميد الله باشا لتدريس اللغتين التركية والفارسية .

وغادر ذلك المعهد يوم أول اغسطس سـنة ١٨٧٩ بعد ماقضى فيه سنة مكبا على دروسه منصرفا الى اتمام واجباته وقصـد نابولى لزيارة والده وكان ينزل فى قصر فاوريتا الملكى الشهير بضواحيها

ومما يحسن ذكره على سبيل الاستطراد انه لما زار جنيف فى صيف ٩٢٩ أى بعد انقضاء خمسين سـنة على زيارته الأولى بحث عن ذلك المعهد وعن أسرة منشئه ونزل فى نفس الحجرة التى كان ينزلها فى عهد الدراسة . وتحدث الاستاذ جورج توديكم نجل مؤسس ذاك المعهد وزميل جلالته على مقاعد الدرس عما يعيه من ذكريات المدرسة فقال « لما دخل جلالته المدرسة خصصوا له غرفتين احداهما للنوم والأخرى للاستقبال (صالون) وهى نفس الحجرة التى نزلها فى رحلته الأخيرة . أما حجرة النوم الأصلية فحولت بعد ذلك الى حمام ، يقوم بجوار تلك الحجرة فى الوقت الحاضر . وخصصت حجرة النوم الملاصقة لها للاستاذ المصرى وكان يصحبه لتدريس اللغة العربية

قال « وكان يلبس زمن الدراسة ثوباً أزرق جميلاً ويضع على رأسه بطريقة جميلة للغاية طربوشا أحمر رشيقاً لا ينزعه الا فى ساعات اللعب . وكان شغوفاً بالألعاب الرياضية ولئن صادف بعض صعوبة فى ابتداء الأمر إلا أنه مالبث أن اكتسب مودة زملائه فأحبوه وأكرموه . وكان يوم رحيله يوم حزن و بكاء لبعده » . قال وكنا نسميه أحمد بك فؤاد

نعود بعد هذا الاستطراد التاريخى الى اتمام مابدأنا به فنقول انه بعد ماقضى أياما فى نابولى الى جانب والده عاد الى مصر فقضى فيها ثلاثة أشهر ثم قصد ايطاليا فدخل فى المدرسة الاعدادية الملكية بتورينو وذلك فى سـنة ١٨٨٠ بناء على اقتراح الملك امبرتو الأول . ولما أتم دروسه فيها نقل الى مدرستها الحربية سنة ١٨٨٥ وتخرج فيها برتبة ملازم ثان فى المدفعية الايطالية سـنة ١٨٨٨ وانضم الى الالاى المدفعى الثالث عشر المعسكر فى ضواحى رومية ومكث فى الجيش الايطالى العامل سنتين

أول وظائفه — زار الاستانة سـنة ١٨٩٠ وكان والده يقيم فيها فاتصل بالسلطان عبد الحميد فعينه ياوراً فخرياً لجلالته وانتدبه ملحقاً عسكرياً بالسفارة العثمانية بڤينا فقضى فيها سنتين

رجوعه الى مصر — وقدم مصر سنة ١٨٩٢ فاسـندت اليه رتبة فريق فى الجيش

المصرى . وفى يوم ٢٥ يوليو سنة ١٨٩٢ صدر الأمر العالى بتعيينه سر ياور للخديوى وهذا نصه :

« انه بناء على ما اتصفتم به من صفات المعارف والكمالات وما هو مثبوت عندنا من لياقتكم وحسن درايتكم ووثوقنا بذاتكم العلية قلدنا سعادتكم وظيفة سر ياورنا . وصدر أمرنا للسردارية بذلك وهذا لسعادتكم للعلومية ومباشرة أمور وظيفتكم هذه حسبما نعهده فى سعادتكم من الغيرة والحمية وفقنا المولى جميعاً لما فيه الخير والصلاح آمين »

وعمل فى خلال تقلده ذلك المنصب على رفع شأن العسكرية فى البلاد وعلى ترقية الحرس المصرى فصار يضارع بنظامه وهندامه أعظم حرس أوربى . ولا يزال الضباط الذين عملوا تحت امرته فى خلال تلك السنوات يذكرونها بمنتهى الفخار والاعجاب

جهوده العلمية — ورأى فى سنة ١٨٩٥ ان بلاده فى حاجة الى جهوده العلمية فانصرف اليها وكان مشروع انشاء الجامعة المصرية فى مقدمة المشروعات التى عمل على تحقيقها واخراجها لشدة الحاجة اليها وقد ظل يدأب ويجد حتى تم له ادراك هذه الأمنية العظمى فاحتفل يوم ٢١ ديسمبر سنة ٩٠٨ بافتتاحها. واليك شذرات من الخطبة النفيسة التى ألقاها فى تلك الحفلة :

« لقد جاء اليوم الذى تقضى فيه الضرورة على الشبيبة المصرية بورود مناهل التربية العلمية الحقة فى نفس القاهرة دون أن تتغرب فى ربوع العلم التى نالت بفضله مكانة عالية فى العمران

« واننى أبتهل الى الله تعالى أن يجعل هذه الجامعة نافعة لطلاب العلم عموما ولشبيبتنا المصرية خصوصاً اذ أننا لم نقدم على هذا العمل الجسيم ولم نسهر الليالى بسببه الا لترقية هذه الشبيبة التى لا يكفينا امتيازها بالذكاء والنشاط والاجتهاد بل نرى أنه يتحتم عليها أيضاً أن تتحلى بفضيلتى الصبر والاستمرار لأنهما سر النجاح . ولا ريب عندنا فى أنها ستكسب هاتين الخلتين الجيدتين لتكون جديرة بتحقيق الآمال التى وضعها فيها مجلس ادارة الجامعة والأمة بأسرها »

وظل يرعى هذا المشروع حتى نما واكتمل وآتى أكله مضاعفاً فصار لمصر جامعة علمية تضارع جامعات أوربا رقيا وتقدماً . وتتألف الجامعة اليوم من أربع كليات : كلية

العلوم والطب والآداب والحقوق . وقد ألحقت بوزارة المعارف فى سنة ١٩٢٥ واحتفل يوم ٢٧ فبراير سنة ١٩٣١ بفتح كليات الجامعة فى الجيزة و بفتح مكتبتها وتضم ١٥٠ ألف مجلداً تحوى جانباً كبيراً من أثمن كتب العالم

منشآت أخرى – وانشأ الى جانب الجامعة، الجمعية الملكية للاقتصاد السياسى والاحصاء والتشريع وقد احتفل بافتتاحها يوم ٨ ابريل سنة ١٩٠٩ ورعاها بعد ماولى الأريكة فكثر عدد رجالها والمنتسبين اليها . وتعمل على اعداد محاضرات نفيسة فى مختلف الشؤون العلمية ثم تنشرها فى مجلتها الدورية « مصر الحديثة »

وقد تم لها بفضل مساعدته وهباته انشاء دار فخمة خاصة بها فى شارع الملكة نازلى وفى هذه الدار عقد مؤتمر الملاحة الدولى الأخير

وأنشئت الجمعية الملكية الطبية المصرية بفضل تنشيطه فى سنة ١٩٠٨ ومابرحت تنمو وتزداد تقدماً وقد أدّت للعلم أجل الخدم .

وأنشأ فى سنة ١٩٠٩ جمعية لتنشيط السياح على زيارة الأقطار المصرية ومشاهدة آثارها العظيمة لما فى ذلك من توثيق عرى الألفة والود بين الشعب المصرى والأمم الأوربية واجتذاب السياح فتستفيد البلاد منهم فوائد مادية وأدبية وقد نمت هذه الجمعية بفضله ومازالت مثابرة على تنفيذ الخطة التى رسمها لها .

ورأس جمعية الاسعاف المصرية فقد اختاره مجلس ادارتها رئيساً لها يوم ٥ يناير سنة ١٩١٠ فقام بأعباء الرياسة خير قيام ووسع نطاقها فأدت أجل الخدم

ومثل مصر فى مؤتمر المستشرقين الدولى المعقود فى أثينا فى شهر مايو سنة ١٩١٢ بصفته رئيس الجامعة المصرية ومنح رتبة دكتور من جامعة أثينا

وكذلك انتخب يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٥ رئيساً للجمعية الملكية الجغرافية وقد أنشأها والده الخديوى اسماعيل سنة ١٨٧٥ فأعاد اليها الحياة والنشاط ونفخ فيها من روحه فنمت وتقدمت وعادت الى اذاعة نشراتها الدورية وطبعت كثيراً من الكتب العلمية أهدتها الى الجمعيات الجغرافية . وفى سنة ١٩٢٥ عقد المؤتمر الجغرافى الدولى فى دارها بمصر بمساعدة جلالته وتعضيده .

ومعهد الاحياء المائية فى الاسكندرية هو نفحة من نفحاته وقد شرع فى انشائه منذ

سنة ١٩١٥ وأعلن افتتاحه رسميا يوم ٢٨ يناير سنة ١٩١٨ وهو مشمول بالرعاية الملكية.

وفى ٢ مارس سنة ١٩١٦ تولى رياسة جمعية الهلال الأحمر المصرية تخفف من آلام الأسرى وأسقام الجرحى ونهض بهذه الجمعية فاستطاعت أن تؤدى مهمتها على الوجه الأكمل.

وفى يوم ٨ يناير سنة ١٩١٧ انتخب عضو شرف فى المجمع العلمى المصرى فكانت باكورة أعماله وضعه جائزة مالية لمن يؤلف أحسن كتاب فى تاريخ والده وماقام به زمن حكمه

و بلغ عدد الجمعيات والهيئات العلمية والاقتصادية والخيرية التى كان يرأسها و يديرها أو يساهم فيها قبل ارتقائه العرش اثنتى عشرة جمعية وهيئة كان يمدها و يعطف عليها و يشجعها خدمة للعلم و رغبة فى انهاض البلاد و رفع مستواها العلمى والاجتماعى والاقتصادى ، ثم أغدق عليها من سحائب فضله واحسانه بعد انتقال الأمر اليه فواصلت أعمالها وكانت من العناصر النافعة التى ساعدت على نمو النهضة الحديثة واتساع نطاقها

كيف يقضي يومه

يستيقظ جلالته مبكراً ، صيفاً وشتاء ، فى الساعة الخامسة صباحا غالباً ولكنه لايغادر فراشه مبكراً لئلا يزعج خدمه و بطانته و يكونون فى ذاك الوقت المبكر مستغرقين فى النوم

الى الحمام — ويقصد الحمام عند ماينهض ويكون ذلك فى الساعة السابعة فيستحم ويقوم بحركات رياضية بسيطة ثم يتزين ، ويفطر ويتألف فطوره عادة من فنجان لبن وقطعة من الجبن وقليل من المربى أو العسل الأبيض و بعض الفواكه الموسمية

مطالعة الصحف — وينتقل بعد الأكل الى البهو الخاص الملاصق لحجرة النوم فينظر فى شؤون الدولة ويدرس الملفات والتقارير المرفوعة اليه بدقة وعناية ، ثم يطالع الصحف اليومية الصادرة فى القاهرة بين عربية وافرنجية ويقرأ ما يستوقف نظره من مقالاتها وأخبارها وتعليقاتها ، كما يطالع ما يصدر فيها من مجلات وصحف أسبوعية وترفع اليه يوم صدورها . وهو مشترك أيضا فى كثير من الصحف والمجلات الأوربية بين فرنسوية وانكليزية وايطالية يطالعها و يفضل قراءة الفصول العلمية على غيرها وبذلك يتسنى له متابعة سير الحركة السياسية والاجتماعية والعلمية فى العالم فلا يفوته شئ منها ولاينِد عنه خبر من أخبارها . وفضلا عن ذلك فهو مشترك فى كثير من شركات الاخبار ، وترفع اليه على الدوام قصاصات من الصحف فى مختلف الشؤون العامة .

عند جلالة الملكة — وينتقل فى الساعة التاسعة الى الجناح الخاص بجلالة الملكة ثم يدخل الجناح الخاص بسمو ولى العهد وشقيقاته فيجمعهم ويلاعبهم ويداعبهم ويتفقد حجر نومهم وأمتعتهم بنفسه، ويسألهم عما تعلموه واستظهروه، ولا يخاطبهم الا باللغة العربية ويتعلمونها مع اللغة الانكليزية . ويكافئ المجد منهم بجوائز خاصة . ويعنى بغرس روح الديمقراطية وحب الخير والاحسان فى نفوسهم

المقابلات — و بعد مايقوم جلالته بهذا الواجب العائلى كافضل مايقوم به والد بار نحو

أبنائه يقصد مكتبه الرسمى فى القصر وهو واسع يطل على ساحة عابدين فيبدأ باستقبال زائريه وتكون الساعة العاشرة فيقدمهم كبير الأمناء ذاكراً اسم كل منهم حين دخوله البهو ويكون جلالته عادة فى وسطه . وكثيراً ماتمتد هذه المقابلات الى الساعة الواحدة بعد الظهر

طعامه — ويتناول طعام الغداء فى الساعة الواحدة والنصف عادة اما منفرداً واما مع جلالة الملكة والأنجال . وطعامه من الخضار والفواكه ولا يكثر من أكل اللحوم ويتبع نظاماً صحياً خاصاً

ويعود الى مكتبه بعد الظهر فيقابل كبار موظفى القصر ويدخلون عليه بالرادنجوت وينظر فى مايعرضونه عليه من الشئون والمهام ويصغى الى أقوالهم ويناقشهم مناقشة الخبير العليم المحيط بكل شئ الواقف على كل شئ

نزهته — ويخرج للنزهة فى خلال فصل الصيف حينما يكون فى قصر المنتزه بالاسكندرية فيتروض فى حدائقه وجناته وقد يركب أحيانا مركبة صغيرة يجرها جواد واحد فيقودها بنفسه وقد ترافقه جلالة الملكة فى هذه النزهات البسيطة . ويتفقد خلالها الأشجار والأزهار ويصدر الى القائمين عليها مايراه من تعليمات لاصلاحها وتشذيبها . وقد تستمر هذه النزهة ساعة أو ساعتين اذا كان الجو صافيا والهواء عليلا .

أما فى زمن الشتاء فلا يخرج الى حدائق قصر عابدين الا نهاراً طلبا للشمس .

ويزور الجناح الخاص بجلالة الملكة حين عودته من نزهته اليومية اذا لم تكن معه وقد يدخل جناح الأنجال . ويتعشى فى الساعة الثامنة عشاء خفيفا بسيطا يتالف من فاكهة وجبن ولبن

ماؤه — ويشرب على المائدة من ماء افيان فقط . ولا يتذوق المشروبات الروحية ويمقتها . ومما يروى عنه أنه لما زار المانيا فى صيف سنة ١٩٢٩ أدبت له بلدية برلين مأدبة شائقة وكان فى جملة أصناف الطعام « فراوله » مثلجة بالشمبانيا فامتنع جلالته عن تناولها عند ماشم رائحتها لجئ له بغيرها

تدخينه — وجلالته غير مغرم بالتدخين أيضا وقد يدخن سيجاراً بعد طعام الغداء . ومعدل مايدخنه يوميا لايزيد عن خمس سكاير .

ومما يؤثر عنه بوجه خاص أنه لايتحدث على المائدة بحديث الأعمال اليومية بل يتكلم

فى ماسواها من الشئون الأخرى تاركا البحث فى شئون المكتب الى المكتب

حبه للسينما — ويحب جلالته السينما اجمالا ويشهدها ثلاث مرات فى الأسبوع مع جلالة الملكة ومن يكون معهما من أفراد الأسرة المالكة وتعرض فى دار السينما بالقصر فى الساعة الحادية عشرة مساء . والأشرطة المعروضة تكون غالبا علمية أوتاريخية أو اجتماعية. وقد يختار له بعض مايعرض فى دور السينما فى العاصمة أو الاسكندرية . وبين مايعرض أيضا أشرطة صحية تضعها مصلحة الصحة العامة أو تستوردها من البلاد الأجنبية .

نومه — وينام جلالته الساعة الحادية عشرة صيفا وشتاء بعد أن يعمل مدة أربع عشرة ساعة فى الغالب

ملابسه — ينفر جلالته من الألوان الزاهية فلايلبسها لاصيفا ولاشتاء ويميل الى الألوان القاتمة الدكناء ومنها معظم بذلاته وأربطة رقبته ويفضل استعمال كولونيا « اتكنس » على غيرها من العطريات . وقد اعتاد استعمالها من صغره

ويستبدل فى أيام الصيف قميصه الداخلى ويكون من الصوف بقميص شفاف من القطن . ويرتدى فى مكتبه وفى زياراته الخاصة رادنجوت ملونا صيفا وشتاء . أما فى الحفلات العسكرية فيلبس بذلة مشير فى الجيش المصرى . ويلبس فى الحفلات الرسمية رادنجوت أسود .

وصابون « برسوب » هو الصابون الوحيد الذى يستعمله فى غسيله وحمامه وقد ألفه منذ صغره . وهو محافظ على عاداته القديمة لم يبدل شيئا منها كما أنه لايزال محتفظا بحاشيته وبخدمه القدماء

كيف يحادث زائريه — قلنا آنفا ان كبير الأمناء أو من ينوب منابه يعلن أسماء زائرى جلالة الملك حين دخولهم مكتبه وان جلالته يكون غالبا واقفا فى وسطه فيستقبل زائره ويصافحه بيده ، ثم يشير له بالجلوس وقد اعتاد أن يكون هو البادئ بالحديث .

ومما يؤثر عنه أنه اذا علم بوفود عظيم من العظماء شرقيا كان أو غربيا الى مصر أمر حاشيته أن يحملوا اليه مجموعة من الكتب الخاصة ببلد القادم أوفى الفن الذى أختص فيه اذا كان فنانا أوفى العلم الذى يجيده اذا كان عالما فيطالعها بروية ويستوعب ماهو بحاجة اليه فاذا حل وقت الزيارة ودخل الزائر عليه خلب لبه بطول باعه ووفرة اطلاعه

فلايخرج من حضرته الاوهو مندهش من سعة اطلاعه وغزارة علمه. وحديثه كثير الصراحة خال من الكلفة والتصنع مملوء بالطرف والحكايات اللائقة ويهون بحسن مقابلته الأمر على محدثيه ويخفف ارتباكهم .

مكتبة القصر — وعنى جلالته عناية خاصة بمكتبة قصر عابدين الخاصة ويقولون انها أهملت اهمالا شائنا فى العهود السابقة فاستحضر لها خبيراً فنيا من ايطاليا تولى مهمة اصلاحها وتنسيقها ووضع لها فهارس يساعده اختصاصى مصرى فصارت تعادل أعظم المكتبات اتقانا وتنظيما

وفى المكتبة أيضا مؤلفات عديدة فى التاريخ ، ولجلالته ميل زائد الى اقتناء الكتب التاريخية ولاسيما ما كان منها متصلا بتاريخ مصر . ويعمل جلالته لتكون المكتبة مرجعا يرجع اليه الباحثون فى الشئون المصرية

ونقول لهذه المناسبة انه لما ألف الكاتب الفرنسوى المشهور المسيو هانوتو كتابه « تاريخ الأمة الفرنسوية » دعاه جلالة الملك الى زيارة مصر فزارها فى سنة ١٩٢٩ فاقترح عليه كتابة تاريخ للامة المصرية مماثل لتاريخه الفرنسوى . ولما تشرف بمقابلته قال له

« أنا عسكرى بل حارس على الحدود ، وقد وقفت نفسى على مستقبل أمتى وأنا عامل على رفعها الى المستوى اللائق بها

« لقد عملت أعمالا مختلفة فى هذا السبيل أثمرت ثمرها المطلوب فجددت شباب الجمعية الجغرافية التى أنشأها والدى وأسست جمعية الاقتصاد السياسى وغيرها من الجمعيات . وسأنشىء مجمعا للصحراء يجمع كل مايلذ للسياح الاطلاع عليه من شؤون الصحراء وأحوالها

« ولما اطلعت على كتابكم « تاريخ الأمة الفرنسوية » وددت أن يكون لنا تاريخ مثله فيعرف شعبي تاريخه كما أود أن تعرف الشعوب الأخرى تاريخ مصر »

ومما قاله جلالته فى حديثه أيضا :

« يعود الفضل فى شق سبل الرشاد أمام أمرائنا السالفين وفى مثابرتهم على العمل بجد ونشاط الى ثقتهم بعظمة بلادهم وبما حبتها اياه العناية الربانية من ثروة طبيعية عظيمة . ان سلطتنا قائمة على الواجبات الملقاة على عاتقنا ولا أطلب سوى أن يوثق بى بصفتى ممثلا لروح الشعب المصرى . وقد قبلت أن أعتلى العرش مع تقدمى فى السن فوقفت بقية حياتى

على حكم تلك الساعة الحاسمة . فأنا من أنصار المدنية والسلم والتعاون الأدبى العام »

« وأعود فأقول لكم انني جندى . وكلمتى واحدة واذا قلت فعلت ووحي مستمد من ضميرى . وقد كانت مصر حتى الآن شريكة المدنية الأوربية فى افريقية »

ومن عادته وضع قطعة من الورق الأبيض فى المكان الذى يود الرجوع اليه من الكتب أو المجلات التى يستعيرها من المكتبة. ومما يستحق الذكر أن جميع المجلات والصحف التى ترد باسم جلالته تجلد وتحفظ فى المكتبة

دقته ــ اشتهر جلالته بالميل الى الاستفادة والدرس فى خلال زياراته للمعاهد والملاجىء ودور الصحة والمختبرات والمعامل التى يقصدها أو يفتتحها، فهو يغتنم هذه الفرص فيناقش رجالها والقائمين بأمرها وقد يكثر من القاء الأسئلة عليهم فيعجزون أمام براعته ودقته وقوة ملاحظته ومضاء ذاكرته

ويضيق بنا المقام لو رحنا نسرد الحوادث العديدة التى حدثت لجلالته من هذا القبيل فنكتفى بايراد بعضها فما لايدرك كله لا يترك كله :

فقد حدث حين زيارته لمصلحة الاحصاء انه امطر الموظفين الاخصائيين وابلا من الأسئلة مستفسراً عن الجليل والتافه من شئون الآلات الكثيرة والماكنات العديدة . ولما عجز أحد الموظفين عن اجابته على سؤال وجهه اليه مع أنه قضى سنين فى ادارة تلك الآلة والاشراف عليها ، أنقذه جلالته بقوله « تبقى تسأل عن هذه المسألة وتجيبنى عنها »

ولما افتتح مصحة فؤاد بحلوان شرح له الطبيب المختص طريقة استعمال الأشعة حين دخوله الحجرة الخاصة بها فقال له « أريد أن تجربها امامى » فجاؤا بمريض يعالج فى المصحة ووضعوه أمام الآلة بعد ما نزعوا ثيابه من الجزء الأعلى وأطفؤا الأنوار وأغلقوا الأبواب وأسدلوا عليها ستائر سوداء ثم أطلقوا الأشعة على جسم المريض وكانت الحجرة فى ظلام قاتم وانبرى الطبيب يشرح لجلالته اعراض المرض كما هى ظاهرة على جسمه فكان ينعم النظر مستقصيا مدققا

وابتسم فى خلال تلك الزيارة للدكتور برنان مدير المصحة وهو سويسرى حينما ذكر بين يديه « ان اقليم حلوان من أكثر أقاليم العالم ملاءمة لمعالجة التدرن الرئوى وأن المصحة قائمة فى خير مكان يحسن اختياره لهذا الغرض » وقال له « لما طلبت شراء هذه الدار

لتحويلها الى مصحة عارضونى معارضة شديدة ولكننى صممت على رأيى وألححت فى طلبى وهكذا يجب على الانسان أن يتذرع بصدق العزيمة فى مثل هذه الظروف »

ونزل بنفسه حين افتتاح الجناح الجديد فى مستشفى الملك التابع للأوقاف — الى الطابق الأرضى متفقدا حالة المطابخ ونظافتها وبعد ان حيى الطهاة قال لكبيرهم « أخبرنى بالتفصيل عن أنواع الطعام التى تطبخونها للمرضى » فذكرها فسأله عن كمية غذاء كل منهم وعن الأنواع التى تقدم لضيوف كل درجة من درجات المستشفى ولما وقف على كل ما أراد الوقوف عليه من التفاصيل قال للطهاة « أطلب منكم العناية بعملكم لا فى مقابل الأجر الذى يعطى لكم بل خدمة للانسانية ولاخوانكم »

وحدق جلالته فى الخارطة الكبيرة المصنوعة من الجبس البارز التى تمثل نهر النيل من منبعه الى مصبه والموضوعة فى دار الجمعية الجغرافية وقال : أظن أن فى مقاساتها خطأ . ثم التفت الى حسين سرى بك وهو من كبار المهندسين كمن يسأله عن رأيه فقال « نعم ان فيها غلطات فنية يجب اصلاحها »

ولما رحل الى المانيا فى صيف سنة ٩٢٩ زار دار مطبعة اولشتاين وهى من أعظم دور الطباعة فى العالم كله . فأفاض مديرها فى الشرح والتفصيل والايضاح ثم قال « انى ألتمس العفو ياصاحب الجلالة اذا كنت أطيل فى الشرح والايضاح » فقال له جلالته « يجب أن تعتمدوا على رغبتى فى زيادة معلوماتى وما دامت هذه الرغبة رغبتى ففى استطاعتكم أن تطيلوا الشرح والتفسير كما تشاءون لأننى اذا خرجت من هذه الزيارة بدون معلومات جديدة فثقوا أن أثرها فى نفسى لن يعمر طويلا »

وأعرب عن رغبته بدخول طيارة كبيرة من طيارات نقل الركاب حين زيارته مطار تمبهلوف فى برلين ليتفرج على أجزائها من الداخل وقال لمدير المطار « ان من عادتى ألا أكتفى بالنظر الى الأشياء نظرة خارجية اجمالية عامة قد لاتجدى نفعا فى معظم الأحيان »

ولما زار مصانع هال بجوار مدينة أسن سأل أحد المديرين الذين كانوا يرافقونه فى طوافه عن مسألة تختص بالمعروضات فاجابه بجواب لم يقنعه فأعاد الكرة وطرح عليه السؤال نفسه فارتبك ولم يحر جوابا فقال له « اننى لم أجئ الى هنا لمجرد النزهة والفرجة حتى أكتفى بالنظر الى المعروضات بل جئت خصيصا لأتعلم وأستفيد لعلى أستطيع أن أخدم بلادى بعد

ذلك بالمعلومات التى أكون قد جمعتها واستوعبتها فى ابان زيارتى »

علومه — يجيد جلالته العربية والتركية والايطالية والفرنسوية ويقرأ الانكليزية ويحادث فيها كما يقرأ الألمانية ويلم بها وله شغف كبير بالألعاب الرياضية وهو من أعظم مؤيديها واليه يعود الفضل فى انشاء ملعب الاسكندرية ويعد من أجمل الملاعب فى العالم ويسع ٢٥ الف نسمة، وفى تنمية الروح الرياضية فى مصر على اختلافها وكثيرا ما يشهد الحفلات الرياضية ويوزع الجوائز على الفائزين

وقد عرفت الجامعات العلمية فى أوروبا ميله الى العلم وشغفه به وطول باعه فى فنونه فاهدته درجات علمية عديدة حازها عن استحقاق وكفاءة كعالم بارع لا كملك لمصر.

أخلاقه — ومن أبرز صفاته التواضع واللين وحب الدمقراطية ويظهر ذلك جليا فى جميع صفاته وحركاته. وهو قليل الكلام. يكره المظاهر الكاذبة ويميل الى البساطة وقد عرف بالوفاء وحفظ العهد للذين خدموه وأخلصوا له كما عرف بالصبر وطول الأناة. ويجد زائر مكتبه لوحة خطبة جميلة كتب عليها « الصبر »

وهو متمسك بالدين أشد تمسك محب للعلماء مقرب لهم، وقد نالوا فى عهده من التكريم والعناية مالم ينالوه فى عهد أسلافه الكرام. كما أنه حريص جداً على التمسك بالتقاليد الاسلامية والشرقية فلا يحيد عنها.

راتبه وثروته — ويبلغ راتبه السنوى ١٥٠ ألف جنيه مصرى ويعد من كبار الاغنياء ومن أصحاب الثروات العظيمة

خطبه ورسائله — يعد جلالته خطبه بنفسه ويحرص على أن ينشئها من دون أن يدع ذلك الى الديوان كما هو حال الملوك والأمراء الآخرين. وهو أيضا خطيب مرتجل يلبس افكاره جملا فصيحة عالية تزيدها رونقا وبهاء

ويراجع بنفسه البلاغات الرسمية التى يصدرها القصر يوميا عن مقابلاته أو زياراته أو رحلاته ان كان فى رحلة، وهى لا تنشر الا بعد عرضها عليه واطلاعه عليها وموافقته على نشرها.

مآدبه — تمتاز المآدب الرسمية التى تؤدب فى قصر عابدين بالفخامة والرونق والبهاء

والاتقان، فلا تقل عن أفخم المآدب التى تقام فى قصور كبار ملوك أوربا كما شهد بذلك الكثيرون .

وتبرز دوائر القصر ليلة المأدبة فى حلة باهرة من الأنوار ويقف رجال الحرس الملكى على جانبى الأروقة والسلالم التى يمر فيها المدعوون. وبعد مايتم وصول هؤلاء يجتمعون فى القاعة الكبرى وينقسمون الى جماعات يرأس كلا منها وزير دولتها المفوض فى مصر . وفى الساعة العاشرة يفتح باب قاعة مجاورة ويبدو جلالة الملك واقفا فى وسطها وقد ارتدى بذلة رادنجوت وتقلد قلادة محمد على والى يساره الأمراء وبعض رجال القصر، ويكون المندوب السامى البريطانى أول داخل على رأس الجالية البريطانية فيحيى جلالته ويقدم الذين معه من أبناء بلاده، ثم يدخل وزراء الدول كل على رأس مواطنيه . وبعد الانتهاء من هذه العملية يضع جلالته ذراعه فى ذراع زوجة المندوب السامى البريطانى اذا كانت موجودة أو يتأبط ذراع غيرها من زوجات كبار المدعوين على الطريقة الأوربية ويسيران يتبعهما الأمراء والوزراء والمدعوون الى قاعة التمثيل حيث ترقص بعض رقصات الأوبرا ويمثل بعض ممثليها رواية ذات فصل واحد، وعند الانتهاء ينتقل المدعوون الى قاعة المائدة

وتقضى التقاليد المتبعة على الرجال الرسميين الذين يدعون الى هذه المآدب بأن ينحنوا انحناء عظيما عند ما يقدمون الى جلالته . أما السيدات فينحنين انحناء يسيرا مع ارجاع القدم اليمنى الى الوراء قليلا

وتعرض قائمة الطعام « المينو » التى تعد فى المآدب الرسمية على جلالته قبل البت فيها وكثيرا مايبدل ويغير فيها فيختار لونا بدل لون أو يأمر باضافة لون جديد .

وكبير طهاة المطبخ الملكى مصرى يتقاضى راتبا شهريا قدره ٣٠ جنيها يساعده عدد من الطهاة من مصريين وترك وأقل راتب يتناوله الواحد منهم هو ١٥ جنيها فى الشهر . أما راتب المكلف بصنع الحلوى فهو خمسة وعشرون جنيها فى الشهر.

وتحفظ آنية القصر الذهبية والفضية للمآدب الرسمية فى مكان خاص بها بادارة خازن مسئول. وتجرد مرة واحدة كل سنة ويسلم الخازن لكبير خدم المائدة مايحتاج اليه من الآنية عند قيام جلالته برحلة وتعاد الى مكانها بعد انتهاء الرحلة

ويعلو كل طبق من الأطباق الفضية والصينية التى ابتيعت فى عهد جلالته حرف « ف » وفوقه التاج الملكى . ونقش على بعضها كلمة « فؤاد » وتحتها كلمة « الأول » وكذلك نقش التاج الملكى مع حرف « ف » على الأكواب البلورية التى صنعت خصيصا فى أوربا للقصر وهى آية فى البساطة وسلامة الذوق وثمن الكوبة الواحدة جنيه مصرى

وكذلك طرزوا التاج الملكى وتحته حرف « ف » على كل فوطة من الفوط التى تستعمل على الموائد الملكية

وفى مستودع الآنية فى القصر مجموعة كبيرة من الفضيات بينها شمعدانات يبلغ ارتفاعها قامة انسان وكانت تضاء وتستعمل فى المدافن .

وفناجين القهوة التى تقدم فى البلاط من الصينى فى ظروف دقيقة جميلة من الفضة. وفى البلاط ثلاثة موظفين لتقديم القهوة وخمسة للخدمة على المائدة ويبلغ مرتب الواحد من هؤلاء ١٠٠ جنيه فى السنة تقريبا ولمائدة القصر كبير خدم يتناول ١٥٠ جنيهاً فى السنة ومعاون و ٢٢ خادما ، ويسافر بعضهم بمعية جلالته فى رحلاته وأسفاره وقد تشرف بعضهم بالسفر بمعيته الى أوربا حينما زارها فى سنتى ١٩٢٧ — ١٩٢٩

عنايته بمزارعه — ولجلالته عناية كبيرة بمزارعه فيزورها بلا انقطاع وكلما سنحت له الفرص فيشرف بذاته على سير العمل ويقف على الطرق التى نفذت فيها تعليماته الخاصة بمعيشة المزارعين فيطوف المزرعة قسماً قسماً ومظلته (شمسيته) على رأسه ويقضى ساعات فى هذه الدراسة المحببة اليه

وترفع اليه بلا انقطاع تقارير مفصلة عن سير الحالة الزراعية فيدرسها بعناية ودقة وقد صارت المزارع الملكية مضربا للأمثال فى نظامها ورقيها . وحسبك أن عدد أنواع القطن المزروعة فيها لا تقل عن خمسة وهى : السكلاريدس ، والفؤادى ، والأشمونى ، والمعرض، والنهضة

ولما افتتح المعرض الزراعى الصناعى فى القاهرة سنة ١٩٣١ عرض فيه أنموذج لعزبة تفتيش « ادفينا » من تفاتيش الخاصة وتتألف من ٣٢ منزلا اشتمل كل منها على غرفتين وزريبة للمواشى وقد توفرت فيها كلها الشروط الصحية . وعرض فيه انموذج للتفتيش

نفسه ويتكون من دورين : الأول أرضى وبه مكاتب موظفى التفتيش والثانى لاستراحة الزائرين والموظفين وهنالك أيضا نموذج لمنزل مفتش « ادفينا » ويتألف من دورين بهما ثمانى غرف وما يلحقها من حمام ومطبخ ودورة ماء وأماكن لتربية الطيور وحديقة ونماذج لمساكن الفلاحين

وفى التفتيش مكان خاص لمواشى الألبان يتألف من اسطبلين يسع كل منهما ١٤٤ ماشية للألبان واسطبل للعجول يسع ١٥٠ منها . ومظلة لها تلجأ اليها فى النهار واسطبل للولادة يسع ١٦ من الأنعام ودار للتمريض تسع ١٧ منها وهنالك مستودعان للعلوفات وغرفة لتبريد الألبان ومكتب للطبيب ومظلة لفحص المواشى المريضة وغرفة لخدمة الاسطبل وقد روعيت فى انشائه الشروط الصحية اللازمة لاسطبل حيوانات الألبان كتغذيته بالماء العذب وفرش أرضه بالأسفلت وشق مجارير لصرف فضلاته ووضع نوافذ لفتحاته تضبط طريقة التهوية

ومما يدل على شدة عناية جلالته بشئون الزراعة أن مساحة الأراضى المزروعة فى تفتيش الزعفران التابع للأوقاف الملكية كانت أقل بكثير من الأراضى البور مع اختلاف المناسيب يوم تولت الخاصة الملكية الاشراف عليه فلم يمض وقت طويل حتى زرعت أراضى التفتيش كلها بعد تقصيبها و إصلاحها وتجهيزها بما تحتاج اليه من محطات رى وصرف وأعمال صناعية وطرق زراعية . يضاف الى هذا وهذا حديقة الفاكهة التى أنشئت بتفتيش انشاص فى الاسماعيلية ومساحتها ١٥٨ فدانا

و يكرر جلالته على مسامع رجال زراعته حينما يزورهم فى التفاتيش بأن أعمالهم ومزارعهم يجب أن تكون أنموذجا للأهلين يحتذونه ولا سيما ما يتعلق منها بطريقة اصلاح الأراضى البور وطرق الرى والصرف والشئون الزراعية الأخرى

جلالته والخلافة الاسلامية — بين المؤتمرات التى عقدت بمصر فى عهده مؤتمر الخلافة الاسلامية الذى اجتمع فى شهر مايو سنة ٩٢٦ برياسة الشيخ محمد أبى الفضل الجيزاوى شيخ الأزهر السابق فقد لبى دعوة الهيئة الدينية العليا بمصر عدد كبير من ممثلى الأقطار الاسلامية فوفدوا الى هذه العاصمة و بعد ما تباحثوا وتناقشوا قرروا تأجيل البت فى مصير الخلافة الى مؤتمر آخر يعقد لهذه الغاية و يشترط أن يكون عقده فى مصر .

وبمناسبة عقد هذا المؤتمر لا نرى بدا من تسجيل رواية رويت عن المغفور له سعد باشا زغلول حينما كان رئيسا للوزارة المصرية فى سنة ١٩٢٤ فقد تشرف رحمه الله بمقابلة جلالة الملك على أثر إلغاء الترك للخلافة وطردهم سـلائل العثمانيين من الاستانة وذلك قبل أن يقرر اجتماع مؤتمر الخلافة فى مصر فقال لجلالته ما معناه :

« أريد يامولاى أن أقول لـكم بصراحة انه من الخطأ أن نترك مقام الخلافة يفلت من يد مصر بعد ماقوض الترك أركانه وأرى أن جلالتـكم خير من يصلح له بين ملوك المسلمين فاذا وافقتم على هذا الاقتراح فأنا ـ أى سعد باشا ـ مستعد للعمل فى مصر وفى بلدان الشرق الأدنى كلها للمناداة بجلالتـكم خليفة للمسلمين »

فشـكر جلالته للفقيد العظيم غيرته وعنايته، وقال انه لايجهل أن تنفيذ هذه الفـكرة يزيد عرش مصر مجدا وعظمة ولـكنه يرى أن هنالك أمرا آخر يجب تقديمه على مجد شخصه وسؤدد عرشه وذلك هو مستقبل مصر فهو لايرى أن تثار قضية الخلافة قبل حل المشكلة المصرية لأن اثارتهاقد يعرقل سير القضية المصرية ، ثم قال :

« ولو كانت المسألة شخصية لقبلت الفـكرة عن طيبة خاطر أماوهى لاتتفق ومصلحة مصر السياسية فيجب أن تقدم هـذه المصلحة على كل مصلحة أخرى »

هباته ـ أحصى أحد الباحثين ماجاد به جلالته من هبات للأعمال الخيرية والجمعيات العلمية والرياضية فبلغت فى خلال عشر سنوات فقط ١٨٧ ٨٧٧ جنيها موزعة كما يلى :

جنيـــــه	
٢٦٣ ٤٤	للجمعيات الخيرية
٦٤١ ١٠	للملاجئ والمستشفيات
٨٦٩ ٤٥	للفقراء والمنكوبين
٠٤٦ ٧٠	لتشجيع العلوم والفنون الجميلة
٤٣١ ١١	لتشجيع الألعاب الرياضية
٨٣٣ ٥	لجمعيات وهيئات دينية مختلفة

وتقدر الأموال التى جاد بها بعـد ذلك بثلاثين الف جنيه

أنجاله ـ تزوج وهو شاب بأميرة من أبناء عمه ولدت له الأميرة فوقية كبيرة أنجاله .

واقترن يوم ٢٤ مايو سنة ١٩١٩ بالملكة نازلى كريمة المرحوم عبد الرحيم باشا صبرى من الوزراء السابقين فرزق منها بالأمير فاروق ولى العهد يوم ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ والأميرات فائزة وفوزية وفائقة وفتحية

البعوث الى البلاد الاسلامية ـ وهو أول من سن سنة ارسال البعوث الى البلاد الاسلامية لتهذيب أهلها وارشادهم وتعليمهم . ففى عهده وأرسل فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى شيخ الأزهر بعثة من الأساتذة الأزهريين الى بكين (الصين) لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية فى مدرسة المعلمين الاسلامية . وهنالك بعثات أخرى تعد المعدات لارسالها

واتصل بعلم جلالته فى شهر يوليو سنة ١٩٣٣ أن سيادة امام اليمن الامام يحيى مريض فأمر بايفاد طبيبين خاص من مهرة الأطباء المصريين لمعالجته فسافرا الى صنعاء لهذه الغاية وقاما بها قياما جيداً

ويجب أن لاننسى مأثرته الخالدة وهى طبعه المصحف الفؤادى طبعا متقنا تكريما لكلام الله القديم وتوزيعه على الأقطار والمدن الاسلامية لينتفع به المسلمون

كيف ارتقى العرش

ظلت مصر حتى أوائل القرن الثامن عشر خاضعة لحكم المماليك يسومون أهلها العذاب ففى سنة ١٨٠٥ اختارت المرحوم محمد على باشا والياً لها وهو ألبانى الأصل من قوله جاء جندياً فى الحملة التى أرسلها الباب العالى لاخراج الفرنسيين وتأديب المماليك فاكتسب ثقة الناس بشجاعته و إقدامه ودرايته فاختاروه وكتبوا الى الاستانة فجاء الأمر بالموافقة مقابل خراج سنوى قدره أربعة آلاف كيس

وتفرد محمد على باشا بالحكم بعد ابادة المماليك ونال بعد حروب الاناضول فرماناً بجعل ولاية مصر فى ذريته يتوارثونها الأكبر فالأكبر. وفى ٨ يونيو سنة ١٨٦٧ نال اسماعيل باشا من السلطان رتبة الخديوى ولقب بها وكان يلقب قبلا بالعزيز أو الوالى أو الباشا و بأن تكون ولاية العهد فى الأكبر من أبناء الجالس على الأريكة

وفى سنة ١٨٨٢ دخلت البلاد المصرية على أثر الثورة العرابية تحت الحماية الانكليزية المقنعة مع احتفاظها بالأوضاع القديمة وظل هذا شأنها حتى اعلان الحرب العظمى وانضمام سمو الخديوى عباس باشا الى السلطان وحلفائه من خصوم الانكليز، ففى يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ ضرب الانكليز الحماية رسمياً على مصر وخلعوا الخديوى الغائب و ولوا عمه المرحوم حسين كامل باشا وأكبر أنجال الخديوى اسماعيل بدلا منه، وقد اتخذ لنفسه لقب سلطان، وتوفى ليلة ٩ اكتوبر سنة ١٩١٧ فخلفه شقيقه السلطان أحمد فؤاد . وهو التاسع الذى يلى الأريكة من السلالة المحمدية العلوية : فأولهم جده الأكبر محمد على باشا، ثم ابنه ابراهيم باشا، فعباس باشا الأول، فسعيد باشا، فاسماعيل باشا، فتوفيق باشا ، فعباس باشا الثانى فالسلطان حسين كامل فالملك فؤاد وهو أول من لقب بملك من هذه الأسرة

كتاب المندوب

كان هنالك اتفاق شفوى بين السلطان حسين كامل والانكليز يقضى بأن يخلفه على العرش نجله الأمير كمال الدين حسين ، فاذا لم يقبل يعرض (العرش) على شقيقه الأكبر الأمير احمد فؤاد . ولما كان الأمير كمال الدين كتب الى والده ليلة وفاته معلنا تنازله عن حقوقه فى العرش وعدم استعداده لقبوله . كاشف السر رجلند ونجت المندوب السامى البريطانى يومئذ الأمير احمد فؤاد راغبا اليه ارتقاء عرش جده الأكبر ، فلم يتردد فى القبول رغم حراجة الظروف، وكانت رحى الحرب العظمى دائرة ، وكان مستقبل الانكليز وحلفائهم لايزال مجهولا ، وهذا نص التبليغ الذى تلقاه يومئذ من الحكومة البريطانية :

«ياصاحب العظمة السلطانية

« بأمر جناب وزير الخارجية لحكومة صاحب الجلالةالبريطانية أتشرف بأن أعرب لعظمتكم عن فائق الاسف الذى شمل حكومة جلالة الملك حينما وصل الى علمها نعى المغفور له صاحب العظمة السلطان حسين كامل الذى أكبرت الأمة المصرية جميعها اخلاصه لكل مافيه خيرها اخلاصا لايعتريه فتور وقدرته حق قدره فكانت وفاته لديها كارثة وطنية . واننى أتشرف بابلاغ عظمتكم السلطانية عطف حكومة جلالة الملك لما أصاب شخصكم الكريم من دواعى الحداد

« هذا وفى الوقت نفسه انى مكلف أن أحيط علم عظمتكم انه لما كان نظام الارث فى السلطنة المصرية لم يوضع حتى الآن وكنتم عظمتكم بعد طبقة ابن الوارث المتعين طبعا لوراثة العرش فان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تعرض على عظمتكم تبوأ هذا العرش السامى على أن يكون لورثتكم من بعدكم حسب النظام الوراثى الذى سيوضع بالاتفاق بين حكومة صاحب الجلالة البريطانية و بين عظمتكم .

«ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية تريد أن تجدد لعظمتكم بهذه المناسبة التأكيدات التى أعطتها لسلف عظمتكم عند ارتقائه العرش وهى مقتنعة أن فى استطاعتها أن تعتمد فى العمل مع عظمتكم على تلك الصداقة التى كانت شعارا لحكم السلطان المرحوم وعادت ثمراتها على البلاد بازدياد الرفاهية والتقدم ، ذلك الأمر الذى له من المكانة فى نفس الحكومة البريطانية مالا يقل عن منزلته لدى عظمتكم

« وانى انتهز هذه الفرصة فأقدم لعظمتكم السلطانية أجل احتراماتى »

عن القاهرة فى ٩ اكتوبر سنة ١٩١٧ — رجنلد ونجت

اول وزارة في العهد الجديد

وفى يوم ١٠ اكتوبر صدر أمر سلطانى الى صاحب الدولة المرحوم حسين رشدى باشا بتأليف الوزارة وهذا نصه :

«عزيزى حسين رشدى باشا

« نعلم رعايانا انه بسبب وفاة سلفنا وأخينا المحبوب المغفور له السلطان حسين الأول الذى اختطفته المنية قبل الأوان وملأت القلوب حزنا عليه قد تولينا بالاتفاق مع الدولة الحامية عرش السلطنة المصرية على أن يكون هذا العرش من بعدنا لورثتنا طبقا للنظام الوراثى الذى سيوضع بالاتفاق بيننا و بينها .

«منذ ثلاث سنوات كانت حدود بلادنا يظهر انها مهددة وكانت ثروتها الزراعية توشك أن تصاب فى مصادرها ، ولقد لبى سلفنا رحمه الله نداء الواجب وتفانى فى اخلاصه لمرافق بلاده فلم يتردد فى تحمل أعباء السلطنة على ما كان يحف بها من المصاعب . واعتمادا على ولاء رعاياه وعلى تأييد الدولة الحامية وقف نفسه مدة هذه السنوات الثلاث على تنفيذ المنهاج الذى اختطه فى المرسوم الصادر منه الى دولتكم عند ارتقائه عرش السلطنة، وقد صار مرجع أسس تعميم التعليم و بحث موارد ثروة القطر والشروع فى الوسائل التمهيدية التى من شأنها احلال مصر فى مكانة الكرامة اللائقة بها فى العالم الذى سيجدد على أثر انعقاد الصلح .

«ونحن اليوم ننشد ذلك الولاء نفسه من رعايانا فى ظروف هى أكثر يمناً وتوفيقاً» فقد زالت الأخطار التى كان يظن انها تتهدد بلادنا . وعادت ثروة القطر الى ماكانت عليه وبقى علينا أن نخصص أنفسنا بالاشتراك مع نواب الأمة اشتراكا يزداد على الدوام لاتمام تنفيذ ذلك المنهاج الذى اختطه سلفنا وأن نحقق فى جميع الفروع الاصلاحات التى من شأنها ضمان التقدم المادى والأدبى فى بلادنا .

« ولما كنا على يقين من خبرتكم ومن صفاتكم السامية فاننا نوجه الى عهدتكم مهمة تأليف الوزارة ومن الله نلتمس الاعانة على مانحن قادمون عليه من العمل» .

عن القاهرة فى ٢٣ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ « ١٠ اكتوبر سنة ١٩١٧ »

فؤاد



يمتاز عهد جلالة الملك فؤاد بظهور هذه النهضة الوطنية العظيمة فى مصر وقد اهتز لها الشرق وأعجب بها الغرب وكانت فاتحة هذا التحول العظيم فى نظامها السياسى والاجتماعى والصحى، يشمل جميع مرافقها .

ولا يتسع المقام للاحاطة بتاريخ النهضة الوطنية المصرية وايراد تفاصيلها وعواملها فذلك مما لايدخل فى موضوع هذا الكتاب .وحسبنا أن نقول اجمالا ان أقطاب مصر ومفكريها أدركوا بعد ماعقدت الهدنة بين الحلفاء والمانيا يوم ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ انه آن أوان مطالبة الحكومة البريطانية بالغاء الحماية التى ضربتها على مصر يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ مغتنمة فرصة اتقاد الحرب العالمية ودخول تركيا فيها الى جانب أعدائها، و بتحرير الشعب المصرى واعادة حقوقه المغتصبة اليه برا بالوعود التى قطعها ساسة الحلفاء وأقطابهم زمن الحرب للشعوب التى والتهم .و بوعود الانكليز المتعددة لمصر

وفى يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ زار وفد مؤلف من المغفور له سعد باشا زغلول والمرحوم على باشا شعراوى وعبد العزيز باشا فهمى دار الحماية وطلبوا من المندوب السامى البريطانى أن يأذن بسفر وفد يمثل الشعب المصرى الى لندن للمطالبة باستقلال مصر ورد حقوقها اليها ولعرض قضيتها على مؤتمر الصلح فى باريس وعلى الرأى العام المتمدن . وكذلك رفع المرحوم حسين رشدى باشا رئيس مجلس النظار يومئذ ـ وكان متضامنا مع سعد باشا و زملائه ـ كتابا الى عظمة السلطان اقترح فيه أن يعهد اليه والى زميله عدلى باشا بالسفر الى لندن ليبسطا للحكومة البريطانية آراء عظمته وآراء حكومته فى مصير مصر السياسى، فوافق السلطان على هذا الاقتراح .

ولما رفض الانكليز أن يسمحوا للوفدين الوطنى و يمثل الشعب، والرسمى و يمثل الحكومة، بالسفر الى لندن، واعتقلوا سعد باشا ومحمد محمود باشا وصدقى باشا وحمد باشا الباسل وأرسلوهم الى مالطة منفيين استقالت الوزارة احتجاجا وعمت الاضطرابات وقامت المظاهرات ونهضت الأمة المصرية على بكرة أبيها تطالب بحقوقها وتدافع عن كرامتها، فصفق العالم اعجابا بها وطأطأ الرأس أمام جلال نهضتها، وهتف لاتحادها وتضامنها .

وأدرك الانكليز أن الأمر جد وأن مصر مصممة على مواصلة الكفاح والنضال حتى تفوز بحقوقها وتنال أمانيها ، فجنحوا الى اللين والمسالمة، وأطلقوا سراح الزعماء المعتقلين فى مالطة، وسمحوا لأعضاء الوفد الآخرين بالسفر الى باريس حيث وافاهم المعتقلون الأربعة من مالطة فاتحد الفريقان فى العمل لاسترداد حقوق مصر .

وخطا الانكليز الخطوة الثانية فألفوا لجنة برياسة اللورد ملنر وزير المستعمرات يومئذ ومن كبار أقطابهم المعروفين جاءت مصر لدرس القضية المصرية عن كثب والاحاطة بتفاصيلها ومد الحكومة البريطانية بآرائها فيما يحسن عمله لحلها، فاسقط فى يدها حينما حاولت الاتصال بالهيئات المصرية وكبار المصريين، فقد اتفقوا على مقاطعتها وأبلغوها أن لمصر وفدا يمثلها فلترجع اليه وتتفق معه .

ولما أقفلت الأبواب فى وجه اللورد ملنر ولجنته وأدرك أنه لا أمل يرجى من طول المكث فى مصر لما ظهر من تضامن الأمة وتراص صفوفها عاد الى لندن ومن هنالك اتصل بالوفد وهو فى باريس وفاوضه وعرض عليه مشروعه الشهير يوم ١٧ يوليو سنة ٩٢٠ فرفضه لانه لم يحز قبولا من جانب الأمة .

مشروع كرزن

وتألفت بعد ذلك وزارة عدلى باشا الأولى فى شهر ابريل سنة ٩٢١ ووضعت نصب عينيها مفاوضة الانكليز لحل القضية المصرية ، فتألف وفد رسمى رأسه عدلى باشا بالذات وسافر الى لندن فى شهر نوفمبر سنة ٩٢١ فعرض عليه اللورد كرزن وزير الخارجية البريطانية يومئذ مشروعه الشهير وهو أول مشروع عرضه الانكليز رسميا على الحكومة المصريه وهذا نصه :

«١ — فى مقابل ابرام المعاهدة الحالية والتصديق عليها تقبل حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى رفع الحماية المعلنة على مصر فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ والاعتراف بمصر من ذلك الحين دولة متمتعة بحقوق السيادة (Sovereign State) تحت امرة ملوكية دستورية . فبمقتضى هذا قد أبرمت وتستمر باقية بين حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وشعبه من جهة و بين حكومة مصر والشعب المصرى من الجهة الأخرى معاهدة دائمة ورابطة سلاماً و وداد وتحالف

٢ ـ تتولى الشؤون الخارجية لمصر وزارة الخارجية المصرية تحت ادارة وزير معين لذلك

٣ ـ يمثل حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى فى مصر قوميسير عال يكون له فى جميع الأوقات و بسبب مسؤولياته الخاصة مركز استثنائى ويكون له حق التقدم على ممثلى الدول الأخرى

٤ ـ يمثل الحكومة المصرية فى لوندره وفى أية عاصمة أخرى ترى الحكومة المصرية ان المصالح المصرية يمكن أن تستدعى هذا التمثيل فيها معتمدون سياسيون يكون لهم لقب ومرتبة وزير

٥ ـ بالنظر للتعهدات التى أخذتها بريطانيا العظمى على نفسها فى مصر وعلى الخصوص فى مايتعلق بالدول الأجنبية يجب أن توجد أوثق الصلات بين وزارة الخارجية المصرية والقوميسير العالى البريطانى الذى يقدم كل المساعدة الممكنة للحكومة المصرية فى ما يتعلق بالمعاملات والمفاوضات السياسية

٦ ـ لاتدخل الحكومة المصرية فى أى اتفاق سياسى مع دولة أجنبية بدون أن تستطلع رأى حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بواسطة القوميسير العالى البريطانى

٧ ـ تتمتع الحكومة المصرية بحق تعيين ممثلين قنصليين فى الخارج حسب مقتضيات مصالحها

٨ ـ لأجل تولى الشؤون السياسية بوجه عام والقيام بالحماية القنصلية للمصالح المصرية فى الأماكن التى لا يوجد فيها ممثلون سياسيون او قناصل مصريون يضع ممثلو جلالة ملك بريطانيا العظمى أنفسهم تحت تصرف الحكومة المصرية ويقدمون لها كل مساعدة فى قدرتهم

٩ ـ تستمر حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى على تولى المفاوضة لالغاء الامتيازات الحالية مع الدول ذوات الامتيازات وتقبل مسئولية حماية المصالح المشروعة للأجانب فى مصر ، وتتداول حكومة جلالة الملك مع الحكومة المصرية قبل البت فى هذه المفاوضات رسميا

١٠ ـ تتعهد بريطانيا العظمى بمساعدة مصر فى الدفاع عن مصالحها الحيوية وعن سلامة أراضيها

لأجل القيام بهذه التعهدات ولحماية المواصلات الامبراطورية البريطانية الحماية اللازمة

يكون للقوات البريطانية حرية المرور فى مصر ولها أن تستقر فى أى مكان فى مصر ولأى مدة يحددان من وقت لآخر . ويكون لها أيضا فى كل وقت مالها الآن من التسهيلات لاحراز واستعمال الثكنات وميادين التمرين والمطارات والترسانات الحربية والمين الحربية

١١ ـ بالنظر للمسؤوليات الخاصة التى تتحملها بريطانيا العظمى وبالنظر للحالة القائمة فى الجيش المصرى والمصالح العمومية تتعهد الحكومة المصرية بألا تعين ضباطا أو موظفين أجانب فى أى مصلحة منها قبل موافقة القوميسير العالى البريطانى

١٢ ـ تعين الحكومة المصرية بعد استشارة (in consultation with) حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قوميسيراً ماليا تكل اليه فى الوقت المناسب الحقوق التى يقوم بها الآن أعضاء صندوق الدين ويكون هذا القوميسير المالى مسئولا بوجه أخص عن دفع المطلوبات الآتية فى مواعيدها :

(١) المبالغ المخصصة لميزانية المحاكم المختلطة

(٢) جميع المعاشات والسنويات الأخرى المستحقة للموظفين الأجانب المحالين على المعاش وورثتهم

(٣) ميزانيتى القوميسيرين المالى والقضائى والموظفين التابعين لهما

١٣ ـ لأجل أن يؤدى القوميسير المالى واجباته كما ينبغى يجب أن يحاط احاطة تامة بجميع الأمور الداخلة فى دائرة وزارة المالية ويكون له فى كل وقت التمتع بحق الدخول على رئيس مجلس الوزارة ووزير المالية

١٤ ـ ليس للحكومة المصرية عقد قرض خارجى أو تخصيص ايرادات مصلحة عمومية بدون موافقة القوميسير المالى

١٥ ـ تعين الحكومة المصرية بالاتفاق مع حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قوميسيراً قضائياً يكلف بسبب التعهدات التى تحملتها بريطانيا العظمى القيام بمراقبة تنفيذ القانون فى جميع المسائل التى تمس الأجانب

١٦ ـ لأجل أن يؤدى القوميسير القضائى واجباته كما ينبغى يجب أن يحاط احاطة تامة بجميع الأمور التى تمس الأجانب وتكون من اختصاص وزارتى الحقانية والداخلية ويكون له فى كل وقت التمتع بحق الدخول على وزيرى الحقانية والداخلية

١٧ – حيث ان رقى السودان السلمى هو من الضروريات لأمن مصر ولدوام مورد المياه لها تتعهد مصر بأن تستمر فى أن تقدم لحكومة السودان نفس المساعدات الحربية التى كانت تقوم بها فى الماضى أو ان تقدم بدلاً من ذلك لحكومة السودان اعانة مالية تحدد قيمتها بالاتفاق بين الحكومتين

تكون كل القوات المصرية فى السودان تحت أمر الحاكم العام

وغير ذلك تتعهد بريطانيا العظمى بأن تضمن لمصر نصيبها العادل من مياه النيل ولهذا الغرض قد تقرر أن لا تقام أعمال رى جديدة على النيل أو روافده جنوبى وادى حلفا بدون موافقة لجنة مؤلفة من ثلاثة أمناء يمثل أحدهم مصر والثانى السودان والثالث اوغندا

١٨ – المبالغ التى تعهد خديوى مصر فى أوقات مختلفة بدفعها للبيوت المالية التى أصدرت القروض التركية المضمونة بالجزية المصرية تستمر الحكومة المصرية على تخصيصها كما كان فى الماضى لدفع الفوائد والاستهلاك لقرضى سنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩١ الى أن يتم استهلاك هذين القرضين

تستمر الحكومة المصرية أيضاً فى دفع المبالغ التى كان جارياً دفعها لسداد فوائد قرض سنة ١٨٥٥ المضمون

عند ما يتم استهلاك قروض سنة ١٨٩٤ وسنة ١٨٩١ وسنة ١٨٥٥ تنتهى مسئولية الحكومة المصرية فيما يتعلق بأى تعهد ناشئ عن الجزية التى كانت تدفعها مصر لتركيا سابقاً

١٩ – للحكومة المصرية الحق فى أن تستغنى عن خدمة الموظفين البريطانيين فى أى وقت كان بعد نفاذ هذه المعاهدة بشرط أن يمنح هؤلاء الموظفون تعويضاً مالياً كما سيأتى بيانه وذلك زيادة على المعاش أو المكافأة التى يستحقونها بمقتضى أحكام استخدامهم

ويكون للموظفين البريطانيين الحق بنفس هذه الشروط فى الاستعفاء من الخدمة فى أى وقت بعد نفاذ هذه المعاهدة

تسرى جميع هذه الأحكام على الموظفين الذين لهم الحق فى المعاش والذين ليس لهم الحق فى المعاش وأيضاً على موظفى البلديات ومجالس المديريات والهيئات المحلية الأخرى

٢٠ – الموظفون المرفوتون أو المحالون على المعاش طبقاً لنص المادة السابقة تعطى

لهم زيادة على التعويض اعانة اياب لبلادهم تكون كافية لسد نفقات ترحيل الموظف نفسه وعائلته ومتاعه المنزلى الى لوندره

٢١ — تدفع التعويضات والمعاشات بالجنيهات المصرية باعتبار سعر ثابت قدره ٩٧ ½ قرش للجنيه الانكليزى

٢٢ — يوضع جدول عن التعويضات

(١) للموظفين الدائمين

(٢) للموظفين الموقتين

بمعرفة رئيس جمعية خبراء حسابات التأمين

٢٣ — تتعهد مصر بأن النصوص الوارد ذكرها فيما بعد تعتبر قوانين أساسية وألا يتضارب معها أو يؤثر عليها أى قانون أو لائحة أو عمل رسمى وألا ينقض مفعولها قانون أو لائحة أو عمل رسمى

٢٤ — تتعهد مصر بأن تضمن لجميع سكان مصر الحماية التامة الكاملة لأرواحهم وحريتهم من غير تمييز بسبب مولدهم أو تبعيتهم الدولية أو لغتهم أو جنسهم أو دينهم

يكون لجميع سكان مصر الحق فى أن يقوموا بحرية تامة علانية أو غير علانية بشعائر أية ملة أو عقيدة مادامت هذه الشعائر لاتنافى النظام العام أو الآداب العمومية

٢٥ — جميع الحائزين للرعوية المصرية يكونون متساوين أمام القانون ويكون لكل منهم التمتع بما يتمتع به الآخرون من الحقوق المدنية والسياسية من غير تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين

اختلاف الأديان والعقائد والمذاهب لايؤثر على أى شخص حائز للرعوية المصرية فى المسائل الخاصة بالتمتع بالحقوق المدنية والسياسية مثل الدخول فى الخدمات العمومية والتوظف والحصول على ألقاب الشرف أو مزاولة المهن أو الصناعات

لايسوغ فرض أى قيد على أى شخص متمتع بالرعوية المصرية فى حرية استعماله لأية لغة فى معاملاته الخصوصية أو التجارية أو فى الدين أو فى الصحف أو فى المطبوعات من أى نوع كانت أو فى الاجتماعات العمومية

٢٦ ـ الأشخاص الحائزون للرعوية المصرية التابعون للاقليات القومية أو الدينية او اللغوية يكون لهم الحق فى القانون وفى الواقع فى نفس المعاملة والضمانات التى يتمتع بها غيرهم من الحائزين للرعوية المصرية وعلى الخصوص يكون لهم حق مساو لحقوق الآخرين فى أن ينشئوا ويديروا أو يراقبوا على نفقتهم معاهد خيرية أو دينية أو اجتماعية ومدارس أو غيرها من دور التربية ويكون لهم الحق فى أن يستعملوا فيها لغتهم الخاصة وأن يقوموا بشعائر دينهم بحرية فيها » اه

تبليغ انكليزى جديد

وقد كان نصيب هذا المشروع الرفض من جانب الوفد الرسمى فقطع المفاوضات وعاد الى القاهرة ولم يكد يستقر به المقام حتى استقال رئيسه عدلى باشا من رئاسة الوزارة فازداد الموقف حراجة فأرسل اللورد اللنبى المندوب السامى تبليغاً الى عظمة السلطان فؤاد يوم ١٣ ديسمبر سنة ٩٢١ هذا نصه :

« ياصاحب العظمة

انهُ بموجب التعليمات التى وصلتنى من حكومة جلالة الملك لى الشرف أن أرفع الى مقام عظمتكم البيان الآتى المتضمن آراء حكومة جلالتهِ فيما يتعلق بالمفاوضات التى جرت حديثاً مع الوفد المرسل من قِبَل عظمتكم تحت رئاسة صاحب الدولة عدلى باشا . ان حكومة جلالته قدمت الى عدلى باشا مشروع اتفاق لعقد معاهدة بين الأمبراطورية البريطانية ومصر كانت حكومة جلالته على استعداد لأن توصى جلالة الملك ومجلس النواب بقبوله ولكنها علمت بمزيد الأسف ان ذلك المشروع لم يحز قبولاً لديه . وممَّا زاد أسفها انها تعتبر اقتراحاتها هذه سخية فى جوهرها واسعة النطاق فى نتائجها وانها لايمكنها أن تُبقى محلاً لاى أمل فى اعادة النظر فى المبدإ الذى بُنيت عليهِ تلك الاقتراحات . لذلك كان من المستحسن أن تحيط حكومة جلالتهِ علم عظمتكم احاطة وافيه بالاعتبارات الرئيسية التى استرشدت بها وبالروح التى صدرت عنها تلك الاقتراحات

ان هناك حقيقة جلية سادت العلاقات بين بريطانيا العظمى ومصر مدة أربعين سنة

ويجب أن تبقى هذه الحقيقة سائدة هذه العلاقات على الدوام وهى التوفيق التام بين مصالح بريطانيا العظمى فى مصر وبين مصالح مصر نفسها . ان استقلال الامة المصرية وسيادتها كلاهما عظيم الأهمية للامبراطورية البريطانية . ان مصر واقعة على خط المواصلات الرئيسى بين بريطانيا العظمى وممتلكات جلالة الملك فى الشرق وجميع الأراضى المصرية هى فى الواقع ضرورية لهذه المواصلات لأن مصير مصر لايمكن فصله عن سلامة منطقة قنال السويس . لذلك فان حفظ مصر سالمة من تسلط أية دولة عظيمة أخرى عليها هو فى الدرجة الأولى من الأهمية للهند واستراليا ونيوزيلاندا ولجميع مستعمرات وولايات جلالته فى الشرق ويؤثر فى سعادة وسلامة نحو ثلاثمائة وخمسين مليوناً من رعايا جلالته . ثم ان نجاح مصر يهم هذه البلاد ليس لأن كلا من بريطانيا العظمى ومصر هى أفضل عميلة للاخرى فقط بل لأن كل خطر جسيم على مصلحة مصر التجارية أو المالية يدعو الى مداخلة الدول الأخرى فيها ويهدد استقلالها . تلك كانت البواعث الرئيسية للعلاقات بين بريطانيا العظمى ومصر وهى لاتزال الآن على ما كانت عليه من القوة فى الماضى

قد اعترف الجميع بما أصاب هذا الائتلاف من النجاح بوجه عام أثناء العهد السابق للحرب العظمى . ولما بدأت بريطانيا العظمى تهتم بمصر اهتماماً فعلياً كان المصريون فريسة للاختلال المالى والفوضى الادارية وكانوا تحت رحمة أى قادم ولم يكن فى طاقتهم مقاومة ضروب الوسائل القتالة للاستغلال الأجنبى تلك الوسائل التى تستأصل من نفوس الأمة كرامتها وتمحو قواها الحيوية . فاذا كانت الأمة المصرية الآن نشيطة ذات كرامة فانها مدينة بهذه النهضة على الخصوص لمعونة بريطانيا العظمى ومشورتها . ان المصريين سلموا من المداخلة الأجنبية وأُعينوا على انشاء نظام ادارى واف وقد تدرب عدد كبير منهم على ادارة الأمور والحكم واطرد نمو مقدرتهم ونجحت ماليتهم نجاحاً فوق المنتظر وقد قامت سعادة جميع الطبقات على أسس ثابتة . وفى هذا التقدم السريع لم يكن هناك ظل للاستغلال . ان بريطانيا العظمى لم تطلب لنفسها ربحاً مالياً أو امتيازاً تجارياً والأمة المصرية قد جنت كل ثمار مشورة بريطانيا العظمى ومساعدتها لها

ان شبوب نار الحرب بين الدول الاوربية العظمى سنة ١٩١٤ زاد بالضرورة عرى الائتلاف توثيقاً بين الامبراطورية البريطانية ومصر . ولما انضمت الدولة العثمانية الى جانب

« م — ٣ »

المـانيا فى الحرب لم يكن أثر ذلك مقصورا على تهديد المواصلات البريطانية وحدها بل كان مهدداً لها ولاستقلال مصر على السواء تهديداً عاجلا . فـكان اعلان الحماية على مصر اعترافا بهذه الحقيقة وهى انهُ لايمكن دفع الخطر عن الامبراطورية البريطانية ومصر معاً الا بعمل مشترك تحت قيادة واحدة . وكان اتساع نطاق الحرب بدخول تركيا فيها السبب فى قتل وتشويه آلاف من رعايا جـلالة الملك من الهند واستراليا ونيوزيلاندا ومن رجال بريطانيا العظمى أيضاً وقبورهم فى غاليبولى وفلسطين والعراق شاهدة على الجهد العظيم الذى كابدته شعوب الامبراطورية البريطانية بسبب دخول تركيا . قد اجتازت مصر هـذه المحنة دون أن يمسها ضرر بفضل جهود من بعثت بهم تلك الشعوب من الجنود . فـكانت خسائر مصر طفيفة ولم يزد دينها ، وثروتها الآن أعظم مما كانت قبل الحرب فى حـين أن الـكساد الاقتصادى قد اشتدت وطأته على أكثر البلدان الأخرى . فليس من الحـكمة ان الشعب المصرى يتغاضى عن هـذه الحقائق أو ينسى لمن هو مدين بذلك كله . ولولا القوة التى أبدتها الأمبراطورية البريطانية فى الحرب لاصبحت مصر ميدان حرب بين القوات المتحاربة ولوطئت هـذه القوات حقوق مصر باقدامها وأفنت ثروتها ولولا نصر الحلفاء لم تـكن فى مصر امة تطالب بحقوق السيادة الوطنية بدلا عن حماية أجنبية . فالحرية التى تتمتع بها مصر الآن وما تتطلع اليه من حرية أوسع انما هى مدينة بهما للسياسة البريطانية والقوة البريطانية

ان حكومة جلالة الملك مقتنعة بأن الاتفاق التام فى المصالح بين بريطانيا ومصر الذى جعل ائتلافهما نافعاً لـكلتيهما فى الماضى هو دعامة العـلاقة التى يجب على كلتيهما استمرار المحافظة عليها . وعلى الامبراطورية البريطانية الآن كما كان فى المـاضى أن تحمل على عاتقها فى آخر الأمر مسئولية الدفاع عن أراضى عظمتكم ضد أى تهديد خارجى . وكذلك عليها تقديم المعونة التى قد تطلبها فى أى وقت حكومة عظمتكم لحفظ سلطتكم فى البلاد . ثم ان حكومة جلالة الملك تطلب فوق ذلك أن يكون لها دون غـيرها الحق فى تقديم ماقد تحتاج حكومة عظمتكم من المشورة فى ادارة البلاد وتدبير ماليتها وترقية نظامها القضائى ومواصلة علاقاتهامع الحـكومات الأجنبية . على أن حكومة جلالته لاترمى من وراء هذه المطالب الى منع مصر من تمتعها بكامل حقوقها فى حكومة ذاتية وطنية بل هى ترمى بذلك الى التمسك بها قبل الدول الأجنبية الأخرى . وهذه المطالب قوامها تلك الحقيقة وهى أن استقلال مصر

واستتباب النظام فيها وسعادتها ركن أساسى لسلامة الامبراطورية البريطانية. وحكومة جلالة الملك تأسف على أن مندوبى عظمتكم لم يتقدموا أثناء المفاوضات تقدماً يذكر فى سبيل الاعتراف بما للامبراطورية البريطانية دون سواها من الأسباب الصحيحة للتمسك بهذه الحقوق والمسئوليات

ان شروط المعاهدة التى تعتبرها حكومة جلالة الملك ضرورية لحفظ هذه الحقوق وكفالة هذه المسؤوليات قد أُدرجت فى مواد المشروع الذى سيرفعه الى عظمتكم صاحب الدولة عدلى باشا . وأهم هذه الشروط هو مايتعلق بالجنود البريطانية . فان حكومة جلالة الملك قد عنيت أتم عناية ببحث الأدلة التى قدمها الوفد المصرى فى هذا الشأن ولكنها لم تستطع أن تقبلها . لأن حالة العالم الحاضرة ومجرى الأحوال فى مصر منذ عقد الهدنة لايسمحان بأى تعديل كان فى توزيع القوات البريطانية فى الوقت الحاضر . ومن الواجب اعادة القول بأن مصر هى جزء من مواصلات الامبراطورية البريطانية . ولم يكد يمضى جيل على مصر منذ انقذت من الفوضى وهناك علامات على أنه لا يبعد على المتطرفين فى الحركة الوطنية أن يزجوا بمصر ثانية فى الهوة التى لم يطل العهد على انقاذها منها . وقد زاد اهتمام حكومة جلالة الملك بهذا الشأن لما رأته من عدم رغبة وفد عظمتكم فى الاعتراف بأن الامبراطورية البريطانية يجب أن يكون عندها ضمان قوى ضد أى تهديد مثل هذا لمصالحها والى أن يحين الوقت الذى يكون فيه سلوك مصر مدعاة الى الثقة بالضمانات التى تعطيها يكون من الواجب على الامبراطورية البريطانية نفسها أن تستبقى ماتراه كافيا من الضمانات . وأول هذه الضمانات ورأسها هو وجود جنود بريطانية فى مصر . وحكومة جلالة الملك لايمكنها أن تتخلى عن هذا الضمان ولا أن تنقص منه ،

على أنها تعيد القول وتؤكده بأن مطالبها فى هذا الصدد لايُقصد بها استمرار حماية لافعلا ولا حكما بل بالعكس أن أمنيتها القلبية الخالصة هى أن تتمتع مصر بحقوق وطنية ويكون لها بين الأمم مقام دولة متمتعة بحق السيادة على أن تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بالامبراطورية البريطانية بمعاهدة تكفل للفريقين مصالحهما وأغراضهما المشتركة . ولهذه الغاية التى جعلتها حكومة جلالته نصب عينها اقترحت رفع الحماية فوراً والاعتراف بمصر « دولة متمتعة بحقوق السيادة تحت امرة ملوكية دستورية » والاستعاضة عن العلاقات

الفائـة الآن بين الامبراطورية البريطانية ومصر « بمعاهدة دائمة ورابطة سلامة ووداد وتحالف » وكانت حكومة جلالته تأمل أن مصر باعادة وزارة الخارجية ترسل ممثليها فى الحال الى الممالك الأجنبية . كما أنها كانت على استعداد لتعضيد مصر فى انضمامها الى جمعية الأمم اذا طلبت ذلك. وبذلك كان يتحقق لمصر فى الحال ماللدول المتمتعة بحقوق السيادة من السلطة والميزات

ولـكن رفض حكومة عظمتكم الحاضرة لهذه الاقتراحات أوجد حالة جديدة . وهذه الحالة لاتؤثر فى مبدأ السياسة البريطانية ولـكنها بالضرورة تقلل من التدابير التى يمكن تنفيذها الآن . ولذلك فان حكومة جلالة الملك ترغب فى أن تبدى بوضوح حالةموقفها الآن

ففيما يتعلق بالحاضر لايمكن لحكومة جـلالته تنفيذ اقتراحاتها بدون رضاء الأمة المصرية واشتراكها ولـكن حكومة جـلالته تحافظ على الرغبة التى كانت لديها على الدوام وهى العمل على انماء مواهب المصريين بزيادة عـدد الموظفين منهم فى كل فرع ولاسيما فى الفروع الادارية العالية التى كثر فيها عدد الموظفين الأوروبيين. وحكومةجلالته مستعدة لأن تواصل بمشاورة حكومة عظمتكم المفاوضات مع الدول الأجنبية لأجل الغاء الامتيازات لـكى يكون الموقف الدولى جليا عند مايحين وقت اصدار التشريع المصرى الذى سيحل محل تلك الامتيازات . وكذلك ترجو حكومة جلالته أن السلطة التى يباشرها الآن القائد العام تحت القانون العسكرى تباشرها الحكومة المصرية وحدها بمقتضى القوانين المدنية المصريةوهى تسر برفع الأحكام العسكرية حالما يصـدر « قانون التضمينات » (Act of Indemnity) ويُعمل به فى كل المحاكم المدنيـة والجنائية فى مصر . وهو قانون لابد منه لحماية الحكومة المصرية وحماية السلطة البريطانية فى مصر

وأما من جهة المستقبل فان حكومة جـلالة الملك ترغب فى أن توضح بعبارة جليـة السياسة التى تنوى اتباعها . فقد علمت أن المشروع الذى قدمته الى وفد عظمتكم قدرفض بحجة أن الضمانات التى تضمنها المشروع لصيانة المصالح البريطانيـة والأجنبية تقضى على التمتع بالحكومة الذاتية تمتعا صحيحا وهى تأسف غاية الأسف على أن استبقاء الجنود البريطانية فى مصر واشـتراك الموظفين البريطانيين مع وزارتى الحقانية والمالية يُساء فهم المراد منهما الى هذا الحد

اذا كان الشعب المصرى يستسلم الى أمانيه الوطنية مهما كانت هـذه الأمانى صحيحة ومشروعة فى ذاتها دون أن يكترث اكترائا كافيا للحقائق التى تستحكم فى الحياة الدولية فان تقدمه فى سبيل تحقيق مطمحه الأسمى لايصيبه التأخر فقط بل يتعرض للخطر تعرضا تاما . اذ ليس من فائدة ترجى من وراء التصغير من شأن ماعلى الأمة من الواجبات وتعظيم مالها من الحقوق . وان الزعماء المتطرفين الذين يدعون الى هذا لايعملون على نهوض مصر بل يهددون رقيها . وهم بمـا كان لهم من الأثر فى مجرى الحوادث قد تحدوا مرة بعد مرة الدول الأجنبية فى مصالحها وأثاروا مخاوفها . وكذلك عملوا فى الأسابيع الأخيرة على التأثير على مصير المفاوضات بنداءات مهيجة استثاروا بها جهل العامة وشهواتهم . وان حكومة جلالة الملك لاتعتبر انها تخدم مصلحة مصر بتساهلها ازاء تهييج من هذا القبيل ولن يمكن مصر أن تسير فى سبيل الرقى الا متى أظهر قادتها المسؤ ولون من الحزم والعزيمة مايكفل قمع مثل هذا التهييج . لان العالم يتألم الآن فى جهات عديدة من الاندفاع فى نوع من الوطنية المتعصبة المضطربة . وحكومة جلالة الملك تقاوم هذا النوع من الوطنية بكل شـدة سواء فى مصر أو فى غيرها . وان أولئك الذين يستسلمون لتلك النزعات انما يعملون على جعل القيود الأجنبية التى يطلبون الخلاص منها أشد لزوما وبذلك يطيلون أجلها .

واذ الأمر كذلك فان حكومة جلالة الملك مراعاة لمصلحة مصر ومصلحتها أيضا الخاصة ستستمر بلا تردد على مواصلة غرضها كمرشدة لمصر وأمينة على مصالحها . ولا يكفيها أن تعلم ان فى استطاعتها العودة الى مصر اذا تبين ان مصر بعـد أن تركت لنفسها بغير معونة قد عادت الى عهد التبذير والاضطراب الذى لازمها فى القرن الماضى . فرغبة حكومة جلالة الملك أن تستكمل العمل الذى بدئ به فى عهد اللورد كروم لا أن تبدأه من جديد . وهى لاتنوى أن تُبقى مصر تحت وصايتها بل بالعـكس ترغب فى تقوية عناصر التعمير فى الوطنية المصرية وتوسيع مجال العمل أمامها وتقريب الوقت الذى يمكن فيه تحقيق المطمح الوطنى تحقيقا تاما . ولـكنها ترى من الواجب أن تصر على الاحتفاظ بالحقوق والسلطة الفعالة لأجل صيانة مصالح مصر ومصالحها الخاصة على السواء وذلك الى أن يظهر الشعب المصرى انه قادر على صيانة بلاده من الاضطراب الداخلى وما يترتب عليه حتما من تداخل الدول الأجنبية .

وسبيل التقدم الوحيد للشعب المصرى يقوم على تآزره مع الامبراطورية البريطانية

لاعلى تنافرها . وحكومة جلالته لرغبتها فى هذا التآزر مستعدة فيما يتعلق بها الى البحث فى أية طريقة قد تعرض عليها لأجل تنفيذ اقتراحاتها فى جوهرها وذلك فى أى وقت تريده حكومة عظمتكم . على انها مع هذا لايسعها تعديل المبدأ الذى بنيت عليه تلك الاقتراحات ولا اضعاف الضمانات الجوهرية التى تشتمل عليها . وهذه الاقتراحات من مقتضاها أن يكون مستقبل مصر فى أيدى الشعب المصرى نفسه . فكلما زاد اعتراف شعبكم بوحدة المصالح البريطانية ومصالحه كلما قلت الحاجة الى هذه الضمانات . وقادة مصر المسئولون هم الذين عليهم فى هذا العهد الثانى من اشتراكهم مع بريطانيا العظمى أن يُثبتوا بقبولهم النظام الوطنى المعروض عليهم الآن وبالتزام جانب الحكمة فى العمل به ان المصالح الحيوية للامبراطورية البريطانية فى بلادهم يمكن أن توكل لعنايتهم بالتدريج .

اللنبى (فيلد مارشال)

تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢

ثم شفع اللورد اللنبى هذا التبليغ بتبليغ جديد الى حضرة صاحب الجلالة الملك يوم **٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢** هذا نصه :

١ ـ أتشرف ياصاحب العظمة بأن أعرض لمقام عظمتكم أن الناس قد ذهبوا فى تأويل بعض عبارات المذكرة التفسيرية التى قدمتها لعظمتكم فى ٣ ديسمبر مذاهب تخالف أفكار الحكومة البريطانية وسياستها وهو ما آسف له أشد الأسف .

٢ ـ ولقد يخال المرء مما نُشر عن هذه المذكرة من التعليقات العديدة ان كثيرا من المصريين ألقى فى روعهم أن بريطانيا العظمى توشك أن ترجع فى نواياها القائمة على التسامح والعطف على الأمانى المصرية وأنها تنوى الانتفاع بمركزها الخاص بمصر لاستبقاء نظام سياسى ادارى لايتفق والحريات التى وعدت بها

٣ ـ غير انه ليس شىء أبعد عن خاطر الحكومة البريطانية من هذه الفكرة بل ان الأساس الذى بنيت عليه المذكرة التفسيرية هو ان الغاية من الضمانات التى تطلبها بريطانيا العظمى ليست ابقاء الحماية حقيقة أو حكما وقد نصت المذكرة على ان بريطانيا العظمى صادقة الرغبة فى أن ترى مصر متمتعة بما تتمتع به البلاد المستقلة من ميزات أهلية ومن مركز دولى

٤ – واذا كان المصريون قد رأوا فى هـذه الضمانات أنها تجاوزت الحد الذى يلتئم مع حالة البلاد الحرة فقد غاب عنهم ان انجلترا انما ألجأها الى ذلك حرصها على سلامة نفسها تلقاء حالة تتطلب منها أشد الحذر خصوصا فيما يتعلق بتوزيع القوات العسكرية ، على ان الأحوال التى يمر بهـا العالم الآن لن تدوم ولا يلبث كذلك أن يزول الاضطراب السائد فى مصر منذ الهدنة ، والأمل وطيد فى أن الأحوال العالمية صائرة الى التحسن . هذا من جانب، ومن جانب آخر – فكما قيل فى المذكرة – سيجىء وقت تكون فيه حالة مصر مدعاة الى الثقة بما تقدمه هى من الضمانات المصرية لصيانة المصالح الاجنبية

٥ – أما أن تكون انجلترا راغبة عن التدخل فى ادارة مصر الداخلية فذلك ماقالت فيه الحكومة البريطانية – ولا تزال تقول – ان أصدق رغباتها وأخلصها هو أن تترك للمصريين ادارة شؤونهم. ولم يكن يخرج مشروع الاتفاق الذى عرضته بريطانيا العظمى عن هذا المعنى، واذا كان قد ورد فيه ذكر موظفين بريطانيين لوزارتى المالية والحقانيـة فان الحكومة البريطانيـة لم ترم بذلك الى استخدامهما للتدخل فى شئون مصر وكل ماقصدته هو أن تستبقى أداة اتصال تستدعيها حماية المصالح الاجنبية

٦ – هذا هو كل مرمى الضمانات البريطانية ولم تصدر هذه الضمانات قط عن رغبة فى الحيلولة بين مصر و بين التمتع بحقوقها الـكاملة فى حكومة أهلية .

٧ – فاذا كانت هذه هى نوايا انجلترا فلا يمكن لأحد أن ينكر أن انجلترا يعز عليها أن ترى المصريين يؤخرون بعملهم حلول الأجل الذى يبلغون فيه مطمحا ترغب فيه انجلترا كما تتوق اليه مصر أو أن ينـكر أنها تـكره أن ترى نفسها مضطرة الى التدخل لرد الأمن الى نصابه كلما أدركه اختلال يثير مخاوف الأجانب و يجعل مصالح الدول فى خطر . وانه ليكون مما يؤسف له أن يرى المصريون فى التدابير الاستثنائية التى اتخذت أخيرا أى مساس بمطمحهم الأسمى أو أية دلالة على تغيير القاعدة السياسية التى سبق بيانها فان الحكومة البريطانيـة لم يعد غرضها أن تضع حداً لتهييج ضارّ قد يكون لتوجيهه الى أهواء العامة نتائج تذهب بثمرة الجهود القومية المصرية ولذلك كان الذى روعى بوجـه خاص فيما اتخذ من التدابير مصلحة القضية المصرية التى تستفيد من أن البحث فيها يجرى فى جو قائم على الهدوء والمناقشة باخلاص .

٨ – والآن وقد بدت تعود السكينة الى ما كانت عليه بفضل الحكمة التى هى قوام الخلق المصرى والتى تتغلب فى الساعات الحاسمة فاننى لسعيد أن أنهى الى عظمتكم ان حكومة جلالة الملك تنوى أن تشير على البرلمان باقرار التصريح الملحق بهذا ، واننى لعلى يقين بأن هذا التصريح يوجد حالة تسود فيها الثقة المتبادلة و يضع الأساس لحل المسألة المصرية حلا نهائيا مرضياً

٩ – وليس ثمة ما يمنع منذ الآن من اعادة منصب وزير الخارجية والعمل لتحقيق التمثيل السياسى والقنصلى لمصر

١٠ – أما انشاء برلمان يتمتع بحق الاشراف والرقابة على السياسة والادارة فى حكومة مسئولة على الطريقة الدستورية فالأمر فيه يرجع الى عظمتكم والى الشعب المصرى

واذا أبطأ لأى سبب من الأسباب انفاذ قانون التضمينات (اقرار الاجراءات التى اتخذت باسم السلطة العسكرية) السارى على جميع ساكنى مصر والذى أشير اليه فى التصريح الملحق بهذا فاننى أود أن أحيط عظمتكم علما بأننى – الى أن يتم الغاء الاعلان الصادر فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤ – سأكون على استعداد لايقاف تطبيق الأحكام العرفية فى جميع الأمور المتعلقة بحرية المصريين فى التمتع بحقوقهم السياسية

١١ – فالكلمة الآن لمصر ، وانه ليرجى أنها – وقد عرفت مبلغ حسن استعداد الحكومة البريطانية ونواياها – تسترشد فى أمرها بالعقل والروية لا بعامل الأهواء

ولى مزيد الشرف الخ .

اللنبى (فيلد مارشال)

تصريح لمصر

بما أن حكومة جلالة الملك عملا بنواياها التى جاهرت بها ترغب فى الحال فى الاعتراف بمصر دولة مستقلة ذات سيادة .

و بما ان للعلاقات بين حكومة جلالة الملك و بين مصر أهمية جوهرية للامبراطورية البريطانية .

فبموجب هذا تعلن المبادئ الآتية :

١ — انتهت الحماية البريطانية على مصر . وتكون مصر دولة مستقلة ذات سيادة .

٢ — حالما تصدر حكومة عظمة السلطان قانون تضمينات (اقرار الاجراءات التى اتخذت باسم السلطة العسكرية) نافذ الفعل على جميع ساكنى مصر تلغى الأحكام العرفية التى أعلنت فى ٢ نوفمبر سنة ١٩١٤

٣ — الى أن يحين الوقت الذى يتسنى فيه ابرام اتفاقات بين حكومة جلالة الملك و بين الحكومة المصرية فيما يتعلق بالأمور الآتى بيانها وذلك بمفاوضات ودية غير مقيدة بين الفريقين تحتفظ حكومة جلالة الملك بصورة مطلقة بتولى هذه الأمور وهى :

(ا) تأمين مواصلات الامبراطورية البريطانية فى مصر

(ب) الدفاع عن مصر من كل اعتداء أو تدخل أجنبى بالذات أو بالواسطة

(ج) حماية المصالح الأجنبية فى مصر وحماية الأقليات

(د) السودان .

وحتى تبرم هذه الاتفاقات تبقى الحالة فيما يتعلق بهذه الأمور على ماهى عليه الآن .

مشروع اتفاق ثروت — تشمبرلن

وفى شهر يوليو سنة ١٩٢٧ سافر المرحوم ثروت باشا الى لندن وفاوض السير أوتسن تشمبرلن وزير الخارجية البريطانية لحل القضية المصرية فاتفقا مبدئيا على وضع المشروع الآتى نصه :

ان حضرة صاحب الجلالة ملك مصر

وحضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والأراضى البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند

رغبة فى توثيق عرى الصداقة وحرصا على حسن العلاقات ودوامها بين البلادين و بما أنه يقتضى تحقيقاً لهذه الرغبة ، أن تعين العلاقات بين البلادين تعييناً دقيقاً وذلك بأن تحل المسائل المعلقة وتحدد ، وهى المسائل التى رأت حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية وجوب الاحتفاظ بها فى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢

و رغبة فى قطع السبل دون امكان التدخل فى ادارة مصر الداخلية ونظرا الى أن خير

وسيلة لبلوغ هذه الغاية هى عقد معاهدة صداقة وتحالف تسهل فى مصلحة تلك الحكومتين المتعاقدتين تعاونهما الفعلى فى القيام بواجبهما المشترك ، واجب الدفاع عن مصر وتحقيق استقلالها .

قررا عقد معاهدة لهذا الغرض وعينا المفاوضين عنهما وهما . . . وبعد أن تبادلا أوراق التفويض الكامل وتبينت صحة هذه الأوراق قد اتفقا على ما يأتى :

المادة الأولى — تعقد بين الحكومتين المتعاقدتين محالفة تؤكد قيام الصداقة والاتفاق الودى وحسن العلاقات بينهما

المادة الثانية — يتعهد حضرة صاحب الجلالة ملك مصر بأن لا يتخذ فى البلاد الأجنبية موقفا يتنافى مع المحالفة أو موقفا يجوز أن يفضى الى اثارة صعوبات لحضرة صاحب الجلالة البريطانية كما يتعهد بأن لا يسلك فى البلاد الأجنبية مسلك المعارضة للسياسة التى يتبعها حضرة صاحب الجلالة البريطانية وأن لا يعقد مع الدول الأجنبية أى اتفاق يكون مضرا بالمصالح البريطانية

المادة الثالثة — اذا استهدف حضرة صاحب الجلالة ملك مصر لأية غارة أو اعتداء أيا كان نوعه أو أصبح فى حالة حرب للدفاع عن أراضيه أو لحماية مصالح بلاده يقوم فى الحال حضرة صاحب الجلالة البريطانية لانجاده بصفة محارب وذلك مع عدم الاخلال بما نص عليه من الأحكام فى ميثاق جمعية الأمم .

المادة الرابعة — اذا حدثت ظروف من شأنها أن تجعل خطرا ما بين حضرة صاحب الجلالة ملك مصر واحدى الدول الأجنبية فى حسن العلاقات أو أن تهدد حياة الأجانب وأموالهم فى مصر يتشاور جلالته فى الحال مع حضرة صاحب الجلالة البريطانية لاتخاذ أنجع الوسائل لحل الاشكال .

المادة الخامسة — لأجل ضمان التعاون بين الجيشين المنصوص عليه فى المادة الثالثة تتعهد الحكومة المصرية أن يكون تعليم الجيش المصرى وتدريبه حسب الأساليب المتبعة فى الجيش الانكليزى واذا رأت الحكومة المصرية ضرورة لاستخدام ضباط أو مدربين من الأجانب فتختارهم من الرعايا البريطانيين

المادة السادسة — اذا تهدد حضرة صاحب الجلالة البريطانية وقوع حرب أو اذا وجد

فى حالة حرب ، ولولم يكن يترتب على هـذه الحرب أى مساس بحقوق مصر ومصالحها يبذل حضرة صاحب الجلالة ملك مصر لحضرة صاحب الجلالة البريطانية فى الأراضى المصرية كل مافى وسعه من التسهيلات والمساعدة بما فى ذلك استخدام موانيها ومطاراتها وجميع طرق المواصلات فيها .

المادة السابعة — تحقيقا وتسهيلا لقيام حضرة صاحب الجلالة البريطانية بحماية مواصلات الامبراطورية البريطانية وريثما يحين الوقت لعقد اتفاق يعهد بموجبه لحضرة صاحب الجلالة ملك مصر بمهمة تحقيق هـذه الحماية ، يرخص حضرة صاحب الجلالة ملك مصر لحضرة صاحب الجلالة البريطانية بأن يبقى فى الأراضى المصرية من القوات المسلحة ماترى حكومة حضرة صاحب الجلالة ضرورة وجوده لهذا الغرض . ولا يكون لوجود هـذه القوات مطلقا صفة الاحتلال ولا يخل بوجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية .

وبعد انقضاء مـدة عشر سنوات من تاريخ العمل بهذه المعاهدة تعيد الحكومتان المتعاقدتان النظر فى مسألة المكان الذى تستقر فيه تلك القوات مسترشدين فى ذلك بما قد تكونان أحرزتاه من الخبرة فى تنفيذ أحكام هذه المعاهدة . وفى حالة عـدم الاتفاق تعرض المسألة على جمعية الأمم . واذا لم يكن قرار جمعية الأمم موافقا الحكومة المصرية جاز بناء على طلبها وبالشروط نفسها اعادة النظر فى المسألة فى آخر كل خمس سنوات ابتـداء من صدور القرار المذكور

المادة الثامنة — نظرا لما بين البلادين من روابط الصداقة ولما تنشئه هذه المعاهدة من التحالف تمنح الحكومة المصرية بوجه عام للرعايا البريطانيين الأفضلية على غيرهم فى حالة استخدام أجانب بصفة موظفين .

ولايعين من رعايا الدول الأخرى الا اذا لم يوجد من الرعايا البريطانيين من يكونون حائزين للمؤهلات والشروط المطلوبة

المادة التاسعة — يبذل حضرة صاحب الجلالة البريطانية كل ماله من نفوذ لدى الدول ذوات الامتيازات فى مصر للحصول على تعديل نظام الامتيازات الجارى العمل به وجعـله أكثر ملاءمة لروح العصر والحالة الحاضرة فى مصر .

المادة العاشرة — يبذل حضرة صاحب الجلالة البريطانية وساطته لقبول مصر فى جمعية

الأمم و يعضد الطلب الذى تقدمه مصر لهذا الغرض و تصرح مصر من جانبها بأنها مستعدة لقبول الشروط المطلوبة للاندماج فى تلك الجمعية .

المادة الحادية عشرة — بالنظر الى العلاقات الخاصة التى تنشئها المحالفة بين الحكومتين المتعاقدتين يمثل حضرة صاحب الجلالة البريطانية سفير فى بلاط حضرة صاحب الجلالة ملك مصر يعتمد بحسب الأصول المرعية و يخوله حضرة صاحب الجلالة ملك مصر حق التقدم على أى ممثل أجنبى آخر .

المادة الثانية عشرة — لاتخل أحكام هذه المعاهدة بأى وجه من الوجوه بالحقوق والتعهدات التى تنجم أو يجوز أن تنجم لكل من الطرفين المتعاقدين عن ميثاق جمعية الأمم

المادة الثالثة عشرة — الترتيبات التى يقتضيها تنفيذ بعض نصوص هذه المعاهدة واردة فى الملحق المرفق بها . ويكون للملحق ما للمعاهدة من حيث النفاذ وتكون مدته مدتها

المادة الرابعة عشرة — انه وان تكن كلتا الحكومتين المتعاقدتين على يقين من أنه مع الايضاحات السابق الاشارة اليها عن طبيعة العلاقات بين البلادين لا يحتمل وقوع أى سوء تفاهم بينهما الا أنهما رغبة فى الحرص على حسن علاقاتهما قد اتفقتا على أن كل خلاف ينشأ عن تطبيق أو تفسير أى حكم من تلك الأحكام لم يتيسر حله بمفاوضات مباشرة يكون الفصل فيه طبقا لأحكام ميثاق جمعية الأمم .

تعتمد هذه المعاهدة ويكون تبادل الاعتماد بـ   فى أقرب وقت

بناء على ذلك وقع المفوضون هذه المعاهدة ووسموها بختم الفريقين

فى   من   نسختين بتاريخ

ملحق — ١

١ — ما لم يتفق مقدما بين الحكومتين المتعاقدتين على العكس يحتفظ فى الجيش المصرى مدة العشر السنوات المشار اليها فى المادة السابعة من المعاهدة بالموظفين البريطانيين فى الدرجات الموجودة الآن فى وظائفهم الحالية و بالشروط المنصوص عليها فى العقود المعمول بها .

ب — لا تدرب الحكومة المصرية رجال الجيش المصرى فى الخارج الا فى بريطانيا العظمى وتتعهد حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية من جانبها بقبول كل بعثة توفدها الحكومة المصرية لهذا الغرض الى بريطانيا العظمى .

ج — تكون أسلحة الجيش المصرى من نفس الطراز المستعمل فى الجيش البريطانى وتبذل حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية وساطتها اذا طلبتها الحكومة المصريه لتسهيل توريد تلك الأسلحة من بريطانيا العظمى

د — تحتفظ القوات البريطانية فى مصر بما تتمتع به الآن من مزايا وامتيازات وتضع الحكومة المصرية مجانا تحت تصرف تلك القوات الأراضى والمبانى التى تشغلها الآن وذلك الى أن يعين المكان الذى تستقر فيه تلك القوات عملا بالفقرة الثانية من المادة السابعة من المعاهدة . وعلى أثر هذا التغيير تعود الأراضى والمبانى التى تجلو عنها القوات الى حوزة الحكومة المصرية على أن تضع الحكومة المصرية مجانا تحت تصرف تلك القوات ما يعادلها من الأراضى والمبانى فى الجهات التى تنتقل اليها .

هـ — تحظر الحكومة المصرية الطيران فوق شقة من الأرض عرضها عشرون كيلو مترا على كل من جانبى قناة السويس ما لم تقرر الحكومتان المتعاقدتان بالاتفاق بينهما ما يخالف ذلك، على أن هذا الحظر لا يسرى على قوات كل من الحكومتين المتعاقدتين ولا على ما هو قائم الآن من خدمات الطيران المنظمة بناء على الترتيبات المعمول بها .

— ٢ —

ا — تعين الحكومة المصرية بالاتفاق مع حكومة حضرة صاحب الجلالة البريطانية مستشارا ماليا تخوله فى الوقت الملائم السلطات التى يتولاها الآن أعضاء صندوق الدين و يحاط علما بكل مشروع تشريعى مما يقتضى الآن مصادقة الدول ذوات الامتيازات ليكون نافذا على الأجانب و يكون تحت تصرف الحكومة المصرية فى غير ذلك من الشؤون التى ترى استشارته فيها .

ب — بالنظر الى تعديل النظام القضائى المنصوص عليه فى المادة التاسعة من المعاهدة تعين الحكومة المصرية بالاتفاق أيضا مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية مستشارا قضائيا

يحاط علما بكل ما يمس اداء القضاء فيما يتعلق بالاجانب ويكون تحت تصرف الحكومة المصرية فى غير ذلك من الشؤون التى ترى استشارته فيها .

ج ـ الى أن يجرى العمل باصلاح نظام الامتيازات المنصوص عليه فى المادة التاسعة من هذه المعاهدة على أثر ما يعقد من الاتفاقات بين مصر والدول ذات الشأن لا تغير الحكومة المصرية فى عدد أو اختصاص الموظفين البريطانيين الذين يشتغلون الآن بادارة الأمن العام والبوليس الا بعد الاتفاق على ذلك مع حكومة حضرة صاحب الجلالة الملك

مشروع النحاس ـ هندرسن

وقد كان نصيب هذا المشروع الرفض من جانب جميع الهيئات السياسية لكونه لا يحقق رغائب البلاد . على أن الحكومة الانكليزية عادت فى شهر يوليو سنة ١٩٢٩ فدعت الحكومة المصرية الى الدخول فى مفاوضات جديدة لحل المشكلة المصرية فتولاها محمد محمود باشا وتسلم المشروع البريطانى المعروف باسم هندرسن واضطر للاستقالة قبل البت فيه فخلفته وزارة برياسة مصطفى النحاس باشا وقد سافر الى لندن على رأس وفد فى شهر ابريل سنة ٩٣٠ ففاوض المستر هندرسن واتفقا على وضع المشروع الآتى . ثم انقطعت المفاوضات ليلة ٩ مايو بسبب النص الخاص بالسودان .

ان حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند .

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

رغبة منهما فى تعزيز الصداقة وعلاقات حسن التفاهم بينهما والتعاون على القيام بالتزاماتهما الدولية لحفظ سلام العالم

واعتقاداً منهما بأن هذه الأغراض انما يمكن تحقيقها على الوجه الأفضل بعقد معاهدة صداقة وتحالف تنص لمصلحتهما المشتركة على التعاون الفعال لحفظ السلام وضمان الدفاع عن أراضيهما وتنظم علاقاتهما المتبادلة فى المستقبل

قد اتفقا على عقد معاهدة لهذه الغاية وأنابا عنهما المفوضين الآتيين :

حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند ـ عن بريطانيا العظمى وشمال ارلندا

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

الذين بعد أن تبادلا وثائق تفويضهما التام التى وجدت صالحة ومستوفاة الشكل قد اتفقا على ما يأتى :

المادة الأولى — انتهى احتلال مصر عسكرياً بجيوش صاحب الجلالة البريطانية

المادة الثانية — بما أن مصر تنوى أن تطلب الدخول فى عضوية جمعية الأمم فان صاحب الجلالة البريطانية يعترف بحقها كدولة مستقلة ذات سيادة بأن تصبح عضواً بالعصبة عند قيامها بأحكام ميثاق العصبة

المادة الثالثة — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن الحكومة المصرية هى وحدها المسئولة عن أرواح الأجانب وأموالهم فى مصر وهى التى تتولى تنفيذ واجباتها فى هذا الصدد

المادة الرابعة — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بأن نظام الامتيازات القائم فى مصر الآن لا يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة

ومن الآن يتعهد صاحب الجلالة البريطانية ببذل كل ما له من النفوذ لدى الدول ذوات الامتيازات بقصد مساعدة مصر فى الحصول بالشروط التى تؤمن المصالح المشروعة للأجانب ، على نقل اختصاص المحاكم القنصلية الحالية الى المحاكم المختلطة وتطبيق التشريع المصرى على الأجانب .

المادة الخامسة — تعقد محالفة بين الفريقين المتعاقدين لتعزيز الصداقة والتفاهم الودى وحسن العلاقات بينهما

المادة السادسة — يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين أن لا يتخذ فى البلاد الأجنبية موقفاً لا يتفق مع هذه المحالفة . وأن لا يعقد معاهدات سياسية تتعارض مع نصوص هذه المعاهدة

المادة السابعة — اذا أفضى خلاف قائم بين أحد الطرفين المتعاقدين ودولة أخرى الى حالة فيها خطر قطع العلاقات مع تلك الدولة فيتشاور الطرفان لتسوية ذلك الخلاف بالوسائل السلمية طبقاً لأحكام ميثاق عصبة الأمم أو لأية التزامات دولية أخرى تكون منطبقة على الحالة القائمة

المادة الثامنة — اذا اشتبك أحد الفريقين المتعاقدين فى حرب رغم أحكام المادة السابعة المتقدم ذكرها فان الفريق الآخر يقوم فى الحال بانجاده بصفته حليفاً وذلك مع

مراعاة أحكام المادة الثانية عشرة التى ستذكر فيما بعد وتكون مساعدة صاحب الجلالة ملك مصر فى حالة الحرب أو خطر الحرب الداهم منحصرة فى أن يقدم الى صاحب الجلالة البريطانية داخل حدود الأراضى المصرية جميع التسهيلات والمساعدات التى فى وسعه ومن ضمنها استخدام موانئه ومطاراته وطرق مواصلاته على أن يكون ذلك مطابقا لنظام الادارة والتشريع المصرى و بناء على ذلك فالحكومة المصرية هى التى تتخذ جميع الوسائل الادارية والتشريعية اللازمة لجعل هذه التسهيلات والمساعدات فعالة

المادة التاسعة – بما أن قنال السويس، الذى هو جزء لا يتجزأ من مصر، هو فى الواقع طريق للمواصلات العالمية كما هو أيضا طريق أساسى للمواصلات بين الأجزاء المختلفة للامبراطورية البريطانية، فالى أن يحين الوقت الذى يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل حرية الملاحة فى القنال وسلامة الدولة يرخص جلالة ملك مصر لصاحب الجلالة البريطانية أن يضع بجوار الاسماعيلية فى المنطقة المحددة فى المذكرة المرفقة من القوات ما لا يزيد على العدد المحدد فى المذكرة المذكورة، وذلك للتعاون مع القوات المصرية فى الدفاع عن قنال السويس، ولهذا الغرض نفسه ينقل مستودع قوة الطيران الملكية من أبى قير الى بور فؤاد. ولا يكون لوجود تلك القوات صفة الاحتلال مطلقاً ولا يخل بأى وجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية

ومن المتفق عليه أنه عند نهاية مدة العشرين سنة المحددة فى المادة الرابعة عشرة اذا كان قد قام خلاف بين الفريقين المتعاقدين على ما اذا كان وجود القوة البريطانية لم تبق له ضرورة لأن القوات المصرية أصبحت تستطيع بمفردها المحافظة على حرية الملاحة وسلامتها التامة فان ذلك الخلاف يجوز عرضه على عصبة الأمم لتسويته بمعرفتها

المادة العاشرة – يقوم بتمثيل صاحب الجلالة البريطانية لدى بلاط جلالة ملك مصر و بتمثيل جلالة مصر لدى بلاط سانت جيمس سفراء معتمدون بالطرق المرعية

المادة ١١ – خاصة بالسودان لم يتفق عليها

المادة ١٢ – هى نفس المادة ١٤ من المقترحات مع تغيير كلمة مقترحات بكلمة معاهدة

المادة ١٣ – هى نفس الماة ١٥ مع تغيير كلمة مقترحات بكلمة معاهدة

المادة ١٤ – فى أى وقت بعد انقضاء عشرين سنة من العمل بهذه المعاهدة يتفاوض

الطرفان المتعاقدان بناء على طلب أحدهما لاعادة النظر بالاتفاق بينهما فى نصوص المعاهدة بحسب ما يرى ملائماً فى الظروف التى تكون قائمة اذ ذاك فاذا لم يتفقا يعرض الخلاف على عصبة الأمم لتسويته

ومع ذلك ففى أى وقت بعد انقضاء مدة عشر سنوات على العمل بهذه المعاهدة يمكن الدخول فى مفاوضات باتفاق الفريقين المتعاقدين لاعادة النظر فى المعاهدة كما ذكر آنفاً

المادة ١٥ ـ تلغى المعاهدة الحالية جميع الاتفاقات والوثائق الأخرى التى يتنافى بقاؤها مع نصوص هذه المعاهدة ولكل من الطرفين المتعاقدين أن يطلب فى بحر ستة أشهر ابتداء من تاريخ تنفيذ المعاهدة الحالية قائمة ببيان تلك الاتفاقات والوثائق

المادة ١٦ ـ يصدق على المعاهدة الحالية ويتبادل التصديق عليها فى القاهرة فى أقرب وقت ممكن ويبدأ تنفيذها يوم تبادل التصديق عليها ويسجل فى عصبة الأمم بالطرق المتبعة

جلالة الملك والحركة الوطنية

ولا نرى بدأ من التنويه بالموقف المشرب بالعطف الذى وقفه جلالته ازاء الحركة الوطنية وقد وصف ذلك الدكتور مورتن هاول وزير أمريكا المفوض فى مصر سابقاً فى كتاب فقال :

وقد احتفظ جلالة الملك طول مدة الحركة الوطنية بفكره النير فاستطاع بذلك أن يسدى الى شعبه فى كل مناسبة النصائح التى كان يمليها عليه إخلاصه لبلاده وحبه لأمته ولم يكد ولاة الأمور الانكليز يقبضون على سعد زغلول باشا وصحبه وينفونهم الى مالطه حتى توسط جلالته لدى اللورد اللنبى فى شأنهم ونجح فى اقناع السلطات البريطانية فى إخلاء سبيلهم .

« ولقد عثرت فى خطاب أرسله اللورد اللنبى الى جلالة الملك على العبارة الآتية وهى :

« لم أتوان فى إبلاغ حكومتى الرأى الذى أعربتم لى عنه جلالتكم عدة مرات وهو ضرورة اقدام الحكومة البريطانية على اتخاذ موقف حاسم فى شأن مقترحات اللورد ملنر بما

يطابق أمانى مصر والمصريين ، تلك الأمانى التى يعرف الناس مبلغ عطفكم عليها معرفة جيدة » .

ولما تكلم الدكتور هاويل عن لجنة ملنر ومهمتها ومقاطعة الشعب المصرى لها قال « ان جلالته كان على رأس المصريين الذين قاطعوها واستشهد على ذلك بعبارة وردت فى تقرير اللورد ملنر الى حكومته وهى « وفى الواقع اننا ونحن فى مصر شعرنا بأن جميع المصريين بما فيهم السلطان والوزراء متفقون على المقاطعة »

ثم قال الدكتور « وكنت كلما فكرت فى الحكمة وقوة الشكيمة اللتين يعالج بهما جلالته المشكلات السياسية الكبرى التى ازداد عددها منذ إلغاء الحماية البريطانية واعلان استقلال مصر . أذكر الرئيس روزفلت الذى كان مثله لا يكل ولا يمل » اه

نظام الحكم فى مصر

كيف أنشئ النظام الدستورى

ظلت مصر حتى العهد الأخير محرومة من حكم برلمانى نيابى يشرك الأمة فى ادارة شؤونها . فلما نهضت نهضتها الأخيرة التى أدهشت العالم اتجهت الانظار الى إنشاء نظام حكم نيابى ووضع دستور ينظمه ويصونه فألفت لجنة خاصة لهذه الغاية وفى يوم ١٩ أبريل سنة ١٩٢٣ نشر النظام الدستورى الجديد للمملكة المصرية فكان أول ثمرة من ثمار جهادها الوطنى . واليك صورة الكتاب الذى رفعه رئيس الوزراء يومئذ الى جلالة الملك :

مولاى صاحب الجلالة

ان ما فطرتم عليه من حب الخير لبلادكم واسعاد أمتكم جعل نهوض شعبكم الذى تعهدتموه على الدوام بالتشجيع والتأييد من أكبر أمانيكم فنال بذلك فى عهدكم السعيد حظا وافراً من التقدم والارتقاء وقد أردتم حفظكم الله أن تتوجوا أعمالكم الجليلة بأثر عظيم يسجله لكم التاريخ ويبقى ذكره خالداً على ممر العصور والأجيال فأصدرتم لحكومتكم أمراً كريما فى أول مارس سنة ٩٢٣ باعداد مشروع لوضع نظام دستورى يحقق التعاون بين الأمة والحكومة فى ادارة شؤون البلاد فصدعت بالأمر وتعهدت بوضع مشروع مطابق لمبادئ القانون العام الحديث ومقرر لمبدأ المسئولية الوزارية ورأت أن تستعين فى القيام بهذه المهمة الخطيرة بآراء هيئة يكون أعضاؤها من ذوى الخبرة والصفة النيابية فشكلت لجنة منهم عهدت اليها فى وضع مشروع للدستور تتحقق به المبادئ المذكورة على الوجه المتقدم وقد قامت تلك اللجنة بما عهد اليها بعزيمة صادقة وهمة كبرى تستحق عليها الشكر والثناء ورفعت مشروعها الى الحكومة

ثم قال :

« وانى وزملائى لنغبط بأن قدر اتمام هذا العمل الجليل على أيدينا فاتشرف برفع المشروع لعتبات مولاى حتى اذا صادف قبولا حسنا تفضل بتتويجه بأمره الكريم :

« وانا نبتهل الى الله جلت قدر أن يحفظكم ذخرا للبلاد وأن يجعل الحريات فى

ظلكم مصونة والحقوق فى جواركم مقدسة وأن يجعل عهد هذا الدستور عهداً سعيداً حافلا بالخير والبركات وأن يوفق الأمة فى حياتها الدستورية الجديدة الى سلوك سبيل الحكمة والرشاد » .

فرد جلالة الملك باصدار الأمر الملكى الآتى :

عزيزى

اطلعنا على مشروع الدستور الذى عنيتم بتحضيره ورفعتموه الينا وانا لشاكرون لكم ولزملائكم ما بذلتم من الهمة فى وضعه وما توخيتم فيه من مصلحة الأمة وفائدتها ، وبما أنه وقع لدينا موقع القبول فقد اقتضت ارادتنا إصدار أمرنا به راجين أن يكون فاتحة خير لتقدم الأمة وارتقائها وعنواناً دائماً لمجدها وعظمتها .

والله المعين على ما فيه الخير والسداد .

ويقع الدستور فى ١٦٩ مادة . وقد جاء فى مادته الأولى ما نصه : مصر دولة ذات سيادة وهى حرة مستقلة لا يتجزأ ملكها ولا ينزل عن شىء منه ، وحكومتها ملكية وراثية وشكلها نيابى

وجاء فى المادة ٢٣ : أن جميع السلطات مصدرها الأمة واستعمالها يكون على الوجه المبين فى هذا الدستور . وجاء فى المادة ٢٤ : ان السلطة التشريعية يتولاها الملك بالاشتراك مع مجلس الشيوخ والنواب . ولا يصدر قانون الا اذا أقره البرلمان وصدق عليه الملك . وجاء فى المادة ٢٣: عرش المملكة المصرية وراثى فى أسرة محمد على وتكون وراثة العرش وفق النظام المقرر بالأمر الملكى الكريم الصادر فى ١٥ شعبان سنة ١٣٤٠

على أن هذا الدستور عدل بأمر ملكى رقم ٧٠ لسنة ١٩٣٠ بدستور أضيق اختصاصات من ذاك نشر يوم ٢٢ اكتوبر سنة ٩٣٠ وهو الدستور النافذ الآن .

علاقات مصر مع الدول الاسلامية والغربية

تم فى عهد جلالته تنظيم العلاقات السياسية بين مصر وايران وأفغانستان والعراق بموجب معاهدات رسمية . ولا تزال المفاوضات مستمرة لتنظيمها مع تركيا والبلاد العربية السعودية .

واليك صورة المعاهدة المعقودة بين مصر وايران :

حضرة صاحب الجلالة الأمبراطورية شاه الفرس

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

نظراً لما لدى جلالتيهما من خالص الرغبة فى زيادة توثيق عرى الصداقة الكائنة بين دولتيهما قد اتفقا على عقد معاهدة تثبت فيها قواعد علاقتهما الودية وذلك الى أن تعقد اتفاقات قنصلية وجركية وتجارية

وعينا مندوبيهما المفوضين لهذا الغرض :

من لدن حضرة صاحب الجلالة الأمبراطورية شاه الفرس حضرة صاحب السعادة فتح الله خان بكرفان القائم بادارة وزارة خارجيته .

ومن لدن حضرة صاحب الجلالة ملك مصر حضرة صاحب السعادة حسن نشأت باشا مندوبه فوق العادة ووزيره المفوض بطهران اللذين بعد أن تبادلا وثائق تفويضهما وتبينا صحتها ومطابقتها للأصول المرعية اتفقا على الأحكام الآتية :

المادة الأولى — يكون بين الأمبراطورية الفارسية والمملكة المصرية وبين رعاياهما سلام دائم وصداقة خالصة .

المادة الثانية — يتمتع الممثلون السياسيون لكل من الطرفين المتعاقدين وجميع أفراد بعثاتهم المعتبرين من هيئة التمثيل السياسى فى بلاد الطرف الآخر بنفس الامتيازات والتعظيمات والحصانات التى يتمتع بها ممثلو الدول الأخرى ووكلاؤها السياسيون وذلك على أساس التبادل .

المادة الثالثة — يجوز لكل من الطرفين المتعاقدين أن يعين لدى الدولة الأخرى قناصل من طائفة الموظفين يقيمون فى العاصمة أو فى المدن المهمة التى يسمح عادة للوكلاء

الاجانب بالاقامة فيها

ويجوز كذلك لكل من الطرفين المتعاقدين أن يعين بعد الحصول مقدما على موافقة الدولة الأخرى قناصل ووكلاء قناصل ووكلاء قنصليين شرفيين من غير طائفة الموظفين يقيمون فى المدن السابق ذكرها انما لا يجوز بحال انتخابهم من بين رعايا الدولة التى يقيمون بها ويتمتع افراد الطائفتين بعد حصولهم على الاجازة اللازمة لقيامهم بأعمالهم بالامتيازات الشرفية والحصانات المتفق عليها لكل منهما فى القانون الدولى العام وذلك على أساس التبادل .

المادة الرابعة — يكون لرعايا كل من الطرفين المتعاقدين الحرية التامة فى دخول بلاد الطرف الآخر والاقامة فيها فلهم فيها حرية الذهاب والاياب والطواف والاقامة طبق اللوائح المعمول بها فى البلاد ويتمتعون مثلهم مثل الوطنيين بالحماية المستمرة التامة وبالامن بالنسبة لأشخاصهم وأملاكهم وحقوقهم ومصالحهم طبقا لقواعد القانون الدولى العام

ولا تمنع هذه المادة من حق الابعاد المستعجل فى الحالات الفردية وفاقاً لما يجرى العمل عليه فى القانون الدولى العام ولقواعد القانون المذكور

المادة الخامسة — يجوز لرعايا الطرفين المتعاقدين أن يباشروا فى بلاد الطرف الآخر كافة أنواع الصناعة والتجارة وكل حرفة أو مهنة مهما كانت الا ماخصت منها بقوانين البلاد للوطنيين دون الأجانب وما تحتكره الدولة أو تعطى امتيازاً باحتكاره .

ويكون لهم حق امتلاك وحيازة المنقولات والعقارات والتصرف فيها مع مراعاة القوانين واللوائح المعمول بها فى البلاد التى يقيمون فيها وتكون حالهم فى ذلك كله كحال أكثر الدول امتيازاً لديها ولا يجوز اسوة بالوطنيين نزع أملاكهم ولا حرمانهم من الانتفاع بها ولو مؤقتا الا لسبب يعتبر قانونا من المنافع العامة وفى مقابل تعويض .

المادة السادسة — رعايا كل طرف من الطرفين المتعاقدين فى بلاد الطرف الآخر اسوة بالوطنيين فى الخضوع للتشريع المحلى من قوانين ومراسيم وقرارات ولوائح فى المسائل الجنائية والمدنية والتجارية والادارية والمالية وغيرها كما يخضعون لجهات الاختصاص المخصصة للوطنيين

وتطبق الجهات المختصة قانونا فى مسائل الأحوال الشخصية من جهات الاختصاص السابقة الذكر التشريع الأهلى الخاص بالمتقاضين طبقا لقواعد القانون الدولى وذلك فى حالة التجاء أحد خصوم الدعوى اليها .

ولا تخل الأحكام السابقة بالاختصاصات المعترف بها عموماً للقناصل بمقتضى العادات الدولية فى مسائل الأحوال المدنية بحقهم فى الاختصاص العرفى .

المـادة السابعة ــ يعفى رعايا كل من الطرفين المتعاقـدين فى بلاد الطرف الآخر من جميع الالتزامات الشخصية أو السخرة أو المعونة ذات الصبغة العسكرية وكذلك يعفون من كل اعانة أهلية أو قرض جبرى أو ضريبة استثنائية فرضت لحاجات حربية .

المـادة الثامنة ــ يوافق الطرفان المتعاقـدان على أن يعقد بينهما فى أقرب فرصـة اتفاقات قنصلية وجمركية وتجارية مبنية على المساواة التامة فى الحقوق بين الدولتين

المادة التاسعة ــ يعمل بهذه المعاهدة لمدة خمس سنوات فاذا لم يبطلها أحـد الطرفين المتعاقدين فى ظرف ستة شهور سابقة على انتهاء السنوات الخمس الأولى جاز ابطالها بعـد مضى السنوات الخمس فى أى وقت باخطار يسبق تاريخ الابطال بستة شهور .

المـادة العاشرة ــ يصدق على هـذه المعاهدة ويتبادل التصديق فى طهران بأسرع ما يمكن .

المادة الحادية عشرة ــ يعمل بهذه المعاهدة ابتداء من تاريخ تبادل التصديق عليها

المادة الثانية عشرة ــ وضعت هـذه المعاهدة فى صورتين باللغات العربية والفارسية والفرنسوية وفى حالة حدوث خلاف يعتمد النص الفرنسوى ٢٨ نوفمبر سنة ٩٢٨

معاهدة الصداقة بين مصر وأفغانستان

وفى يوم ٣٠ مايو سنة ٩٢٨ عقدت فى القاهرة معاهدة صداقة بين مصر وأفغانستان وهذا نصها :

نظراً لما بين مصر وأفغانستان من الصلات التاريخية والروابط الطبيعية ورغبـة فى توثيق عرى المودة وانماء علاقات الصداقة بين البلدين بعقد معاهدة مودة وصداقة بينهما ،

قد عين جلالتهما مندو بيهما المفوضين الآتيين :

من لدن حضرة صاحب الجلالة ملك مصر حضرة صاحب المعالى واصف بطرس غالى باشا وزير الخارجية

ومن لدن صاحب الجلالة ملك أفغانستان والاشان جلالتمآب سردار على احمد خان تاج أفغان والى ولاية كابول اللذين بعد أن تبادلا وثائق تفويضهما وتبينا صحتها ومطابقتها للأصول المرعية اتفقا على مايأتى :

مادة ١ — يكون بين المملكتين المصرية والأفغانية و بين رعاياهما سلام لا ينقض وصداقة خالصة دائمة

مادة ٢ — يوافق الطرفان على تأسيس العلاقات السياسية بين الدولتين وفقاً لمبادىء القانون الدولى و يوافقان على أن يلقى ممثلو وموظفو كل منهما السياسيون فى بلد الآخر المعاملة المقررة بمقتضى المبادىء العامة للقانون الدولى العام وذلك على أساس التبادل .

مادة ٣ — يوافق الطرفان على عقد معاهدات اقتصادية وتجارية بينهما فى الوقت المناسب .

مادة ٤ — وضعت هذه المعاهدة باللغتين العربية والفارسية وكلاهما أصل معتمد و يصدق عليهما و يتبادل التصديق فى كابل بأسرع ما يمكن و يعمل بهما بعد تبادل التصديق .

وتأييدا لما تقدم وقع المندوبان المفوضان هذه المعاهدة و وضعا عليها ختميهما

معاهدة مصر والعراق

وفى يوم الأربعاء ٢٢ ابريل سنة ٩٣١ وقع فى دار وزارة الخارجية المصرية على معاهدة صداقة وود وتبادل المجرمين العاديين بين مصر والعراق وقد وقعها عن الأولى عبد الفتاح باشا يحيى وزير الخارجية كما وقعها عن الثانية نورى باشا السعيد رئيس الوزارة العراقية

علاقات مصر واليمن

فى شهر فبراير سنة ٩٢٩ وصل القاهرة مندوب من قبل سيادة الامام يحيي يحمل كتابا خاصا الى جلالة الملك فؤاد كتب بلهجة ودية وأعرب فيه سيادة الامام عن رغبته فى توطيد الصلات الودية والأخوية القائمة بين البلادين وتعزيزها فأرسل جلالة الملك كتابا خاصا لسيادته حمله الأستاذ حسن حسنى الموظف فى وزارة الخارجية المصرية ردا على كتابه وقد كتب باللهجة نفسها .

ولما جاءت الاخبار فى شهر يوليو سنة ٩٣٣ بمرض سيادة الامام يحيي تفضل جلالة الملك فأمر بارسال طبيبين من أطباء الحكومة المصرية الى صنعاء لمعالجة سيادته فسافرا وأديا هذه المهمة على الوجه الأكمل ثم عادا سالمين يحملان كتاب شكر الى جلالته من الامام .

للاصلاح بين نجد والحجاز

فى أثناء الحرب الحجازية النجدية أمر جلالة الملك فؤاد بارسال وفد الى مكة للتوفيق واصلاح ذات البين وقد تألف هذا الوفد من فضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغى رئيس المحكمة الشرعية العليا يومئذ وشيخ الازهر بعد ذلك وعبد الوهاب بك طلعت من موظفى الديوان العالى وسافر الى جدة يوم ١٠ سبتمبر سنة ٩٢٥ ثم عاد الى مصر يوم ٦ اكتوبر فقابل جلالته و بسط على مسامعه نتائج مهمته

علاقات مصر مع الدول الاجنبية

وعلاقات مصر مع جميع الدول الأجنبية على أفضل مايرام من الود والصفاء وقد زار جلالة الملك فؤاد أوربا مرتين الأولى فى سنة ١٩٢٧ والثانية فى سنة ١٩٢٩ فلقى من ملوكها وأمرائها وشعوبها ورؤوساء حكوماتها وعلمائها وأدبائها ورجالها مزيد العناية والرعاية. وقد رد له زيارته جلالة ملك البلجيك ثم جلالة ملك ايطاليا وقد زار مصر أخيراً فى شهر فبراير سنة ٩٣٣


HALABY & C°
اتقن
مطبعة في الشرق
دار احياء الكتب العربية
بمصر
T G.

العراق

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

العراق هو أحـد الأقطار العربية التى انفصلت عن تركيا فى ختام الحرب العظمى وانشأت دولة عربية مدنية اعترف العالم باستقلالها .

ويمتاز العراق فى التاريخ الاسلامى بقيام الدولة العباسية، أعظم دول الاسلام شأنا فى ربوعه. فكانت عاصمتها بغداد محط رحال العلماء ومهبط الحكماء والشعراء . كما يمتاز فى التاريخ الحديث بوجود منابع النفط فى شماله وبخصب أراضيه وجودة اقليمه ويعد من أعظم الأقطار الزراعية فى العالم ويرجى أن يكون له شأن كبير .

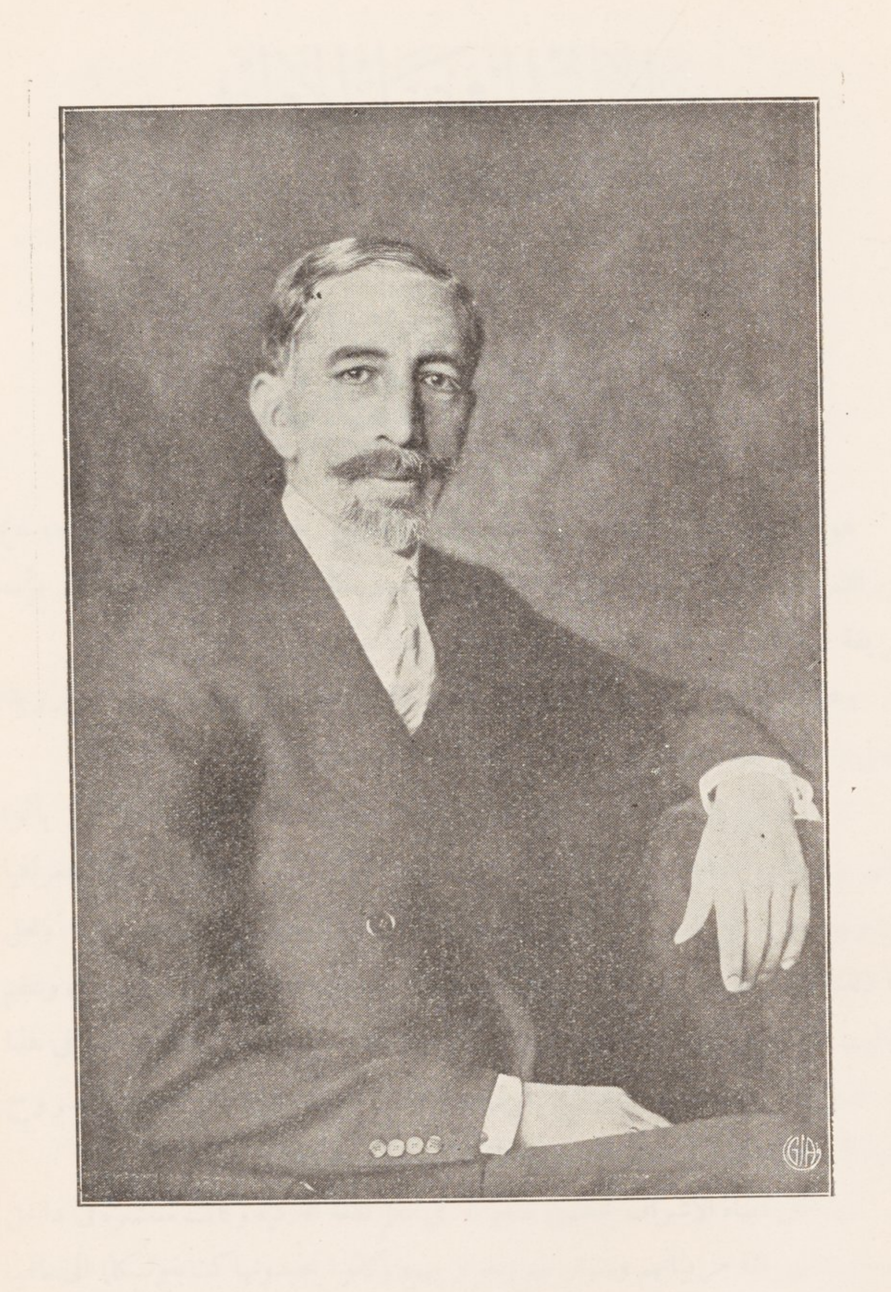
ومساحة العراق السطحية ١٤٢٢٥٠ ميلا مربعاً وطول حـدوده البرية ٢٠٠٠ ميل وطول حدوده البحرية ٥٠ ميلا . وعاصمته بغداد . ومن مدنه الكبرى الموصل والبصرة وكربلاء والنجف وكركوك والسليمانية والحلة .

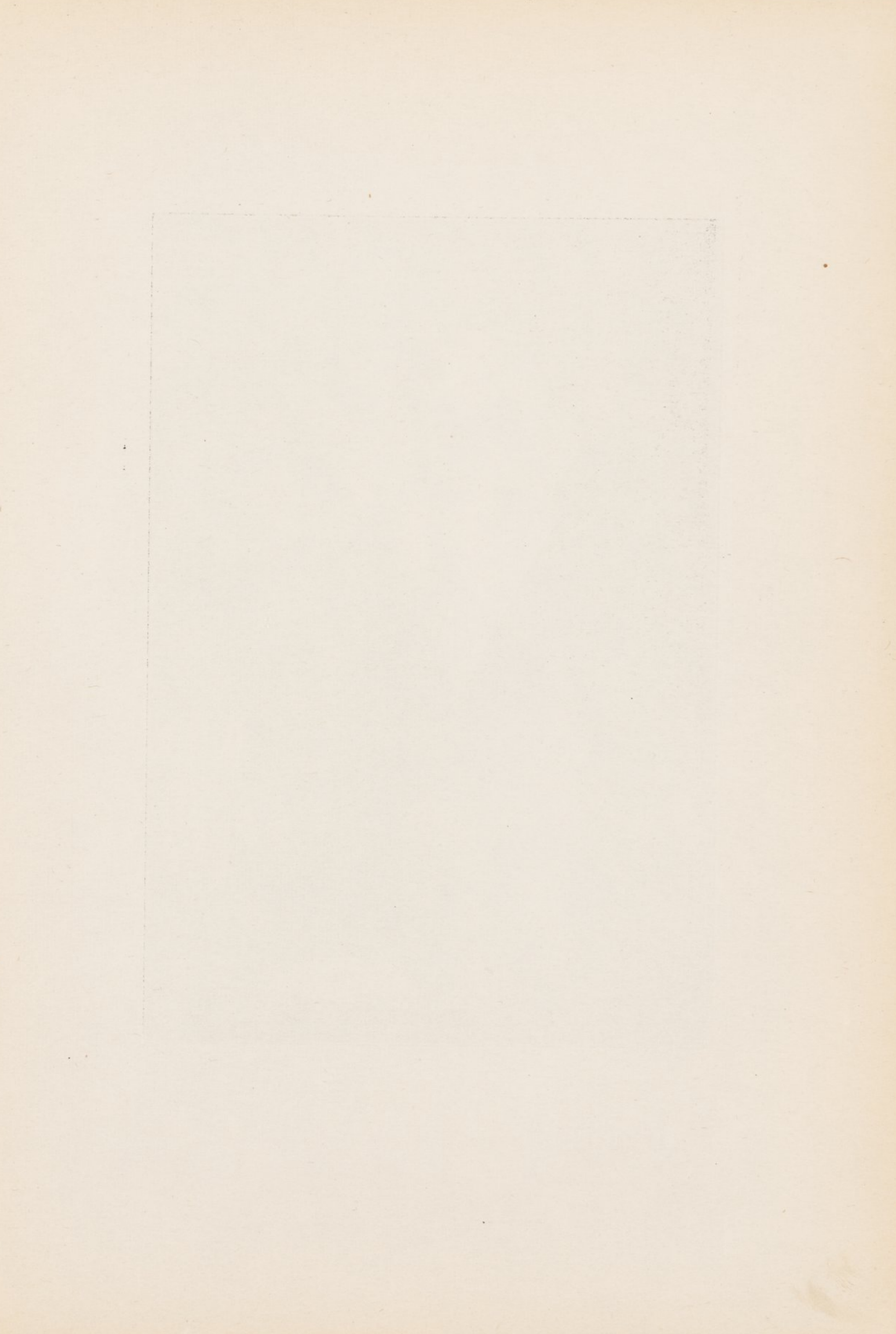
وعدد نفوسه بموجب احصاء سنة ١٩٢٠ – ٢٨٤٩٢٨٢ نسمة ولا ريب أنهم زادوا زيادة كبيرة فى خلال هـذه المدة منهم ٨٧٨٤٤ يهوديا و ٧٨٧٩٢ مسيحيا والباقون عرب مسلمون .

ويحـد العراق من الشمال الترك ، ومن الشرق الفرس ، ومن الغرب الشام وشرقى الأردن ، ومن الجنوب نجد

ويبلغ عدد جيشه فى الوقت الحاضر عشرة آلاف جندى . ولم تقرر الخدمة الالزامية حتى الآن .

ونظام الحكم فى العراق ملكى دستورى نيابى وملكه اليوم هو جلالة الملك فيصل الأول ابن الحسين الهاشمى . وهذا رسمه :





جلالة الملك فيصل الأول
ملك العراق

مولده ونشأته

هو فيصل بن الحسين الهاشمي القريشي ولد في مكة يوم ٢٠ مايو سنة ١٨٨٣ (١٣٠٢ هـ) وأبوه الشريف حسين باشا بن علي بن محمد عون ، أمير مكة ثم ملك الحجاز بعد ذلك . وأمه الشريفة عابدية كريمة الشريف عبد الله باشا بن محمد عون .

وهو ثالث أنجال والديه، وأولهم الملك علي ملك الحجاز السابق، وآخرهم الأمير زيد ويتصل نسبه من جهة والده ووالدته بالنبي محمد العربي العدناني صلى الله عليه وسلم .

نشأته : من القواعد التي اتبعها كبار الأشراف ابان حكمهم في الحجاز أن يأتوا لأبنائهم وذراريهم بمعلمين يقرئونهم القرآن ويعلمونهم الكتابة والحساب والتاريخ والجغرافيا ويؤدبونهم في داخل قصورهم فلا يدخلون المدارس ولا ينتظمون في صفوفها . ولعل منشأ ذلك قلة الموجود من هذه المدارس في مكة وعدم استيفاء هذا القليل للشروط الصحية، وعقم الأساليب التي تتبع في التعليم وفسادها ، ولا يزال عدد المدارس قليلا في أم القرى حتى في هذا العهد الذي انتشرت فيه العلوم وراج سوقها وأقبلت الشعوب على انشاء المعاهد والصروح العلمية الفخمة . ولا تزال نظم التعليم هنالك متقهقرة ، منحطة .

وما كان أبناء الأشراف يجدون صعوبة في تعلم اللغة التركية وكانت منتشرة في داخل قصورهم ، فهي لغة مربياتهم وسراريهم وجواريهم، وكانوا يجيدونها كتابة وتكلما الى جانب لغتهم العربية ويدرسون آدابها .

وكانوا يتعلمون أيضا الفروسية وركوب الخيل من الصغر الى جانب العلوم الأخرى،

ويتمرنون على اطلاق النار وضرب السيف فيشبون فرسانا يحسنون الكر والفر والرماية

الى رحاب : ولما بلغ فيصل السادسة من عمره أرسله والده الى قرية رحاب وهى بلدة محمد بن عون جد هذا الفرع من الأشراف ، وقد اشتهر بانضمامه الى المرحوم محمد على باشا حينما جاء الحجاز لمحاربة النجديين سنة ١٨١٢ فحفظ له الباشا هذه اليد وأقطعه خمسة آلاف فدان فى مصر ولا يزال ألفان منها وقفاً على سلالته يستغلونها . وتقلب بعد ذلك عدد من أمراء هذا البيت على امارة مكة آخرهم الشريف حسين باشا والد الملك فيصل وقد ختمت شرافة مكة به .

وقضى فيصل ست سنوات فى رحاب بين أبناء عمومته وأخواله يركب الخيل والابل، ويكر ويفر، وينام فى العراء وتحت الخيام، ويطوف البادية مشرقا ومغربا ، ويضرب بالسيف ويطلق الرصاص، والغاية من ذلك تدريبه واعداده ليكون رجلا ، وطبعه بطابع البداوة وتخليقه باخلاق أبنائها .

وأرسل الى مكة وهو فى الثانية عشرة وقد بلغ أشده ، فجىء له بمؤدبين ومعلمين ولم يطل به المقام بل غادر الحجاز الى الاستانة مع أسرته عملا بأمر السلطان عبد الحميد فنزلوا فى قصر الدلى فؤاد باشا فى استينيه وقد خصصه السلطان لهم وعين والده عضواً فى مجلس شورى الدولة سنة ١٨٩٦

وعاش فى تلك العاصمة نحو عشر سنوات وفيها تزوج بابنة عمه ثم غادرها الى مكة سنة ١٩٠٨ حينما عين والده شريفا لمكة . وقد تركت اقامته الطويلة فى ذلك المحيط الواسع أثرا لا يمحى من نفسه واكسبه الاتصال برجال الدولة وترددهم على قصر والده واجتماعه بالعظماء والأدباء من مشاهير الترك خبرة واسعة .

فيصل فى الحجاز : عاد فيصل الى الحجاز وقد اكتملت رجولته وظهرت مواهبه، فأدناه والده منه وولاه قيادة السرايا التى كان يزجيها لاخضاع القبائل وتأديبها وانتخب سنة ١٩٠٩ نائبا عن لواء جدة فى مجلس النواب العثمانى فكان يذهب سنويا الى الاستانة فيشترك فى أعمال البرلمان ويعود بعد انقضاء دورته فينضم الى والده ويساعده فى ادارة منصبه الخطير، وكثيرا ما كان يمر بالقاهرة فى ذهابه وايابه فيجتمع الى رجالها وعظمائها ومفكريها .

ولما ثار السيد محمد على الادريسى على الدولة العثمانية فى تهامة سنة ١٩١١ مغتنما فرصة

اشتبا كها فى الحرب مع الطليان وهم الذين ساعدوه ومدوه بالأسلحة اضطرب موقف الدولة فى اليمن فاستنجدت بالشريف حسين باشا أمير مكة طالبة مساعدته فى التنكيل بالادريسى فلم يتردد فى تلبية الطلب وجند حملة بقيادة نجليه عبد الله وفيصل سارت من مكة حتى ابها (عاصمة عسير) فطردت أنصار الادريسى وكانوا يحاصرونها وخضدت شوكته وأعادت تلك البلاد الى الدولة . ويقول الذين شهدوا تلك الحملة ان فيصلا أبلى فيها بلاء حسناً وانه كان يسير فى مقدمة الجيش ويشترك فى المعامع فأحبته القبائل لشجاعته والعرب يحبون الشجاع ويعجبون به

زيارته لسورية : وللمرة الأولى زار سورية سنة ١٩١٣ فقد خاف ولاة الأمور الترك أن يهاجم البدو المحمل الشامى فى عودته من الحجاز الى الشام فرافقه على رأس قوة من الجند لحمايته فلم يحدث له حادث وأقام مدة فى دمشق فتعرف الى رجالها ومفكريها ودعاة الجامعة العربية من أبنائها مما سهل له العمل بعد ذلك .

وجاءها ثانية فى سنة ١٩١٥ فى طريقه الى الاستانة ، وقد اختار السفر بهذه الطريق دون البحر لان الحلفاء ضربوا الحصار على موانى تركيا من ابتداء الحرب العظمى سنة ١٩١٤ ومنعوا دخول البواخر اليها وخروجها منها لما أظهرته من ميل الى الالمان وقد دخلت الحرب الى جانبهم بعد ذلك . وبعد ما اختتمت الدورة البرلمانية عاد ثانية الى دمشق وأقام ضيفا عند آل البكرى الكرام . وقيل ان الترك أرادوا من اقامته فى دمشق أن يكون الى جانب احمد جمال باشا القائد العام فى سورية يومئذ فيساعده فى حملته على مصر ، وقيل انهم أرادوا أن يكون رهينة لديهم فيأمنوا انتقاض والده . وأقبل رجال الشام ومفكروها وأعيانها عليه يدعونه الى اقناع والده باعلان الثورة على الاتحاديين وخلع طاعتهم وانشاء دولة عربية لما ظهر من سوء نية هؤلاء وتعمدهم اذلال العرب باعدام مفكريهم وأدبائهم والصفوة المختارة من رجالهم و بنفى كبار عائلاتهم الى أقاصى الاناضول واقطاعها الاراضى والدور مقابل نزع ممتلكاتها فى سورية ، وقد صودرت لحساب الحكومة رغم ما أظهره العرب من اخلاص للدولة فى سنة الحرب الأولى وما بذلوه من تضحيات عظيمة تأييداً لها ، فقد رسخ فى أذهانهم أن أقل حركة يتحركونها ضدها تغرى أعداءها بها وتعجل فى انهيارها ولا مصلحة

لهم فى ذلك . وهم لم يستعدوا الاستعداد الكافى ولم يتهيأوا لمثل هذا الحادث الخطير

وتردد فيصل فى قبول القيام بهذه المهمة ونصح رجال الجمعيات والأحزاب والمفكرين الذين حادثوه بالتأنى والتروى خوف وقوع الكارثة وخوف تمكين الأجانب من احتلال البلاد كما سعى من جهة أخرى عند جمال باشا لاقناعه بالعدول عن سياسة الشدة والارهاب واتباع خطة اللين والمسالمة والقصد فى شنق المفكرين والعقلاء وفى نفى الأسر فلم يزده ذلك الا اندفاعا فى خطته. وكان الاتحاديون يعتقدون ان فرصة الحرب من الفرص التى قد لا يجود الدهر بمثلها فعليهم أن يغتنموها للقضاء على دعاة القومية العربية وللفتك بزعماء العرب وكبارهم فيخلو لهم الجو بعد الحرب ويحكمون كما يشاءون من دون أن يخشوا انتقاضاً أو مقاومة ويطبقون ما يرونه صالحا من الأنظمة ، وقد كانوا يرمون الى تتريك العرب وادماجهم فى الجامعة الطورانية وحملهم على نسيان لغتهم وتقاليدهم

وغادر فيصل دمشق فى النصف الأول من شهر مايو سنة ٩١٦ قاصداً مكة بطريق المدينة للاجتماع بوالده واطلاعه على رأى السوريين ووصف حالتهم وابلاغه ما يلاقونه من عنت وارهاق ، وما كان بغافل عما يجرى بل كانت المكاتبات مستمرة بينهما ، وكان الترك يرجون أن يعود بسرعة على رأس جيش من عرب الحجاز يشترك فى الحملة الثانية وكانوا يعدونها للزحف على قناة السويس ، ومعنى ذلك أنه كان يرمى الى غرضين متناقضين من رحلته : غرض رسمى ظاهر وهو العودة بجند للاشتراك فى الحملة التركية، وغرض خفى مضمر وهو وصف حالة سورية لوالده وإبلاغه دعوة السوريين الموجهة اليه لاعلان الثورة وانقاذهم .

واجتمع فى المدينة المنورة بشقيقيه على وعبد الله وقضى الثلاثة أياماً يبحثون الحالة ثم سافروا الى مكة وأعلنت الثورة العربية بعد سفرهم (٩ شعبان سنة ١٣٣٥ و ١٠ يونيو سنة ٩١٦) وغايتها انقاذ الحجاز من المجاعة وكانت تهدد سكانه بالفناء والانقراض بعد ما ضرب الحلفاء الحصار على موانئه من أول الحرب ومنعوا دخول الحجاج، والحجاز واد غير ذى زرع يعول سكانه فى معايشهم وكسب قوتهم على ما يربحونه من وفود الحجاج سنوياً فاذا ما انقطعوا وقعوا فى ضيق وكرب ، ولدفع الأذى والحيف عن السوريين وانقاذ البقية الباقية من مفكريهم ورجالهم ، ولانشاء دولة عربية تكون ملجا للعرب وملاذاً اذا دارت

الدائرة على حكومة الاستانة وأنشب الحلفاء أظافرهم فيها . ولقد أدركت الغايتان الأولى والثانية فجاءت وفود الحجاج الى مكة ودارت حركة الأخذ والعطاء وانقشعت تلك الغمامة السوداء عن سماء الحجاز كما أبدل الترك سياستهم فى سورية فاستدعوا جمال باشا الى الاستانة وأطلقوا سراح المسجونين وأعادوا المنفيين والمبعدين

ولم تدرك الغاية الثالثة كاملة وهى تحرير العرب وانشاء دولة عربية كبيرة تضم شملهم وتحيى مفاخرهم وتحل محل دولة الترك فى الشرق وانما ادرك بعضها ، فنشأت دولة الحجاز وقامت دولة العراق ودولة اليمن ولا يزال العرب يواصلون الكفاح والنضال فى كل مكان لانشاء الامبراطورية العربية الكبرى

قيادة الجيش الشمالى ــ وجهز الحسين بعد اعلان الثورة واستسلام حاميات مكة والطائف وجدة ، وحامية المدينة هى التى قاومت ولم تستسلم الا بعد الهدنة ــ جيشاسيره الى شمال الحجاز لمنازلة الترك وعهد بقيادته الى نجله فيصل فاشتبك فى أول الأمر بمعارك مع الترك فى سواحل الحجاز الشمالية وكادوا يتغلبون على جيشه فى معركة دار بجوار ينبع لولا ثباته واستبساله فى النزال

ووسع بعد الاستيلاء على ينبع وتلك الأنحاء نطاق أعماله العسكرية متجهاً نحو الشمال فاجتاز الوجه ثم نزل العقبة وتقدم متئداً نحو معان لحاصرها وقاتل الترك قتالا شديداً فى صحراء الشام وساقهم أمامه مجتازاً حوران حتى أبواب دمشق فدخلها فاتحاً منصوراً وسلمت الى رجاله يوم ٣٠ سبتمبر ٩١٨ فاستقبله أهلها استقبال المحرر المنقذ وأقاموا الزينات ابتهاجاً بوصوله ، فانصرف الى إنشاء دولته الجديدة فى ربوع الشام . وفى يوم ٢٢ نوفمبر سنة ٩١٨ غادر دمشق بطريق بيروت الى باريس لحضور مؤتمر الصلح و بسط قضية العرب على مسامع أقطاب الحلفاء فاستقبل استقبالاً ودياً فى عاصمة السين و بالغ الفرنسيس فى الحفاوة به . وفى أواخر شهر ديسمبر من تلك السنة ، دخل مؤتمر الصلح فى فرسايل وعرض مطالب العرب وهى :

الاعتراف لسورية بالاستقلال التام على أن تستعين بمستشارين أجانب تستخدمهم ، وعلى أن تكون متصلة بحكومة الحجاز فى شؤونها الخارجية والاعتراف ببلاد العرب كلها وحدة ادارية جغرافية مستقلة برئاسة جلالة الحسين بن على . وتحقيق العهود المقطوعة

للعرب بالحرية والاستقلال

وعاد الى سورية فبلغ بيروت يوم ٣٠ أبريل سنة ٩١٩ فاستقبل استقبالاً شائقا وخطب خطبا كثيرة فى دمشق و بيروت ألهب بها الشعور الوطنى مناديا أن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى وأن حرية الأمة بيدها .

ملكية سورية – وفى يوم ٨ مارس سنة ٩٢٠ نادى به المؤتمر السورى ملكا على سورية وهذه خلاصة القرار الصادر بهذا الشأن :

« ان المؤتمر السورى الممثل لسورية بأقطارها الثلاث يعلن استقلال البلاد بحدودها الطبيعية استقلالا لا شائبة فيه على أن تراعى أمانى اللبنانيين الوطنية فى كيفية ادارة مقاطعتهم (لبنان) ضمن حدوده المعروفة قبل الحرب بشرط أن يكون بمعزل عن كل تدخل أجنبى ، ورفض الهجرة الصهيونية . وقد اختار سمو الأمير فيصل بن الحسين ملكا دستوريا على سورية بلقب صاحب الجلالة الملك فيصل الأول وأعلن انتهاء الحكومات الاحتلالية العسكرية فى المناطق الثلاث على أن تقوم مقامها حكومة ملكية نيابية مسئولة ازاء هذا المجلس فى كل ما يتعلق باستقلال البلاد الشامية الى أن تتمكن الحكومة من جمع مجلسها النيابى على أن تدار هذه البلاد على طريقة اللامركزية وناط بالحكومات السورية التى تتألف استناداً على هذا الأساس تنفيذ قراره »

ونص فى هذا القرار أيضا على إنشاء علاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية مع الأقطار العربية المجاورة تمهيدا للوحدة العربية الكبرى . واتخذ السوريون هذا اليوم عيدا وطنيا يحتفلون بحلوله كل سنة فى دمشق والقاهرة والقدس

انذار فرنسوى – ولم يرق لولاة الأمور الفرنسويين فى بيروت هذا العمل وخافوا أن تفسد عليهم الدولة الجديدة خططهم فى سورية فأرادوا أن يتخلصوا منها قبل أن تشب عن الطوق و يشتد ساعدها ، وكانت تعمل لانشاء جيش وطنى قوى وتعد المعدات للدفاع – فأرسل الجنرال غورو القائد العام للجيش الفرنسوى فى الشرق انذاراً نهائياً الى الملك فيصل يوم ١٤ يوليو سنة ٩٢٠ هذه خلاصته:

١ – الغاء الخدمة العسكرية الاجبارية فى حكومة دمشق وتسريح الجيش الوطنى .

٢ – قبول انتداب فرنسا لسورية والاعتراف به عملا بقرار مؤتمر سان ريمو

٣ ـ قبول التعامل بالنقد السورى

٤ ـ وضع سكة الحديد بين رياق ـ حلب تحت تصرف الجيش الفرنسوى للنقليات العسكرية الى حدود تركيا ـ وكانت فى حرب مع الفرنسويين ـ واحتلال مدينة حلب

٥ ـ معاقبة المجرمين من أعداء فرنسا

ودعى المؤتمر السورى للاجتماع وابداء رأيه فى هذا الانذار فأصدر باسم الشعب السورى القرار الآتى :

ان المؤتمر السورى الممثل للأمة السورية فى مناطقها الثلاث يعتبر قراره التاريخى بمواده الثلاث التى هى:

أولاً ـ الاستقلال التام والوحدة ورفض الهجرة الصهيونية

ثانيا ـ ملكية جلالة الملك فيصل بن الحسين على الأساس النيابى الدستورى

ثالثا ـ بقاء المؤتمر منعقداً يراقب اعمال الحكومة المسئولة أمامه الى أن يجتمع مجلس النواب بموجب القانون الأساسى ، قراراً واحداً لا يقبل التجزئة ، وان نقض شىء منه يعتبره المؤتمر نقضا للقرار بحذافيره ، وان المؤتمر السورى لا يعترف باسم الأمة السورية بأية معاهدة واتفاقية أو بروتوكول يتعلق بمصير البلاد مالم يصادق المؤتمر نفسه عليها .

ورأت الحكومة الوطنية فى دمشق ـ رغم صدور هذا القرار وحبا فى السلام ـ أن تتساهل فأبلغت القائد الفرنسوى العام فى بيروت (الجنرال غورو) قبولها بعض شروطه وطلبت فتح باب المفاوضة فى الشروط الأخرى ووقف زحف الجيش الفرنسوى فأبى عليها ذلك فواصل الجيش الفرنسوى زحفه فدخل دمشق يوم ٢٤ يوليو سنة ٩٢٠ بعد معركة دامية دارت فى ميسلون غربى دمشق ـ وتبعد عنها ٢٨ كيلو مترا ـ بينه وبين المتطوعين السوريين وبقية الجيش السورى ، وقد سرح قبل ذلك بيومين رغبة فى الاتفاق ـ واستشهد فى هذه المعركة المرحوم يوسف بك العظمة وزير حربية سورية . وزحفت فى الوقت نفسه جيوش الفرنسويين على حلب وحمص وحماه فاحتلتها وأخضعت سورية كلها لسلطانها .

وكان أول ما عمله الفرنسويون بعد ذلك الغاء الحكم الوطنى وتجزئة البلاد السورية الى خمس دول هى : دولة دمشق ودولة لبنان ودولة حلب ودولة العلويين ودولة جبل الدروز

سفره ـ وقصد الملك الكسوة [1] بعد معركة ميسيلون مع بعض خاصته وعاد بعضهم الى دمشق فى الغداة فقابلوا ولاة الأمور الفرنسويين ثم عاد الملك فى المساء الى قصره فأبلغ وجوب مغادرة سورية فغادر دمشق صباح ٢٧ يوليو بقطار خاص الى درعا (عاصمة لواء حوران) وكان لخروجه أسوأ وقع فى النفوس ولم يطل المقام بل قصد حيفا ومنها الى بورسعيد ثم ركب البحر الى ايطاليا فأقام فيها حتى دعى الى زيارة لندرة فزارها وقابل رجالها وأقطابها وتم الاتفاق فى خلال تلك الزيارة على ترشيحه لعرش العراق مقابل شروط نذكرها فيما يلى .

ثم غادر لندن لجاء القاهرة ومنها سافر الى الحجاز فدخل مكة لأول مرة بعد خروجه منها فى سنة ١٩١٦ على رأس الجيش الشمالى . و بعد ما أقام أياما ركب باخرة خاصة أقلعت به الى البصرة فبلغها يوم ٢٠ يونيو سنة ٩٢١ فاستقبل استقبالا رسميا ثم قصد بغداد فاحتفل به سكانها وفى يوم ٢٣ غسطس سنة ٩٢١ نودى به ملكا للدولة العراقية الجديدة

(١) واقعة فى ضاحية دمشق الى الجنوب على طريق حوران والحجاز

كيف يقضي يومه

يستيقظ جلالته من النوم عادة فى الساعة الخامسة صباحا فيستحم ويتزين ويتناول فطوره ويتألف من شاى وزبد وجبن ثم يغادر قصره الواقع على شاطئ دجلة الغربى الى البلاط الملكى فيصله فى الساعة السابعة قبل جميع الموظفين فيبدأ على الفور بدرس ملفات الأوراق والتقارير الرسمية التى ترفع اليه وينظر فيها بدقة وعناية . ثم يقرأ الصحف ويطلع على جميع ماتكتبه العربية منها ، وخصوصا صحف مصر ، عن العراق وبلاد العرب ، فلا يكاد يفوته شئ منها ، كما ترفع اليه قصاصات من الصحف الأوربية .

وجلالته ولوع بالألعاب الرياضية وهو يلعب التنس كل يوم بعد الظهر ويقود فى أحيان كثيرة سيارته الخاصة ويسوقها بمعدل مائة كيلو متر فى الساعة . وهو الوحيد بين ملوك الشرق الذين يعولون على الطيارة فى أسفارهم وتنقلاتهم منذ الحرب العظمى .

ويكره المظاهر الرسمية ولا يميل الى التقيد بها مفضلا البساطة فى كل شىء . على انهم أدخلوا أخيرا الى بلاطه نظام البروتوكول المتبع فى قصور ملوك أوربا فصار نافذا واجب الاتباع

ويبدأ من الساعة العاشرة فى استقبال زائريه ويدخلهم رئيس التشريفات عليه ويكون واقفا فيأمرهم بالجلوس الى جانب مكتبه ، وهو الذى يبدأ الحديث ويختمه ، وذلك بأن ينظر فى ساعته فيدرك الجليس أن الحديث انتهى فيستأذن ويخرج . وقد خصص يومين لاستقبال الزوار على اختلاف الطبقات . أما فى غير هذين اليومين فلا بد من الاستئذان وتحديد الموعد . ويدخل عليه الوزراء ورجال الدولة كل يوم وفى أى وقت كان فيطلعونه على شؤون البلاد ولا يتم شىء دون موافقته ورأيه .

ويتغدى فى الساعة الواحدة والنصف فى قصر الحارثية «وهو قصر أنشأه حديثا فى داخل مزرعة تسمى بهذا الاسم» قرب بغداد لتكون نموذجا للزراعة الحديثة ، ويقصدها بلا

انقطاع ويمضى فيها أوقات العطلة [١]. وطعامه بسيط وهو يسير على نظام صحى منذ سنة ١٩٢٢ فقد أجريت له فى تلك السنة عملية الزائدة الدودية أمسك بعـدها عن تناول المغلظات . ويدخن قليلا

ويغادر قصر الحارثية فى الساعة السابعة مساء الى قصر أخيه الملك على فيتعشى عنده عشاء خفيفا، وفى الساعة التاسعة والنصف يصل الى قصره الخاص فاذا كان متعبا نام حالا، واذا كان مرتاحا لعب بالنرد (الطاولة) وأحيانا ينظر فى ملفات الأوراق المعروضة عليه فيعلق على كل منها بما يبدوله . ويؤخر بعضها لديه ريثما يحقق عن شبهات لاحت له . وفى الصباح يستدعى الموظف المختص فيسأله ويناقشه ثم يتخذ قراراً حاسما

ويحيط جلالته بالصغيرة والكبيرة من شؤون الدولة والبلاد فلايفوته شئ منها. ولا يتم مشروع ولا يوضع قانون الا اذا وافق عليه مقدما وأشار بوضعه .

ملابسه : اعتاد مذ كان شابا فى الحجاز والاستانة على لبس الجبة السوداء ووضع (الألفية) « هى لباس الرأس فى الحجاز » وفوقها العمامة . ولا يزال هـذا لباس الأشراف الحجازيين الرسمى،وقد يبدلون الجبة بالعباءة والألفية بالعقال المقصب والكوفية وهذا لباس الأسفار والغزوات .

وقد بدأ جلالته منذ دخوله سورية سنة ١٩١٨ بلبس الملابس الافرنجية يضع فوقها العباءة ويعتمر بالكوفية والعقال . ثم استحدثوا يومئذ غطاء للرأس سموه الفيصلية ، ثم استبدلوه أخيراً بالسدراة العراقية وهى لباس جلالته وعنه أخـذه الناس، وقد شاع لبسها فى العراق بلا عناء كما شاع فى الشام وشرقى الأردن . ويلبس فى التشريفات الرسمية حلة مشير (مارشال) فى الجيش العراقى وقد وضعت هـذه الحلة بمناسبة زيارته لملك الانكليز فى شهر يونيو سنة ١٩٣٣ ويفضل اللون الأبيض فى الصيف ويختار الألوان القاتمة فى الشتاء مع مراعاة البساطة التامة .

أوصافه : هو طويل القامة منتصبها حنطى اللون ، أشهل العينين براقهما ، جذاب الملامح ، طويل الوجه ، ذو لحية صغيرة وخطها الشيب .

أخلاقه : يغلب عليه التواضع وتزينه المهابة والوقار ، وقد امتاز بالرزانة منذ صغره والابتعاد عن السفاسف ، والنفور من الذل والترفع عن الصغائر ، وهو جم النشاط ، واسع

---

(١) قرأنا أخيراً أن جلالته أمر بانشاء مدرسة ابتدائية فى المزرعة الملكية بخانقين على حساب جلالته لتعليم أبناء القرويين العلوم

الصدر ، يفضل اللين على الشدة ويحرص على استمالة خصومه ويأبى أخذهم بالقسوة ، ويميل الى الصبر والروية فى جميع أموره ميال الى الدمقراطية ومغرق فيها .

وهو كثير البر بأهله وذويه ولا يزال يعامل شقيقه الملك على ضيفه اليوم فى العراق نفس المعاملة التى كان يعامله بها حينما كانا فى الحجاز فلا يتقدم عليه . ولما زار المرحوم والده فى قبرص سنة ١٩٢٧ جلس متأدباً بين يديه كما كان يجلس وهو فتى . وبمثل هذا يعامل أيضا شيوخ أسرته وكبارهم فهو يرعاهم ويبرهم ، وقد خصص للمحتاجين منهم الرواتب الكافية

ولجلالته جاذبية مغناطيسية شديدة وهو يخلب لب محدثه بلينه وتواضعه واقباله عليه وقد شبهه بعض كتاب الفرنجة بالسيد المسيح .

علومه : لم يدخل مدارس عالية بل درس على المنوال الذى بسطناه آنفاً . على انه شعر بعد فتح الشام وسفره الى أوربا بشدة الحاجة الى اتقان لغة أجنبية فانكب على دراسة اللغة الفرنسوية فضرب فيها بسهم وافر وهو يحادث فيها بطلاقة ومن دون حاجة الى ترجمان، وكذلك انصرف الى دراسة اللغة الانكليزية فى بغداد فتقدم تقدما يذكر ، ولجلالته ميل خاص الى دراسة التاريخ وخصوصا تاريخ العرب، وقد ظهر هذا الميل عليه منذ نشأته الأولى فكان يقتنى كتب التاريخ ويطالعها بدقة وعناية . كما أولع من صغره بمطالعة الصحف عربية وتركية فكان يجمعها ويقرأ منها كل مايصل الى يده سواء فى أم القرى أم فى الاستانة .

خطبه : هو خطيب من الطراز الأول يعرف كيف يؤثر فى الجماهير ويستفزها ، ولما دخل دمشق فاتحا فى سنة ١٩١٨ أقيمت له حفلات عديدة فكان يرتجل فى كل حفلة من هذه الحفلات خطبة فياضة الشعور تضرم الحماسة فى الصدور . وتعد خطبه فى سورية بالعشرات وتناول شتى الأغراض ومختلفها،ونحن نورد فقرات من بعضها :

جاء فى خطبة له فى بيروت يوم عاد من أوربا للمرة الأولى فى سنة ١٩١٩ «الاستقلال يؤخذ ولا يعطى . حرية الأمة بيدها . لنسع متحدين فنحيا حياة عزيزة . الاستقلال التام فى الاتحاد التام . نحن عرب قبل أن نكون مسلمين . كان محمد عربيا قبل أن يكون نبياً»

وقال من خطبة له فى دمشق يوم ٢٢ يناير سنة ١٩٢٠ فى دار النادى العربى: «أنا والله لاتخيفنى قوة الحكومة ولا قوة الجمعيات ، وانما أخاف التاريخ والمستقبل ، وأن يقال ان فلاناً

عمل عملا لايليق بآبائه وأجداده ، أنا عامل بما هدانى الله اليه لاستقلال بلادى وارجاع مجدنا الغابر .

« لنا سنة ونصف ونحن نقول ، كفانا خطباً ، كفانا قولا ، نحن فى أيام العمل لافى أيام القول »

وخطب يوم ٦ مارس سنة ٩٢٠ أعضاء المؤتمر السورى حين افتتاحه فقال : « لا نطلب من أوربا أن تمنحنا ماليس لنا به حق بل نطلب منها أن تصدق على حقنا الصريح الذى اعترفت لنا به كأمة حية تريد حياة حرة واستقلالا تاماً »

وخطب جمهوراً كبيراً زاروا قصره يوم ٢٨ مايو سنة ٩٢٠ فقال : « ان كلمة الانتداب لاحد لها ولا معنى تحدد به وقد رفضت الأمة الانتداب رفضاً باتا ولا يقبله أحد يريد الحياة وقبوله عار لا يمحى . ومن اخترتموه ملكا أو رئيسا لا يقبل ما رفضتموه »

وخطبه عديدة كثيرة فى العراق،وهو يرسل الكلام إرسالا غير متأنق ولا متكلف

آراؤه ـ لجلالته آراء اجتماعية قيمة فى المرأة والمنزل والتربية تدل على طول باعه فى هذه الشؤون، فقد خطب وفد المعلمين مرة فقال : « لو لم أكن ملكا لما كنت الا معلماً »
وقال مرة أخرى حينما سئل عن رأيه فى تعليم المرأة « لا تنشد المرأة السعادة اذا عملت خارج البيت بل تنشد المعيشة »

ومن رأيه أنه كلما ازدادت المرأة ثقافة وعلماً ازدادت قدرة على اسعاد الرجل قال « وليس فى العراق الآن محاميات أو صاحبات مهن أخرى فنحن لا نريد المرأة لذلك وانما نريدها لواجبات أعظم من الحقوق والاقتصاد نريدها للعمل فى الميدان النسوى وفى التعليم وتدبير المنزل والتمريض وشؤون الصحة و بقية الأمور البيتية الضرورية »

وقال مرة أخرى : « ونحن نعنى فى العراق بشؤون التعليم والصحة فى القرى عنايتنا بهما فى المدن فلا تكون المدن نظيفة ومتقدمة والقرى قذرة مهملة »

وقال عن المحسوبية انها داء الشرق العضال وانه ينوى أن يحاربها بانشاء مدرسة للموظفين تدرب الشبان على الأعمال الحكومية فلا يعين فى المستقبل موظف الا اذا كان من خريجى هذه المدرسة ، فلا يستطيع صاحب نفوذ أن يوزع محاسيبه على دور الحكومة كيفما يشاء

ميله الى العلم : له ميـل عظيم الى العلم وولع زائد بنشره لاعتقاده أن نجاح العرب لا يتم الا بالعلم، ولذلك لم يكد يستقر به المقام فى دمشق حتى أنشأ مدرسة للحقوق وأخرى للطب وثالثة للحربية ورابعة للزراعة فى سلمية (سورية) وكانت المعدات تعـد لانشاء مدرسة عالية للهندسة حينما غادرها، كما أنشأ مدرسة عالية لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية (مدرسة الشميصاتية) وذلك كله فى خلال سـنة ونصف بقطع النظر عن مساعدة الأندية العديدة والصحف، وقد سار فى العراق على نفس هذه الخطة كما سيأتى

راتبه : يبلغ راتبه السنوى ٥٢ ألف دينار أرصد جزءاً كبيرا منه لنشر العلم فى بلاده ومساعدة دوره والمشتغلين فيـه . وكذلك فقد خصص راتبا مناسبا لشقيقه الملك على وشقيقاته وأبناء و بنات أعمامه من ساكنى العراق ومصر . ولا يخفى أنهم اضطروا الى الجلاء عن بلادهم ابان الاحتلال السعودى فجاؤا بغـداد ونزلوا فيها على الرحب والسعة ، وهو يعاملهم كما كان يعاملهم فى الحجاز و يواسيهم و يعطف عليهم و يقول انه لن ينساهم .

وقد أدى استملاكه أراضى الحارثية وجعلها حقل تجارب ومزرعة خانقين الى نفاد راتبه فاستدان ، و يقولون انه مديون بمبلغ كبير يرجو وفاءه فى المستقبل حينما تتحسن حالة زراعته .

ومن أظهر مزاياه الجود والـكرم ، وحسبك أنه أنفق جميع ما دخل عليه من أموال ابان الثورة العربية حين قيادته الجيش الشمالى وحين رياسته دولة سورية وتقدر بملايين من الجنيهات ولم يدخر منها شيئاً . ولما غادر دمشق فى شهر يوليو سـنة ٩٢٠ مضطرا لم يكن يملك من المـال ما يكفيه للسفر الى أوربا فارسل الى والده فحول له ١٥٠٠ جنيه تسلمها فى بور سعيد وهو مسافر الى ايطاليا .

رحلاته : هو كثير الحركة محب للاسفار والانتقال لا يكاد يعود من سفر حتى يستعد لآخر. وقد زار أوربا فى خلال هذه السنوات بضع مرات: فزارها للمرة الأولى فى سنة ١٩١٨ ثم فى سـنة ١٩١٩ و ١٩٢٠ و ١٩٢٥ و ١٩٢٧ و ١٩٢٩ و ١٩٣١ و ١٩٣٣ وزار أنقرة وحـل ضيفاً على الغازى مصطفى كمال باشا فى سـنة ١٩٣١ وزار طهران وحل ضيفا على الشاه رضا خان بهلوى فى سنة ٩٣٢ ورحلاته الى شرقى الأردن وفلسطين ومصر عديدة . وتراه فى العراق ينتقل بلا انقطاع من بلد الى بلد باحثاً منقبا ودارساً متطلعا

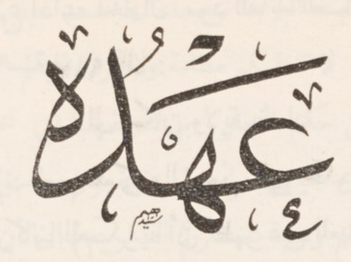
ويغتنم فرصة هذه الرحلات والزيارات الى أوربا فيجتمع الى أقطابها وعظمائها ومفكريها عاملا على حل المشاكل الخاصة ببلاده وساعيا للأخذ بالأصلح والأنفع من العادات الأوربية لتطبيقها ودراسة النظم الاجتماعية. وهو معجب بمـا فى المدنية الأوربية من محاسن ومزايا، ويرى أنه لا نجاح للعرب الا اذا اقتبسوا النافع والمفيد منها وعملوا على الاقتداء بالأوربيين فى نهضتهم .

وقد نمت المعارف فى عهده نمواً محسوساً وتقدمت تقدماً يذكر : فانشئت المدارس والـكليات وأرسلت البعثات العلميـة الـكثيرة الى بيروت ودمشق ومصر وأوربا ، ولا يقل عدد الشبان العراقيين الذين يطلبون العلم فى الغربة اليوم عن ٣٠٠ طالب، ويزداد عددهم سنوياً .

وفى بغداد اليوم كلية للطب وأخرى للحقوق وثالثة للعلوم العسكرية . ويعمل جلالته على نشر التعليم الأولى .

زواجه وأنجاله — اقترن وهو فى الاستانة بابنة عمه الشريفة حزيمة كريمة عمه الشريف ناصر باشا وكانت فى مكة فارسلت الى فروق وهنالك بنى بها . وقد ولدت له الأمير غازى وهو بكره وولى عهـده والذكر الوحيد من ذريته ، وثلاث بنات : عزه ، ورحمـة ، ورفيعة ولم يقترن جلالته بغيرها .

ثمن رأس فيصل — وقبل أن نختم هذا الفصل لا بد لنا من الاشارة الى البلاغ الذى نشرته قيادة الجيش التركى فى سورية ابان الحرب العظمى، فقد وضعت مكافأة قدرها أربعة آلاف ليرة عثمانية ذهباً لـكل من يأتيها برأسه مع ضمان راتب كاف لأسرته .



ظل العراق حتى اعلان الحرب العظمى جزءاً متمماً للسلطنة العثمانية تحكمه حكما مباشراً ، وترسل اليه الولاة والحكام فيعيثون فساداً فى أرضه ودياره ، ويمضون فى ظلم أبنائه و إرهاقهم وفى ابتزاز الأموال وسلبها .

وهبت على العراق كما هبت على الأقطار العربية بعد اعلان الدستور العثمانى سنة ١٩٠٨ نفحة أيقظت سكانه و بعثت فيهم روحاً جديدة فنهضوا يعملون على نشر ما انطوى من مفاخرهم واحياء قوميتهم ومجدهم

وأعلنت الحرب العظمى فى سنة ١٩١٤ وخاض الترك غمرتها مع الخائضين وانضموا الى جانب ألمانيا وحلفائها مجازفين بمستقبل بلادهم وامبراطوريتهم فاغتنم الانكليز الفرصة — وللانكليز مطامع قديمة فى العراق نشأت من مجاورته للهند ولما فيه من كنوز ثمينة مدفونة فى تربته ووفرة زيته وجودة أرضه وخطورة مركزه الجغرافى ووقوعه فى نقطة متوسطة بين وسط آسيا وغربها — وسير الانكليز الجيوش على العراق غداة دخول تركيا الحرب فى جانب الألمان فاحتلوا البصرة بدون مقاومة تذكر وأنزلوا فيها جنودهم بحماية أسطولهم ، وصدمهم الترك والعرب العراقيون صدمة شديدة حينما تقدموا وقاتلوهم قتال الأبطال فزلزلوا زلزالاً شديداً ،وحوصرت جيوشهم فى كوت الامارة ولم يوفقوا الى انقاذها — على ما بذلوه من جهود — فاضطرت الى الاستسلام مع قائدها فأرسله الترك الى الاستانة حيث ظل أسيرا الى ما بعد الحرب

وأدرك الانكليز أنه لا سبيل لهم الى الفوز الا باستمالة العرب وفصلهم عن الترك فأذاعوا فى طول البلاد وعرضها أنهم ماجاءوا فاتحين ولامستعمرين بل جاءوا منقذين ومحررين وانهم انما يحاربون باسم حليفهم وصديقهم شريف مكة ، فأقبل الناس عليهم وانقادوا

اليهم . وننشر هنا نص بلاغ أذاعه الجنرال مود القائد العام للجيش الانكليزى على أثر دخوله بغداد يوم ٩ مارس سنة ٩١٧ قال :

الى سكان ولاية بغداد

هذا بلاغى اليكم : باسم مليكى والشعوب التى يحكمها :

ان الغرض من حركاتنا العسكرية أن نظهر على العدو فنجليه عن هذه الأرض، ومن أجل ذلك فوض إلىّ أمر مراقبة الجيوش البريطانية التى تحارب فى هذه المناطق مراقبة مطلقة عليا، ولا يحسبن أحدكم أن جيوشنا تدخل مدنكم و بقاعكم دخلة الفاتح أو العدو ولكن دخلة المحرر

لقد أصبحت مدينتكم بغداد من يوم (هولاكو) هدفا لمظالم الأغيار فتساقطت قصوركم خرائب وتصوحت رياضكم ورزح آباؤكم كما رزحتم أنتم تحت نير العبودية، واستيق أبناؤكم الى مواطن القتال فى حروب لا علاقة لكم بها ، وابتز أموالكم قوم غاشمون ليبذروها فى بلاد غير بلادكم

لقد بدأ الترك يتحدثون بالاصلاح منذ أيام (مدحت) ولكن هذه البلاد الخراب القفار شاهد على بطلان تلك الوعود ، فأمنية مولاى الملك وشعو به جميعاً وأمنية حلفائنا العظام أيضا أن ترجع بلادكم سيرتها الأولى يوم كانت مثلا شرودا بخصبها واذ كان أجدادكم يلقون على العالم كله دروساً فى الآداب والعلوم والفنون و يوم كانت بغداد (مدينتكم هذه) إحدى عجائب الزمان

ان بين شعو بكم و بين ممالك مولاى الملك صلات من المنافع مستحكمة، ولقد كانت التجارة متبادلة خلال مائتى سنة بين تجار بغداد وتجار بريطانيا العظمى وكان الأمر على خير ما يكون من الصداقة ـ ذلك على حين كان الألمان والأتراك يبتزون خيراتكم ولم يقف بهم الأمر عند هذا الحد بل جعلوا بغداد منذ عشرين سنة محتشدا يجمعون فيه جنودهم ليوقعوا بانكلترا وحلفائها فى العجم و بلاد العرب، وهذا ما حمل انكلترا على أن لا تعتزل ما يجرى فى بلادكم من الحوادث فى يومنا هذا وفى المستقبل لأنها ترى فرضا عليها أن تدافع عن مصالح شعبها وأحلافها وأن لا تترك للترك والألمان فى بغداد مجالا يجددون فيه فى مستقبل الأيام ما كان منهم أيام الحرب

يا أهالى بغداد ان الحكومة البريطانية جاعلة نصب عينيها أن تسعدكم فى تجارتكم وأن تؤمنكم فى سربكم بحيث لا تنالكم مظلمة ولا ترقى اليكم همة الفتح ، ولا مطمع لهذه الحكومة فى أن تنزلكم على حكم أجنبى بل غرضها أن تحقق متمنيات فلاسفتكم وكتبتكم فيسترجع البغداديون سابق تراثهم ويتمتعون بباسق ثرائهم ويكون لكم من الأنظمة ما يوافق روح شرائعكم ومنية عنصركم الكريم) الى أن قال .

(ان غاية انكلترا وحلفائها أن لا تذهب دماء هؤلاء العرب وجهادهم باطلا بل ان الحلفاء كافة يتمنون للعنصر العربى أن يستعيد ما كان من المجد والشهرة بين أمم الأرض وهو ولا ريب منضم من أجل هذه الغاية الى دول التحالف

ولا يذهبن عن بالكم يا أهل بغداد ما كان من مظالم الغرباء فيكم خلال ستة وعشرين بطناً قضيتموها بالارهاق والتحريش بين بيوتاتكم حتى اذا انشق بعضكم على بعض وذهبت ريحكم نال الترك منكم ما يريدون — تلك سياسة سافلة تمقتها انكلترا وحلفاؤها كل المقت لأنه لا يمكن أن يكون سلام ولا فلاح حيث تكون الشحناء وتصول الحكومة الغاشمة، وانى موكل بأن أدعوكم بواسطة زعمائكم وكبرائكم ومن ينوب عنكم الى مشاركة معتمدى بريطانيا السياسيين الذين يرافقون الجيش فى ادارة أموركم المدنية بحيث تتحدون واخوانكم فى الشمال والشرق والجنوب والغرب فتحققون تلك الأمانى التى تحوك فى صدر عنصركم) انتهى

واستانف الانكليز الزحف نحو الشمال قاصدين الموصل بعد ماوطدوا أقدامهم فى بغداد فبلغوا شرقاط عند عقد الهدنة وهى تبعد نحو ١٣٥ كيلو مترا عن الحدباء

ولما كانت معاهدة الهدنة التى عقدها الأميرال كالتورب الانكليزى مع الترك فى موندروس يوم ٣٠ اكتوبر سنة ٩١٨ تخول الحلفاء حق احتلال أى بلد من بلدان الأمبراطورية العثمانية دخل الجيش الانكليزى الموصل سلما وحط فيها الرحال بلا صعوبة وعناء .

الثورة العراقية

ونسى الانكليز عهودهم للعرب حينما استتب لهم الأمر ودانت لهم البلاد فأنشأوا نظام حكم شاذ يقضى بالحاق العراق بحكومة الهند يستمد منها النفوذ والسلطان ومعنى ذلك أن يكون مستعمرة لمستعمرة . فكبر ذلك على العراقيين الذين قاتلوا فى جانب الانكليز وأيدوهم وناصروهم رجاء الحصول على استقلالهم التام لا لتكون بلادهم مستعمرة للهند .

ونشطت الجمعيات الوطنية فى العراق للعمل وأخذ الضباط العراقيون الذين كانوا فى دمشق وهم ممن اشترك فى الثورة العربية وقاتل الترك فى سبيل استقلال بلاد العرب يعدون المعدات سراً لاضرام نار ثورة تحمل الانكليز على تغيير سياستهم وتبديل خططهم وتبعثهم على انصاف العراق والتسليم بحقوقه

وبدأت الثورة العراقية يوم ٣٠ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٠ أى قبل معركة ميسيلون بخمسة وعشرين يوما فأطلقت الرصاصة الأولى فى الرميثة على الفرات، وما لبثت ان اتسع نطاقها فعمت جميع أجزاء البلاد ودارت معارك شديدة بين الثوار والجيش الانكليزى أبلى فيها هؤلاء بلاء حسنا ، وشعر الانكليز بقوة العراقيين وصدق ايمانهم فقامت صحف لندن وفى مقدمتها جريدة التيمس تطالب الحكومة بالجلاء عن العراق وانصاف العراقيين ، وتقول انه ليس من الحزم الايغال فى العداء وانه وقد كان العراق مقبرة للامبراطوريات فى القديم فلا نريد أن يكون مقبرة للامبراطورية البريطانية فى الحديث

وبعد كفاح ونضال امتد نحو خمسة أشهر تم للبريطانيين اخماد الثورة وانقاذ حامياتهم المحصورة بما استقدموه من نجدات عظيمة قطعت الماء عن بعض المدن فأضطرت الى الاستسلام عطشا . ويقول كاتب انكليزى ان العرب خسروا فى تلك الحوادث ٨٤٥٠ قتيلا وجريحا وان خسائر الانكليز أقل من ذلك .

وأدرك ولاة الأمور البريطانيون أنه ليس من سداد الرأى التمسك بالنظام القديم وان الأفضل هو التفاهم مع العرب والتسليم بمطالبهم . وجاء المستر تشرشل وزير

المستعمرات البريطانية يومئذ الى الشرق فنزل القاهرة فى شهر مارس سنة ٩٢١ وفيها استقبل وفدا من رجال العراق مع كبار الموظفين الانكليز هنالك و بعد البحث والدرس تم الاتفاق على انشاء حكومة عربية وطنية برئاسة جلالة الملك فيصل .

ولما عاد المستر تشرشل الى لندن وجه دعوة الى جلالة الملك فيصل وكان فى ايطاليا فوافاه فاجتمعا فعرض الوزير على الملك عرش العراق فاشترط لقبوله الشرطين الآتيين :

١ — أن تعترف الحكومة الانكليزية باستقلال العراق وان تساعد العراقيين على انشاء حكومة وطنية مستقلة ذات سيادة

٢ — أن يلغى الانتداب عن العراق . وكان مفروضا عليه بقرار مؤتمر الحلفاء فى سان ريمو

فقبل المستر تشرشل هذين الشرطين باسم الحكومة البريطانية وتعهد بتنفيذهما .

وعلى أثر ذلك غادر الملك لندن فمر بمصر ومكة ومنها قصد البصرة فبلغها فى أواخر شهر يونيو .

وفى يوم ١١ يوليو سنة ٩٢١ قرر مجلس الشورى العراقى تقديم عرش العراق الى جلالته فقبله ثم جرى استفتاء الأمة فنال ٩٦ فى المئة من مجموع أصواتها فنودى به يوم ٢٣ اغسطس سنة ٩٢١ ملكا على العراق

اول وزارة عراقية

وفى اليوم التالى تألفت أول وزارة عراقية برياسة المرحوم السيد عبد الرحمن الجيلانى نقيب أشراف بغداد فبدأت بمفاوضة المندوب السامى لعقد معاهدة تحدد العلاقات بين انكلترا والعراق .

وأصر الانكليز فى خلال المفاوضات على وجوب اعتراف العراق بالانتداب خلافا لما تعهد به المستر تشرشل للملك

اول معاهدة بين بريطانيا والعراق

وفي يوم ١٠ اكتوبر سنة ٩٢٢ وقع على أول معاهدة ومدتها عشرون سنة وهي :
جلالة ملك بريطانيا من الجهة الواحدة
وجلالة ملك العراق من جهة أخرى

بما ان جلالة ملك بريطانيا قد اعترف بفيصل بن الحسين ملكا دستوريا على العراق. وبما ان جلالة ملك العراق يرى من مصلحة العراق ومما يؤول الى تامين سرعة تقدمه أن يعقد مع جلالة ملك بريطانيا معاهدة على اسس التحالف. وبما أن جلالة ملك بريطانيا قد اقتنع بأن العلاقات بينه و بين جلالة ملك العراق يمكن تحديدها بأحسن وجه وهو عقد معاهدة تحالفية كهذه تفضيلا لها على أية وسيلة أخرى فبناء على ذلك قد عين المتعاقدان الساميان وكيلين لهما مفوضين لأجل القيام بهذا الغرض وهما : من قبل جلالة ملك المملكة المتحدة البريطانية العظمى وايرلاندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند السر برسى زكريا كوكس المعتمد السامى والقنصل الجنرال لجلالة ملك بريطانيا فى العراق، ومن قبل جلالة ملك العراق صاحب السماحة والفخامة السر السيد عبد الرحمن افندى رئيس الوزراء ونقيب أشراف بغداد اللذان بعد أن اطلع كل منهما على أوراق اعتماد الآخر ووجداها طبقا للأصول الصحيحة المرعية قد اتفقا على ما يأتى :

المادة الأولى — بناء على طلب جلالة ملك العراق يتعهد جلالة ملك بريطانيا بان يقوم — فى أثناء مدة المعاهدة مع التزام نصوصها — بما يقتضى لدولة العراق من المشورة والمساعدة بدون أن يمس ذلك بسياستها الوطنية

المادة الثانية — يتعهد جلالة ملك العراق بأن لا يعين مدة هذه المعاهدة موظفا أجنبيا ما من تابعية غير عراقة فى الوظائف التى تقتضى ارادة ملكية بدون موافقة جلالة ملك بريطانيا، وستعقد اتفاقية منفردة لضبط عدد الموظفين البريطانيين وشروط استخدامهم على هذا الوجه فى الحكومة العراقية

المادة الثالثة — يوافق جلالة ملك العراق على أن ينظم قانونا أساسيا ليعرض على المجلس التأسيسى العراقى و يكفل تنفيذ هذا القانون الذى يجب أن لا يحتوى على ما يخالف

نصوص هذه المعاهدة وأن يؤخذ بعين الاعتبار حقوق ورغائب ومصالح جميع السكان القاطنين فى العراق ويكفل للجميع حرية الوجدان التامة وحرية ممارسة جميع أشكال العبادة بشرط أن لاتكون مخلة بالآداب والنظام العموميين، وكذلك يكفل أن لا يكون أدنى تمييز بين سكان العراق لسبب قومية أو دين أولغة، ويؤمن لجميع الطوائف عدم نكران أو مساس حقها بالاحتفاظ بمدارسها لتعلم أعضاءها بلغاتها الخاصة على أن يكون ذلك موافقا لمقتضيات التعليم العامة التى تفرضها حكومة العراق ويجب أن يعين هذا القانون الأساسى الأصول الدستورية، تشريعية كانت أو تنفيذية التى ستتبع فى اتخاذ القرارات فى جميع الشؤون المهمة بما فيها الشؤون المرتبطة بمسائل الخطط المالية والنقدية والعسكرية

المادة الرابعة — يوافق جلالة ملك العراق (وذلك من غير مساس بالمادة ١٧ و ١٨ من هذه المعاهدة) على أن يستدل بما يقدمه جلالة ملك بريطانيا من المشورة بواسطة المعتمد السامى فى جميع الشؤون المهمة التى تمس بتعهدات ومصالح جلالة ملك بريطانيا الدولية والمالية وذلك طول مدة هذه المعاهدة، ويستشير جلالة ملك العراق المعتمد السامى الاستشارات التامة فى ما يؤدى الى سياسة مالية ونقدية وسياسية ويؤمن ثبات وحسن انتظام مالية حكومة العراق مادامت تلك الحكومة مدينة لحكومة جلالة ملك بريطانيا

المادة الخامسة — لجلالة ملك العراق حق التمثيل السياسى فى لندن وغيرها من العواصم والأماكن الأخرى مما يتم عليه الاتفاق بين الفريقين الساميين المتعاقدين . وفى الأماكن التى لاممثل فيها لجلالة ملك العراق يوافق جلالة ملك العراق على أن يعهد الى جلالة ملك بريطانيا بحماية الرعايا العراقيين فيها

المادة السادسة — يتعهد جلالة ملك بريطانيا بأن يسعى بادخال العراق فى عضوية جمعية الأمم فى أقرب مايمكن

المادة السابعة - يتعهد جلالة ملك بريطانيا بأن يقدم من الامداد والمساعدة لقوات جلالة ملك العراق المسلحة مايتفق عليه من وقت الى آخر الفريقان المتعاقدان الساميان ويعقد بينهما اتفاق منفرد لتعيين مقدار هذا الامداد وهذه المساعدة وشروطها ويبلغ هذا الاتفاق الى مجلس جمعية الأمم

المادة الثامنة - لايتنازل عن أراض مافى العراق ولا تؤجر الى أية دولة أجنبية وأن

توضع تحت سلطتها بأية طريقة كانت الا أن هذا لايمنع جلالة ملك العراق من أن يتخذ مايلزم من التدابير لاقامة الممثلين السياسيين الأجنبيين ولأجل القيام بمقتضى المادة السابعة

المادة التاسعة — يتعهد جلالة ملك العراق بقبول الخطة الملائمة التى يشير بها جلالة ملك بريطانيا ويكفل تنفيذها فى أمور العدلية لتأمين مصالح الأجانب بسبب عدم تطبيق الامتيازات والبيانات التى كان يتمتع بها هؤلاء بموجب الامتيازات الأجنبية ويجب أن توضع نصوص هذه الخطة باتفاقية منفردة وتبلغ الى مجلس جمعية الأمم

المادة ١٠ — يوافق الفريقان الساميان المتعاقدان على عقد اتفاقات منفردة لتأمين تنفيذ المعاهدات والاتفاقات أو التعهدات التى قد تعهد جلالة ملك بريطانيا بأن تكون نافذة فى مايتعلق بالعراق وجلالة ملك العراق يتعهد بأن يهيء المواد التشريعية اللازمة لتنفيذها وتبلغ هذه الاتفاقات الى مجلس جمعية الأمم

المادة ١١ — يجب أن لاتكون ميزة مافى العراق للرعايا البريطانيين أو لغيرهم من رعايا الدول الأجنبية الأخرى على رعايا أية دولة هى عضو فى جمعية الامم أو رعايا أية دولة مما قد وافق جلالة ملك بريطانيا بموجب معاهدة على أن يضمن لها عين الحقوق التى تتمتع بها فيما لو كانت من ضمن أعضاء المذكرة (وتشمل كلمة رعايا الدولة الشركات المؤلفة بموجب قوانين تلك الدولة) فى الامور المتعلقة بالضرائب والتجارة والملاحة أو ممارسة الصنائع والمهن أو معاملة السفن التجارية أو السفن الهوائية الملكية، وكذلك يجب أن لاتكون ميزة مافى العراق لدولة مامن الدول المذكورة على الأخرى فيما يتعلق بمعاملة البضائع الصادرة منها والواردة اليها ، ويجب أن تطلق حرية مرور البضائع وسط أراضى العراق بشروط عادلة

المادة ١٢ — لاتتخذ وسيلة مافى العراق لمنع أعمال التبشير أو المداخلة فيها أو التمييز بتبشير على غيره لسبب الاعتقاد الدينى أو الجنسية على أن لاتخل الاعمال بالنظام العام وحسن ادارة الحكومة

المادة ١٣ — يتعهد جلالة ملك العراق بأن يساعد بقدر ماتسمح له الأحوال الاجتماعية والدينية وغيرها على تنفيذ كل خطة عامة تتخذها جمعية الامم لمنع الأمراض ومقاومتها ويدخل فى ذلك أمراض النبات والحيوان

المادة ١٤ — يتعهد جلالة ملك العراق بأن يسن فى خلال ١٢ شهراً من تاريخ العمل

بهذه المعاهدة نظاما للآثار القديمة ويكفل تنفيذه ويكون هذا النظام مؤسساً على محتويات المادة (٤٢١) من الفصل الثالث عشر من معاهدة الصلح مع تركيا فيقوم مقام النظام العثمانى السابق للآثار القديمة ويضمن المساواة بين رعايا جميع الدول من أعضاء جمعية الامم فى مسائل تحرى الآثار القديمة

المادة ١٥ — يعقد اتفاق منفرد لتسوية العلاقات المالية بين الفريقين المتعاقدين الساميين ينص فيه من جهة على تسليم حكومة جلالة ملك بريطانيا الى حكومة العراق ما يتفق عليه من المرافق العمومية وعلى تقديم حكومة جلالة ملك بريطانيا مساعدة مالية حسب ماتقتضيه الحاجة فى العراق من وقت لآخر وينص فيه من جهة أخرى على تصفية حكومة العراق تدريجا جميع الديون المتكبدة فى هذا السبيل ويبلغ هذا الاتفاق الى مجلس جمعية الأمم

المادة ١٦ — يتعهد جلالة ملك بريطانيا على قدر ماتسمح له التعهدات الدولية بأن لايضع عقبة فى سبيل ارتباط دولة العراق لمقاصد جمركية أو غيرها مع من يرغب فى ذلك من الدول العربية المجاورة

المادة ١٧ — فى حالة وقوع خلاف مابين الفريقين المتعاقدين الساميين فى مايتعلق بتغيير نصوص هذه المعاهدة يعرض الأمر على محكمة العدل الدولى الدائمة المنصوص عليها فى المادة ١٤ من عهد جمعية الأمم واذا وجد فى حالة كهذه ان هنالك تناقضا فى المعاهدة بين النص الانكليزى والنص العربى يعتبر النص الانكليزى النص المعمول به

المادة ١٨ — تصبح هذه المعاهدة نافذة العمل حالما تصدق من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين بعد قبولها من المجلس التأسيسى وتظل معمولاً بها لمدة عشرين سنة وعند انتهاء هذه المدة تفض الحالة فاذا ارتأى الفريقان الساميان المتعاقدان انه لم يبق من حاجة اليها يصير انهاؤها ويبلغ قرارهما الى مجلس جمعية الأمم ولا مانع للفريقين الساميين المتعاقدين من اعادة النظر من وقت الى آخر فى شروط هذه المعاهدة وشروط الاتفاقات المنفردة الناشئة عن المواد ٧ و ١٠ و ١٥ بغية ادخال ما يريان مناسبته من التعديلات حسبما تقتضيه الظروف الراهنة، آنئذ وكل تعديل يتفق عليه الفريقان الساميان المتعاقدان يجب أن يبلغ الى مجلس جمعية الامم — انتهى

ولقد أثار توقيع المعاهدة على هذا المنوال ضجة عنيفة مادت لها البلاد العراقية من أقصاها الى أقصاها فعقدت الاجتماعات وكثرت الاحتجاجات فلم تر الوزارة التى وقعتها بداً من الاستقالة فاستقالت ، تخلفتها وزارة انصرفت الى اجراء انتخابات لجمعية تأسيسية تقر المعاهدة ليتسنى ابرامها وتنفيذها وتضع دستور البلاد وقانون الانتخابات ليتم انشاء الدولة الجديدة ، فلاقت صعو به وعناء اذ قاطع الشعب الانتخابات بتأثير المجتهدين الذين أصدروا الفتاوى بتكفير كل مسلم يشترك فيها و بعدم جواز دفنه فى مقابر المسلمين

وكانت حالة الحكومة العراقية فى تلك الايام لاتدعو الى الغبطة ولاتبعث على التفاؤل والارتياح فالزعماء الوطنيون فى الداخل يرون فى المعاهدة الجديدة غبنا ، والشعب ناقم على الانكليز وعلى كل من يواليهم لعدم برهم بالعهود التى قطعوها للعراق باستقلاله، والترك واقفون على الحدود الشمالية وقد أسكرهم انتصارهم فى الأناضول على اليونانيين وهم ينادون بأن الموصل تركية وانه لابد لهم من اعادتها الى ملكهم مهما كلفهم ذلك،أضف الى هذا سوء الحال الاقتصادية واضطرابها : وقد نجما عن تأثير الحرب العظمى والثورة الوطنية .وكل عامل من هذه العوامل كفيل بالقاء الذعر واضعاف القوى الأدبية . بيد انهم استطاعوا تذليل هذه العقبات الواحدة بعد الأخرى تدريجاً بقوة الارادة ومضاء العزيمة .

فقد تم لهم بادئ ذى بدئ تعديل المعاهدة . فبعد ما كانت مدتها ٢٠ عشرين سنة طبقاً لما جاء فى المادة ١٨ خفضت بموجب بروتوكول ٣٠ ابريل سنة ٩٢٣ الى أربع سنوات وهذا نصه :

تعديل المعاهدة

« قد تم التفاهم بين الفريقين الساميين المتعاقدين على انه مع وجود نصوص المادة ١٨ يجب أن تنتهى المعاهدة الحالية عند دخول العراق عضواً فى جمعية الأمم . وعلى كل حال يجب أن لايتأخر انتهاؤها عن أربع سنوات من تاريخ عقد الصلح مع تركيا . وليس فى هذا الاتفاق مايمنع عقد اتفاق آخر ينظم مايكون بعد ذلك من العلاقات بين الفريقين الساميين المتعاقدين . ويجب الدخول فى المفاوضات بينهما لأجل ذلك الغرض قبل انتهاء المعاهدة المذكورة »

منشور الملك

وعلى أثر ذلك أذاع جلالة الملك بيانا بتوقيعه افتتحه بقوله :

« بعناية الله جل وعلا وبروحانية نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم .

« تمكنت حكومتنا أن تخطو خطوة كبيرة أخرى فى سبيل تحقيق أمانى العراق وذلك بعقدها الملحق الجديد للمعاهدة العراقية ـ الانكليزية يوم ٣ ايار (مايو) سنة ١٩٢٣ وكان من جملة الأسباب الرئيسية المبنى عليها الملحق هى الخطوة السريعة التى خطتها حكومتنا فى سبيل التقدم والاستقلال الخ »

وكذلك حلت مشكلة الانتخابات فقد تم للحكومة اجراؤها فاجتمعت الجمعية التأسيسية وأقرت المعاهدة يوم ١١ يونيو سنة ٩٢٤ وابرمت على أثر ذلك .

وكذلك حلت مشكلة الموصل بما يحقق آمال العراق فأصدرت جمعية الأمم ـ وكان الفريقان قد حكماها ـ قرارها يوم ١٦ ديسمبر سنة ٩٢٥ بوجوب بقاء الموصل عراقية وأقر الترك هذا الحكم بمعاهدة وقعوها فى أنقره يوم ٥ يونيو سنة ٩٢٦ مقابل حصولهم على عشر ايرادات حكومة العراق من النفط .

معاهدة ثانية

ولما كانت جمعية الأمم قد اشترطت فى قرارها ذاك وجوب بقاء العراق تحت الانتداب البريطانى مقابل الموصل فقد عقدت الحكومة العراقية معاهدة جديدة مع الحكومة البريطانية لتنظيم علاقاتهما السياسية يوم ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ هذا نصها :

« حيث كان جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وارلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند فريقا أول وجلالة ملك العراق فريقا ثانيا يرغبان فى أن تكون الوثائق المبينة فى قرار مجلس جمعية الأمم المؤرخ فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ مرعية الاجراء وفيها تعين الحدود بين تركيا والعراق بموجب المادة الثالثة من معاهدة الصلح الموقعة فى لوزان فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٣ والقاضية بأن تكون العلاقات بين

الفريقين المتعاقدين المعينة فى وثيقة التحالف وتعهد حكومة صاحب الجلالة البريطانية وقد وافق عليها مجلس جمعية الأمم فى ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٢٤ محافظا عليها مادام العراق — وفقاً للمادة الأولى من عهد جمعية الأمم — لايقبل عضواً فى جمعية الأمم قبل انقضاء هذه المدة .

وحيث كان المتعاقدان الساميان قد أبدى كل منهما رغبته فى البروتوكول المؤرخ فى ٣ ابريل سنة ١٩٢٣ فى عقد اتفاق تنظم بموجبه علاقاتهما فى المستقبل فقد قررا بأن يضمنا بصورة قانونية اجراء الوثائق المذكورة بعقد معاهدة جديدة وقد عينا لهذه الغاية وكيلين مفوضين فان جلالة ملك المملكة المتحدة بريطانيا العظمى وارلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند عين برنارد بورديلون مفوضاً سامياً بالوكالة عن جلالته فى العراق، وعين جلالة ملك العراق عبد المحسن بك السعدون رئيس وزراء الحكومة العراقية ووزير خارجيتها مندوباً من لدنه

و بعد ماتبادلا التفويض التام الذى يحمله كل منهما من مليكه وتحقق صحته وقانونيته اتفقا على النص الآتى بيانه :

المادة الأولى — ألغى نص المادة الثانية عشرة من المعاهدة المعقودة بين المتعاقدين الساميين والموقعة فى بغداد فى ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ (موافق ١٩ صفر سنة ١٣٤٠ ﻫ) والبروتوكول المؤرخ ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٣ (١٤ رمضان سنة ١٣٤١) من حيث اعتبار هذا النص قانونيا من جهة مدة المعاهدة المذكورة وستظل هذه المعاهدة مرعية الاجراء مدة ٢٥ سنة من ١٦ ديسمبر سنة ١٩٢٥ مالم ينتظم العراق فى سلك جمعية الأمم قبل انقضاء المدة المذكورة .

ان جميع الاتفاقات المعقودة بين الفريقين المتعاقدين الساميين بشكل مؤيد للمعاهدة المؤرخة فى ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ تظل مرعية الاجراء أيضا فى خلال المدة المعينة فى هذه المعاهدة باعتبار مدة قانونيتها متعلقة بمدة قانونية هذه المعاهدة من دون أن يغير شئ من نصها

المادة الثانية — يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على اعادة النظر بعد مصادقة وموافقة مجلس جمعية الأمم على هذه المعاهدة فى القضايا التى دار عليها الجدل بينهما فيما

يتعلق بمراجعة الاتفاقات المتسلسلة عن المادتين السابعة والخامسة عشرة من معاهدة ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢

المادة الثالثة — انه من دون أن يمس نص المادة السادسة من معاهدة ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ المتعلق بقبول العراق فى جمعية الأمم أو نص المادة الثانيـة عشرة من المعاهدة المذكورة وفحواها انه يجوز فى أى وقت كان أن يعاد النظر فى مجلس جمعية الأمم فى نص هـذه المعاهدة أو نص الاتفاقات المؤيدة لها يتعهد جلالة ملك بريطانيا أن يعيد النظر فى القضيتين الآتيتين حينما تصبح معاهدة ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ قديمة بالنسبة الى برتوكول ٣٠ ابريل سنة ١٩٢٣ وفيما بعد الى مدد متوالية تعد أربع سنين فأربع سنين ريثما تنقضى مدة الخمس والعشرين سنة المذكورة فى المعاهدة الحالية أو ريثما ينتظم العراق فى سلك جمعية الأمم وهاتان هما القضيتان المذكورتان .

١ — اذا كان ممكنا أن يوصى بقبول العراق فى جمعية الأمم

٢ — اذا لم يمكن ذلك ينظر فى امكان تعديل الاتفاقات المذكورة فى المادة الثامنة عشرة من معاهدة ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ وذلك مراعاة لتقدم مملكة العراق أو لعلة أخرى من العلل .

ان هذه المعاهدة نظمت باللغتين الانكليزية والعربية، ويعول على النص الانكليزى عند وقوع خلاف . يصادق عليها و يتم تبادل المصادقة بأسرع ما يمكن. واشعاراً بذلك وقع المفاوضان المذكوران آنفا المعاهدة وختماها بختميهما .

١٣ يناير سنة ١٩٢٦ و ٢٨ جمادى الأخرة سنة ١٣٤٤

ب . ه . بورديلون　　　　عبد المحسن السعدون

معاهدة ثالثة

وفى يوم ١٤ ديسمبر سنة ٩٢٧ وقع فى لندن على معاهدة ثالثة بين العراق وانكلترا نسخت أحكامها أحكام المعاهدات السابقة وهذا نصها :

بين صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وأمبراطور الهند طرف أول

وصاحب الجلالة ملك العراق طرف ثان

لما كانت رغبة الطرفين توطيد الصداقة بينهما والمحافظة على علاقات حسن التفاهم بين بلديهما ولما لاحظاه من أن نصوص معاهدتى التحالف اللتين عقدتا فى بغداد بتاريخ ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ و ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ لم تتفق مع ماحصل فى العراق من التطور والتقدم وانهما فى حاجة الى اعادة النظر فيهما .

ونظراً الى أن اعادة النظر فى نصوص المعاهدتين الآنفتى الذكر يمكن تحقيقه على وجه أكمل بعقد معاهدة تحالف وصداقة جديدة فقد تم الاتفاق بين الطرفين على عقد معاهدة جديدة أساسها المساواة، وعينا لهذا الغرض الديت اونورابل وليم جورج ارثر اورمسبى جور المساعد البرلمانى فى وزارة المستعمرات مفوضاً عن بريطانيا العظمى ، وجعفر باشا العسكرى رئيس وزراء العراق ووزير خارجيته مفوضا عن مملكة العراق .

و بعد أن أبلغ المفوضان كل منهما الآخر صيغة التفويض الممنوح لكل منهما وتحققا أن التفويضين قانونيان وقع الاتفاق بينهما على ما يأتى :

المادة الأولى — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بمملكة العراق كدولة مستقلة ذات سيادة .

المادة الثانية — يبقى السلم والصداقة مرفوعى اللواء بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك العراق ، ويتعهد الطرفان المتعاقدان أن يحتفظا بالعلاقات الودية وأن يبذل كل منهما جهده ليحول فى بلاده دون كل عمل غير مشروع من شأنه أن يؤثر فى السلم والأمن فى بلاد الطرف الآخر

المادة الثالثة — يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق أن يضمن تنفيذ جميع التعهدات الدولية التى تعهد صاحب الجلالة البريطانية بتنفيذها فيما يتعلق بمملكة العراق. وكذلك يتعهد جلالة ملك العراق بأن لا يدخل فى الدستور العراقى أى تعديل من شأنه غمط الحقوق والمصالح الأجنبية أو ايجاد تمييز بين العراقيين أمام القانون أياً كانت جنسيتهم أو دينهم أو لغتهم .

المادة الرابعة — يجب أن تجرى مفاوضات تامة وصريحة بين الطرفين المتعاقدين فى جميع المسائل السياسية الخارجية التى من شأنها أن يكون لها تأثير فى مصالحهما المشتركة

المادة الخامسة — يوافق جلالة ملك العراق على وضع المندوب السامى البريطانى فى

مركز يستطيع معه أن يسدى لجلالته النصح فيما يختص بازدياد الرخاء فى العراق وفى المشروعات واقتراحات الحكومة العراقية ، كما ان المندوب السامى يبلغ جلالة ملك العراق جميع المسائل التى يرى صاحب الجلالة البريطانية انها قد يكون لها تأثير ضار بمصلحة العراق أو مخالفة للتعهدات المضمونة بهذه المعاهدة .

المادة السادسة — يتعهد جلالة ملك العراق أن ينضم — عند ماتسمح الحالة فى العراق بذلك — الى جميع الاتفاقات الدولية الموجودة أو التى قد تعقد فى المستقبل بموافقة جمعية الأمم فيما يتعلق بمسائل النخاسة وتجارة المخدرات وتجارة السلاح والذخيرة والرقيق الأبيض والاتجار بالأولاد والمساواة فى التجارة وحرية المرور والملاحة والبريد والتلغراف السلكى واللاسلكى والطيران والتدابير لحماية التأليف والصناعات . ويتعهد جلالته فضلا عن ذلك بتنفيذ نصوص الوثائق الآتية فيما يختص بعلاقتها بالدولة العراقية وهى :

عصبة الأمم ومعاهدة لوزان والاتفاق الفرنسى — الانكليزى الخاص بالحدود واتفاق سان ريمو الخاص بالبترول .

المادة السابعة — يتعهد جلالة ملك العراق بقدر ماتسمح به الأحوال الاجتماعية والدينية وغيرها أن يشترك فى تنفيذ جميع التدابير العامة التى تتخذها جمعية الأمم لمنع ومكافحة الأمراض بما فى ذلك الأمراض النباتية والحيوانية .

المادة الثامنة — يؤيد صاحب الجلالة البريطانية ترشيح العراق لدخول جمعية الأمم فى سنة ١٩٣٢ بشرط أن يستمر الرقى الحالى فى العراق وأن تبقى الأحوال مستقرة فى هذه الفترة .

المادة التاسعة — يجب أن لا يكون فى العراق أى تفضيل على الأشخاص التابعين لأى دولة من الدول الداخلة فى جمعية الأمم أو أى دولة يكون جلالة ملك العراق قد وافق بمعاهدة أن يضمن لها جميع الحقوق التى كانت تتمتع بها هذه الدولة لو كانت عضواً فى جمعية الأمم . ويدخل تحت ذلك الشركات المؤلفة طبقاً لقانون هذه الدول . كما يشمل المسائل المتعلقة بالتجارة والملاحة والضرائب والاشتغال بالحرف والصناعات ومعاملة المراكب والطيارات . وكذلك يجب أن لا يكون فى العراق أى تفضيل بين البضائع الصادرة أو الواردة من أو الى أى دولة من الدول الآنفة الذكر .

المادة العاشرة ـ يتعهد صاحب الجلالة البريطانية طبقاً لرغبة جلالة ملك العراق أن يواصل حماية العراقيين فى البلاد الأجنبية التى لا يكون لجلالة ملك العراق ممثل فيها .

المادة الحادية عشرة ـ لايوجد فى هذه المعاهدة مايمس صحة العقود المحررة والموجودة بين الحكومة العراقية والموظفين البريطانيين . ويجب على كل حال أن تعتبر هذه العقود كما لو كان الاتفاق الخاص بالموظفين البريطانيين المعقود فى ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤ لايزال باقياً

المادة الثانية عشرة ـ يعقد اتفاق على حدة بين الطرفين المتعاقدين لتسوية العلاقات المالية بينهما . وهذا الاتفاق الجديد يحل محل الاتفاق المالى الذى عقد فى ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤ والذى ينتهى العمل به عند ذلك .

المادة الثالثة عشرة ـ يعقد اتفاق على حدة بين الطرفين المتعاقدين لتسوية المسائل الحربية بينهما وهذا الاتفاق يحل محل الاتفاق الحربى المعقود فى ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤

المادة الرابعة عشرة ـ يتعهد جلالة ملك العراق بتنفيذ الاتفاق القضائى المعقود فى ٢٥ مارس سنة ١٩٢٤

المادة الخامسة عشرة ـ كل اختلاف يطرأ بين الطرفين المتعاقدين على تفسير مواد المعاهدة الحالية يعرض على محكمة العدل الدولية طبقا للمادة الرابعة عشرة من صك جمعية الأمم فاذا وجد فى هذه الحالة تناقض بين النسخة الانكليزية والنسخة العربية من المعاهدة فانه يعمل حينئذ بنص النسخة الانكليزية .

المادة السادسة عشرة ـ تصبح المعاهدة الحالية نافذة المفعول حالما يوقع عليها و بعد تبادل التواقيع طبقاً للتقاليد الدستورية المعمول بها فى المملكتين يعاد درسها من جديد بقصد تنقيحها اذا اقتضت الأحوال ذلك عند مايدخل العراق جمعية الأمم طبقاً للمادة الثانية من المعاهدة الحالية . وتحل محل معاهدتى التحالف اللتين أمضيتا فى بغداد فى ١٠ اكتوبر سنة ١٩٢٢ و ١٣ يناير سنة ١٩٢٦ واللتين تصبحان ملغاتين حال تنفيذ هذه المعاهدة . و بناء عليه أمضى المفاوضان المعاهدة ووقعا عليها بختميهما .

حرر فى لندن نسختان من هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية فى ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧

جعفر العسكرى ارمسبى جور

المعاهدة الرابعة والاخيرة

وفى يوم ٣٠ يونيو سنة ٩٣٠ وقع فى بغداد على معاهدة رابعة بين الحكومتين وهذا نصها :

صاحب الجلالة ملك العراق

وصاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندة والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند .

لما كانا راغبين فى توثيق أواصر الصداقة والاحتفاظ بصلات حسن التفاهم وادامتها ما بين بلاديهما .

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد تعهد فى معاهدة التحالف الموقع عليها فى بغداد فى اليوم الثالث عشر من شهر يناير سنة ست وعشرين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر جادى الآخرة سنة أربع وأربعين وثلاثمائة بعد الألف الهجرية بأن ينظر نظرا فعلياً فى فترات متتالية مدة كل منها أربع سنوات فى هل فى استطاعته الالحاح على ادخال العراق فى جمعية الأمم .

ولما كانت حكومة جلالته فى بريطانيا العظمى وايرلندة الشمالية قد أعلمت الحكومة العراقية بلا قيد ولا شرط فى اليوم الرابع عشر من شهر سبتمبر سنة تسع وعشرين وتسعمائة بعد الألف انها مستعدة لعضد ترشيح العراق لدخول عصبة الأمم سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة بعد الألف وأعلنت لمجلس العصبة فى اليوم الرابع عشر من شهر ديسمبر سنة تسع وعشرين وتسعمائة بعد الألف ان هذه هى نيتها .

ولما كانت المسؤوليات الانتدابية التى قبلها صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق ستنتهى من تلقاء نفسها عند ادخال العراق عصبة الأمم ، ولما كان صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة البريطانية يريان أن الصلات التى ستقوم بينهما بصفة كونهما ملكين مستقلين ينبغى تحديدها بعقد معاهدة تحالف وصداقة

فقد اتفقا على عقد معاهدة جديدة لبلوغ هذه الغاية على قواعد الحرية والمساواة

التامتين والاستقلال التـام ، تصبح نافذة عند دخول العراق عصبة الأمم وقد عينا عنهما مندو بين مفوضين وهما :

عن جلالة ملك العراق :

نورى باشا السعيد

عن جلالة ملك بريطانيـا العظمى وايرلندة والممتلـكات البريطانيـة وراء البحار وامبراطور الهند :

اللفتننت كرنل السر فرنسيس هنرى همفريز .

المعتمد السامى لصاحب الجلالة البريطانية فى العراق .

اللذان بعد أن تبادلا وثائق تفويضهما فوجداها صحيحة قد اتفقا على ما يلى .

المـادة الأولى – يسود سلم وصداقة دائمان بين صاحب الجلالة ملك العراق و بين صاحب الجلالة البريطانيـة ، و يؤسس بين الفريقين الساميين المتعاقدين تحالف وثيق توطيدا لصداقتهما وتفاهمهما الودى وصلاتهما الحسنة . وتجرى بينهما مشاورة تامة وصريحـة فى جميع شؤون السياسة الخارجية مما قد يكون له مساس بمصالحهما المشتركة

و يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن لا يقف فى البلاد الأجنبية موقفاً لا يتفق وهذا التحالف أو قد يخلق مصاعب للفريق الآخر .

المـادة الثانية – يمثل كلا من الفريقين المتعاقدين لدى بلاط الفريق السامى المتعاقد الآخر ممثل سياسى (ديبلوماتيكى) يعتمد وفقا للاصول المرعية .

المـادة الثالثة – اذا أدى أى نزاع بين العراق وبين دولة ثالثة الى حالة يترتب عليهـا خطر قطع العلاقات بتلك الدولة يوحد حينئذ الفريقان الساميان المتعاقدان مساعيهما لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وفقاً لأحكام ميثاق عصبة الامم ووفقا لأى تعهدات دولية أخرى يمكن تطبيقها على تلك الحالة .

المـادة الرابعة – اذا اشتبك أحد الفريقين الساميين المتعاقدين فى حرب رغم أحكام المادة الثالثة أعلاه يبادر حينئذ الفريق السامى المتعاقد الآخر فورا الى معونته بصفة كونه حليفا وذلك دائما وفق أحكام المادة التاسعة أدناه .

وفى حالة خطر حرب محدق يبادر الفريقان الساميان المتعاقدان فورا الى توحيـد

المساعى فى اتخاذ تدابير الدفاع المقتضية .

ان معونة صاحب الجلالة ملك العراق فى حالة حرب أو خطر حرب محدق تنحصر فى أن يقدم الى صاحب الجلالة البريطانية فى الأراضى العراقية جميع ما فى وسعه أن يقدمه من التسهيلات والمساعدات ومن ذلك استخدام السكك الحديدية والأنهر والموانى والمطارات ووسائل المواصلات .

المادة الخامسة — من المفهوم بين الفريقين الساميين المتعاقدين أن مسؤولية حفظ الأمن الداخلى فى العراق وأيضا — بشرط مراعاة أحكام المادة الرابعة أعلاه — مسؤولية الدفاع عن العراق ازاء الاعتداء الخارجى تنحصران فى صاحب الجلالة ملك العراق .

مع ذلك يعترف جلالة ملك العراق بأن حفظ وحماية مواصلات صاحب الجلالة البريطانية الأساسية بصورة دائمة فى جميع الأحوال هما من صالح الفريقين الساميين المتعاقدين المشترك

فمن أجل ذلك وتسهيلا للقيام بتعهدات صاحب الجلالة البريطانية وفقا للمادة الرابعة أعلاه يتعهد جلالة ملك العراق بأن يمنح صاحب الجلالة البريطانية طيلة مدة التحالف موقعين لقاعدتين جويتين يتتقيهما صاحب الجلالة البريطانية فى البصرة أو فى جوارها وموقعا واحدا لقاعدة جوية ينتقيه صاحب الجلالة البريطانية فى غرب نهر الفرات

وكذلك يأذن جلالة ملك العراق لصاحب الجلالة البريطانية فى أن يقيم قوات فى الأراضى العراقية فى الأماكن الآنفة الذكر وفقا لأحكام ملحق هذه المعاهدة على أن يكون مفهوما أن وجود هذه القوات لن يعتبر بوجه من الوجوه احتلالا ولا يمس على الاطلاق حقوق سيادة العراق .

المادة السادسة — يعتبر ملحق هذه المعاهدة جزءا لا يتجزأ منها .

المادة السابعة — تحل هذه المعاهدة محل معاهدتى التحالف الموقع عليهما فى بغداد فى اليوم العاشر من شهر اكتوبر لسنة اثنتين وعشرين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم التاسع عشر من شهر صفر لسنة احدى وأربعين وثلاثمائة بعد الألف الهجرية وفى اليوم الثالث عشر من شهر يناير لسنة ست وعشرين وتسعمائة بعد الالف الميلادية الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة لسنة أربع وأربعين وثلاثمائة

بعد الألف الهجرية مع الاتفاقات الفرعية الملحقة بهما التى تمسى ملغاة عند دخول هـذه المعاهدة فى حيز التنفيذ

وتوضع هذه المعاهدة فى نسختين بكل من اللغتين العربية والانـكليزية ويعتبر النص الأخير النص المعول عليه

المادة الثامنة — يعترف الفريقان الساميان المتعاقدان بأنه عند الشروع فى تنفيذ هذه المعاهدة تنتهى من تلقاء نفسها وبصورة نهائية جميع المسؤوليات المترتبة على صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق وفقا للمعاهدات والاتفاقات المشار اليها فى المادة السابعة من هـذه المعاهدة وذلك فيما يختص بجلالته البريطانيـة ، وبأنه اذا بقى شئ من هـذه المسؤوليات فيترتب على صاحب الجلالة ملك العراق وحده .

ومن المعترف به أيضا ان كل ما يبقى من المسؤوليات المترتبـة على صاحب الجلالة البريطانية فيما يتعلق بالعراق وفقا لأى وثيقة دولية آخرى ينبغى أن يترتب كذلك على جلالة ملك العراق وحـده وعلى الفريقين الساميين المتعاقدين أن يبادرا فورا الى اتخاذ الوسائل المقتضية لتأمين نقل هذه المسؤوليات الى صاحب الجلالة ملك العراق

المادة التاسعة — ليس فى هذه المعاهدة ما يرمى بوجه من الوجوه الى الاخلال أو يخل بالحقوق والتعهدات المترتبة أو التى قد تترتب لاحد الفريقين الساميين المتعاقدين أو عليه وفقا لميثاق عصبة الامم أو معاهدة تحريم الحرب الموقع عليها فى باريس فى اليوم السابع والعشرين من شهرأغسطس لسنة ثمان وعشرين وتسعمائة بعد الالف الميلادية .

المـادة العاشرة — اذا نشأ خلاف ما يتعلق بتطبيق هذه المعاهدة أو بتفسيرها فلم يوفق الفريقان الساميان المتعاقدان الى الفصل فيه بالمفاوضة رأسا بينهما يعالج الخلاف حينئذ وفقا لاحكام ميثاق عصبة الامم .

المادة الحادية عشرة — تبرم هـذه المعاهدة ويتم تبادل الابرام بأسرع ما يمكن ثم يجرى تنفيذها عند قبول العراق عضوا فى عصبة الامم . وتظل هذه المعاهدة نافذة مدة خمس وعشرين سنة ابتداء من تاريخ تنفيذها . وفى أى وقت كان بعد عشرين سـنة من تاريخ الشروع فى تنفيذ هذه المعاهدة على الفريقين الساميين المتعاقدين أن يقوما بناء على طلب أحدهما بعقد معاهدة جديدة ينص فيهـا على الاستمرار على حفظ وحماية مواصلات

صاحب الجلالة البريطانية الأساسية فى جميع الأحوال . وعند الخلاف فى هذا الشأن يعرض ذلك الخلاف على مجلس عصبة الأمم .

و إقراراً لما تقدم قد وقع كل من المندو بين المفوضين على هذه المعاهدة وختمها بختمه

كتبت فى بغداد فى نسختين فى اليوم الثلاثين من شهر يونيو لسنة ثلاثين وتسعمائة بعد الألف الميلادية الموافق لليوم الثانى من شهر صفر لسنة تسع وأربعين وثلاثمائة بعد الألف الهجرية .

نورى السعيد　　　　ف . ه همفريز

ملحق — ١

يبين صاحب الجلالة البريطانية من حين الى آخر مقدار القوات التى يقيمها جلالته فى العراق وفقا لاحكام المادة الخامسة من هـذه المعاهدة وذلك بعد مشاورة صاحب الجلالة ملك العراق فى الامر .

ويقيم صاحب الجلالة البريطانية قوات فى الهنيدى لمدة خمس سنوات بعد الشروع فى تنفيذ هذه المعاهدة وذلك لكى يتمكن صاحب الجلالة ملك العراق من تنظيم القوات المقتضية للحلول محل تلك القوات وعنـد انقضاء تلك المدة تكون قوات صاحب الجلالة البريطانية قد انسحبت من الهنيدى . ولصاحب الجلالة البريطانية أيضاً أن يقيم قوات فى الموصل لمدة حدها الأعظم خمس سنوات تبتدئ من تاريخ الشروع فى تنفيذ هذه المعاهدة و بعد ذلك لصاحب الجلالة البريطانية أن يضع قواته فى الأماكن المذكورة فى المادة الخامسة من هذه المعاهدة . ويؤجر صاحب الجلالة ملك العراق مدة هـذا التحالف صاحب الجلالة البريطانية المواقع المقتضية لاسكان قوات صاحب الجلالة البريطانية فى تلك الاماكن .

— ٢ —

بشرط مراعاة أى تعديلات قد يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على احداثها فى

المستقبل تظل الحصانات والامتيازات فى شؤون القضاء والعائدات الاميرية (وفى ذلك الاعفاء من الضرائب) التى تتمتع بها القوات البريطانيـة فى العراق شاملة القوات المشار اليها فى الفقرة الأولى أعلاه وتشمل أيضاً قوات صاحب الجلالة البريطانية من جميع الصنوف وهى القوات التى يحتمل وجودها فى العراق عملاً بأحكام هذه المعاهدة وملحقها أو وفقاً لاتفاق يتم عقده بين الفريقين الساميين المتعاقدين وأيضاً يواصل العمل بأحكام أى تشريع محلى له مساس بقوات صاحب الجلالة البريطانية المسلحة . وتتخذ الحكومة العراقية التدابير المقتضية للتثبت من كون الشروط المتبدلة لا تجعل موقف القوات البريطانية فيما يتعلق بالحصانات والامتيازات أقل ملاءمة بوجه من الوجوه من الموقف الذى تتمتع به هذه القوات فى تاريخ الشروع فى تنفيذ هذه المعاهدة .

— ٣ —

يوافق جلالة ملك العراق على القيـام بجميع التسهيلات الممكنة لنقل القوات المذكورة فى الفقرة الأولى من هذا الملحق وتدريبها واعانتها وعلى منحها عين تسهيلات استعمال التلغراف اللاسلكى التى تتمتع بها عند الشروع فى تنفيذ هذه المعاهدة .

— ٤ —

يتعهد صاحب الجلالة ملك العراق بأن يقدم بناء على طلب صاحب الجلالة البريطانية وعلى نفقة صاحب الجلالة البريطانيـة ووفقا للشروط التى يتفق عليها الفريقان الساميان المتعاقدان حرساً خاصاً من قوات صاحب الجلالة ملك العراق لحماية القواعد الجوية مما قد تشغله قوات جلالته البريطانية وفقا لأحكام هذه المعاهدة وأن يؤمن سن القوانين التشريعية التى قد يقتضيها تنفيذ الشروط الآنفة الذكر .

— ٥ —

يتعهد صاحب الجلالة البريطانية بأن يقوم عنـد كل طلب يطلبه صاحب الجلالة ملك العراق بجميع التسهيلات الممكنة فى الأمور التالية وذلك على نفقة جلالة ملك العراق وهى :

١ — تعليم الضباط العراقيين الفنون البحرية والعسكرية والجوية فى المملكة المتحدة

٢ ـ تقديم الأسلحة والعتاد والتجهيزات والسفن والطيارات من أحدث طراز متيسر الى قوات جلالة ملك العراق .

٣ ـ تقديم ضباط بريطانيين بحريين وعسكريين وجويين للخدمة بصفة استشارية فى قوات جلالة ملك العراق .

— ٦ —

لما كان من المرغوب فيه توحيد التدريب والأساليب فى الجيشين العراقى والبريطانى يتعهد جلالة ملك العراق بأنه اذا رأى ضرورة الالتجاء الى مدربين عسكريين أجانب فانهم يختارون من الرعايا البريطانيين .

ويتعهد أيضاً بأن أى أشخاص من قواته من الذين قد يوفدون الى الخارج للتدريب العسكرى يرسلون الى مدارس وكليات ودور تدريب عسكرية فى بلاد جلالته البريطانية بشرط أن لا يمنع ذلك صاحب الجلالة ملك العراق من ارسال الأشخاص الذين لا يمكن قبولهم فى المعاهد ودور التدريب المذكورة الى أى قطر آخر كان .

ويتعهد أيضاً بأن التجهيزات الأساسية لقوات جلالته وأسلحتها لا تختلف فى نوعها عن أسلحة قوات صاحب الجلالة البريطانية وتجهيزاتها .

— ٧ —

يوافق جلالة ملك العراق على أن يقوم عند طلب صاحب الجلالة البريطانية بجميع التسهيلات لمرور قوات صاحب الجلالة البريطانية من جميع الصنوف العسكرية عبر العراق ولنقل وخزن جميع المؤن والتجهيزات التى قد تحتاج اليها هذه القوات فى أثناء مرورها فى العراق . وتتناول هذه التسهيلات استخدام طرق العراق وسككه الحديدية وطرقه المائية وموانئه ومطاراته . ويؤذن لسفن صاحب الجلالة البريطانية اذناً عاماً فى زيارة شط العرب بشرط اعلام جلالة ملك العراق قبل القيام بتلك الزيارات للموانى العراقية .

ف . هـ . هـ ن . س

العراق فى جمعية الامم

وعملا بما جاء فى مقدمة المعاهدة الأخيرة رشحت انكلترا العراق لدخول جمعية الأمم اعترافا ببلوغه درجة من الرقى تخوله حكم نفسه بنفسه وفى يوم ٣ اكتوبر سنة ٩٣٢ أصدر مجلس جمعية الأمم قرارا بالغاء الانتداب عن العراق والاعتراف به دولة مستقلة. واليك نص البلاغ الرسمى الذى أذاعته سكرتارية جمعية الأمم بهذه المناسبة :

قبل العراق فى جامعة الأمم باجماع الاثنتين والخمسين دولة التى مثلت فى اجتماعها الذى عقدته فى ٣ اكتوبر الماضى فصار عضواً جديدا فى أسرة الأمم

لقد خرجت مملكة العراق العربية من الحرب العالمية أرضا من النوع الموصوف بانتداب أى أمة بلغت من الرقى حالة يمكن « الاعتراف وقتيا بوجودها كأمة مستقلة بشرط أن تستمد المشورة الادارية والمساعدة من دولة منتدبة الى الوقت الذى تستطيع فيه الوقوف وحدها »

وقد قدمت المملكة المتحدة (أى بريطانيا) هذه المشورة وهذه المساعدة فكان قبول العراق فى الجامعة المرحلة الأخيرة لعمل اختتم به نظام الانتداب واعترف العالم بأن مملكة العراق تستطيع الوقوف وحدها

وقال بضعة من المندوبين فى خطبهم ان « الوقوف وحدها » تعبير نسبى فى العالم الحديث الذى تجد الأمم كلها فيه شديدة العلاقة بعضها ببعض ومقيدة بقيود من الحاجات والتعهدات هى كالشبكة فى مداها

ومن الذين خطبوا المسيو يفتتش اليوغوسلافى مقرر اللجنة التى أشارت بقبول العراق فى الجامعة فقابل التأثير العظيم الذى للمعاهد الدولية فى الحياة الدولية الآن بمثله فى الزمان الذى كانت بلاده تبذل جهودها لتتحرر (من النير العثمانى) .

وعقبه المسيو بوليتس اليونانى رئيس الاجتماع فأفاض فى الكلام عن تقاليد الحضارة العربية السامية وما لها من الفضل على العالمين وقال ان الجامعة رحبت فى العام الماضى بالمكسيك فتركيا والآن ترحب بالعراق العضو السادس والخمسين فيها وقد دل مثل العراق

على أن نظام الانتداب ليس ثوبا من الرياء يستر الضم تحته كما ظن وكما قيل بل ان فى وسع الجامعة أن تدخل على الحالة الدولية الحاضرة التغييرات التى توجبها حياة الأمم

وأطرى الرئيس و بعض الأعضاء انكلترا على نجاحها فى انجاز مهمة الانتداب وما أبدت فيه من روح الايثار والبعد عن المصلحة النفسية

وشكر نورى باشا السعيد الحاضرين فى الاجتماع بالنيابة عن حكومته وأعرب عن شكر بلاده لانكلترا وعن رجائه فى أن يقبل قريبا فى عضوية الجامعة اخوة العراق الذين لم يتقرر مصيرهم بعد

وختمت الجلسة بشكر السرجون سيمون بالنيابة عن الحكومة البريطانية لرئيس الاجتماع ورئيس وزارة العراق على المدح الذى كالاه لبلاده و رحب أحسن ترحيب بدخول العراق جامعة الأمم وقال عنه انه أحدث الحكومات ولكنه أقدم البلدان التى كانت مبعث الدين ومصدر المدنية لنصف العالم

نداء الملك فيصل

وعلى أثر ذلك أذاع جلالة الملك فيصل نداء على شعبه هذا نصه :

«أشكر الله وأهنىء نفسى وشعبى على هذا اليوم الذى فزنا فيه بعد جدال سياسى دام احدى عشرة سنة باحدى الأمانى الكبرى التى كنا نصبوا اليها وهى الغاء الانتداب واعتراف الأمم بنا و باننا أمة حرة ذات سيادة تامة ، وأرى نفسى سعيداً بان أصرح بأن هذا الفوز لم يكن ثمرة جهد شخص أو أشخاص بل هو محصول سعى الامة بأجمعها حيث كانت فى أثناء هذا الجهاد مثالا للصبر والحكمة وطول الاناة ، ولم أر منها طول مدة هذا الكفاح سوى المعاضدة والتباعد عن وضع حجر عثرة فى السبيل الذى سرت عليه للوصول الى هذا اليوم السعيد هذا اليوم الذى أخذنا فيه مقعدنا بين الامم

فلقد كان أفراد الشعب على اختلاف أحزابهم وعقائدهم يشدون أزرى بجميع ما لديهم من قوة وكنت أرى من يتقلد زمام الأمر يكد فى الكفاح تحت ضغط المسؤولين بكل اخلاص وأمانة

وأمامن يقف موقف المعارض فقد كان لا يبتغى من وراء موقفه الا التشجيع والعمل لخير البلاد .

وأما الشعب فقد كان منتبهاً يلقى وراء المسئول والمعارض نظرات التنقيد على من يحيد منهم عن الطريق السوى، ففطنة الشعب واخلاص رجاله وتضافرهم فيما فيه نجاح البلاد كل ذلك مما جعلنا ولله الحمد نصل الى ما وصلنا اليه الآن من تبوؤنا مقعداً فى جمعية الأمم يخفق علمنا هذا المحبوب مع أعلامها جنبا لجنب .

أعزائى ، لقد قطعنا هذه المرحلة الشاقة المحفوفة بالمخاطر وها نحن الآن على أبواب عهد جديد تتولى فيها بلادى المسؤولية التامة عن تدبير شؤونها وادارة مقدراتها .

فاذا كان فى مقدور البعض أن يتخذ من الوضع عذراً فى الماضى عند مايتأخر عن القيام بالواجب فقد أصبحنا اليوم أحراراً طليقين . وقد أصبح مجال العمل فسيحا امام الجميع . فمن تقاعد فلا عذر له بعد اليوم .

وليعلم جميع أفراد الشعب بأن مستقبل الأجيال القادمة وكرامتها منوطان بما يقوم به فى السنوات القادمة من الأعمال . وليعلموا أيضا بأن الامم التى دخلنا فى مصافها سوف ترقب أعمالنا . فاما أن تحكم علينا بأننا غير صالحين لنكون أقرانا لها أو أن يتحقق حسن ظنها بأننا أحفاد أولئك الامجاد الذين أقامو مدنية استنار العالم بضوئها المنير الى هذا اليوم فالى التسابق فى مضمار الترقى والتقدم ادعو جميع أبناء شعبى . وليس ذلك على ماهو مشتهر عنهم من النباهة والذكاء بعسير

بنى وطنى ، علينا أن نضاعف الجهود فى كافة أعمالنا . وأن نتذكر دائما أن امامنا وجائب خطيرة لم تنل بعد قسطها الوافر من العناية ، فيجب أن تتوجه مساعى الجميع الى ما يحقق القيام بتلك الوجائب وفى مقدمتها اعداد قوة تحمى ذمارنا وتجعل أمتنا موفورة الكرامة محترمة الجانب . ثم القيام بمشاريع عظيمة للرى وانشاء ماتحتاجه البلاد من خطوط حديدية وطرق مواصلات أخرى . ونشر المعارف بين عموم أفراد الأمة وتوسيع المؤسسات الصحية فى جميع أنحاء القطر ، إذلا استقلال بدون قوة وعلم وصحة وثروة . سيكون كل ذلك بحوله تعالى و بتكاتف أفراد الأمة واتحادهم ونبذهم كل حزازة أو أنانية شخصية وتوجيه وجهة كل منهم نحو غاية مشتركة ومقدسة وهى خدمة الوطن

فعلى كل فرد من أفراد الشعب أن يسعى جهده لتحقيق تلك الغاية السامية . ومن تخلف عن تلبية هذا النداء فلا وطنية صحيحة له

أعزائي ، سترونني كما كنت سائراً بعون الله وتوفيقه بدون وجل أو تردد مستهدفا تلك الغاية وطالبا من كل فرد من أبناء شعبي القيام بما يترتب عليه للوصول إليها . واني لعلى ثقة تامة بأنهم سيعاضدونني بكل إخلاص وستتضاعف هممهم وجهودهم في سبيل رقينا ان شاء الله الى أبعد مدى من العمران والحضارة والله ولي التوفيق .

وقبل أن أختم كلمتي هذه أرى من واجب الاعتراف بالجميل ان أعلن للملأ ابتهاجي وامتناني العظيمين للمعاونات الثمينة التي نلناها من جانب صاحب الجلالة الامبراطورية الملك جورج وحكومته وشعبه العظيم وممن وجد في هذه المملكة في الحاضر والماضي من رجاله ، تلك المعاونات التي أؤمل أن تدوم في المستقبل باخلاص متقابل . كما انني أعلن شكري للأمم المجاورة لنا ولحكوماتها على ما أظهرت نحونا من نوايا جيدة وولاء قويم . وأؤمل أكيداً بأننا سنبقى واياهم جيراناً أصدقاء . وبالنهاية أشكر رجال جميع الدول الممثلة في عصبة الأمم والتي رحبت بنا وأدخلتنا في حظيرتها وأؤكد للعالم بأنه لاهدف لنا الا السلم والخدمة البشرية . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .»

وهكذا قطع العراق خلال ثلاث عشرة سنة مراحل شاقة فانتقل من الاستعمار الى الانتداب فالاستقلال وتم له انشاء دولة دستورية مدنية في وسط الزعازع والعواصف اعترفت أوربا بها ، كما صان وحدته القومية بالاحتفاظ بالموصل وبالقضاء على النزعات الاجنبية وهو يعمل على اصلاح شؤونه وترقية موارده وتحسين شؤونه الاقتصادية

نظام الحكم فى العراق

دستور سنة ١٩٢٤

نظام الحكم فى العراق دستورى ملكى نيابى نظمه دستور نوفبر سنة ٩٢٤ .وقد جاء فى المادة الأولى منه: يسمى هذا القانون «القانون الأساسى» وتسرى أحكامه على جميع القطر العراقى . وجاء فى الثانية: العراق دولة ذات سيادة مستقلة حرة ملكها لايتجزأ ولا يتنازل عن شئ منه وحكومتها ملكية.وجاء فى المادة الرابعة:عرش المملكة العراقية الدستورية وديعة الشعب للملك فيصل بن الحسين ثم لورثته من بعده وولاية العهد لأكبر أبناء الملك سناً على خط عمودى

وجاء فى المادة السادسة والعشرين: ان السلطة التشريعية منوطة بمجلس الأمة وهو يتألف من الملك ومجلس الأعيان ومجلس النواب ، ولمجلس الأمة حق وضع القوانين وتعديلها والغائها مع مراعاة أحكام هذا القانون

علاقاته الدولية والسياسية ومعاهداته

نظمت الحكومة العراقية الجديدة علاقاتها السياسية مع معظم دول الشرق والغرب على أفضل منوال وتبادلت معها القناصل والمعتمدين والسفراء . ونبدأ هنا بنشر المعاهدات التى عقدتها مع الدول :

صلاته مع تركيا ــ اعترف الترك رسمياً بالحكومة العراقية فى معاهدة أنقره يوم ٥ يونيو سنة ٩٢٦ ولما زار جلالة الملك فيصل انقره فى شهر يوليو سنة ٩٣١ وضعت القواعد لعقد سلسلة معاهدات بين هاتين الحكومتين هى :

ا ــ معاهدة تسليم المجرمين .

ب ــ اتفاق اقامة

ج ــ معاهدة تجارة

وقد وقع على هـذه المعاهدات فى أنقره يوم ١٠ يناير سنة ٩٣٢ ومثل العراق فى عقدها نورى باشا السعيد رئيس حكومته، ومثل تركيا مصطفى شرف بك وزير الاقتصاد فى الحكومة التركية

علاقاته مع الحكومة السعودية ـ ظلت صلات حكومتى بغـداد ومكة بين جزر ومد حتى زار الحجاز نورى باشا السعيد رئيس الحكومة العراقية فى شهر ابريل سنة ٩٣١ فنظم علاقات الحكومتين وعقد سلسلة من المعاهدات هذا بيانها :

ا ـ معاهدة صداقة وحسن جوار

ب ـ بروتوكول تحكيم

ج ـ معاهدة تبادل المجرمين

وننشر هنا نص بروتوكول التحكيم لاهميته :

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على الرغبة التى أظهرها الفريقان الساميان المتعاقدان فى المادة الخامسة عشرة من معاهدة الصداقة وحسن الجوار المعقودة فى ٢٠ ذى القعدة سـنة ١٣٤٩ (الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١) بين المملكة العراقية و بين المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها بشأن حل الاختلافات الناشئة عن أحكام المعاهدات والاتفاقيات المبرمة بينهما والتى لايمكن حلها بالطرق السياسية

نحن الموقعين أدناه المفوضين من قبل صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها قد اجتمعنا فى هـذا اليوم الواقع فى ٢٠ ذى القعدة سـنة ١٣٤٩ (الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١) بعدأن فوضنا وفقاً للاصول للتوقيع على بروتوكول التحكيم الملحق بمعاهدة الصداقة وحسن الجوار الآنفة الذكر وقعنا على مايأتى :

المادة الاولى ـ يجرى التحكيم بواسطة محكمين لايتجاوز عددهم الستة ينتخبون بالتساوى من قبل الفريقين الساميين المتعاقدين برياسة شخص يتفق الفريقان المذكوران على انتخابه من وقت لآخر .

المادة الثانية — اذا رغب أحد الفريقين الساميين المتعاقدين فى أن يحيل للتحكيم أية قضية من القضايا التى يجب احالتها وفق أحكام هـذا البروتوكول عليه أن يعلن رغبته حينئذ الى الفريق الآخر مع بيان أسماء محكميه وعلى الفريق الثانى أن يبين للأول أسماء محكميه أيضاً على أن يتم الاجتماع خلال ستة أشهر من تاريخ اعلان رغبة الفريق الأول فى اجراء التحكيم .

المادة الثالثة — يجرى تعيين رئيس هيئة التحكيم بالاتفاق بين الفريقين فى خلال المدة المذكورة فى المادة الثانية من هذا البروتوكول .

المادة الرابعة — على كل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يرسل الى الفريق الآخر والى رئيس هيئة التحكيم مذكرة يوضح فيها قضيته والحجج التى تستند اليها وللفريق المرسلة اليه المذكرة أن يجيب عليها بشرط أن يكون ذلك خـلال الستة الأشهر المنصوص عليها فى المادة الثانية أعلاه .

المادة الخامسة — يجتمع المحـكمون فى المحل الذى يتم الاتفاق عليه بين الحـكومتين وعلى هيئة التحكيم أن تصدر قرارها خلال ثلاثة أشهر .

المادة السادسة — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان بأن يقدما الى هيئة التحكيم جميع التسهيلات والمساعدات التى تطلبها للقيام بمهمتها .

المادة السابعة — لـكل من الفريقين الساميين المتعاقدين أن يعين شخصاً أو أكثر لبسط نقطة نظره أمام هيئة التحكيم فى المسألة المختلف عليها .

المادة الثامنة — يتعهد الفريقان الساميان المتعاقدان تعهداً قطعيا بقبول وتنفيذ القرار الذى يصدره المحكمون فى المسألة المرفوعة اليهم وللمحكمين اذا اقتضى الأمر أن يصدروا قرارهم بالأكثرية .

المادة التاسعة — تدفع كل من الحـكومتين رواتب ونفقات المحكمين المعينين من قبلها ونصف رواتب ونفقات الرئيس وكتبة الأسرار وغيرهم ممن يحتـاج المحكمون الى مساعدتهم .

المادة العاشرة — يصبح هـذا البروتوكول نافذ المفعول اعتباراً من تاريخ تبادل النسخة المبرمة من قبل الطرفين .

كتب فى مكة المكرمة فى ٢٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ نيسان سنة ٩٣١ ميلادية .

رئيس وزراء الحكومة العراقية
نورى باشا السعيد
النائب العام لجلالة ملك الحجاز ونجد
وملحقاتها ووزير الخارجية
فيصل عبد العزيز

علاقاته مع اليمن — وفى شهر ذى الحجة سنة ٣٤٩ زار صنعاء طه بك الهاشمى مندوبا عن حكومة العراق لتنظيم العلاقات السياسية بين الحكومتين فعقد المعاهدة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

رغبة فى تأسيس علاقات صداقة ووداد بين مملكتى اليمن والعراق العربيتين وتمهيداً لتنفيذ سعى وأمنية زعماء الأمة الاسلامية لتوحيد كلمة الأمة العربية قرر كل من صاحبى الجلالة ملك العراق فيصل الأول ابن الملك حسين وملك اليمن الامام يحيى بن حميد الدين اجراء معاهدة وعينا مفوضين عنهما لعقدها هما :

عن صاحب الجلالة ملك العراق
صاحب السعادة طه الهاشمى
وعن صاحب الجلالة ملك اليمن
صاحب الفضيلة القاضى عبد الله العمرى

اللذان بعد أن اطلعا على وثائق تفويضهما اتفقا على ما يأتى :

المادة الأولى — يعترف صاحب الجلالة ملك اليمن بالمملكة العراقية و يعترف صاحب الجلالة ملك العراق بالمملكة اليمنية

المادة الثانية — حررت هذه المعاهدة بنسختين باللغة العربية وتصير نافذة من تاريخ تبادلها بعد ابرامها من قبل الملكين المتعاقدين ويجرى التبادل فى المحل الذى يتفق عليه الفريقان

حررت فى صنعاء فى ٢٣ ذى الحجة الحرام سنة ١٣٤٩ تسع وأربعين بعد الثلثمائة والألف هجرية

طه الهاشمى　　　　عبد الله العمرى

علاقاته مع الافغان — وفى يوم ٢٠ ديسمبر سنة ٩٣٢ وقع فى طهران على معاهدة الصداقة الآتية بين العراق وأفغانستان وهى :

لما كان كل من صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك أفغانستان راغبين فى تأسيس أواصر الصداقة وحسن التفاهم بين بلديهما فقد عينا لهذا الغرض مندوبين عنهما وهما : —

عن جلالة ملك العراق : —

توفيق بك السويدى الوزير المفوض والمندوب فوق العادة للعراق فى ايران (طهران)

وعن جلالة ملك افغانستان : —

السردار شير أحمد خان سفير افغانستان فى ايران (طهران) اللذان بعد أن ابلغ كل منهما الآخر أوراق تفويضه فوجدت صحيحة وطبق الأصول قد اتفقا على ما يأتى : —

المادة الأولى — يعترف كل من الفريقين المتعاقدين الساميين باستقلال الفريق الآخر ويصرح بعزمه على اقامة سلم دائم وصداقة أبدية بين المملكتين

المادة الثانية — يتفق الفريقان المتعاقدان الساميان على تأسيس علاقاتهما الدبلوماسية والقنصلية على أساس القانون الدولى العام . ويتفقان على أن يتمتع الممثلون الديبلوماسيون والقنصليون لكل منهما فى أراضى الآخر بالمعاملة المقررة بمبادئ وتعامل القانون الدولى العام

المادة الثالثة — تبرم هذه المعاهدة ويجرى تبادل وثائق الابرام بأسرع ما يمكن فى طهران . وتصديقا لذلك أمضى المفوضان هذه المعاهدة وأثبتا ختميهما عليها

كتبت بالفرنسوية عن نسختين فى طهران فى ٢٠ كانون الأول سنة ١٩٣٢

شير أحمد　　　　توفيق السويدى

علاقاته مع ايران ـ ظلت علاقات ايران مع جارها العراق سنوات عديدة بغير تنظيم وقد ابت الحكومة الفارسية فى أول الأمر أن تعترف بحكومة بغداد الا اذا منحت الرعايا الايرانيين فى العراق امتيازات كامتيازات الأجانب مع انها الغيت بالنسبة لهؤلاء

ولئن لم تنظم العلاقات حتى الآن بين هاتين الحكومتين تنظيما نهائيا فهى فى حالة ودية، وقد زار جلالة الملك فيصل ايران فى شهر ابريل سنة ١٩٣٢ وحل ضيفا كريماً على جلالة الشاه رضا بهلوى لحفى به الفرس حفاوة زائدة واليك نص الخطب التى تبادلها الملكان فى المأدبة الرسمية التى أدبت لملك العراق :

خطبة رضا شاه

ياصاحب الجلالة :

انى لمسرور جدا بتوفيقى الى مشاهدة الأخ العزيز وبذلك قد تحققت نياتى السابقة والآن أرحب بكمال السرور بوصول جلالتكم الى ايران

لاحاجة الى التنويه بروابط بلادينا العديدة والمنافع المشتركة السائدة بيننا خاصة بعد ما أخذت تزداد يوما فيوما وكانت دعامة هذا البنيان الرصين الذى شيدت عليه روابط الود والصداقة بين ايران والعراق

ان تشريف جلالتكم ايران وفوزى بملاقات جلالتكم يعبر عن روح الصداقة الصميمة الكامنة بيننا والعلائق الودية بين بلادينا وسيكون لتشريف جلالتكم عامل مؤثر فى توثيق الروابط الودية بين المملكتين لذلك اننى أشرب نخب صحة جلالتكم ونجاح الأخ المحترم وسعادة الشعب العراقى وتقدم العراق المستمر.

خطاب الملك فيصل

ياصاحب الجلالة :

أعد نفسى سعيداً جداً لتمتعى بمشاهدة الأخ العزيز الذى كان شوقى لرؤياه من أعظم الأمانى لدى، وأشكر جلالتكم شكراً عظيما على الحفاوة التى لقيتها من لدن جلالتكم وعلى ماورد فى خطابكم من عبارات الترحيب

ان أعظم ما أشعر به من اغتباط وسرور هو أن أسمع من جلالتكم ما يؤيد تلك الروابط العديدة والاخوة القديمة والمنافع المشتركة السائدة بين بلادينا والتى هى الأساس القويم لرسوخ بنيان الود والصداقة الذى شيد بمؤازرة جلالتكم

ان تشرفى بزيارة جلالتكم و بلادكم الجميلة يرمى أيضا الى اظهار الصداقة الصميمة الكامنة فى قلبينا والى اعلان النيات الثابتة لتأييد الاخوة والصلات الحسنة التى كانت ولم تزل تربط شعبينا و بلادينا معاً منذالعصور .

وعليه فانى أشرب نخب صحة جلالتكم وأتمنى لأخى العظيم وحكومته وشعبه النبيل السعادة والتقدم المطرد والتوفيق فى جميع الأعمال

و بين ها تين الحكومتين اتفاق تجارى واتفاق مؤقت لصيانة مناطق الحدود من الأشقياء والعصابات وقد وقع عليه فى شهر ديسمبر سنة ٩٣٢ وتدور المفاوضات لعقد سلسلة من المعاهدات والاتفاقات بينهما هذا بيانها :

١ — معاهدة حياد وعدم اعتداء

٢ — « تسليم المجرمين

٣ — « صداقة

٤ — « اقامة

٥ — « تجارة

٦ — « تنقل سكان الحدود

٧ — « حل اختلافات الحدود

٨ — « التعاون القضائى

٩ — « الجنسية

وقد اتموا وضع مشروعاتها وقد يوقع عليها فى زمن غير بعيد .

اما علاقاته مع انكلترا فهى منظمة بموجب معاهدة ٣٠ يونيو سنة ٩٣٠ وقد نشرنا نصها . ولم يعترف العراقيون بالوضع القائم فى سورية وان كانوا عقدوا سلسلة معاهدات موقتة مع الفرنسويين لمعالجة أحوال طارئة

بلاد العرب السعودية

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

أكبر بلاد العرب مساحة، وأوسعها رقعة، وأقلها سكانا، تقع فى قلب الجزيرة وتمتد من الخليج الفارسى حتى البحر الأحمر ومن حدود الشام حتى مشارف اليمن

ولا يوجد احصاء رسمى لعدد نفوسها، فيقول بعضهم انهم يبلغون خمسة ملايين ويقول آخرون انهم أقل من ذلك، ويبالغ آخرون فيجعلونهم ثمانية. وكذلك فليس بمستطاع معرفة حقيقة مساحتها السطحية وتقدر بثمانية الف ميل مربع.

وتتألف من عدة مقاطعات وامارات. وأشهر مدنها مكة والمدينة المنورة وجده والطائف وينبع فى الحجاز، وابها ومحايل وصبيا وجيزان وأبى عريش فى عسير. والرياض وحايل والتقطيف وجبل وعنيزة وبريدة فى نجد. وهى مجموعة حكومات وامارات عديدة اندمج بعضها فى بعض خلال السنوات الأخيرة وأطلقوا عليها يوم ٢١ جمادى الاولى سنة ١٣٥١ اسم «المملكة العربية السعودية.»

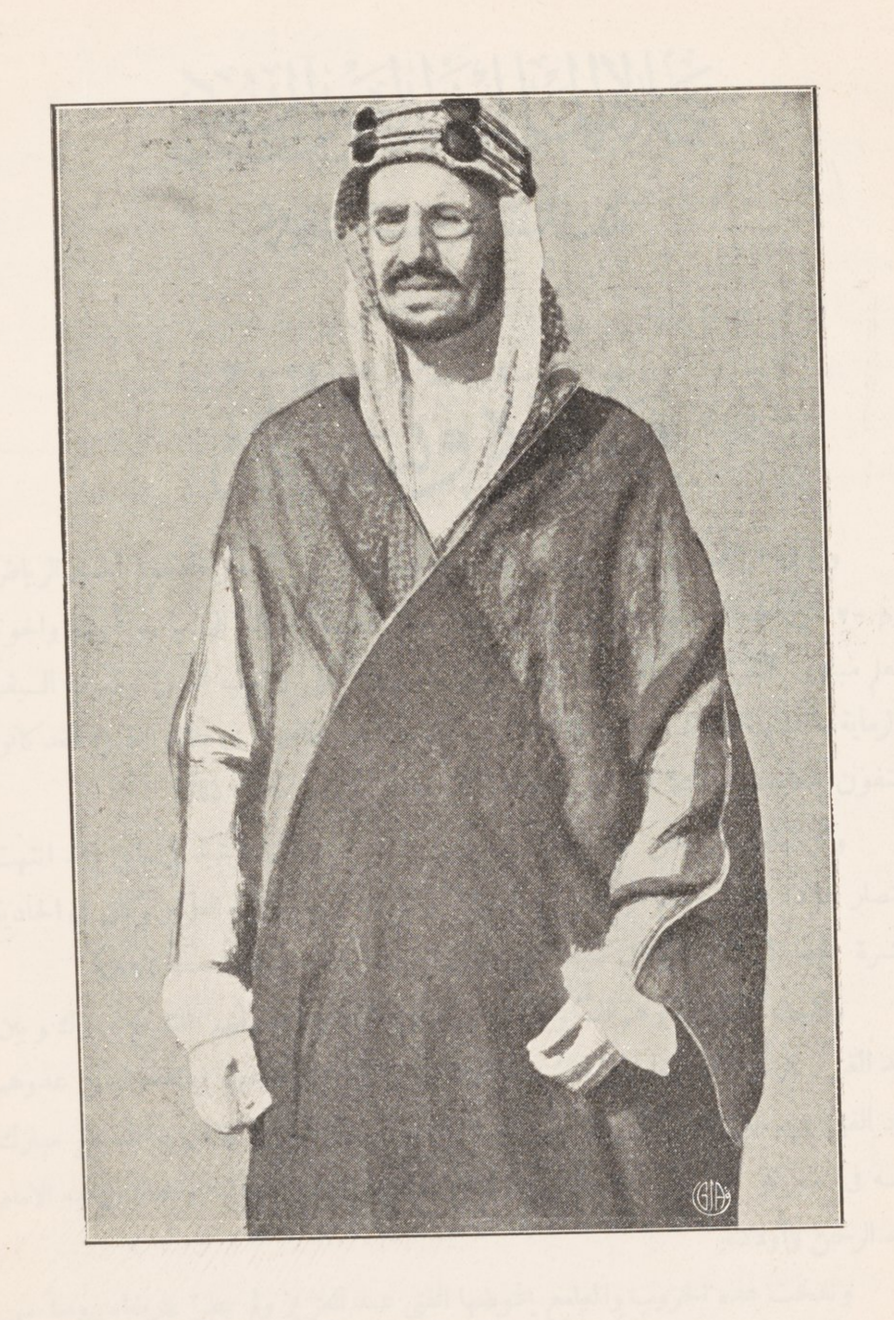
وسكانها عرب مسلمون يتدين النجديون منهم على مذهب الامام احمد بن حنبل ويتدين أهل الحجاز وعسير على مذهب الامام الشافعى. وهنالك عدد قليل لايذكر من الأجانب يقيمون فى جده ولا يزيدون عن ٦٠ نسمة. وفى نجد بعض الشيعة ينزلون مقاطعة الاحساء

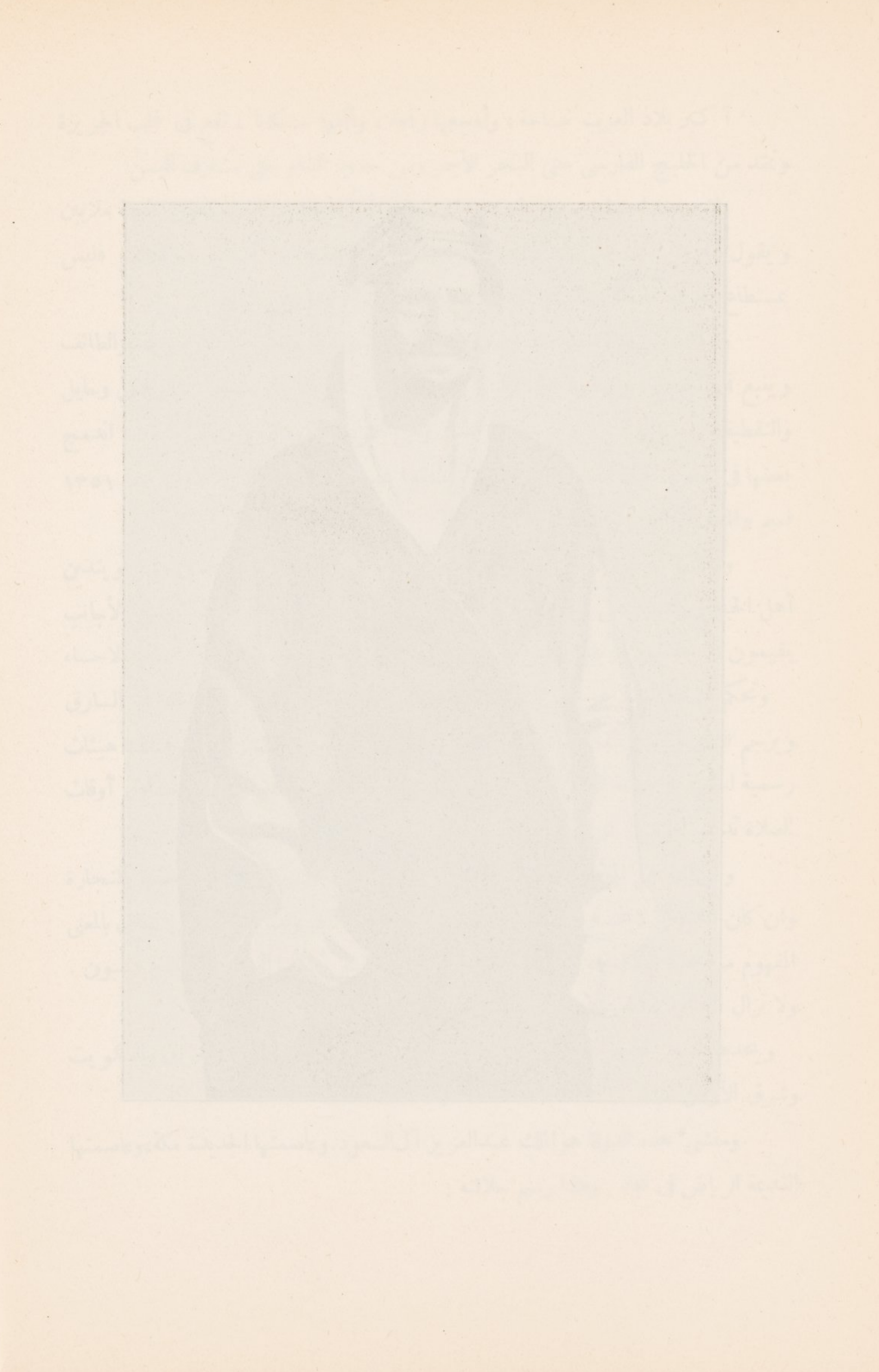
وتحكم هذه البلاد بموجب الشريعة الاسلامية وتطبق فى محاكمها فتقطع يد السارق ويرجم الزانى ويقتل القاتل وتجبى الزكاة، ويقيم الامام الحدود الشرعية. وهنالك هيئات رسمية اسمها «جماعة الأمر بالمعروف» مهمتها الطواف فى الأسواق عند حلول أوقات الصلاة تدعو المؤمنين الى أدائها فى أوقاتها.

والزراعة هى المورد الأساسى لبعض مقاطعات هذه المملكة ويشتغل بعضها بالتجارة وان كان الحجاز لايخلو من بعض مظاهر المدنية الحديثة. وليس لها جيش نظامى بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة، وهم يدعون عند الحاجة جميع أبنائها الى حمل السلاح فيلبون. ولا تزال البداوة غالبة على بعض سكانها

ويحدها البحر الأحمر غرباً والخليج الفارسى شرقا، واليمن جنوباً والعراق والكويت وشرق الأردن شمالاً

ومنشىء هذه الدولة هو الملك عبدالعزيز آل السعود. وعاصمتها الجديدة مكة، وعاصمتها القديمة الرياض فى نجد. وهذا رسم جلالته:





جلالة الملك عبد العزيز آل سعود
ملك المملكة العربية السعودية

مولده ونشأته

ولد فى الرياض فى قصر والده المرحوم عبد الرحمن الفيصل السعود أمير الرياض يوم ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٩٧ (ديسمبر سنة ١٨٨٠) ونشأ الى جانب أبيه واخوته فتعلم مبادىء القراءة والكتابة وتلاوة القرآن . وتمرن على ركوب الخيل وضرب السيف والرماية وألعاب الفروسية وشب كما يشب أمثاله من أبناء الامراء فى ذلك الجيل فقد كانوا يكتفون بتعليمهم مبادىء القراءة والكتابة البسيطة ويهملون ماعدا ذلك

وكانت امارة الرياض ابان نشأته فى حروب مستمرة مع آل الرشيد فى حايل وقد انتهت بانتصار هؤلاء فغادر والده الرياض ومعه اسرته وحاشيته و بينهم عبدالعزيز وكان فى الحادية عشرة فقصد الكويت ونزل ضيفا على شيخها مبارك الصباح وذلك سنة ١٨٩٢

ونشبت خلال تديرهم الكويت حروب ومعارك بين مضيفهم الشيخ مبارك و بين عبد العزيز الرشيد أمير حايل فانضم عبد الرحمن وأولاده الى مضيفهم لينتقموا من عدوهم وقاد الفتى عبد العزيز جيشاً وهو لم يبلغ الخامسة عشرة فانهزم كما انهزم الشيخ مبارك نفسه فى معركة الصريف سنة ١٩٠٠ ودارت الدائرة على جيشه وكان فيه الامام عبد الرحمن وأولاده

ونفخت هذه الحروب والمعامع يخوضها الفتى عبد العزيز ولم يطرّ عارضاه روحاً من الجرأة والاقدام فى صدره وصهرته صهراً فغامر مغامرة جديدة تنطوى على كثير من الجرأة والشجاعة ، والى فوزه فيها يعود الفضل فى احياء امارة آل السعود فى نجد ثم الى افتتاح

هذه الأقطار وانشاء هذا الملك الضخم .

وبيان ذلك انه اختار على أثر معركة الصريف نخبة من رجال نجد الأشداء الذين لحقوا بهم فى هجرتهم وأبوا الاقامة فى ظل آل الرشيد وكلهم فارس مجرب الف الأخطار ، فقصد بهم جبرين على حدود الربع الخالى وقرر اتخاذها قاعدة لأعماله بعد ماسدت فى وجهه جميع الأبواب .

وفى يوم ٥ رمضان سنة ١٣١٩ سار من جبرين على رأس جيشه الصغير قاصداً الرياض (عاصمة امارتهم) مصمما على الموت أو يفوز بافتتاحها فبلغها يوم ٤ شوال أى بعد مسيرة شهر فنزل بجيشه الصغير على بعد ١٠ كيلو مترات منها فى مكان لاترمقه الانظار و بعد ما استراح قليلا ترك ٢٠ فارساً ممن معه وأمرهم بأن يلزموا مكانهم كاحتياطى له يستعين بهم عند الحاجة

ولما بلغ سور البلدة أمر ٣٠ بالتوقف انتظاراً لتعليماته وولى عليهم شقيقه الأمير محمدا ثم تقدم لاختراق السور الخارجى مع ١٠ فقط وكان بابه مغلقاً والدخول الى المدينة ليس بالسهل .

وعمد الى الحيلة فى تنفيذ خطته والحرب خدعة، وكان يعرف ان فلاحاً يتجر بالبقر يسكن قرب السور فقصد بيته وطرق الباب فصاحت زوجة الفلاح من الداخل، من الطارق ؟

ــ أحد رجال الأمير عجلان ــ حاكم الرياض من قبل ابن الرشيد ــ أريد من رجلك أن يشترى لنا بقراً صباح الغد .

ــ خسئت ياشبه الرجال ماجئت تبغى البقر يافاجر بل جئت تبغى الفساد

ــ لا والله . ليس هذا مأربى . بل أبغى صاحب البيت فاذا لم يخرج الآن فالأمير يقتله فى صباح الغد .

وخافت المرأة التهديد ، ففتحت الباب وكان زوجها فى الداخل ، ويعرفه عبد العزيز شخصياً ويعرف زوجته وأولاده ومنهم من كان فى خدمة آل السعود . فلما رأوه صاحوا عمنا عبد العزيز (ويكنى الخادم فى بلاد العرب عن مخدومه بلقب عمه) فقال لهم لا بأس عليكم اذا سكتم . ثم أدخلهم غرفة وأقفل عليهم الباب ووضع المفتاح فى جيبه ومضى فى تنفيذ خطته

وتسلق جدار بيت مجاور عند الحصن فألفى اثنين نائمين فى فراش واحد فلفهما وحملهما الى غرفة صغيرة وأقفل عليهما . ولما وثق من النجاح وعرف ان كل شئ يسير طبق المرام انطلق فجاء بالثلاثين الواقفين قرب السور فاجتمعوا فى البيت الثانى من دون أن يشعر بهم أحد.

ثم قصد بيتاً هنالك للامير عجلان أقام فيه احدى نسائه وكان يتردد عليها فدخله ومعه عشرة من رجاله فطافوا غرفه وكان فى احداها شخصان نائمان توهم انهما الأمير وزوجه فدخل الغرفة وجاء بسراج عرف على نوره بعد ايقاظهما انهما امرأة الأمير وزوجة أخيه وعرفته المرأة فقالت له :

ـ أنت عبد العزيز

ـ نعم

ـ ومن تبغى

زوجك

ـ والله أحب أن تقتل كل من فى البلد من شمر الا زوجى . ولكنى أخشى عليك منهم . أخشى أن يقتلوك ياعبد العزيز

ـ ماسألناك عن هذا . انما نريد أن نعلم متى يخرج عجلان من الحصن الداخلى .

ـ بعد طلوع الشمس بساعة

ـ هذا كل ما نبغيه ولا بأس عليكن اذا سكتن .

ثم جمع النساء والخدم وكل من فى القصر ووضعهن فى غرفة وأقفل بابها . و بعد أن أتم ذلك وكان الوقت نحو الساعة الثالثة بعد نصف الليل جلس مع رجاله فأكلوا وشربوا القهوة انتظاراً لطلوع الشمس، وهو فى خلال ذلك يفكر فى تنفيذ الجزء الباقى من خطته

وفتح باب الحصن الداخلى فى الصباح وخرج العبيد بالخيل فأسرع عبد العزيز يعدو حتى دخل الباب ومعه خمسة عشر من رجاله وصادف خروج الأمير عجلان فى تلك الدقيقة فلما رأى عبد العزيز ورجاله ارتد الى الداخل يريد الفرار وكان الباب الكبير قد اقفل ولم تبق سوى (الخوخة الصغيرة) وفيما كان يهم بدخولها رماه عبد العزيز برصاصة فجرحته ولم تقتله ثم أسرع فأدركه وكان نصفه داخل الباب فجذبه الى الخارج فتماسكا وتصارعا وكل منهما يحاول الفتك بخصمه .

وأفاق رجال الحصن على الجلبة فرموا برصاصهم عبد العزيز ومن معه فقتلوا اثنين وجرحوا أربعة فلم يثن ذلك المهاجين بل استمروا فى هجومهم وكان عبد الله بن اجلوى أول داخل فعدا وراء عجلان وكان قد أفلت من يد عبدالعزيز فرماه برصاصة نخر صريعا وبذلك دان لهم الحصن واستسلم رجاله بعد ما أمنوهم . ثم أرسل المنادى ينادى فى الأسواق بدخول المدينة فى طاعته فأقبل الناس يهنئون أميرهم القديم و يعلنون اغتباطهم بفوزه ورجوعه اليهم . ومنذ ذلك اليوم أصبح سيد نجد وحاكمها

ولقى ابن السعود الأهوال فى ابتداء الأمر فقد حار به ابن الرشيد حروبا كثيرة بعد استيلائه على الرياض محاولا اخراجه منها فلم يفلح . ولما وثق عبد العزيز من قوته واشتد ساعده بدأ بمهاجمة مقاطعات نجد فاحتلها الواحدة بعد الأخرى تدريجا ، وكانت مقاطعة الاحساء – وهى ساحل نجد على الخليج الفارسى – آخر ما احتله ، فقد استولى عليها الترك فى أواخر القرن الماضى مغتنمين فرصة الاضطرابات الداخلية فى نجد ووقوع الحرب بين أمرائها . ورأى الترك بعد دخول الاحساء فى طاعته انه ليس من مصلحتهم الاشتباك معه فى حرب جديدة فصالحوه وعينوه والياً عليها ومنحوه رتبة باشا سنة ١٩١٣ وبذلك اعترفوا عمليا بدخولها فى سلطته وان لم يعترفوا رسمياً

على ان نجم ابن السعود لم يشرق و يتألق الا بعد الحرب العظمى ، وقد انتهت بجلاء الترك عن بلاد العرب وتفرد الانكليز بالنفوذ فيها وهم أصدقاء بيت سعود القدماء ، فقد اغتنم الفرصة السانحة وهاجم حايل (مقر امارة آل الرشيد) فتغلب عليها لزوال القوة التى كانت تسندها ، أى قوة الترك ، و بعد حصار طويل استسلمت اليه فى سنة ٩٢٠ فألحقها ببلاده ، وعين أميراً لها يديرها باسمه

وسير الملك الحسين فى سنة ١٩٢٠ حملة كبيرة على شرقى الحجاز عقد لواءها لنجله الثانى الأمير عبد الله مهمتها الظاهرة اخضاع قبائل طربة والخرمة التى شقت عصا الطاعة بقيادة خالد بن لؤى (أمير طربة) وانضمت الى الوهابيين ، ومهمتها المضمرة الزحف على الرياض وضرب ابن السعود ضربة قاضية وضم بلاده الى الحجاز . وقد وضع النجديون وأنصارهم السيف فى رقاب رجالها فافنوها ، ولم تقم للحكومة الهاشمية بعدها قائمة فى الحجاز . وسيأتى وصف مطول لهذه الحملة عند الكلام على سيرة الأمير عبدالله . ولولا تدخل الانكليز

وحملهم ابن السعود على الرجوع الى بلاده مقابل وعد له بحل المشاكل القائمة بينه و بين حكومة الحجاز على منوال يرضيه لتم له دخول مكة على أهون سبيل .

وسير الحسين فى السنة التالية سنة ١٩٢١ الرسل والدعاة الى عسير يدعون سكانها الى الانتقاض على أميرهم الادريسى، فلقيت دعوته آذاناً صاغية ورفع الأمراء آل عايض راية العصيان فخاف السيد ابن ادريس العاقبة وأدرك أنه لاقبل له بقمع هذه الفتنة وقطع دابرها فضرب اخماسا لأسداس فرأى أن النجاة هى فى الالتجاء الى صاحب نجد ، عدو الحسين الالد ، فكاتبه وعقد معه معاهدة سير على أثرها القوات الى عسير فقمعت الفتنة واستولت على البلاد الثائرة (أبها ومحايل و بنى شهر) وألحقتها بنجد وضربت العائضين وقبيلهم ضربة شديدة ونكلت بهم تنكيلا .

وفى يوم أول صفر سنة ١٣٤٣ هاجم بعض رجاله المخافر الحجازية الواقعة على حدود نجد ففر الجند الهاشمى من امامهم فبلغوا الطائف واستولوا عليها يوم ١٢ سبتمبر سنة ٩٢٤ (٦ صفر سنة ٣٤٣) بعد مذبحة سيأتى وصفها بايجاز و واصلوا تقدمهم فدخلوا مكة بلا حرب يوم ١٨ اكتوبر من تلك السنة . وعلى أثر ذلك جاء ابن السعود الى الحجاز وتولى بنفسه مواصلة الحرب حول جده فسلمت اليه في يوم ٢٤ ديسمبر سنة ٩٢٥ بموجب شروط سيرد ذكرها . وبذلك دخل الحجاز كله فى طاعته ، وفى يوم ١٢ يناير سنة ٩٢٦ بايعه الحجازيون المجتمعون فى مكة ملكا عليهم فاتخذ لنفسه لقبا هو (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها) ثم أبدل بلقب « ملك البلاد العربية السعودية » على ما مر بك آنفا .

كيف يقضي يومه

يختلف الملك عبد العزيز فى عاداته وأطواره عن معظم الملوك والأمراء الذين نتلو سيرهم ، ونقرأ فى الصحف أخبارهم. فعاداته مخالفة لعاداتهم. وتقاليده لاتتفق وتقاليدهم ، والظاهر أن للوسط الذى نشأ فيه دخلا فى تكييف عاداته ، خصوصا وهو لم يغادر بلاد العرب فى حياته كلها ولم يزر الاقطار التى اعتدنا أن نسميها متمدنة ولم يختلط بسكانها ، ولم يقرأ كتب الأوربيين ولا مؤلفاتهم ولم يطلع على أخلاقهم وعاداتهم ، فقد قضى صباه شريداً طريداً، ولما بلغ أشده تقلد السيف ولم يضعه من يده حتى الآن فهو لا يزال فى كفاح ونضال مستمرين . ومما يؤثر عنه قوله : انه لا يوجد فى داخل جزيرة العرب شبر أرض لم يقاتل عليه .

والبلاد التى زارها أو رحل اليها هى الكويت والبصرة والحجاز ولم يركب البحر فى أسفاره الا داخل الخليج الفارسى، ولم يعرف سكة الحديد الا حينما رآها فى المدينة، على أنه أقبل منذ اختراع السيارة على اقتنائها لما أدركه من فوائدها ، ولديه عدد غير قليل منها وهو يعتمد عليها فى أسفاره وتنقلاته ، بدلا من الذلول والخيل . كما أقبل على استعمال التليفون السلكى واللاسلكى والبرق اللاسلكى فى بلاده، فعنده مراكز كثيرة فى جميع الانحاء ، ويعول عليها فى تخاطبه مع عماله وأمرائه فى ممالكه الواسعة .

***

يستيقظ ابن السعود مبكراً بين الساعة ٣ ــ ٤ صباحاً فيتوضأ ويصلى الصبح ثم يبدأ بتلاوة القرآن سواء كان فى الرياض أو مكة فيقرأ جانبا كبيراً منه. ويظل فى اعتكافه وتهجده حتى قرب شروق الشمس ثم ينام عند الساعة الخامسة ويستيقظ نحو الساعة الثامنة فيلبس ثيابه ويشرب القهوة ويجرع كمية من لبن الابل . ثم يخرج الى الديوان فينظر فى الشؤون المعروضة عليه . ويوافيه عامل اللاسلكى كل صباح بتقارير عماله وأمرائه . وكل حاكم

مدينة عندهم يسمى اميراً وجميعهم يتصلون اتصالا مباشرا بالملك فيوافيه كل منهم بتقرير مفصل عن الحالة فى منطقته فلا يكاد يفوته شئ مما يقع

ثم يأخذ فى استقبال زائريه وقاصديه ، وعماله ورجاله ، فيجلس معهم متربعا على سجادة مفروشة على الأرض ويحادثهم ويناقشهم ويشرب القهوة مع كل زائر ، ويظل على ذلك حتى الساعة ١١ قبل الظهر ، ويكون الطهاة قد انتهوا من أعداد الطعام وتهيئته ، فيجلس الى مائدة مدت على الأرض وحوله ضيوفه ويأكل بيده اذا كانوا من أهل نجد والحجاز ، أما اذا كان هنالك رجال رسميون ، فيأكل بالملعقة ويجلس الى موائد نظمت على الطراز الحديث . ولديه غرفة فخمة للطعام فى القصر العالى بمكة أعدت اعدادا مناسبا . وكذلك فقد أعد القصر الأخضر فى جده على نمط حديث. وبعد الفراغ من الأكل تدار القهوة العربية ، ثم يصلى الظهر ويدخل الجناح الخاص بالنساء فينام ثم ينهض عند الساعة الثالثة فيستحم ويبدل ثيابه ويتطيب وينتقل الى الديوان فيصلى العصر جماعة ثم يجلس لاستقبال الزائرين والنظر فى الشؤون المعروضة عليه والفصل فى الخصومات حتى أذان المغرب فيصلى جماعة مع الموجودين. ثم يبدأ أحد العلماء بالقاء درس فى الفقه بحضور الملك وأنجاله وأمرائه وغيرهم من الذين يودون الاستفادة ويستمر فى إلقائه حتى دخول وقت العشاء فيصلون ثم يلقى عالم آخر درسا فى التفسير والحديث يستغرق ساعة وفى ختامه يتفرق الناس للنوم فيقصد جلالته مخدعه فينام ويستيقظ عند الفجر فيصلى ويتلو القرآن على المنوال الذى بسطناه آنفا

هذا هو برنامجه اليومى فى الأوقات العادية حينما يكون مستقراً فى نجد أو فى الحجاز . أما فى الأسفار أو فى أيام الحروب والغزوات فيختلف برنامجه عن ذلك، فقد تمر به ليال لاينام فى خلالها الا غرارا على ظهور الابل أو الخيل مواصلا سرى الليل بسير النهار لا يأكل الا قليلا ولا يشرب الا نادراً اذا وجد ماء . ومما يروى عنه انه اضطر فى بعض غزواته الى شق بطون النياق لاستخراج مافيها من ماء وشربه لندرة الماء ، وكثيراً ماقضى الايام والليالى طاويا لعدم وجود ما يأكله .

وطعامه اليومى المعتاد هو الارز واللحم المسلوق واللبن الرائب ولبن الابل والخبز، ويأكل الفواكه اذا وجدت وهى قليلة فى نجد والحجاز قلة الخضار، وترسل من السويس

الى مكة فيأ كلها ابان اقامته فيها . والأرز واللحم هما عنصرا الغذاء فى نجد والحجاز

لباسه ــ يضع ابن السعود الكوفية والعقال على رأسه ويلبس قميصا أبيض طويلا فوق جسمه وتحته سراويل واسعة ويضع فوقه ثوبا وفوق « الثوب » عباءة، ويكون الثوب من الجوخ فى الشتاء ومن القماش الأبيض فى الصيف ، وألبسته غالبا تنسج وتخاط فى دمشق وترسل اليه . وليس فيها مايفضله أو يميزه على أحد عماله أو رجاله الآخرين . ولا يلبس (جوارب) قط مكتف بالخف يلبسه فى رجله على طريقة أهل الحجاز ونجد، وقد ينزعه عند ركوبه الخيل . وشعاره البساطة التامة فى كل شئ .

ويحب المباسطة على المائدة خلال تناول الطعام ، ويمازح جلساءه ورجال خاصته ويحادثهم أحاديث طلية لا أثر فيها للكلفة ويعاملهم معاملة الصديق للصديق والند للند ، وهم يحبونه حباً جا ويتفانون فى سبيله . على أنه لا يتأخر عند الحاجة عن تأديب بعض من يذنب منهم بيده . وهو مشهور بالافاضة فى الحديث فاذا بدأ بموضوع لا يتركه قبل أن يلم به من جميع نواحيه ولا يدع زيادة لمستزيد . فاذا قاطعه جليسه أو محدثه مستدركا على شئ أو مبديا رأيا لاح له ، أو فكرة مرت بخاطره قال له « اسمع أنا أعلمك » أى أخبرك أو « اسمع ، اسمع الله يهديك » أو « ماتسمع الله يسلمك » ويردد هذه الجمل كثيراً فى محادثاته اليومية

ومن مزاياه الحميدة اعترافه بأنه لم يتعلم العلوم ولم يرزق حظ الاحاطة بها وهو يكرر ذلك فى معظم المناسبات ويقول « حنا » أى نحن ماتعلمنا فيجب على الذين تعلموا أن يساعدونا ويرشدونا .

خطبه ــ خطبه كثيرة متداولة وهو يخطب فى كل مناسبة تقريبا ومن عادته أنه يخطب وهو جالس ويشير بسبابته اليمنى ويستعين بها أو (بقضيب) صغير يحمله فى يده ــ على أداء مافى فكره . وهو يرسل الكلام ارسالا من دون أن يتقيد بأساليب البلغاء أو بقواعد اللغة بل يخطب بلهجة أهل نجد، وتغلب على خطبه المسحة الدينية وكثيرا مايستشهد بأحاديث نبوية وآيات قرآنية فى خلالها

أخلاقه ــ تغلب عليه الوداعة والمرونة مع شدة وقسوة عند الحاجة ، فهو يعرف كيف يضع السيف كما يعرف كيف يضع الندى ، وهو متسامح مع خصومه وأعدائه واسع

الصدر ، كريم اليد ، فاذا جاءوه تائبين أو نادمين عفا عنهم ورحب بهم واجزل لهم العطايا وأنزلهم أحسن المنازل . ويكون انتقامه شديدا ممن ينتقض عليه أو يحار به بعد أن يكون دخل فى طاعته .

وقد تم له بفضل سياسة الحزم والعزم والشدة التى يسير عليها فى إدارة بلاده وأقطاره الواسعة اقرار الامن على منوال غير معروف فى أعظم البلاد رقيا وحضارة ، فاطمأن الناس على أرواحهم وأموالهم فى غدوهم ورواحهم حتى ندر وقوع الحوادث العادية . والفضل فى ذلك الى يقظته الزائدة وأخذه بالشدة المجرمين وقاطعى الطريق والعابثين بالامن العام فلا يرحمهم ولا يشفق عليهم ولا تنفع عنده فيهم شفاعة .

راتبه — ليس لجلالته راتب معين يتناوله من بيت المال . بل هو يأخذ ماهو فى حاجة اليه لانفاقه على ضيوفه وزواره . ولا توجد فى الحكومة العربية السعودية ميزانية مرتبة مبوبة كما هو الحال فى الممالك الأخرى بل كل شىء رهن إرادة الملك . وتقصده وفود العربان حينما يكون فى نجد فيصابحه كل يوم عدد منها فينزلون فى دار الضيافة ، ولكل أمير من أمراء ابن السعود فى نجد والحجاز دار للضيافة ينزلها المسافرون ، وبعد أن يقضى القادمون أيام الضيافة وهى ثلاثة فى الغالب يرفع وكيل بيت المال الى الملك كشفا بأسمائهم ليأمر لهم باعطياتهم فيكتب الى جانب اسم كل واحد منهم المبلغ الذى يعطى له مراعيا حالته ومقامه . فهذا يأخذ ١٠ ريالات ، وهذا ٥٠ وهذا ٣٠٠ مثلا ، وهذا ٧٥ وهذا يأمر له بعشر نياق ، وذاك بخمسة أكياس من الأرز . ومن تقاليدهم أن يمنحوا كل زائر كسوة — عدا العطاء — والكسوة عبارة عن عباءة وثوب . والعبى عندهم درجات مثل الأثواب فقد تكون من الحرير وقد تكون من الوبر أو من القماش العادى ويسمونها « بشت » فما يعطى للامير أو لشيخ القبيلة لا يعطى للزائر العادى أو لغيره . ويمنح كبار الضيوف وعظماءهم السيوف المذهبة أو الخناجر المطعمة أو الساعات الثمينة ، كل برتبته ودرجته ، ولا يغادر قصره زائر من دون هدية .

وقد يغتنم البدو فرصة خروجه من مكان الى آخر فيلحقون به فيدنو أحدهم منه ويهمس فى أذنه من الوراء أنه فى حاجة الى مال ليتزوج فيقول لمن يكون وراءه من رجاله أعطوه ١٠ ريالات مثلا — وهى كافية للزواج — ثم يأتى غيره ويقول له « ياطويل العمر »

وهي كلمة دعاء في نجـد ، أنا في حاجة الى « بشت » فيأمر له به أو يقصده من يطلب ناقة فيأخذها .

وبابه مفتوح للضيف والمظلوم ، وكيسه مفتوح للبذل والعطاء كما أن سيفه مسلول للبطش والتأديب . وقد ساد قومه بهذه المزايا الثلاث : العدل والكرم والشجاعة ونال مالم ينله غيره من آل السعود

زوجاته — لا يوجد احصاء حقيقي لعدد النساء اللواتي تزوجهن حتى الآن . بيد أن بعض العارفين يقول ان عددهم يزيد عن المئة فقل أن توجد قبيلة أو مدينة في نجد لم يتزوج بنتا من بناتها تقربا اليها واستمالة لها .

وهو متمسك بما قرره الدين من جهة العدد — رغم تعدد زوجاته وكثرتهن . ومعنى ذلك ان عدد الزوجات الشرعيات لايتجاوز الأربع بوجه من الوجوه ، فاذا أراد الزواج طلق واحدة من الموجودات ثم عقد على التي وقع اختياره عليها و بنى بها

ومطلقاته يقسمن الى قسمين : فاللواتي يحبلن أو يلدن يبقين داخل قصر الرياض ويقمن منفردات — كل واحدة في مكان يخصص لها ريثما تضع حملها ، فاذا كان حيا عنيت به وقامت على تربيته ولها ما للزوجات الباقيات من المأكل والملبس . وأما اللواتي لم يلدن فيرجعن الى أهلهن مع جهازهن والبستهن وما يكون الملك قد أجراه لهن مدة وجودهن في قصره . و بينهن من يلزمن بيوتهن ولا يقبلن الزواج بغـيره . و بينهن من يتزوجن بعد انقضاء العدة الشرعية ولا يجدن في ذلك أقل بأس .

وتعدد الزوجات شائع في نجد ، وقل أن تجد رجلاً لم يتزوج مرات كما قل أن تجد امرأة لم تتزوج أكثر من رجل . ولا يجدن في ذلك — نساء ورجالا — غضاضة

وفي القصر الملكي عدا النساء الشرعيات طائفة من الجواري السود اللواتي يدخلن في اية « وما ملكت ايمانكم » يفترشهن الملك وكذلك فهنالك طائفة غير قليلة من السراري ويسمونهن (كرجيات) [١] وقد حملن الى نجد في زمن الحرب العظمى فاشتراهن الملك وتسراهن وهو يستمتع بهن ، و بينهن واحدة ولدت له أولاداً وهي تقيم في القصر محترمة

---

(١) نسبة الى بلاد الكورج أو جورجيا في القوقاس وقد اشهرت هذه البلاد بجمال نسائها

مكرمة ، تعنى بملابسه الخاصة وتسهر على ترتيبها ونظافتها . والملك مشهور بميله الى النساء وعطفه عليهن وهن سلوته الوحيدة .

أولاده — لا يقل عدد أولاده ذكوراً واناثاً عن أربعين ونحن نكتفى بايراد ما نعرفه من أسماء الذكور . أما الاناث فلا يعرف أسماءهن الا القليلون :

سعود ، وفيصل ، ومحمد ، وخالد ، وناصر ، وسعد ، ومنصور ، وفهد ، و بندر ، ومساعد ، وعبد المحسن ، ومشعل ، وعبد الله ، وسلطان ، وعبدالرحمن ، ومتعب ، وطلال ، وتركى ، ونواف . ولئن كان الأمير سعود أكبر أنجاله فى الوقت الحاضر فاسم بكره تركى وقد توفى سنة ١٩١٩ بالوافدة الأسبانيولية ولا يزال يكنى حتى الآن به فيقولون أبو تركى لا أبو سعود .

وقد اعتاد أن يأتى معه بجانب من نسائه حين قدومه الى الحجاز سنوياً ويبقى الجانب الأكبر فى نجد ويأخذهن معه فى رجوعه اليها

أوصافه — طويل القامة ، ضخم الجثة . واسع الفم اذا تكلم وهو غاضب ظننت أنه الجمل يهدر ، ذو وجه مدور لوحته الشمس أسمر البشرة طويل القامة ندر أن يوجد بين رجال نجد من يدانيه فى الطول فكأنه المفرد العلم اذا وقف بينهم . له لحية صغيرة . أصيب برمد فى عينيه ولذلك يضع نظارة يستعين بها فى القراءة . وأحيانا يدنى الورقة أو الكتاب من عينيه ليتبينه جيداً ، و يوقع بيديه على أوراق الحكومة و يعرضها عليه رئيس ديوانه الخاص . وخطه يقرأ بصعوبة زائدة . وفى جسمه كثير من الجروح التى أصيب بها فى المعارك واحدى أصابعه مشلولة

ولابن السعود عناية عظيمة بالصحف العربية وخصوصا الصحافة المصرية ويقرأ ما تكتبه عن بلاده بامعان وهو مشترك فى معظم الصحف العربية مصرية وسورية وعراقية وتقرأ فى ديوانه وترفع إليه قصاصات منها عن الحالة فى بلاد العرب .

وكذلك فهو مشترك فى جريدتى التيمس والنيرىست الانكليزية ويتولى قلم الترجمة فى ديوانه ترجمة المقالات الخاصة ببلاد العرب ويرفعها الى جلالته . وهنالك مترجمون أيضا لترجمة مايكتب فى الصحف الهندية عن الحجاز .

عادته فى رحلاته — ومن عادته فى رحلاته أن يقف اثنان من رجاله و بيد كل واحد

منهما بندقية على درج سيارته هـذا من اليمين وذاك من الشمال خوف وقوع حادث مفاجئ . وتـكون الى جانبه فى السيارة بندقية خاصة به . ويضع سائق سيارته الخاص وهو هندى مضى على وجوده عنده سنوات عديدة بندقية فى جانبه .

ويسير وراءه حيثما سار شاب أسود اللون تسلح بالبندقيـة والمسدس والجنبيه والخنجر فيرافقه فى زياراته وفى ذهابه الى الولائم الخاصة والى المسجد والى كل مكان ولا يتركه الا بعد دخوله غرفته الخاصة فى القصر ، وهذه العادة متوارثة انتقلت اليه من امراء آل السعود السابقين ، ومنشؤها ان ايرانيا باغت سعود الـكبير وهو يصلى فى النجف سنة ١٢١٨ فاغمـد خنجره فى ظهره فقتله وهو ساجد . فأعد خلفه أحد رجاله وسلحه وأمره بأن يتبعه أينما سار ويقف وراءه فى صلاته ولا يصلى هذا التابع حينما تقام الصلاة بل ينتظر ختامها ليصلى فلا يباغت الأمير فى صلاته

عنايته بنشر العلم — ومما يستحق الذكر من أخباره عنايته الزائدة بنشر العلم ، فقد طبع آلافاً من كتب الفقه والحديث وخصوصا ما كان منها مطابقا لمذهب السلف ومذهب الامام احمد بن حنبل ووزعها مجانا فى أنحاء مملـكته خدمة للعلم ونشراً له .

وفى عهده انشئ أول مستوصف فى الرياض وعـين له طبيب خاص يعنى بصحة السكان ويداوى مرضاهم ويوزع عليهم الأدوية مجاناً ، وفى عهده أيضا ارسلت أول بعثة من شبان نجد والحجاز الى مصر وأوربا لتتلقى العلوم والصناعات وذلك فى سـنة ١٩٢٧ وعددها ١٦ شابا ثم حال الضيق الاقتصادى دون متابعـة ارسال البعوث . وفى عهده أيضا اجيز ركوب السيارات فى الحجاز وكان استعمالها ممنوعا فى العهد السابق ، وادخلت الآلات الزراعية الحديثة لاستعمالها فى نجد والحجاز ، وانتشرت ماكينات اللاسلـكى وغيرها من أدوات الحضارة الحديثة الخ الخ

استخباراته — ويجب علينا أن نسجل عناية ابن السعود بتسقط أخبار البلاد المجاورة له فلديه مصلحة استخبارات منظمة تنقل اليه جميع ما يحدث بالضبط والتفصيل فلا يكاد يفوته شئ مما يقع تقريبا ويوافيه عماله برقياً بأخبار الحوادث الهامة عند وقوعها كما يوافونه بتقارير سرية هامة . ومما عرفه كاتب هذه السطور بنفسه أنه دخل على جلالته — وكان فى مكة فى شهر مايو من شهور سنة ٩٣٠ فبادره بقوله : اليوم انقطعت المفاوضات بين النحاس باشا

والمستر هندرسن وغادر الوفد المصرى لندرة من دون وصول الى اتفاق ودخل عليه بعد ذلك فقال له : لقد أعلن المسيو بونسو الدساتير فى سورية . وهكذا كان يقف من جلالته على أخبار البلاد العربية بالتفصيل يوميا وهى مما لا يعرفه أحد فى الحجاز

الفتن فى عهده — اشتعلت ثلاث فتن خطيرة فى العهد الأخير داخل بلاده : فتنة الدويش فى نجد سنة ١٩٢٩ ، وفتنة ابن رفادة فى الوجه (الحجاز) سنة ١٩٣١ ، وفتنة الادارسة فى عسير سنة ١٩٣٢ ، وقد لقى نصبا فى اخمادها ولكنه قضى عليها ونكل بدعاتها وموقديها



نشأت امارة آل السعود فى نجد خلال القرن الثامن عشر. ومؤسسها هو محمد بن سعود وقد اشتهر بتأييده لحركة محمد بن عبد الوهاب الداعية الدينى فى نجد، وكانت الدرعية عاصمة هذه الامارة فى ابتداء أمرها ثم انتقلت الى الرياض. وخلفه نجله عبد العزيز بن محمد، فسعود ابن عبد العزيز ويلقبونه بالكبير وهو الذى غزا الحجاز واليمن والعراق والشام واحتل المدن والعواصم واغتاله أحد الشيعة وهو يصلى كما مر بك فخلفه ولده عبد الله وقد أعدم شنقا فى الاستانة، فخلفه مشارى وقد قتل أيضا، فخلفه تركى عبد الله، ففيصل بن تركى، ثم عبد الله ابن فيصل، ثم عبد الرحمن الفيصل، ثم عبد العزيز الحالى وهو العاشر من آل السعود

ولم تكن امارة الرياض تشمل يوم درج على اديم هذا الوجود سوى جزء صغير من أجزاء نجد لم يلبث ان سقط فى قبضة آل الرشيد منافسى آل السعود وخصومهم فغادره ميره عبد الرحمن الفيصل لاجئا الى الكويت بأولاده وحاشيته والمترجم له فى جلتهم وكان فى العاشرة من سنه فنزل ضيفا على شيخها.

ولم يخلد عبد العزيز الى الدعة والسكينة منذ ما أصبح قادراً على تقلد الحسام وامتطاء الجواد بل واصل الحرب والقتال مدة ثلاثين سنة كاملة تم له فى خلالها انشاء هذا الملك الضخم، وقد قاتل على كل شبر أرض منه كما يقول عن نفسه.

ولم يشرق نجمه ويتلألأ كوكب مجده الا بعد الانتصارين العظيمين اللذين أدركهما فى وقت يكاد يكون واحداً، فقد قضى فى طربة، على جيش الملك حسين فأصبح بذلك يملك أكبر قوة عسكرية فى شمال الجزيرة، كما ان فوزه الحاسم يوم حايل وتقويضه امارة آل الرشيد جعله سيد نجد غير مدافع وصاحب الكلمة العليا فيها، فانصرف الى تعزيز نفوذه

فى خارجها فاحتل جانبا من عسير بلا عناء وحالف الادارسة فى تهامة كما وسع حدوده من جهة الشرق وأقام ينتظر الفرص ليضرب ضربته الكبرى وليبسط نفوذه على الجزيرة كلها ويدخلها فى طاعته وهو الحلم الجميل الذى يحلم به ويطمع أن يوفق الى تحقيقه .

على أنه لابد لنا من الاعتراف بأنه كان للصدف والحظ ـ وابن السعود محظوظ كما يقول عن نفسه ـ نصيب فى ماناله من نصر وتمكين فى الحجاز ،وحسبك أنه لما بشر باحتلال أنصاره للطائف لم يصدق الخبر بل أعاد الكرة مستفهماً ومتثبتاً فأيدوه له فظل على تردده حتى جاءه من مصدر ثالث ورابع فأزمع الرحيل على الفور الى مكة ليتولى بنفسه قيادة الجيش الذى يدخلها ولكنه لم يصل الا بعد فوات الوقت وبعد انقضاء أسابيع على دخول البلد الحرام .

وزيادة فى البيان نقتطف هنا جملا من تقرير شبه رسمى أذاعته حكومة مكة بعد احتلال الطائف قالت :

«لقد صدرت الأوامر من الرياض لفريق من جند الاخوان بمهاجمة حدود الحجاز على أثر اعتداء حكومة الحسين على الحدود النجدية ووقوفها ذلك الموقف فى مؤتمر الكويت[1] وكانت تلك القوة شرذمة قليلة من سكان البادية لا يتجاوز عددها الألف من المقاتلين . ومنتهى ما كان يظن أنها تفعله هو طرد قوى الشريف من القرى المجاورة للطائف ثم ترجع عنها أو تثبت أمامها .

ولم يكن يقدر لها مالقيته من النصر والظفر ولذلك لم تتزود بشىء كثير من الزاد بل كان ما حملته منه لا يكفيها الى أكثر من شهر كما أن ماحملته من العتاد الحربى لا يكفى لاطالة الحرب أكثر من بضعة أيام . وما كان يدور فى خلد قوادها أنهم يدنون من حدود الطائف ولذلك لم يتخذوا شيئا من التدابير الاحتياطية استعداداً لدخولها

وكان أول مافعلته هذه القوة أنها اشتبكت مع قوة للحسين فى الأخيضر فهزمتها ثم

---

(١) اجتمع مؤتمر الكويت مرتين : الأولى يوم ١٧ ديسمبر سنة ٩٢٣ لتسوية الخلافات بين نجد والعراق من جهة وبين نجد وشرق الاردن من جهة أخرى فعقد ثلاث عشرة جلسة وفى يوم ٢٢ يناير سنة ٩٢٤ تقرر تأجيله الى أواخر شهر فبراير . وفى يوم ٢٥ مارس اجتمع ثانية فعقد ثلاث جلسات ثم انفض يوم ٩ ابريل من دون أن يصل الى نتيجته بسبب تشدد كل فريق من الفريقين

تقدمت بلا مقاومة تقريبا حتى بلغت أبواب الطائف ، وكان البدو الحجازيون ينضمون اليها فى تقدمها طلباً للكسب والغنم .

ولما صارت على أبواب الطائف وجدت قوات الحسين تغادرها على جناح السرعة فدخلتها ودخلها البدو الحجازيون ولم تمض ساعة حتى امتلأت بهم واختلط الحابل بالنابل والعدو بالصديق وأنكر الابن أباه والأخ أخاه »

ورد هذا البيان بعد ذلك على ماتهم به جيش الاخوان فى الطائف من النهب والسلب والقتل فقال ان الذى قام بأعظم أدوار السلب والنهب لم يكن من الجند المرسل بل كان أكثره من بدو الحجاز الذين كانوا يحاربون مع الشريف وقد ضربوه من خلفه حينما دارت عليه الدائرة وأبدى البيان زائد الأسف على ماوقع . ووعد بالتعويض على المنكوبين ومعاقبة المذنبين وتنصل من كل ماحدث .

وبعد ما تم لجيش الاخوان احتلال الطائف يوم ٦ صفر سنة ١٣٤٣ واصل زحفه الى مكة فأصدر الحسين أمره بتعبئة قواته استعداداً للنضال . كما أصدر ابن السعود أوامر من الرياض الى قواده بأن يلزموا مواقفهم فى الطائف فى انتظار قدومه لأنه كان يود أن يكون تسليم مكة على يده . والظاهر أن هؤلاء رأوا أن الفرصة سانحة للتقدم فساروا وكانت قوات الحجازيين تنضم اليهم فى مسيرهم تخلصاً من حكم الشريف وجوره . ولم ينتصف شهر ربيع الأول حتى وصل الاخوان مكة فدخلوها من دون حادث يذكر .

واغتنم الحجازيون الفرصة فدعوا الحسين الى التنازل عن العرش فتنازل لولى عهده الملك على يوم ٦ ربيع الأول سنة ٣٤٣ وظنوا أنهم بهذه الطريقة يحملون ابن السعود على التراجع عن الحجاز وعقد الصلح مع الملك الجديد — وكان قد انتقل الى جدة — فلم يغن عنهم ذلك شيئا. اذ كان أول ما فعله هذا عند وصوله الى مكة فى شهر جمادى الأولى من تلك السنة اعلانه أنه سيتابع الحرب حتى اخراج الهاشميين من الحجاز ثم يحكم المسلمين فى مصيره « لأنه لا غاية له فيه ولا مطمع » ورفض قبول وساطة المتوسطين الذين جاءوا وهم طالب بك النقيب من البصرة ، والمستر فيلبى من لندن ، وأمين افندى الريحانى من لبنان وتصل كل واحد من هؤلاء به صلة ود وصداقة

وزحف ابن السعود على جدة فى أوائل شهر ينايرسنة ٩٢٤ (جمادى الثانية) فضرب

الحصار عليها وأرسل كتاباً الى كل واحد من قناصل الدول فيها قال فيه :

« بما أننا وصلنا مكة ومرادنا الزحف الى جدة لتأمين المواصلات بين أقاليم البلاد و بما أن لكم رعايا فى جدة فانى أعرض على سعادتكم ثلاثةأمور وأخيركم بانتقاء أحدها : فاما أن ترسلوا رعاياكم الى مكة،واما الى بلادهم واما أن تخرجوهم خارج جدة ليكونوا بعيدين عن منطقة القتال فنرسل حينئذ من يحميهم » فرد عليه القناصل بأنهم لا يقبلون كتابه وانهم يعدونه مسئولا عن كل ما يقع

ولما تم له بعد ذلك الاستيلاء على جدة ودخولها قال له أحد الذين قابلوه انه لا بد له من الحصول على اعتراف الدول به ملكا على الحجاز فأجابه بهذا الجواب البليغ « حنا (نحن) فى جدة وما على من لا يقبل الا أن يأتى ويخرجنا منها »

حصار جدة ـ واستمر ابن السعود نحو ١١ شهراً على أسوار جدة استنفد الملك على جهده خلالها فى الدفاع والمقاومة . ولما رأى أنه لم يبق فى استطاعته مواصلة الدفاع وسط قنصل انكلترا فى جدة المستر جوردون لعقد صلح بينه و بين خصمه فأرسل هذا على الفور الكتاب الآتى الى ابن السعود :

« بعد الاحترام : مراعاة للانسانية ولأجل تسهيل عودة السلام والرفاهية الى الحجاز أكون مسروراً اذا تفضلتم عظمتكم بالموافقة على مقابلتى بالرغامة غداً يوم الخميس ١٧ ديسمبر سنة ٩٢٥ قبل الظهر أو بعد ذلك باسرع ما يمكن » فأرسل اليه الرد بالموافقة وفى الوقت المعين اجتمعا وتم الاتفاق على شروط التسليم وسلمت بموجبها المدينة وهذه هى :

اتفاقية التسليم

(١) بالنظر لتنازل الملك على ومبارحته للحجاز وتسليم بلدة جدة يضمن السلطان عبد العزيز لكل الموظفين الملكيين والحربيين والأشراف وأهالى جدة عموماً والعرب والسكان والقبائل وعوائلهم سلامتهم الشخصية وسلامة أموالهم

(٢) يتعهد الملك على أن يسلم فى الحال جميع أسرى الحرب الموجودين بجدة ان وجد .

(٣) يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يمنح العفو العام لكل المذكورين أعلاه

(٤) يجب على جميع الضباط والعساكر أن يسلموا فى الحال الى السلطان عبدالعزيز بجميع أسلحتهم من بنادق ورشاشات ومدافع وطيارات وخلافه وجميع المهمات الحربية

(٥) يتعهد الملك على وجميع الضباط والعساكر بأن لا يخربوا أو يتصرفوا فى أى شئ من الأسلحة والمهمات الحربية جميعها

(٦) يتعهد السلطان عبد العزيز بأن يرحل كافة الضباط والعساكر الذين يرغبون فى العودة الى أوطانهم و يتعهد باعطائهم المصاريف اللازمة لسفرهم

(٧) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يوزع بنسبة معتدلة على كافة الضباط والعساكر الموجودين بجدة مبلغ خمسة آلاف جنيه

(٨) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يبقى جميع موظفى الحكومة الملكيين فى مراكزهم الذين يجد فيهم الكفاءة فى تأدية واجباتهم بامانة

(٩) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح الملك عليا الحق فى أن يأخذ معه الأمتعة الشخصية التى فى حوزته بما فى ذلك أتومو بيله وسجاجيده وخيوله

(١٠) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح عائلة آل الحسين جميع ممتلكاتهم الشخصية فى الحجاز بشرط أن هذه الممتلكات تكون فعلا من الموروثة ولا تشتمل على الأملاك الثابتة المحولة من الأوقاف بمعرفة الحسين الى شخصه ولا على المبانى التى يكون الحسين قد بناها فى أثناء ملكه لما كان ملكا على الحجاز

(١١) يتعهد الملك على أن يبارح الحجاز قبل يوم الثلاثاء المقبل مساء

(١٢) جميع البواخر التى فى ملك الحجاز وهى (الطويل ورشدى والرقتين ورضوى) تصير ملكا للسلطان عبد العزيز ولكن السلطان يصرح إن لزم الأمر للباخرة رقتين أن تستعمل لنقل الأمتعة الشخصية التابعة للملك على المتنازل ثم ترجع

(١٣) يتعهد الملك على ورجاله وسكان جدة بأن لا يبيعوا أو يخربوا أو يتصرفوا فى أى شئ من أملاك الحكومة مثل اللنشات والسنابيك وخلافه

(١٤) يتعهد السلطان عبد العزيز أن يمنح جميع السكان والضباط والعساكر الموجودين بينبع الحقوق والامتيازات المذكورة بعاليه الا فيما يختص بتوزيع النقود

(١٥) يتعهد السلطان عبدالعزيز أن يمنح العفو للاشخاص المذكورة أسماؤهم أدناه أيضا ضمن العفو العام وهم عبد الوهاب ومحسن وبكرى أبناء يحي قزاز وعبد الحى بن عابد قزاز وأحمد وصالح أبناء عبد الرحمن قزاز واسماعيل بن يحيى قزاز والشيخ محمد على صالح بتاوى واخوانه ابراهيم وعبد الرحمن بتاوى أبناء محمد على صالح بتاوى وأبناؤهم وأبناء عمهم حسن وزين بتاوى أبناء محمد نور والشيخ يوسف خشيرم والشيخ عباس ولد يوسف خشيرم والشيخ يس بسيونى والسيد احمد السقاف وعوائل وأموال جميع المذكورين آنفا

(١٦) ان كان الملك على أو رجاله فى حال من الأحوال يخالف أو يقصر فى تنفيذ أى مادة من المواد المذكورة بعاليه فان السلطان عبد العزيز لا يعتبر نفسه فى تلك الحالة مسئولا عن تأدية ما عليه من هذه الاتفاقية

(١٧) يتعهد الطرفان السلطان عبد العزيز والملك على أن يكفا عن أى حركة عدائية أثناء سير هذه المفاوضة » اهـ

مبايعة ابن السعود — وبعد ماتم له الاستيلاء على جدة عاد الى مكة فاستقبل وفدا من أهل الحجاز فطلبوا منه أن يترك لهم حق تقرير مصيرهم فأجابهم الى طلبهم وأصدر البيان الآتى :

«أما بعد فقد بلغ القاصى والدانى ما كان من أمر الحسين وأمرنا الى أن اضطررنا لامتشاق الحسام دفاعا عن أرواحنا وأوطاننا ودفاعا عن حرمات الله ومحارمه. ولقد بذلت النفس والنفيس فى سبيل هذه الديار المقدسة الى أن يسر الله الكريم بفضله فتحها واستتباب الامن فيها. ولقد كانت عزيمتى منذ باشرت العمل فى هذه الديار ان أنزل على حكم العالم الاسلامى — وأهل الحجاز ركن منه — فى مستقبل هذه الديار المقدسة ، ولقد أذعت الدعوة للمسلمين عامة غير مرة أدعوهم لعقد مؤتمر اسلامى يقرر فى مصير الحجاز مايرى فيه المصلحة ثم عززت ذلك بدعوة عامة وخاصة فأرسلت كتابا للحكومات والشعوب الاسلامية فى ١٠ ربيع الآخر سنة

١٣٤٤ وقد نشر ذلك الكتاب فى سائر صحف العالم (١) ومضى عليه ما يزيد عن الشهرين

(١) نشرته جريدة أم القرى بشكل بلاغ رسمى يوم الجمعة ١٩ ربيع الآخر سنة ٣٤٤ فى عددها ٤٥ قالت :

لقد صرح عظمة السلطان أيده الله غير مرة بغاياته ومقاصده من قدومه للحجاز وأعلن لأول يوم وصلت فيه جنوده الى حدود الحجاز انه لا يريد غير تطهير هذا البيت وجعل الحكم بيد أهله واتحاد العالم الاسلامى على النظر فى مصالح المسلمين فى هذه الديار. ولم نجد عظمة السلطان حاد عن هذا القول قيد أنملة منذ كانت جنوده على أطراف الحدود الحجازية الى أن أصبحت معظم البلدان الحجازية فى قبضة يده بل على العكس وجدناه كلما تمكن سلطانه فى هذه الديار ودان له أهلها بالسمع والطاعة ازداد تقدما فى توضيح تلك الغاية و بيانها للناس وجعل شكل معين مقبول لها حتى تدخل تلك الأمانى فى طور عملى يجنى ثمرته أهل الحجاز خاصة والعالم الاسلامى عامة، وكان أيده الله كلما سنحت له فرصة القول يصرح تصريحات واضحة فى بيان غايته هذه . ومن تتبع الأجزاء التى صدرت من جريدة أم القرى الى اليوم يرى فيها من تصريحات عظمة السلطان فى هذا الشأن ما فيه بلغة لكل باحث مفكر مخلص، ولكن الأيام الماضية والظروف السابقة لم تكن لتسمح بدعوة المؤتمر الاسلامى للنظر فى شؤون هذه الديار دعوة رسمية خاصة لأنه لم يكن فى المسلمين هذا التنبه والميل للعمل الحقيقى بجد فى هذا السبيل ولكن بعد أن طال أمد هذه الحرب وصار الناس يتطلعون للنتائج بشىء من الخوف والحذر ظهر النشاط الحقيقى فيهم للعمل ، ولما شعر عظمة السلطان بذلك وان الوفود والرسائل ترد من جميع الجهات للبحث فى هذا الشأن رأى أن الوقت قد حان لتحقيق امنية طالما تمناها المسلمون المخلصون لهذه الديار من القديم فكتب لجلالة ملك مصر ولسمو أمير الافغان ولحكومة ايران ولحكومة العراق ولجمعية الخلافة ولجماعة أهل الحديث وجمعية العلماء فى الهند وللمجلس الاسلامى الأعلى فى فلسطين وللشيخ بدر الدين المحدث فى دمشق ولبعض ملوك المغرب وأمرائه والى جميع من يعنيهم أمر هذه الديار المقدسة من علماء المسلمين وأمرائهم وزعمائهم ، الكتاب الآتى:

(بسم الله الرحمن الرحيم من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل آل السعود الى ....

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و بعد فانى أرجو لكم دوام الصحة والعافية و إنى لسعيد أن أمد يدى ليدكم ولكل يد عاملة لخير الاسلام والمسلمين،وانى مملوء ثقة انه

لم أتلق على دعوتى جوابا من أحد ماعدا جمعية الخلافة فى الهند فانها بارك الله فيها عملت وتعمل كل ما فى وسعها لراحة الحجاز وهنائه .

بتعاوننا على الخير سيكون المستقبل السعيد لجميع الشعوب الاسلامية

انى لست من المحبين للحرب وشرورها وليس لدى شىء أحب الى من السلم والسكون والصفاء والهناء والتفرغ للاصلاح، ولكن جيراننا الأشراف أجبرونى على امتشاق الحسام وخوض غمرات الحرب خمس عشرة سنة لا فى سبيل شىء سوى الطمع على ما بايدينا، فقد صدونا على سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعله الله للناس سواء العاكف فيه والباد، وانى والذى نفسى بيده لم أرد التسلط على الحجاز ولاتملكه وانما الحجاز وديعة فى يدى الى الوقت الذى يختار الحجازيون لبلادهم واليا منهم يكون خاضعا للعالم الاسلامى تحت اشراف الأمم الاسلامية والشعوب التى أبدت غيرة تذكر فى هذا السبيل كأهل الهند وأمثالهم.

ان الخطة التى عاهدنا عليها العالم الاسلامى والتى لم نزل نحارب من أجلها مجملة فيما يلى:

(١) ان الحجاز للحجازيين من جهة الحكم وللعالم الاسلامى من جهة الحقوق التى لهم فى هذه البلاد

(٢) سنجرى الاستفتاء التام باختيار حاكم الحجاز تحت اشراف مندوبى العالم الاسلامى ويحدد الوقت اللازم فى ذلك لما بعد، وسنسلم الوديعة التى فى أيدينا لهذا الحاكم على الأسس الآتية

(١) يجب أن يكون السلطان الأول والمرجع للناس كافة الشريعة الاسلامية المطهرة

(٢) حكومة الحجاز يجب أن تكون مستقلة فى داخليتها ولكن لايصح لها أن تعلن الحرب على أحد ويجب أن يوضع لها النظام الذى يمكنها من ذلك

(٣) لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع أى دولة كانت

(٤) لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات اقتصادية مع أى دولة غير اسلامية

(٥) تحديد الحدود الحجازية ووضع النظم المالية والقضائية والادارية للحجاز موكول للمندوبين المختارين من الأمم الاسلامية وسيحدد عددهم باعتبار المركز الذى تشغله كل دولة للعالم الاسلامى والعربى، وسيضم لهؤلاء مندوبون من جمعية الخلافة وجماعة أهل الحديث وجمعية العلماء فى الهند ومندوبون من قبل الجمعيات والهيئات الاسلامية التى تمثل المسلمين فى الديار التى ليس فيها حكومة اسلامية. هذا ما نويناه لهذه البلاد وما سنسير عليه فى المستقبل ان شاء الله تعالى، ولى الأمل العظيم فى أن تسرعوا فى ارسال مندوبيكم واخبارنا عن الوقت المناسب لعقد هذا المؤتمر. هذا مالزم بيانه ...)

ولما انتهى الأمر فى الحجاز الى هذه النتيجة التى نحمد الله عليها جاءنى أهله جماعات ووحدانا يطلبون منى أن أمنحهم حريتهم التى وعدتهم بها فى تقرير مصيرهم فلم يسعنى امام طلباتهم المتكررة الا أن أمنحهم هذه الحرية ليقرروا فى شأن بلادهم مايشتهون بعد ما ظهر من العالم الاسلامى هذا الصد والاعراض عن مثل هذه القضية الهامة ـ اه

كتاب البيعة ـ وهذا نص كتاب البيعة الذى رفعه الحجازيون الى ابن السعود وجوابه عليه :

(بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده . نبايعك ياعظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما عليه الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله . وأن يكون الحجاز للحجازيين وان أهله هم الذين يقومون بادارة شؤونه . وأن تكون مكة المكرمة عاصمة الحجاز وأن يكون الحجاز جميعه تحت رعاية الله ثم رعايتكم »

وقد أجابهم بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى اخواننا الحجازيين الموقعين أسماءهم سلام عليكم

وبعد فقد أجبناكم الى ما طلبتم ونسأله سبحانه وتعالى المعونة والتوفيق للجميع فى ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٤٤ »

وجرت حفلة البيعة فى الكعبة الشريفة يوم الجمعة ٢٥ منه وخطب الخطباء ثم ألقى الملك خطبة ضافية دعا فيها الى الاعتصام بكتاب الله والى التوحيد الخالص ، ثم قال : انى أحمد الله الذى جمع الشمل وأمن الأوطان ، وان لكم على عهد الله وميثاقه اننى أنصح لكم كما أنصح لنفسى وأولادى وعائلتى أحبكم فى الله وأعاديكم فى الله .

وهكذا انتهى أمر الحجاز ودخل فى حظيرة المملكة العربية

الحماية على عسير ـ اضطربت الحال فى عسير بعد دخول الحجاز فى طاعة ابن السعود فوقع نزاع بين السيد على الادريسى الأمير وعمه السيد الحسن سهل لقوات الامام يحيى العمل فاكتسحت معظم بلاد هذه الامارة فخاف الأدارسة انقراضها فكاتبوا ابن السعود

وأرسلوا اليه وفدا عقد معه معاهدة يوم ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ الموافق ٢١ اكتوبر سنة ٩٢٦ دخلت بموجبها هذه الامارة فى حمايته وهذا نصها :

الحمد لله وحده

بين ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وبين الامام السيد الحسن بن على الادريسى رغبة فى توحيد الكلمة وحفظاً لكيان البلاد العربية وتقوية للروابط بين أمراء جزيرة العرب قد اتفق صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود وصاحب السيادة امام عسير السيد الحسن بن على الادريسى على عقد الاتفاقية الآتية

المادة الأولى : يعترف سيادة الامام السيد الحسن بن على الادريسى بأن الحدود القديمة الموضحة فى اتفاقية ١٠ صفر سنة ١٣٣٩ المنعقدة بين سلطان نجد و بين الامام السيد محمد بن على الأدريسى والتى كانت خاضعة للادارسة فى ذلك التاريخ تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه الاتفاقية .

المادة الثانية : لايجوز لامام عسير أن يدخل فى مفاوضات سياسية مع أى حكومة وكذلك لايجوز أن يمنح أى امتياز اقتصادى إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الثالثة : لايجوز لامام عسير اشهار الحرب أو ابرام الصلح إلا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها .

المادة الرابعة : لايجوز لامام عسير التنازل عن جزء من أراضى عسير المبينة فى المادة الأولى .

المادة الخامسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية امام عسير الحالى على الأراضى المبينة فى المادة الاولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الادارسة وأهل العقد والحل التابعين لامامته .

المادة السادسة : يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن ادارة بلاد عسير الداخلية والنظر فى شؤون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حقوق امام عسير على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما هى فى الحكومتين .

المادة السابعة : يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعد داخلى أو خارجى يقع على أراضى عسير المبينة فى المادة الأولى وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعى المصلحة .

المادة الثامنة : يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها .

المادة التاسعة : تكون هذه المعاهدة معمولا بها بعد التصديق عليها من الطرفين السامبين

المادة العاشرة : دونت هذه الاتفاقية باللغة العربية من صورتين تحفظ كل صورة لدى فريق من الحكومتين المتعاقدتين .

المادة الحادية عشرة : تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة .

وقعت هذه المعاهدة بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥ الموافق ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٦

ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود

الختم الملكى

تم ذلك بحضور راقم هذه	امام عسير
الأحرف خادم الاسلام	الحسن بن على الادريسى
أحمد الشريف السنوسى	الختم
الختم	الرسمى

على أن الحالة تحولت فى عسير بعد ذلك فقد ثار الادارسة على ابن السعود فى شتاء سنة ١٩٣٢ (شهر رجب سنة ١٣٥١) بزعامة السيد الحسن فسير هذا القوى من الحجاز ونجد فاحدقت بالثائرين وأطفأت الفتنة وأعادت الأمن الى نصابه .

واغتنم ابن السعود الفرصة فأعلن انتهاء حكم الأدارسة وانشاء ادارة جديدة فى هذه المقاطعة وهى تدار مباشرة اليوم ، وخصص للسيد الحسن راتباً شهرياً قدره ٢٠٠٠ ريال يتناولها من خزينة ابن السعود بشرط أن لا يقيم فى عسير كما خصص ٥٠٠ ريال راتباً شهريا للسيد عبد الوهاب نجل السيد محمد على الادريسى

نظام الحكم فى المملكة العربية السعودية

ظلت نجد حتى دخول الحجاز فى حوزة الملك ابن السعود تحكم حكما دينيا مستمداً من الشريعة الاسلامية، فالأمير هو الامام المكلف باقامة أحكام الدين وتنفيذ أوامره ونواهيه وحماية الذمار والجهاد لاعلاء كلمة الله

على ان اتساع رقعة هذه الامارة واتصال رجالها بالعالم المتمدن بعد دخولهم الحجاز أدى الى ادخال بعض تعديل على نظام الحكم و بعبارة أصح الى — تنظيمه — وذلك بسن كثير من القوانين التى ظهرت الحاجة اليها فى العهد الجديد . فقد أنشأوا فى الحجاز فقط «ادارة» عليها مسحة مدنية وضعوا لها دستورا سموه « نظام التشكيلات الأساسية » يشبه من وجوه دساتير الحكومات الأخرى . كما سنوا قانونا للجنسية وآخر لمجلس الشورى وللكرنتينا وللطبابة وللقضاء وهكذا فعندهم اليوم مجموعة غير قليلة من الأنظمة والقوانين الجديدة وهى مما دعت الحاجة الى وضعه

والملك هو مصدر كل سلطة فى الدولة والحكم النيابى بالمعنى المفهوم من هذه الكلمة فى البلاد الاوربية غير معروف عندهم أيضاً. والشريعة الاسلامية هى المرجع الذى يرجعون اليه

وتقسم البلاد العربية السعودية اليوم بحسب الأوضاع الادارية الجديدة الى منطقتين مستقلتين استقلالاً اداريا : فهنالك منطقة نجد وعاصمتها الرياض ويتولى ادارتها الأمير سعود النجل الأكبر للملك . وليس هنالك وزارات ولا مديريات ولا مكاتب ولا دواوين كما هو الحال فى الحجاز، فالنظام الادارى عندهم غاية فى الاختصار والايجاز، يتألف من ديوان الأمير وهو ينظر فى جميع الشؤون . وقاض للقضاة وأمين لبيت المال ترد عليه أموال الزكاة من العمال فى الأقاليم و ينفقها بأمر الأمير مباشرة .

والمنطقة الثانية هى منطقة الحجاز و يقوم على ادارتها الأمير فيصل النجل الثانى للملك ، وقد أحدثوا فيها مجلس وزراء يشمل اختصاصه المملكة كلها و يتولى الأمير فيصل رياسته وكذلك انشأوا أربع وزارات يتولى الأمير ثلاثة منها علاوة على الرياسة

ونيابة الملك وهى وزارة الداخلية والخارجية والحربية . أما الوزارة الرابعة وهى المالية فيتولاها نجدى .

ويشرف الملك على أعمال نائبيه فى المنطقتين ولا يبرمان أمرا من الأمور الا بموافقته واطلاعه . ولا يتم شىء فى داخل دولته الا بعد استئذانه والحصول على اجازته مقدماً .

ولا يعترف أهل نجد باللقب الجديد الذى أضيف الى ابن السعود فهم يلقبونه حتى الآن بلقب « الشيوخ » وهذه الكلمة تطلق على آل السعود كلهم ويكنى بها عن الأمير أو الملك فيقولون جاء الشيوخ اذا جاء . أو ذهب الشيوخ اذا ذهب . وهنالك من يناديه بالامام وندر بينهم من يناديه بالملك أو بلقب صاحب الجلالة . ويستثنى من ذلك الموظفون وأهل الحجاز وممثلو الدول .

وزيادة فى البيان ننشر خلاصة قانون التعليمات الأساسية (الدستور) وقد وضعته الجمعية العمومية للحجاز ونشرته حكومة مكة رسمياً يوم ٣٠ اغسطس سنة ٩٢٦ فقد جاء فى المادة الأولى منه « المملكة الحجازية مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً لايقبل التجزئة ولا الانفصال بوجه من الوجوه » وجاء فى المادة الثانية « ان الدولة العربية الحجازية دولة ملكية شورية اسلامية مستقلة فى داخليتها وخارجيتها » وقالت الثالثة والرابعة : ان مكة هى عاصمة الدولة وان اللغة العربية هى لغتها الرسمية . وقالت الخامسة: ان ادارة المملكة الحجازية تكون بيد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وجلالته مقيد بأحكام الشرع . وقضت المادة السادسة بأن تكون الأحكام دواماً فى المملكة الحجازية منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح . وقالت السابعة: يعين من قبل صاحب الجلالة الملك نائب عام و بقدر اللزوم مديرون .

نظام ولاية العهد — لم يكن نظام ولاية العهد معروفاً فى الامارة النجدية من قبل بل كان أهل الحل والعقد من الامراء والعلماء وشيوخ القبائل يجتمعون فى الرياض يوم وفاة الامام فيختارون اماماً توفرت فيه الشروط المنصوص عليها فى كتب الشريعة الاسلامية ورأى بعض أقطاب هذه الحكومة أن الأفضل لمصلحة حكومتهم أخذ البيعة بولاية العهد للامير سعود أكبر أنجال جلالة الملك ونائبه فى الرياض دفعاً للقيل والقال . وقد

لاقت هذه الفكرة قبولا وارتياحاً فاقرها مجلس الشورى لحكومة مكة ورفعها الى جلالة الملك فاقرها ، وهكذا تمت البيعة للامير سعود يوم ١٦ المحرم ١٣٥٢ الموافق ١١ مايو سنة ٩٣٣ وهذا نصها :

(لما كان حضرة صاحب السمو الملكى الأمير سعود النجل الأكبر لحضرة صاحب الجلالة قد تحلى بكافة الأوصاف الشرعية الواجب توفرها فيمن يخلف ولى الامر أمد الله فى عمره. وقد اشتهرت عدالته وصفاته الممتازة بين الجميع فاننا عملاً بالمأثور من المبايعات نبايعه وليا لعهد المملكة العربية السعودية، نبايعه على السمع والطاعة على كتاب الله وسنة رسوله ونسأل الله له الهداية والتوفيق ونضرع اليه تعالى أن يمد فى عمره وعمر والده الملك العادل الموفق خلد الله ملكه . وقد أخذنا هذه البيعة على أنفسنا لسموه وعلقناها بأعناقنا ونشهد الله على ذلك والله خير الشاهدين)

وقد وقع عليها رئيس مجلس الوكلاء ومجلس الشورى وقاضى القضاة وأعضاء مجلس الوكلاء ومجلس الشورى .

و بعد اتمام البيعة أرسل الملك الى ولى عهده البرقية الآتية :

الرياض : الابن سعود

«لقد أحطت علما بما ذكرت ، أما من قبل ولاية العهد فأرجو من الله أن يوفقك للخير . تفهم اننا نحن الناس جميعاً مانعز أحداً ولا نذل أحداً ، وانما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى ، ومن التجأ اليه نجا ، ومن اعتز بغيره (عياذاً بالله) وقع وهلك ، موقفك اليوم غير موقفك بالأمس ، ينبغى أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور :

أولا : نية صالحة وعزم على أن تكون حياتك وأن يكون ديدنك أعلاء كلمة التوحيد ونصر دين الله ، وينبغى أن تتخذ لنفسك أوقاتا خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه فى أوقات فراغك ، تعبد الى الله فى الرخاء تجده فى الشدة ، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأن يكون ذلك كله على برهان و بصيرة فى الأمر ، وصدق فى العزيمة ، ولا يصلح مع الله سبحانه وتعالى الا الصدق ، والا العمل الخفى الذى بين المرء وربه .

ثانيا : عليك أن تجد وتجتهد فى النظر فى شؤون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح

سرا وعلانية ، والعدل فى المحب والمبغض ، وتحكيم هـذه الشريعة فى الدقيق والجليل ، والقيام بخدمتها باطناً وظاهراً ، وينبغى أن لاتأخذك فى الله لومة لائم

ثالثا : عليك أن تنظر فى أمر المسلمين عامة ، وفى أمر اسرتك خاصة . اجعل كبيرهم والداً ، ومتوسطهم أخاً ، وصغيرهم ولداً . وهن نفسك لرضاهم ، وامح زلتهم ، وأقل عثرتهم ، وانصح لهم ، واقض لوازمهم بقدر امكانك ، فاذا فهمت وصيتى هـذه ولازمت الصدق والاخلاص فى العمل فأبشر بالخير.

أوصيك بعلماء المسلمين خيراً ، احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصيحتهم ، واحرص على تعلم العلم ، لأن الناس ليسوا بشىء الا بالله ثم بالعلم ، ومعرفة هذه العقيدة ، احفظ الله يحفظك .

هذه مقدمة نصيحتى اليك ، والباقى يصلك ان شاء الله فى غير هذا

سيبايعك الناس فى الحجاز يوم الاثنين وسيقبل البيعة عنك أخوك فيصل ، وسيصل اليك هو وأفراد الاسرة لتبليغك بيعة آهل الحجاز ، وليبايعوك عن أنفسهم .

وأرجو من الله أن يوفقك للخير

« عبد العزيز »

فاجابه بالبرقية الآتية

جلالة مولاى الملك المعظم أيده الله.

جوابا على برقية مولاى عدد ٢٧٥ المؤرخة ١٨ منه : فان جميع ماذكره مولاى لخادمه هو عين الصواب ، وانه لاقوام لديننا ودنيانا إلا بالله ثم به . من اتبعه نجا نفسه . ونجا من ولاه الله عليه . و إنى إن شاء الله سأجتهد ، وأعتمد ماذكره مولاى من النصائح الدينيـة والدنيوية ، وأرجو ان كان الله يعـلم منى ذلك أن يوفقنى لرضاه ثم لرضاء جلالتكم ، وأن يوفقنى لمافيه صلاح الاسلام والمسلمين وولايتهم ، وان كان يعلم منى ضد ذلك ، فاسأله تعالى أن يكفى المسلمين شرى وأن يرد كيدى وكيد كل كائد على المسلمين الى نحره . وسأبذل الاجتهاد ان شاء الله فى سبيل كلمة التوحيد ، وتقويم الشريعة المحمدية ، والنصح للاسلام والمسلمين ظاهراً وباطناً ، والنصح لولايتهم ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واقامة ذلك على كائن من كان ، أرجو أن الله يعيننا على ذلك ، ويمنحنا التوفيق والسداد .

ان النية التى ينطوى عليها خادمكم ان شاء الله هى :

أولا) اعلاء شأن كلمة التوحيد ، وتأييد الشريعة الاسلامية ، والنصح لولاية المسلمين ، وانزال الناس منازلهم ، خصوصاً أسرتنا ، كبيرهم وصغيرهم كما تفضل به مولاى ، كبيرهم أب ، وأوسطهم أخ ، وصغيرهم ولد . والعدل بين الرعية وانى أعاهدك بالله على ذلك ، وانى ماألبس ثوب عافية دونها ، وسأكون ان شاء الله مقيلا لعثرتهم ، حليما على جاهلهم . وهذا ان شاء الله هو العمدة فى الدين والدنيا .

ثانيا) سأتخذ الصدق ان شاء الله ، والاخلاص ، والجد فى العمل وسأوقر علماء المسلمين وأجالسهم وآخذ نصائحهم وسأحضهم على تعلم العلم والتعليم هذه العقيدة والتوفيق بيد الله .

ثالثاً) ان ماذكره مولاى عن موقفى أمس ، وموقفى اليوم وان الأمر لايصلح الابالعمل الصالح ، والخالص لوجهالله ، وعبادة الله وحده ، والتضرع اليه فى الخلوات ، والالتجاء اليه وحده . فهذا الذى فيه النجاة ، وهذا الذى يرجى به التوفيق ان شاء الله ، لأنه كما ذكر مولاى من التجأ اليه نجاه ، ومن اغتر بغيره وقع وهلك . نرجو أن يمن الله علينا بالهداية وأن يأخذ بناصيتنا ، ويستعملنا فيما يرضيه ، وبما يكون فيه صلاح للدين ولولاية المسلمين. وانى لأعلم بأن الله لم يظهركم الابسبب كلمة التوحيد والعقيدة الصالحة التى بين الانسان وربه أرجو أن يوفقنا الله لذلك ، وان شاء الله ان صلاحك سيصلحنا ، وان نيتك الطيبة ان شاء الله تعمنا ، والأمور التى أوصيتنى بها أضعها نصب عينى ، وسأبذل جهدى ان شاء الله بمايعود منه المصلحة لديننا ودنيانا والتوفيق بيدالله . وأرجو من مولاى الدعاء لخادمه بالبيت الشريف وأرجو من الله أن يديم لنا ولكافة المسلمين بقاءكم ولايرينا فيكم مانكره . والله ياطويل العمر انى يوم قرأت برقيتكم ماقدرت على اتمامها لتردد عبرتى ، وضيق صدرى . الله أسأل أن يطيل عمركم ويجزيكم عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء . أوصيت فأبلغت وستظل وصيتك فى قلبى راسخة ان شاءالله ماحييت . أرجو أن يمدالله لنا فى حياتك . ذكر مولاى أن البيعة تكون يوم الاثنين فى الحجاز وأن الأخ فيصل والعائلة سيقدمون الينا بالبيعة ، حياهم الله . والذى يراه مولاى هو المبارك ان شاء الله ، وانى أنتظر ماسيتفضل به على مولاى بعد هذا وأرجو من الله لايخلينا منك وأن يمتعنا وجميع المسلمين بحياتك .

الابن سعود

علاقاتها السياسية مع الدول الغربية والشرقية

غني عن البيان أن الحكومة البريطانية هي أول حكومة غربية تقدمت الى ابن السعود خاطبة وده وساعية لانشاء صلات سياسية بينها و بينه فأرسلت اليه الرسل والمندو بين وقد فازت فى مارمت اليه فعقدت بينها و بينه يوم ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ أول معاهدة و يسمونها معاهدة العقير وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

لما كانت الحكومة البريطانية من جهة وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل السعود حاكم نجد والحسا والقطيف وجبيل والمدن والمراسى التابعة لها بالأصالة عن نفسه وورثته وخلفائه وعشائره من جهة أخرى راغبين فى توطيد الصلات الودية التى مر عليها وقت طويل مابين الفريقين وتعزيزها لأجل توثيق مصالحهما فقد عينت الحكومة البريطانية الليفتننت كولونل السير برسى كوكس . كه . سى . آس . آى . كه . س . آى . أى المعتمد البريطانى فى خليج فارس مفوضاً من قبلها ليعقد معاهدة مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود .

وقد اتفق الليفتننت كولونل السير برسى كوكس وعبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود [المشار اليه فى مايلى بابن سعود] وأبرما المواد الآتية :

أولا — تعترف الحكومة البريطانية وتقر بأن نجداً والحسا والقطيف وجبيلاً وتوابعها والتى يبحث فيها وتعين أقطارها فيما بعد ومراسيها على خليج فارس هى بلاد ابن سعود وآبائه من قبل . وبهذا تعترف بابن سعود المذكور حاكما عليها مستقلاً ورئيساً مطلقاً على قبائلها و بأبنائه وخلفائه بالارث من بعده على أن يكون ترشيح خلفه من قبله ومن قبل الحاكم بعده وأن لا يكون هذا الحاكم المرشح مناوئاً للحكومة البريطانية بوجه من الوجوه خاصة فى مايتعلق بشروط هذه المعاهدة .

ثانياً ـ اذا حدث اعتداء من قبل احدى الدول الأجنبية على أراضى الأقطار التابعة لابن سعود وخلفائه بدون مراجعة الحكومة البريطانية وبدون اعطائها الفرصة للمخابرة مع ابن سعود وتسوية المسألة فالحكومة البريطانية تعين ابن السعود بعد استشارة ابن السعود الى ذلك القدر وعلى تلك الصورة اللذين تعتبرهما الحكومة البريطانية فعالتين لحماية بلدانه ومصالحه .

ثالثاً ـ يتفق ابن سعود ويعد بأن يتحاشى الدخول فى مراسلة أو وفاق أو معاهدة مع أية أمة أجنبية أو دولة وعلاوة على ذلك بأن يبلغ حالاً الى معتمدى السياسة من قبل الحكومة البريطانية كل محاولة من قبل أية دولة أخرى فى أن تتدخل فى الأقطار المذكورة سابقاً

رابعاً ـ يتعهد ابن سعود بأن لا يسلم ولا يبيع ولا يرهن ولا يؤجر الأقطار المذكورة ولا قسماً منها ولا يتنازل عنها بطريقة ما ولا يمنح امتيازاً ضمن هذه الأقطار لدولة أجنبية أو لرعايا دولة أجنبية بدون رضى الحكومة البريطانية . وبأن يتبع مشورتها دائما بدون استثناء على شرط أن لا يكون ذلك مجحفا بمصالحه الخاصة.

خامساً ـ يتعهد ابن السعود بحرية المرور فى أقطاره على السبل المؤدية الى المواطن المباركة وأن يحمى الحجاج فى مسيرهم الى المواطن المباركة ورجوعهم منها .

سادساً ـ يتعهد ابن سعود كما تعهد آباؤه من قبل بأن يتحاشى الاعتداء على أقطار الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان التى هى تحت حماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة وأن لا يتدخل فى شؤونها . وتخوم الأقطار الخاصة بهؤلاء ستعين فى ما بعد .

سابعاً ـ تتفق الحكومة البريطانية وابن سعود على عقد معاهدة أكثر تفصيلا من هذه على الأمور التى لها مساس بالفريقين . وكتب فى ١٨ صفر ١٣٣٤ الموافق ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥

— ٢ —

ولما استتب له الأمر فى الحجاز كاتب الحكومة البريطانية طالبا إلغاء المعاهدة القديمة

وعقد معاهدة جديدة تتناسب مع حالته فأجابته إلى طلبه وارسلت مندوبا خاصا اجتمع بمندوبه. وفى يوم ٢٠ مايو سنة ٩٢٧ اتفقا على المعاهدة الآتية :

جلالة ملك بريطانية وايرلندا والممتلكات البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند من جهة وجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة أخرى رغبة فى توطيد العلاقات الودية السائدة بينهما وتوثيقها وتأمين مصالحهما وتقويتها قد عزما على عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم لذلك اوفد صاحب الجلالة البريطانية حضرة السر جلبرت مكنجهام كليتن مندوبا مفوضا عنه وانتدب صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها صاحب السمو الملكى الأمير فيصل عبد العزيز نجله ونائبه فى الحجاز مندوبا مفوضا عنه

بناء على ماتقدم وبعد الاطلاع على مستندات اعتمادهما والتثبت من صحتها قد اتفق سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وحضرة السر جلبرت كليتن على المواد الآتية :

المادة الأولى — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لممالك حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

المادة الثانية — يسود السلم والصداقه بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ويتعهد كل من الفريقين المتعاقدين أن يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر وبأن يسعى بكل مالديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للاعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلام والسكينة فى بلاد الفريق الآخر .

المادة الثالثة — يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسهيل أداء فريضة الحج لجميع الرعايا البريطانيين والأشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية اسوة بسائر الحجاج ويعلن جلالة الملك أنهم يكونون آمنين على أموالهم وأنفسهم فى أثناء اقامتهم فى الحجاز .

المادة الرابعة — يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم مخلفات من يتوفى فى البلاد التابعة لجلالته من الحجاج المذكورين آنفا والذين ليس لهم فى بلاد جلالته أوصياء شرعيون إلى المعتمد البريطانى فى جدة أو من يندبه لذلك الغرض لايصالها لورثة الحاج المتوفى المستحقين بشرط أن لا يكون تسليم تلك المخلفات إلى الممثل البريطانى إلا بعد أن تتم

المعاملات بشأنها أمام المحاكم المختصة وتستوفى عليها الرسوم المقررة فى القوانين الحجازية النجدية

المادة الخامسة — يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالجنسية الحجازية والنجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عند مايوجدون فى بلاد صاحب الجلالة البريطانية أو البلاد المشمولة بحماية جلالته وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية البريطانية لجميع رعاياصاحب الجلالة البريطانية ولجميع الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته عند ما يوجدون فى بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتهاعلى أن تراعى قواعد القانون الدولى المرعى بين الحكومات المستقلة

المادة السادسة — يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات حسن الجوار مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العمانى الذين لهم معاهدة خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية

المادة السابعة — يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بأن يتعاون بكل مالديه من الوسائل مع صاحب الجلالة البريطانية فى القضاء على الاتجار بالرقيق

المادة الثامنة — على الفريقين المتعاقدين ابرام هذه المعاهدة وتبادل قرارات الابرام بأقرب وقت وتصير نافذة اعتبارا من تاريخ تبادل قرارات الابرام و يعمل بها مدة سبع سنوات ابتداء من ذلك التاريخ وان لم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انتهاء السنوات السبع بستة أشهر انه يريد ابطال المعاهدة تبقى نافذة.ولاتعتبر باطلة الا بعد مضى ستة أشهر من اليوم الذى يعلن فيه أحد الفريقين الفريق الآخر ابطالها

المادة التاسعة — تعتبر المعاهدة المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ يوم كان جلالته حاكما لنجد وما كان ملحقا بها اذ ذاك ملغاة ابتداء من تاريخ ابرام المعاهدة

المادة العاشرة — دونت هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية وللنصين قيمة واحدة . اما اذا وقع اختلاف فى تفسير قسم منها فيرجع الى النص الانكليزى

المادة الحادية عشرة — تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة جده.وقعت هذه المعاهدة فى جده يوم الجمعة ٢٨ ذى العقدة سنة ١٣٤٥ . الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧

ملاحق المعاهدة

— ١ —

الى صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

ياصاحب الجلالة

اشارة الى الاقتراح الذى تفضلتم به بوضع مادة فى المعاهدة تشترط على حكومةصاحب الجلالة البريطانية عدم الممانعة فى شراء وتوريد جميع الاسلحة والأدوات الحربية والذخيرة والآلات وعير ذلك من اللوازم الحربية التى قد تحتاج اليها حكومة الحجاز ونجد لاستعمالها لنفسها لى الشرف أن أخبر جلالتكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية لاترى ان هذه المسألة تحتاج الى ذكر فى نص المعاهدة . وقد فوضتنى حكومة صاحب الجلالة البريطانية أن أخبر جلالتكم أن تحريم تصدر الأدوات الحربية الى جزيرة العرب قد رفع وانه اذا استحسنتم طلب أسلحة أو ذخيرة أو أدوات حربية من أصحاب المعامل البريطانية لاستعمال حكومة جلالتكم وبمقتضى شروط الاتجار بالأسلحة سنة ١٩٢٥ فحكومة صاحب الجلالة البريطانية لا تعارض فى تصديرها ولا تضع أى عرقلة فى سبيل توريدها الى بلاد جلالتكم وسأجتهد اجابة لرغبة جلالتكم أن أقدم نسخة من الاتفاقية المذكورة بأقرب وقت وأرجو من جلالتكم ان تتفضلوا بقبول الاحترام

عن جده فى ١٩ مايو سنة ٩٢٧ — جلبرت كليتن

***

جوابا على كتاب فخامتكم المؤرخ ٢٧ ذى القعدة سنة ١٣٤٥ و ١٩ مايو سنة ٩٢٧ رقم ٣ بشأن الأسلحة فانى أشكركم على ذلك البيان الذى يفيد أن جزيرة العرب غير ممنوعة من استيراد الأسلحة وتفضلوا .

الختم الملكى

— ٢ —

الى . . .

يا صاحب الجلالة :

لى الشرف أن أذكر جلالتكم انه فى أثناء المفاوضات التى دارت بيننا والتى أدت ولله الحمد الى عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم بين صاحب الجلالة البريطانية وجلالتكم كنا بحثنا فى مسألة الحدود بين الحجاز وشرقى الأردن وكنت شرحت لجلالتكم موقف صاحب الجلالة البريطانية فى هذه المسألة كما هو مبين فى مسودة الملحق[1] التى قدمتها الى جلالتكم وأخبرت جلالتكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية مصرة على التمسك بذلك الموقف. أما الحدود المشار اليها فتعتبر حكومة صاحب الجلالة البريطانية انها كما يأتى : « تبتدئ الحدود بين الحجاز وشرقى الأردن من نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٨ شرقى بدائرة العرض ٢٩،٣٥ شمالى حيث تنتهى الحدود بين نجد وشرقى الأردن فتمتد على خط مستقيم الى نقطة على سكة حديد الحجاز بعدها ميلان الى الجنوب من محطة المدورة ثم تمتد من تلك النقطة على خط مستقيم الى نقطة خليج العقبة بعدها ميلان الى الجنوب من مدينة العقبة » وفى الختام أرجو . . .

***

من . . .

جواباً على كتاب فخامتكم المؤرخ فى ١٨ ذى القعدة سنة ١٣٤٥ المختص بمسألة الحدود بين الحجاز وشرقى الأردن قد أخذنا علما بأن حكومة صاحب الجلالة البريطانية مصرة على موقفها ولكن نرى أن تسوية هذه المسألة بصورة نهائية أمر متعذر فى الظروف الحاضرة ومع ذلك نظراً لرغبتنا الصادقة فى المحافظة على العلاقات الودية المؤسسة على صلات الصداقة المتينة ، رأينا أن نعرب لفخامتكم عن استعدادنا لابقاء المسألة الحاضرة على ما هى عليه فى منطقة معان والعقبة مع الوعد بأن لا نتدخل فى ادارتها الى أن تحين الظروف المناسبة لتسوية هذه المسألة تسوية نهائية وتفضلوا . . . .

الختم الملكى

---

(١) لم يقبل هذا المشروع فرفع من المعاهدة ولم يعمل به

— ٣ —

الى . . .

ياصاحب الجلالة :

الحاقا بالمحادثات التى دارت بيننا بخصوص مسألة المتاجرة بالرقيق لى الشرف أن أخبر جلالتكم أن حكومة صاحب الجلالة البريطانية ترى انه من واجبها أن لاتتنازل فى الوقت الحاضر عن حق اعتاق الارقاء ذلك الحق الذى طالما عمل بموجبه حضرات قناصل جلالته والذى يمكنهم من اطلاق سبيل أى رقيق يتقدم اليهم من تلقاء نفسه ويطلب تحريره واعادته الى مسقط رأسه . ثم أريد أن أؤكد لجلالتكم أن التمسك بهذا الحق من قبل حكومة صاحب الجلالة البريطانية ليس المراد منه أى تدخل فى شؤون مملكتكم أو أى تجاوز على سلطان جلالتكم وان السبب فى هذا التمسك انما هو اصرار حكومة صاحب الجلالة البريطانية على القيام بواجب تعتبره مفروضا عليها نحو الانسانية وأضيف الى قولى هذا ان حكومة صاحب الجلالة البريطانية ستكون على استعداد للنظر فى إلغاء حق العتق حينما يتبين للفريقين أن التعاون المنصوص عليه فى المادة الثامنة من معاهدة جده قد أدى الى تدابير عملية كافية لابطال حق الاعتاق . آمل أن جلالتكم ستقدرون موقف حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى هذه المسألة وانكم ستستحسنون الموافقة على الخطة التى بسطتها أعلاه

وأرجو قبول . . . جلبرت كلايتن

***

من . . . . .

الى . . . . .

جواباً على كتاب فخامتكم المؤرخ ١٨ ذى القعدة رقم ٢ بخصوص عتق الرقيق فانى واثق بأن المعتمد البريطانى فى جدة سيكون محافظاً على الروح التى توخيناها فى معالجة الموقف الحاضر فلا يدع مجالاً للتشويق فى هذا الموضوع الذى قد يؤثر على الحالة الادارية والاقتصادية . . .

وتفضلوا . . . .

— ٤ —

الى . . .

ياصاحب الجلالة

اشارة الى المادة الرابعة من معاهدة جدة لى الشرف أن أثبت فى كتابى هذا التصريحات التى ألقيتها أمام جلالتكم أثناء محادثاتنا عند ما صرحت بأن الغرض الوحيد من ادخال تلك المادة فى المعاهدة هو أولا وضع المعاملة المتبعة الآن على أساس رسمى وثانياً أن يقدم لحكومة صاحب الجلالة البريطانية تأكيدات تمكنها من اعلان المعاملة المتبعة الآن لجميع المسلمين فى البلاد البريطانية وعلاوة على ذلك أريد أن أؤكد لجلالتكم أن وجود تلك المادة فى المعاهدة لا يؤثر ولا يفسر بأنه قد يؤثر على المعاملة المختصة بمخلفات الأشخاص غير الحجاج التى لا تزال خاضعة لقواعد المقابلة بالمثل التى هى أساس التعامل المعتاد بين البلاد المستقلة وأرجو من جلالتكم قبول . . . .

***

من . . .

جواباً على كتاب سعادتكم المؤرخ فى ٢٠ مايو سنة ٩٢٧ رقم ٤ بشأن مخلفات رعايانا فى دياركم ومخلفات رعاياكم فى ديارنا فأحب أن أؤكد لفخامتكم أن المعاملة ستكون كما ذكرتم حسب التعامل الدولى فتقوم محاكمنا بتسلم المخلفات و بعد اجراء المعاملات القانونية واستيفاء الرسوم عليها تسلم الى المعتمد البريطانى وذلك مقابلة بالمثل لتسليم المعتمد البريطانى فى جدة مخلفات المتوفى من رعايانا فى الممالك البريطانية .

وتفضلوا . . .   الختم الملكى

— ٣ —

وفى يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٥٠ وقع على معاهدة صداقة وحسن جوار بين اليمن والمملكة الحجازية النجدية هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

حسب الأمر من سيادة الامام الأعظم يحيى بن محمد حميد الدين وجلالة الملك المعظم

عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود قد اجتمعنا من طرف الملكين لعقد اتفاقية بين الحكومتين بموجب المواد المبينة أدناه :

المادة الأولى — يكون على الدولتين المحافظة على الصداقة وحسن الجوار وتوثيق عرى المحبة وعدم ادخال الضرر ببلاد كل منهما على الآخر .

المادة الثانية — يكون على كل من الدولتين تسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين المحدثين بعد هذه الاتفاقية كل حكومة عند طلب حكومته له .

المادة الثالثة — يكون على كل من الدولتين معاملة رعايا الدولة الأخرى فى بلادها فى جميع الحقوق طبق الأحكام الشرعية .

المادة الرابعة — يكون على كل من الدولتين الضبط والتسليم لرعايا الدولة الأخرى فى كل الحقوق الشرعية فما أشكل ولم ينهه الأمراء ولا العمال فرجعه الى الملك والامام .

المادة الخامسة — على كل من الدولتين عدم قبول من يفر عن طاعة دولته كبيراً أو صغيرا مستخدماً أو غير مستخدم وارجاعه الى دولته حالاً .

المادة السادسة — اذا حدث حدث من أحد رعايا الحكومتين فى بلاد الآخر فعلى المحدث أن يحاكم فى المحاكم التى وقع فيها الحادث .

المادة السابعة — منع الأمراء والعمال عن التداخل بالرعايا بما يحدث القلق ويوقع سوء التفاهم بين الدولتين

المادة الثامنة — ان كل من يسكن من رعايا الطرفين فى بلاد الآخر بعد هذه الاتفاقية وتطلبه حكومته فانه يساق الى حكومته حالا . هـذا ما حصل به التراضى بين المندوبين من طرف سيادة الامام ومندوبى جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود على أن يكون العمل بهذه الثمان المواد بعد موافقة ومصادقة الملكين المعظمين عليها. وتحرر ماذكر أعلاه من صورتين بيد كل فريق صورة بتاريخ اليوم الخامس عشر من شهر شعبان سنة ١٣٥٠

القاضى عبدالله بن احمد العرشى — سحار عبدالله بن على مناع — أبو طالب بن محمد محجب

عبد الله بن محمد بن معمر — فهد بن زعير — عبدالوهاب بن محمد أبوملحة

محمد بن دليم أبو لعته — حمد العبدلى — محمد بن على الحازمى

— ٤ —

وفى يوم ١٠ نوفمبر سنة ٩٣١ (٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠) وقع فى جدة على المعاهدة الآتية بين الملك ابن السعود و بين معتمد فرنسا فى جدة بالاضافة الى سورية وهى :

نحن عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

بما انه عقدت بيننا و بين حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الفرنساوية بالنيابة عن سوريا ولبنان معاهدة صداقة لتقوية علاقات الود ، وحسن الجوار بين بلادينا ووقعها مندوب مفوض من قبلنا ومندوب مفوض من قبل فخامته وكلاهما حائزان الصلاحية التامة المتقابلة ، وذلك فى جدة فى اليوم التاسع والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة الف وثلاثمائة وخمسين هجرية الموافق لليوم العاشر من شهر تشرين الثانى (نوفمبر) سنة الف وتسعمائة واحدى وثلاثين ميلادية وهى مدرجة فى ما يلى :

حكومة جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة وحكومة الجمهورية الفرنساوية نيابة عن سوريا ولبنان من جهة اخرى

رغبة منهما فى توثيق الصلات الودية والعلاقات الحسنة بين دول سوريا ولبنان و بين حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها قد قررا عقد اتفاقية لهذه الغاية وعين كل منهما مفوضه وهما :

عن حكومة الحجاز ونجد وملحقاتها حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية

وعن حكومة الجمهورية الفرنساوية نيابة عن سوريا ولبنان المسيو ج. ر. ميغريه القائم باعمال فرنسا فى الحجاز ونجد وملحقاتها حامل وسام ضابط فى جوقة شرف .

اللذان بعد أن تبادلا أوراق تفويضهما التى ثبت أنها قانونية اتفقا فيما بينهما على المواد الآتية :

المادة الأولى — على حكومة الحجاز ونجد وتوابعها وعلى دول سوريا ولبنان أن تكون فى كل حين باحسن العلاقات الودية ، فلا تساعد على اجراء أى عمل كان مخالف للقانون من شأنه الاخلال بالسلام أو الامن العام فى أراضى كل منها ولا تغض الطرف عنه

المادة الثانية — يتمتع افراد التبعة الحجازية والنجدية فى سوريا ولبنان وافراد

التبعة السورية واللبنانية فى الحجاز ونجد وتوابعها بالمعاملة والحقوق التى تعامل بها الأمة الاكثر ميزة فيما يتعلق بالاقامة والضرائب ومعاطاة الحرف والمهن الصناعية والتجارية والملاحة

المادة الثالثة — يؤمن حماية مصالح أفراد التبعة السورية واللبنانية فى الحجاز ونجد وتوابعها وحماية مصالح أفراد تبعة الحجاز ونجد وتوابعها فى سورية ولبنان معتمدو أو قناصل كلا الفريقين المتعاقدين المصادق على اعتمادهم فى بلاد كل منهم على أن أفراد كلا التبعتين العائدتين للفريقين المتعاقدين يخضعون فى جميع أعمالهم لقوانين البلاد حيث يقيمون .

المادة الرابعة — ان الحج للاماكن المقدسة الاسلامية فى الحجاز حر لجميع أفراد التبعة السورية أو اللبنانية المسلمين وقد صرحت حكومة الحجاز ونجد وتوابعها ان هؤلاء الحجاج يتمتعون اثناء مكوثهم فى الحجاز بالمعاملة والحقوق الممنوحة أو المعترف بها لافراد الأمة الاكثر ميزة مع تأمين سلامة شخصهم وأموالهم

المادة الخامسة — ان الأموال التى يخلفها أفراد التبعة السورية أو اللبنانية الذين يتوفون فى الحجاز أو نجد ولا يكون لهم فيها ممثلون قانونيون تسلم بعد اتمام المعاملات وتأدية الرسوم المنصوص عنها فى الشريعة المحلية لقاء وصول الى معتمد فرنسا فى جدة أو الى وكيل يعينه هذا الأخير لنقلها لورثه المتوفى

وبالتبادل يجرى ذلك مع النجديين والحجازيين .

المادة السادسة — للعشائر التابعة للفريقين الحق بالرحيل لاجل المرعى الى بلاد كل من الفريقين على أن عليها قبل الترحل اعلام سلطات الفريق الآخر بواسطة سلطات حكومتها نفسها

المادة السابعة — ان زعماء العشائر الذين يتصرفون بقيادة رسمية ولهم اعلام لايجوزان يرفعوا هذه الاعلام فى أراضى الفريق الآخر

المادة الثامنة — على كل عشيرة ترحل من أراضيها الى أراضى غيرها أن تخضع أثناء اقامتها فيها لجميع القوانين والأنظمة المرعية .

المادة التاسعة — ان أية عشيرة كانت مرتبطة بأحد الفريقين المتعاقدين تقترف

أثناء اقامتها لأجل المرعى فى أراضى الفريق الآخر اعتداء على شخص أو أموال آحد أفراد تبعة الحكومة التى رحلت اليها تجبر على تعويض الاضرار التى سببتها فورا واذا لم يؤد التعويض قبل اجتياز العشيرة الحدود فالحكومة التابعة هذه العشيرة لها تتعهد باتخاذ التدابير التى ضمن صلاحيتها لاستحصال التعويض المطلوب .

المادة العاشرة — ان كل اعتداء تقترفه العشائر المرتبطة بدول سورية ولبنان فى أراضى الحجاز ونجد والعكس بالعكس تدقق فيه الحكومة التابع لها الفرد المعتدى وتفرض العقوبة

المادة الحادية عشرة — اذا جازت احدى العشائر أو أحد أفخاذ عشيرة ما مرتبطة باحد الفريقين أراضى الفريق الآخر بعد عصيانها يجب اتخاذ الوسائل اللازمة لمنع هذه العشيرة أو فخذ العشيرة من استئناف الاعتداءات فى بلاد مسقطها

المادة الثانية عشرة — محظور على كلا الفريقين المتعاقدين المخابرة مع زعماء أو شيوخ العشائر المرتبطة بالفريق الآخر بشؤون رسمية أو سياسية .

المادة الثالثة عشرة — ان كل منازعة تحدث بين العشائر بأمور تتعلق بالمرعى تحسم وفقاً لقانون البلاد حيث تحصل المنازعة .

المادة الرابعة عشرة — يتعهد كلا الفريقين المتعاقدين أن يستأنفا فما بعد المفاوضات لعقد اتفاق بخصوص المسائل الجركية والاقتصادية المتعلقة بكلتا الحكومتين.

المادة الخامسة عشرة — لا يحق لزعماء العشائر أن يتقاضوا بناء على تعامل قديم أى رسم كان عن القوافل التى تنقل بضائع التجار مع تذكرة بمصدر البضائع مشفوعة بالبيانات الكافية عن البضائع المنقولة والحيوانات المستعملة لنقلها

المادة السادسة عشرة — ان الأسلحة التى تصحب القوافل المتجهة الى سوريا ولبنان تودع فى أول مخفر تلتقى به فى الأراضى الثانية لقاء وصول ناطق بأوصاف الاسلحة وعند مغادرة القوافل أراضى الحجاز ونجد وتوابعها تعاد هذه الأسلحة

المادة السابعة عشرة — يصادق كلا الفريقين على احكام هذه المقاولة مع تبادلها

وثائق المصادقة باقرب وقت ثم يصبح معمولا بها منذ تاريخ التبادل لمدة سبع سنوات ابتداء من ذلك التاريخ

واذا لم يبلغ فريق من الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انقضاء أجل السنوات السبع بستة أشهر عن عزمه على فسخ المعاهدة فتظل هذه معمولا بها ولا تعتبر مفسوخة الا بعد مضى ستة أشهر على تبليغ أحد الفريقين المتعاقدين الآخر فسخ المعاهدة

المادة الثامنة عشرة ـ صدرت هذه المعاهدة باللغتين العربية والافرنسية ولكلا النصين مفعول رسمى واحد

ملاحق المعاهدة

— ١ —

إلى سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية فى جدة

ياصاحب السمو :

بالاشارة الى المفاوضات التى سبقت عن المعاهدة التى وقع عليها بين دول سوريا ولبنان و بين حكومة الحجاز ونجد وتوابعها اتشرف باستلفات نظركم إلى أن أحكام المادة الثانيـة من المعاهدة السابق ذكرها لا تخول أفراد تبعة الحجاز ونجد وتوابعها حق المرافعة لدى المحاكم المختلطة فى سوريا ولبنان.

فارجو منكم أن تتكرموا فتؤكدوا الى موافقة حكومتكم على هذه النقطة الأخيرة وأرجو منكم التكرم بقبول تأكيد فائق احترامى

معتمد فرنسا

الامضاء ـ ميغرة

سعادة مسيو ميغرة معتمد فرنسا ـ جده

يا صاحب السعادة ، جوابا على كتابكم الباحث عن أحكام المادة الثانيـة من المعاهدة الموقع عليها والذى تعلموننى فيه بأن أحكام المادة المتقدم ذكرها لا تخول أفراد

تبعة الحجاز ونجد وتوابعها حق المرافعة لدى المحاكم المختلطة فى سوريا ولبنان أتشرف بإعلامكم عن موافقة حكومتى على هذه النقطة الأخيرة وتفضلوا

وزير الخارجية

التوقيع — فيصل

— ٢ —

إلى سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية المعظم

ياصاحب السمو — عطفاً على أحكام المادة ١١ من المعاهدة أتشرف بإعلام سموكم أن الشهادة بمصدر البضائع يجب أن تبرز فى سوريا ولبنان تحت شكل قوائم قانونية موشحة مجاناً بتوقيع معتمد فرنسا لدى جلالة ملك الحجاز ونجد وتوابعها ومشهودا فيها بالضبط بأسعار البضائع ومصدرها ، ويجب أن يذكر فى القائمة الشرح الآتى من قبل صانع البضاعة أو بائعها (نشهد بأن هذه القائمة صحيحة وهى الوحيدة التى أعطيناها عن البضائع المذكورة فيها وقد ذكرت فيها قيمة هذه البضائع بالضبط دون أن يحسم منها أى خصم كان وان مصدرها نجدى محض)

أما فيما يتعلق بالبضائع المرسلة من المناطق البعيدة عن مكان اقامة المعتمد السياسى الفرنسى فتحرر الشهادة بمصدرها كما هو مذكور أعلاه وتشفع بشهادة حاكم المنطقة التى سافرت منها البضائع ويؤشر عليها مجانا فى أول مخفر سورى تلتقى به القوافل وأرجو منكم ياصاحب السمو أن . . . .

معتمد فرنسا

الامضاء : ميغرة

— ٥ —

وقد عقد سلسلة معاهدات مع الحكومة العراقية تراها منشورة على الصفحة ١٠٥ من هذا الكتاب

— ٦ —

وفى يوم ١٠ فبراير سنة ٩٣٢ عقد مع ايطاليا المعاهدة الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

بما أنه قد عقدت بيننا و بين حضرة صاحب الجلالة ملك ايطاليا معاهدة صداقة ، لتقوية علاقات الود بين بلادينا ، ووقعها مندوب مفوض من قبلنا ومندوب مفوض من قبل جلالته وكلاهما حائزان للصلاحية التامة المتقابلة وذلك فى جدة فى اليوم الثالث من شهر شوال سنة الف وثلاثمائة وخمسين هجرية الموافق اليوم العاشر من شهر فبراير سنة ١٩٣٢ ميلادية وهى مدرجة فيما يلى :

حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها من جهة

وحضرة صاحب الجلالة ملك ايطاليا من جهة أخرى

رغبة منهما فى تأسيس وتقوية الروابط الودية بين بلاديهما قررا عقد معاهدة صداقة ، ولهذا الغرض عين حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها حضرة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل وزير الخارجية

وعين حضرة صاحب الجلالة ملك ايطاليا سعادة الكومنداتورى جويدوسو للاسو مندو بين مفوضين من قبلهما ، و بعد أن اطلع المندوبان المذكوران على أوراق اعتمادهما ووجداها مطابقة للاصول اتفقا على مايأتى :

المادة الاولى — بناء على الاعتراف الذى حصل من قبل حضرة صاحب الجلالة ملك ايطاليا بحضرة صاحب الجلالة عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملكا على الحجاز ونجد وملحقاتها فقد توثقت عرى صداقة خالصة ومتينة بين حضرة صاحب الجلالة

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها و بين حضرة صاحب الجلالة ملك ايطاليا ويسود بينهما و بين مملكتيهما ورعاياهما سلام دائم .

المادة الثانية — تنفيذاً للمادة السابقة قد اتفق الفريقان المتعاقدان على إنشاء علاقات سياسية وقنصلية بينهما ولأجل ذلك فان الممثلين السياسيين والقنصليين لكل من الفريقين المتعاقدين يتمتعون حينما يكونون فى بلاد الفريق الآخر بالمعاملة المقررة فى مبادىء القانون الدولى العام كما انهم يتمتعون بالمعاملة الممنوحة لأولى الأمم بالتفضيل على شرط المقابلة بالمثل .

المادة الثالثة — يتعهد الفريقان المتعاقدان بأن يبذلا جهدهما للمحافظة على حسن العلاقات بينهما و بأن يسعيا لمنع اتخاذ بلاديهما من قبل أى كان قاعدة للاعمال غير المشروعة ضد بلاد الفريق الآخر .

المادة الرابعة — يتمتع التابعون لكل من الفريقين المتعاقدين فى بلاد الآخر نحو أشخاصهم وأملاكهم — على شرط المقابلة بالمثل — بمعاملة أولى الأمم بالتفضيل وتمنح المعاملة ذاتها لشركات كل واحد من الفريقين المتعاقدين فى بلاد الفريق الآخر .

المادة الخامسة — يعترف صاحب الجلالة ملك ايطاليا بالجنسية الحجازية والنجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عند ما يوجدون فى بلاد صاحب الجلالة ملك ايطاليا .

وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية الايطالية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك ايطاليا ولجميع الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته عند مايوجدون فى بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، على أن تراعى فى ذلك مبادىء القانون الدولى المرعى بين الدول المستقلة .

المادة السادسة — يتعهد حضرة صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتقديم التسهيلات والحماية للرعايا الايطاليين الذين يدينون بدين الاسلام ممن يقصدون الحجاز لأداء فريضة الحج اسوة بسائر الحجاج ، ويتعهد جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم

أموال المتوفين من الحجاج المذكورين الايطاليين الذين يتوفون فى الحجاز بعد اجراء المعاملات القضائية المقررة و بعد استيفاء الرسوم المقررة فى القوانين الحجازية والنجدية الى ممثل الحكومة الايطالية بجده الذى يتعهد بارسالها الى الورثة الشرعيين وهذا اذا لم يكن للمتوفين أوصياء شرعيون فى الحجاز واذا كان لهم أوصياء شرعيون فتسلم مخلفات المتوفين لهم .

المادة السابعة ــ حررت هذه المعاهدة من نسختين باللغتين العربية والايطالية ولكلا النصين قيمة واحدة وسيكون ابرام هذه المعاهدة فى أقرب وقت ممكن ويجرى العمل بها اعتباراً من تاريخ تبادل قرارات الابرام .

فيصل بن عبد العزيز   جويدوسوللاسو

جده فى ٣ شوال ١٣٥٠ (الموافق ١٠ فبراير ١٩٣٢)

فبعد أن اطلعنا على هذه المعاهدة وأمعنا النظر فيها ، صدقناها وقبلناها وأقررناها جملة فى مجموعها ومفردة فى كل مادة وفقرة منها ، كما اننا نصدقها ونقبلها ونبرمها ونتعهد ونعد وعدا ملوكياً صادقا بأننا سنقوم بحول الله بما ورد فيها ونلاحظه بكمال الأمانة والاخلاص ، و بأننا لن نسمح بمشيئة الله بالاخلال بها بأى وجه كان طالما نحن قادرون على ذلك وزيادة فى الاشهاد والصحة فى كل ماذكر أمرنا بوضع خاتمنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خير الشاهدين .

حرر فى اليوم الخامس من شهر ذى الحجة سنة الف وثلاثمائة وخمسين هجرية الموافق لليوم الحادى عشر من شهر ابريل سنة ١٩٣٢ ميلادية .

عبد العزيز بن عبد الرحمن
آل سعود

وعقد فى الوقت نفسه معاهدة تجارية مع ايطالية تعهدا فيها بتسهيل المبادلات التجارية بين بلاديهما

— ٧ —

وفى أول شهر مايو سنة ٩٣٢ عقدت فى جده معاهدة صداقة وولاء بين أفغانستان والمملكة العربية السعودية

— ٨ —

ظلت العلاقات السياسية مضطربة بين حكومة ابن السعود وشرقى الأردن حتى شهر مارس سنة ٩٣٣ ففيه توسط جلالة الملك فيصل والحكومة البريطانية لاصلاح ذات البين فاعترفت كل حكومة منهما بالأخرى وهذا نص المكاتبات التى دارت بهذا الشأن :

— ١ —

من رئيس وزراء حكومة شرق الأردن الى المندوب السامى البريطانى لشرق الأردن :

ياصاحب الفخامة :

لى الشرف بأن أرجو فخامتكم إنباء حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة انه حيث سيدى ومولاى صاحب السمو الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن وحكومته يرغبان فى تأسيس علاقات ودية متينة بين امارة شرق الأردن والمملكة العربية السعودية فقد قررا الاعتراف بصاحب الجلالة الملك عبد العزيز ملكا على المملكة العربية السعودية التى تشتمل على الحجاز ونجد وملحقاتها .

جرت هذه المخابرة علما بأن مخابرة مماثلة ستقدم الى حكومة صاحب الجلالة من قبل الحكومة العربية السعودية وان الاعتراف سيكون نافذ المفعول من التاريخ الذى فيه تبلغ حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة فى آن واحد كلا من الحكومتين المختصتين صورة مصدقة من المخابرة التى تلقتها من الحكومة الأخرى .

لى الشرف أن أكون صديق فخامتكم المخلص .

فى ٢٥ ذى القعدة سنة ١٣٥١ — رئيس الوزراء

وفى ٢١ آذار سنة ١٩٣٣ — (التوقيع) عبد الله سراج

— ٢ —

من وزارة خارجية المملكة العربيـة السعودية الى المنـدوب فوق العادة والوزير المفوض البريطانى

يا صاحب الفخامة :

أتشرف بان أرجو فخامتكم التكرم بابلاغ حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة ، أنه نظرا لرغبة صاحب الجلالة مولاى الملك عبد العزيز ملك المملكة العربيـة السعودية وحكومة جلالته فى تأسيس علاقات ودية متينة بين المملكة العربيـة السعودية وامارة شرق الأردن قد قررا الاعتراف بصاحب السمو الأمير عبد الله أميراً على شرق الأردن .

أحب أن أوضح لفخامتكم أن هذه المكاتبة قد عملت مع العلم بأن مكاتبة مماثلة لها ستقدم لحكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة من قبل حكومة امارة شرق الأردن ، وأن الاعتراف يصبح نافذ المفعول اعتباراً من التاريخ الذى تقوم حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة فيـه بابلاغ كل من الحكومتين المختصتين مباشرة وفى آن واحد صورة مصدقة من المكاتبة التى تلقتها من الحكومة الأخرى وتفضلوا بقبول فائق التحية والاحترام

— ٣ —

من سمو الأمير عبد الله بن الحسين أمير شرق الأردن الى جلالة الملك عبد العزيز السعود

قـد علمت مع السرور بانتهاء المخابرات الرسمية فى سبيل اعتراف متبادل بين جلالتكم وبينى و بين حكومتينا .

وانى أغتنم هـذه الفرصة كى أقدم تحياتى لجلالتكم ولاعرب عن أملى بأن هـذه الخطوة ستعد أساساً متيناً للعلاقات الودية والتعاون بين بلادينا .

— ٤ —

من جلالة الملك عبد العزيز الى سمو الأمير عبد الله

قد علمت مع السرور بانتهاء المخابرات الرسمية فى سبيل اقرار اعتراف متبادل بين سموكم و بينى و بين حكومتينا .

وانى أغتنم هذه الفرصة كى أقدم تحياتى لسموكم ولاعرب عن أملى بأن هذه الخطوة ستعد أساساً متينا للعلاقات الودية والتعاون بين بلادينا .

***

وعلى أثر هذا الاعتراف وصل وفد من شرقى الأردن فى ٥ مايو سنة ١٩٣٣ الى جده ففاوض رجال حكومتها لعقد معاهدة بين الحكومتين تحدد علاقاتهما وهذا نص البلاغ الرسمى الذى أصدرته حكومة مكة يوم ١٤ مايو سنة ١٩٣٣ :

على اثر الاعتراف المتبادل بين جلالة الملك وسمو أمير شرقى الأردن وصل من شرقى الأردن وفد للمفاوضة فى عقد معاهدة صداقة ومعاهدة تسليم مجرمين و بوتوكول تحكيم . وقد دارت المفاوضات بين الوفد ومندوب حكومة جلالته فى جو سادته روح الصداقة والود وتم الاتفاق مبدئيا على عقد معاهدة صداقة و بروتوكول تحكيم وعلى تأجيل البحث فى عقد معاهدة تسليم المجرمين لصعوبة التوفيق بين وجهات النظر وقد تأجلت المفاوضات على أن تعقد دورتها الثانية فى القدس فى وقت قريب

وفى يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٣٣ وقع فى القدس مندوبو الحكومتين مع مندوب بريطانيا بالنيابة عن شرقى الأردن فى قصر المندوب السامى على معاهدة صداقة وحسن جوار وتقع فى ١٤ مادة وتنطوى على المبادئ الآتية :

١ ــ التعهد المتبادل باقرار السلم ٢ ــ تعهد كل فريق بأن يحول دون اتخاذ بلاده مركزا أو وسيلة للاضرار بالفريق الآخر ٣ ــ معاقبة كل من يحاول ذلك واتخاذ تدابير خاصة على الحدود لمنع مثل هذه المحاولة ٤ ــ تعهد كل فريق بعدم تجنيد رعايا الفريق الآخر فى بلاده ٥ ــ تخطيط الحدود على الأرض .

وكذلك وقع على بروتوكول تحكيم وهو يحتوى على ١٢ مادة و ينص على حل جميع المشاكل التى وقعت فى الماضى أو التى يحتمل أن تقع فى المستقبل بطريق التحكيم وأن

تؤلف هيئة التحكيم من حكمين تختار أحدهما الحكومة العربية السعودية والثانى حكومة شرقى الأردن ويرئسها محايد يختاره الفريقان

***

وفضلا عن ذلك فقد اعترفت كل من تركيا وايران بالحكومة السعودية كما اعترفت بها المانيا وروسيا وهولندا و بقية الحكومات الأوربية والحكومة المصرية هى التى لم تعترف بها حتى الآن

اليمن

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

اليمن من الأقطار العربية التى انفصلت عن تركيا بعد الحرب العظمى ونالت استقلالها بموجب التصريح الذى أصدرته الحكومة التركية فى سنة ١٩٢٣ بتنازلها عن سيادتها على البلاد العربية التابعة لها الى أهل البلاد أنفسهم

ويتمتع اليمن بالاستقلال التام المطلق فلا نفوذ ولا تدخل لحكومة من الحكومات الأوربية فى شؤونه . ونظام الحكم هنا لك هو الشريعة الاسلامية ويلقبون حاكمهم بلقب (أمير المؤمنين)

ولا يوجد احصاء رسمى لسكان اليمن ويقدرهم بعضهم بخمسة ملايين ويقول آخرون انهم ثلاثة ويذهب غيرهم الى أنهم ثمانية أوعشرة. وكذلك لايوجد بيان رسمى عن مساحته السطحية والمرجح أنها لا تزيد عن خمسين ألف ميل مربع

و بلاد اليمن تنقسم الى سهلية وجبلية ويطلقون على الأولى تهامه أو الساحل (ساحل البحر الأحمر) وترتفع درجة الحرارة ارتفاعاً زائداً فى هذه المناطق فتتراوح بين ٤٠ — ٥٠ فى زمن الصيف بميزان سنتغراد ويتدين الساحليون على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعى . أما القسم الجبلى فجوه معتدل وتجود به الفاكهة . ويتعبد سكانه على مذهب الامام زيد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب

ويحده من الشمال بلاد عسير ونجد ومن الجنوب النواحى التسع المشمولة بالنفوذ الانكليزى ومن الغرب البحر الأحمر ومن الشرق الربع الخالى . وعاصمته صنعاء ويقيم فيها الامام ورجال حكومته .

ومدنه المشهورة هى : صنعاء . والحديدة . وذمار . وبريم . وإب . وتعز . وزبيد وبيت الفقيه . والمناخة. واللحية . والزيدية . ومخا . والتجنيد فى اليمن اجبارى فى زمن الحرب واختيارى فى زمن السلم . ويبلغ عدد الجيش النظامى ١٨ ألف جندى ويقوده ضباط مدربون تخرجوا فى مدرسة صنعاء الحربية . ويستطاع ابلاغ هذا الجيش زمن الحرب الى مئة ألف جندى

وامام اليمن ومنشئ دولته وقائده هو المتوكل على رب العالمين أمير المؤمنين محمد يحيى بن محمد حميد الدين وهذا رسمه :



الامام محمد يحيى حميد الدين

ملك اليمن

مولده ونشأته

هو الامام محمد يحي بن الامام المنصور بالله محمد بن يحي بن محمد بن يحي بن محمد بن اسماعيل ابن محمد بدر الاسلام بن الحسين بن القاسم بن محمد و يتصل نسبه بسيدنا على بن أبي طالب . وهو السابع والثمانون من الأئمة الزيود الذين تعاقبوا على اليمن

ولد فى مدينة صنعاء فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٨٦ هجرية ونشأ فى حجر والده المرحوم الامام المنصور بالله

علومه – اعتدنا ونحن ندون تراجم العظماء من رجال العصر الحاضر أن نذكر أسماء المدارس التى تخرجوا منها والشهادات أو الرتب العلمية التى يحملونها واسماء المدارس أو الجامعات التى منحتها . أما فى سيرة الامام فالأمر غير ذلك فنحن موردون أسماء العلماء الذين درس عليهم ونال اجازاتهم بالتدريس ، وهى الطريقة التى كانت متبعة فى العصور الاسلامية القديمة ولا يزال بعض علماء الدين الاسلامى يسير عليها .

فالامام يحي درس فنون العلم والأدب وأخذها عن والده الامام المنصور ،وعن القاضى العلامة الحافظ محمد بن عبد الملك الآنسى ، والقاضى العلامة النحوى احمد بن رزق السيانى، والقاضى العلامة الفروعى محمد بن احمد العراسى ، والمولى شيخ الاسلام القاضى على بن على اليمانى،والقاضى اللغوى محمد بن احمد حميد،والقاضى العلامة عبدالله بن على الحضورى،والمولى العلامة لطف بن محمد شاكر ،والقاضى العلامة امام الفروع عبد الله بن احمد المجاهد الذمارى، والمولى العلامة امام الاصول والحديث ورجاله احمد بن عبد الله الجندارى الصنعانى .

هؤلاء هم العلماء والشيوخ الذين أخذ عنهم الامام يحيي علوم الدين واللغة العربية وفنونها فى صنعاء وفى جبل الاهنوم ، فصار علماً من الأعلام وحجة فى المعقول والمنقول والمنثور والمنظوم، فهو من كبار علماء الدين كما هو من الأدباء المعروفين ، وله قصائد كثيرة وأشعار مروية .

فمن قصائده المروية التى سارت مسير الركبان قصيدته الخالدة ومطلعها :

الف السهاد وحاد عن طيب الكرى ... من لم يزل فى الحادثات مفكرا

وتوسد الأحجار وادرع الأسى ... وتفرش الطين الرغام وعسفرا

رجل له فى نصر شرعة احمد ... همم تطير به الى أعلى الذرا

يدعو الى نهج الصواب ونص آيا ... ت الكتاب بلا جدال ولا مرا

والسنة الغراء يقفو اثرها ... أكرم بسنة خير من وطئ الثرى

لا يرتضى نحل الروافض مذهبا ... وكذاك لم يك مثل جهم مجبرا

حب اللقا لعدوه متشهدا ... متحسرا ماقط أوصد مغفرا

قد خرسته الحرب فهو الى الوغا ... يعدو على شوها كبرق قد سرى

والطير تعدو بعده والوحش تق ... فو اثره ثقة بمضمون القرى

لله خاض من المكاره بحرها ال ... لجى وراض من العباب الأشقرا

لاطالبا مالاً ولا ملكا يخ ... لفه ولا يبغى بذلك مفخرا

لكن هداه الى القيام قواطع ال ... آى الكرام ونص من ساد الورى

يدعو الى سنن الشريعة كل ذى ... عقل يحج به على وجه الثرى

يدعوهم باللين دعوة ناصح ... ويريهم نهج الصواب مبصرا

ومن استمر معاندا منهم ولم ... تجد المواعظ عاد فيهم منذرا

هذى مواعظنا التى أوصى بها ... أسلافنا الاخلاف مابرق سرى

وله قصيدة أخرى فى الدفاع عن القات وتعداد مزاياه قال فيها :

وللثغور صباغ ... زمردى مذاب

أحسن بثغر مليح ... له المذاب رضاب

ياما أحيلاه ظلما ... تشفى به الأحباب

وللنفوس مريح وللنشاط انجذاب
ويشحذ الفكر حتى يخاف منه التهاب
ويطرد النوم ع من له الجليس كتاب

***

أما الذى قاله قسطنط ين (١) فهو سراب
اليس من جاوز الحد أكله والشراب
يكون عرضة حصر ويعتريه اكتئاب
والاكل والشرب مالا به الكرام تعاب
وانما العيب اسراف منه يبدو العجاب
هذا الملفق ياقسطنطين منا جواب
يهدى اليك عليه من الحياء نقاب
لانه ليس كفؤا للدر وهو تراب
فاستر ملفق يحي فالستر فيه ثواب

وقال من قصيدة أخرى فى دعوة قومه المسلمين الى نصرة الشريعة والدين :

فلت سيوفى عند حومات الوغى وكبت جيادى عند ان جد السرا
وعدمت أرماحى بمشتجر القنا وجبنت عن غزوى عدوى مبكرا
وخلعت ثوب الحزم خلعة عاجز ولبست للتسويف ثوباً منكرا
ان لم أكن للظالمين مقارعاً أو لم أكن للكافرين مصغرا
وعلى فعل المستطاع منادياً للناس ان الله ياقوم اشترى
قوموا لخوف عواقب الأمر الذى نهى ولتكن ولتنهون المنكرا
قوموا معى ننفى الضلال ونثبت الا إيمان والشرع الشريف الانورا
قوموا معى نبنى حصوناً للهدى والعدل والاحسان شامخة الذرى

وله مرثية بليغة فى رثاء ابنه الأمير محمد المتوفى غريقاً نشرناها فى غير هذا المكان

---

(١) هو قسطنطين ينى شاعر سورى كان فى خدمة الملك حسين فى الحجاز وقد زار صنعاء سنة ١٩٢٢ مع أمين افندي الريحانى مؤلف كتاب ملوك العرب

وله قصائد أخرى غير مطبوعة يرويها الناس فى اليمن و يستظهرها طلاب المدارس

نشأته — قضى الامام أيام صباه فى صنعاء مكباً على العلم والدراسة لايزاول غيرها . وظل هذا شأنه حتى بلغ العشرين من عمره ففى شوال من سنة ١٣٠٧ غادرها مع والده الى جبل الاهنوم فانصرف الى طلب العلم أيضاً مواصلا الاجتماع الى حملته وأقطابه ، حتى ذاع فضله وانتشر صيته

مبايعته بالامامة — وفى شهر ربيع الأول من سنة ١٣٢٢ توفى والده الامام المنصور من دون أن يختار وليا لعهده فاجتمع العلماء والأعيان وأرباب الحل والعقد وأجمعوا على مبايعته بالامامة لاعتقادهم انه خير من يستطيع النهوض بأعبائها ولاستجماعه الشروط الشرعية وهى أربعة عشر سيأتى بيانها فامتنع فى أول الأمر وتردد فاصروا عليه وألحوا ولم يقبلوا له عذراً فأجابهم الى سؤالهم ووافقهم وهكذا أخذت له البيعة بالامامة يوم الجمعة ٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٢٢ وتلقب « المتوكل على الله رب العالمين » وضرب على سكته « عصمتى بالله المتوكل على الله »

وكان أكابر علماء صنعاء وذمار وصعدة فى مقدمة المبايعين ثم بايع بعدهم علماء شهارة وغيرهم

الجهاد — وكان أول ما عمله بعد أخذه البيعة المناداة بالجهاد ودعوة القوم الى الحرب للتنكيل بالترك « الذين سعوا فى الأرض بالفساد وتركوا الشرائع وظلموا العباد » كما جاء فى بيان نشره فلباه النـاس وأقبلوا من كل جانب لاجابة دعوته . فقامت الحرب فى كل ناحية من أنحاء اليمن وحلت القبائل على الترك فنكلت بهم واحتلت حصونهم وصياصيهم واكتسحتها بما فيها (صنعاء) العاصمة فقد حاصرها رجال الامام حصاراً شديداً استمر ستة أشهر

وكان الامام ابان الحصار مع مقره المنصورى فى كوكبان يشرف على حالة القتال ويصدر الأوامر الى قواده وجنوده بالخطة التى يسيرون عليها . ولما سدت فى وجوه المحصورين أبواب الرجاء ونفد كل ما عندهم من الزاد انتدبوا وفداً قابل الامام وحصل الاتفاق على تسليمه صنعاء وانتدب أحد رجاله وهو العلامة أحمد بن قاسم حميد الدين فتسلم صنعاء

وانتقل المخيم المنصورى بعد هذا الانتصار العظيم الى قرية « القابل » وهى تبعد عن صنعاء نحو ١٥ كيلو مترا الى الشمال الغربى ولم يدخلها خوف الطوارئ والمفاجآت . وحالف الفوز والنجاح جنوده ورجاله فى تلك الغارة فاحتلوا مدن اليمن كلها تقريباً ولم يبق للترك سوى تعز والحديدة ثغر اليمن الكبير على البحر الأحمر

و بعد ما استقرت الأمور فى صنعاء دخلها الامام مع حاشيته ومخيمه وانصرف الى تنظيم الأمور واقامة أحكام الشرع والدين . ولم يطل به المقام حتى وصلت الى الحديدة قوات تركية جديدة وعلى رأسها الوالى الجديد أحمد فيضى باشا فزحف برجاله وتقدم بصعوبة وعناء حتى بلغ مناخة وهنالك حط رحاله ، وأخذ ينظم صفوفه ، و يرتب جيوشه استعداداً للزحف على العاصمة والاستيلاء عليها . وبعد أن تم له ما أراد ووثق من وفرة جيوشه ومن ضمان النصر تقدم قاصدا صنعاء فلاقاه رجال الامام ودارت الحرب حتى بلغ الترك رأس جبل عصر المواجه لصنعاء فرأى الامام أن الأفضل للمصلحة هو الجلاء عنها لئلا تهدمها المدافع فغادرها منسحبا نحو الشمال وحط رحاله فى صعده واتخذها دار مقام له .

ومما يجدر ذكره هنا أنه لما دخل الامام صنعاء فاتحا التجأ اليه مفتيها وكان ضالعا مع الترك شديدا على الزيود مسرفا فى أذيتهم والنكاية بهم ، فأمنه على نفسه وأنقذه من يد العامة والدهماء وكان يبكى و يقول « ارحمنى ياأمير المؤمنين وخلصنى من الناس و لو بالقتل » فقال له « لا ضير عليك انك آمن ونحترمك للعلم . أما ما بينك و بين الناس من الحقوق فالشريعة ، وأما ما حصل منك لجانبى وجانب والدى فقد سامحتك وعفوت عنك » ثم أمر باكرامه واعاده الى بيته آمنا مطمئنا وأجرى عليه راتبا فاطمأن واستراح ولما تبين له اتصاله بالترك ومكاتبته لهم أمر بالقبض عليه فاعتقل مع اسماعيل الردمى والشيخ محمد الرازقى من رؤساء قبائل بلاد البستان ورئيس الباطنية و يسمى الداعى وأرسل الثلاثة الى مكان مجهول فانقطعت أخبارهم من ذلك اليوم

الترك يفاوضون الامام — ودارت بعد ذلك معارك عديدة بين الترك وقوات الامام بعد ارتداده الى الجبال واعتصامه بها وأخيرا جنحت الحكومة العثمانية الى السلام فأرسلت وفدا لمفاوضة الامام وعقد صلح معه فطلب شروطا ومهد لها بالمقدمة الآتية قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

«وافقت مستمدا بعون الله على شروط الصلح مابيني و بين مأمور سلطان الاسلام الذى ادعو الله أن يؤيد ملكه لاطفاء نار الحرب الموقدة وأن تستبدل الفوضى والعداوة بالصداقة لتسلم البلاد من القلاقل وتحقن الدماء وتزول المحن من هذه البقعة و يستتب الأمن ويربط المؤمنون برابطة الاخاء التى لا انفصام لها ويرتفع الظلم فيما بينهم»

اما شروطه فهى :

١ ـ أن تطبق الأحكام على الشريعة الغراء

٢ ـ أن يرجع عزل القضاة وحكام الشرع وتعيينهم الى الامام

٣ ـ أن تكون معاقبة الخائنين والمرتشين منوطة بالامام

٤ ـ تخصيص رواتب كافية للحكام والمأمورين كى لا تدفعهم القلة الى الارتشاء

٥ ـ احالة الأوقاف الى عهدته لاحياء المعارف فى اليمن

٦ ـ اقامة الحدود الشرعيـة على مرتكبى الجرائم من المسلمين واليهود كما أمر الله تعالى بها وأجراها رسوله ثم أبطلها الموظفون الترك فى اليمن

٧ ـ أخذ العشر من المزروعات التى تسقى بماء السماء ونصف عشر من التى تسقى بماء الآبار بعد أن يقدر ذلك أرباب الخبرة .

٨ ـ تجبى الأموال بواسطة مشايخ البلاد تحت نظارة مأمورى الدولة ولا يكون للامام علاقة بقبض الأموال الأميرية

٩ ـ يسلم كل فريق الى الفريق الآخر من يلجأ اليه من الخائنين

١٠ ـ اعلان عفو عام فى البلاد .

١١ ـ عدم تولية أحد من أهل الكتاب على المسلمين

١٢ ـ أن تحافظ الدولة على امن اليمن الخارجى من اعتداء الدول

ثم ذيل هذه المطالب بما يأتى :

« ان تنفيذ هذه الشروط فى البلاد اليمانية يكون سببا لسلامة الأفراد وترقى البلاد واحيائها فيظهر الأمن بأبهى مظاهره ويحصل منه خير كثير . ولايخفى أن البعض يستفيدون من كثرة سوق العساكر الى البلاد اليمانية اذ لا يخلو لهم ذلك من الفائدة المادية ولعلهم

لايرضون بهذه الشروط لأن باتباعها يستتب الأمن وينقطع ورود العساكر الى هذا القطر فيخسرون بذلك ما كانوا يؤملون ، لذلك أطلب صدور فرمان سلطانى يتضمن قبول الشروط المار ذكرها كى يطمئن اليمانيون وترتاح قلوبهم ولا يعترض الموظفون فى اجراء الأحكام التى تخولها الشروط واحالة ادارة بلاد اليمن الشرقية الى عهدتى »

ورفضت الحكومة العثمانية قبول شروط الامام وأبت الا الاستمرار فى القتال فكانت الحرب سجالا بين الفريقين ورأى الترك فى السنة التالية أن يستأنفوا الكرة فأرسلوا اليه وفداً عدد رجاله عشرة من أكابر علماء مكة فبلغوا صنعاء ومنها أرسلوا الى الامام كتابا يبسطون فيه مهمتهم ويعرضون عليه الصلح ويحببونه اليه فأرسل اليهم يوم ١٨ شعبان سنة ٣٢٥ كتاباً مطولا بسط فيه حالة اليمن وأسباب قيامه بسطاً وافيا قال فيه :

« كانت بلاد اليمن بيد اسلافنا من الآل الأكرمين من المائة الثالثة للتاريخ ولم ينفك قائم الحق عنها اما متوليا لجميعها أو بعضها كما هو معروف فى تواريخ اليمن . وكانت المعارك مستمرة بين أسلافنا ومن ناوأهم لرغبة أهل اليمن فى ولاية ساداتهم وأولاد نبيهم رضى الله عنهم واعتقادهم وجوب توليهم ونصرتهم ولما يعرفون من أحوالهم وأن لا ارادة لهم غير الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر المحزن . واقامة الشريعة وتعديل المائل وارشاد الجاهل وتقريب المؤمنين وابعاد الظالمين . ثم لما توجه أحمد مختار باشا من الحضرة السلطانية الى اليمن وكان قائما فى ذلك الوقت الامام محسن بن أحمد وكانت بينه و بين الموظفين غلاصم ثم بعده الامام شرف الدين ولا زال ظلم المأمورين يتضاعف من عام الى عام وتنوعهم فى المعاصى وارتكاب الشهوات ظاهرا بلا حياء واحتشام وكلما ظهر شئ أو زاد كثرت البغضاء فى قلوب أهل اليمن للموظفين فالايمان يمان والحكمة يمانية حتى قام والدنا رضى الله عنه وقد ضرب ضلال الموظفين بجرانه وتطاردت أفراس شهواتهم فى حلبة الفجور وميدانه فكان بينه و بين الموظفين ما كان حتى مضى لسبيله ولحق بحزب جده الامين وجيله فانتصبنا لذلك المقام ولم نقم والله لدرهم ولا لدينار »

و بعد ما أطال فى وصف سيئات الموظفين ختم كتابه بقوله « النصيحة مقبولة ان شاء الله تعالى غير أنا نحب أن تطلعوا على مادار بيننا و بين الوالى أحمد فيضى ومن كاتبنا من الموظفين لتعرفوا مسلكنا فى الانصاف و بعدنا عن الميل والاعتساف وستعرفون حقيقة الحال

وهانحن نناشدكم الله والاسلام هل تجـدون ناسخا للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر المخوف ؟ أم هل تجـدون من محرم للدفاع عن الأموال والأعراض والنفوس والبنين والبنات ؟ أم هل من مانع لقتال من أضاع أركان الاسلام ؟ أم هل من تثريب على من اقتفى الأثر بآيات قرناء القرآن والحجة على الأئمة فى كل عصر وأوان ، الذين أوجب الله محبتهم على كل بنى الانسان أم هل من ناسخ لآيات ومن لم يحكم بما أنزل الله . انا نحذركم من دسائس الموظفين فان لهم طرقا الى جلب أمثالـكم الى اتباع مقاصدهم كما انتخبوا أناسا من أهـل اليمن وجعلوهم آلة لهم فى كل مكان حتى بلغ بهم الحال الى أن أرسلوهم للوفادة للباب العالى للتعبير عنهم بما علموه كما يفعلونه اذا وصل مثل حضراتـكم أو مفتش فهم يمرون عليه فى كل يوم بأماكن الامراء ويدلون بأقوال لايعبئون ولايبالون بظهور الـكذب فيها والافتراء ثم ابحثوا عن العلة الباعثة فان من عرف الداء عرف الدواء .

« وانا نمد الى الله أكف الابتهال أن يجعل على أيديكم جبر كسر اليمن الميمون وأن يقذف فى قلب سلطان الاسلام الرأفة والرحمة باستدراك حشاشة أهله فهم مؤمنون »

ولم تفد الوسائل التى بذلت للصلح وتقريب القلوب بل استؤنفت الحروب بين الفريقين حتى كانت سـنة ١٣٢٨ هجرية (١٩١٠) فعاد الامام الى محاصرة صنعاء برجاله واحتـل معظم بلاد اليمن فجهزت الدولة العثمانية حملة كبيرة عهدت بقيادتها الى الفريق عزت باشا وكلفته أن يعقد صلحاً مع الامام فسار الى الحديدة ومنها تقدم وهو يحارب القبائل فى طريقه حتى بلغ صنعاء فأنقذها واستقر فيها . ثم أرسل الرسل الى الامام يفاوضونه فى عقد الصلح فعادوا وأبلغوه حسن استعداده ورغبته فى حقن الدماء . وتم الاتفاق على أن يجتمع الامام والقائد التركى فى مكان يسمى « دعان » فسار هذا وضباط جيشه كما جاء الامام مع قواده وأنصاره

وسبق الامام بالوصول الى دعان مع رجاله فنزل فيها واستقر وأقام ينتظر القائد وأرسل من لاقاه بالحفاوة والأهازيج . وما استقر عزت باشا فى المنزل الذى أعد له حتى ذهب فزار الامام فى منزله فقابله بالحفاوة وتم الاتفاق وبذلك حلت مشـكلة اليمن وقد أشغلت الترك نحو ٧٠ سنة وكلفتهم الملايين من الجنيهات والالوف من القتلى حتى سميت اليمن مقبرة أبناء الأناضول

اتفاق دعان

الشروط التي عقدت بين الامام المتوكل على الله رب العالمين يحيى بن محمد حميد الدين و بين القائد عزت باشا على إصلاح أمور بلاد صنعاء وعمران وحجة وكوكبان وحجور وآنس وبريم ورداع وحراز وتعز التي يقطنها الزيديون الذين هم تحت ادارة الدولة :

١ ــ ينتخب الامام حكاماً لمذهب الزيدية وتبلغ الولاية (ولاية صنعاء) ذلك وهذه تخبر الاستانة لتصدق المشيخة على ذلك الانتخاب

٢ ــ تؤلف محكمة استئناف للنظر فى الشكاوى التي يعرضها الامام . ويكون مركزها فى صنعاء وينتخب الامام رئيسها وأعضاءها وتصدق الحكومة على تعيينهم

٣ ــ تكون مسائل الاوقاف والوصايا منوطة بالامام

٤ ــ يصدر عفو عام عن الجرائم السياسية والتكاليف والضرائب التي سلفت

٥ ــ لا تجبى التكاليف الأميرية لمدة عشر سنوات من أهالى ارحب وخولان لفقرهم وخراب بلادهم بشرط أن يحافظوا على صداقتهم للدولة

٦ ــ تجبى التكاليف الأميرية بحسب الشرع

٧ ــ يحق للزيديين تقديم الهدايا للامام اما مباشرة واما بواسطة مشايخ الدولة أو الحكام

٨ ــ يسلم الامام عشر حاصلاته للحكومة

٩ ــ لا تجبى الأموال الأميرية من جبل الشرق مدة عشر سنوات لفقره

١٠ ــ يخلى الامام سبيل ما عنده من الرهائن من أهالى صنعاء وما جاورها وحراز وعمران

١١ ــ يمكن لموظفى الحكومة وأتباع الامام أن يتجولوا فى انحاء اليمن بشرط أن لا يخلوا بالسكينة والامن ــ اه

واستقرت الحالة فى اليمن على أثر عقد هذا الاتفاق وجعلت مدته عشر سنوات واتخذ الامام صعدا دار مقام له وانصرف الى العناية بأمور الدين والوعظ والارشاد

ولما أعلنت الحرب العظمى في سنة ١٩١٤ وضرب الحلفاء الحصار على شواطئ البحر الأحمر انقطعت المواصلات بين اليمن والاستانة ، وأصبح الجيش التركى المرابط هنالك شبه محصور . نعم ان الترك حاولوا الاتصال باليمن عن طريق الشام والحجاز فأرسلوا حملة صغيرة معها أموال الا انها تاهت في البيداء وسطا عليها العرب وسلبوها أموالها وفتكوا برجالها

ولم يجد ولاة الأمور الترك باليمن بداً من الالتجاء الى الامام في دفع رواتبهم ومساعدتهم في توطيد أمن البلاد فساعدهم وأقام على الولاء للدولة محافظا على عهوده ولم يشأ الانتقاض عليها والانضمام الى أعدائها الذين كاتبوه وأرادوا أن يستميلوه بل ظل على ولائه حتى انتهت الحرب وعقدت الهدنة بين الحلفاء والترك وقد تعهد فيها الترك بالجلاء عن جميع البلاد العربية واليمن من جملتها

وأصدرت وزارة الحربية العثمانية على أثر عقد الهدنة ــ وقد وقع عليها يوم ٣٠ اكتوبر سنة ٩١٨ في موندروس ــ الأوامر الى قائد جيشها في اليمن بالتسليم للحلفاء فسلم نفسه فنقله الانكليز الى مصر ثم أطلقوا سراحه فقصد الاستانة

وغادر الامام يحيى صعدا على الأثر فجاء الروضة (وهى قرية خارج صنعاء ومن مصايفها الجميلة وقد اعتاد أن يصطاف فيها أخيراً) فأقام فيها يرقب الحالة عن كثب فجاءته وفود القبائل كما زاره التجار والعلماء وذوو الرأى والمكانة من صنعاء وأقام في الروضة ثلاثة أشهر ثم انتقل الى صنعاء فدخلها وتسلم مقاليد الأمور بعد سفر القائد التركى مصحوبا بالجيش وتخلف بعض الموظفين والضباط الترك مفضلين البقاء في خدمته وهكذا انتقلت السلطة الفعلية اليه وصار صاحب الشأن في بلاد اليمن العليا .

وانصرف الامام الى نشر الامن وتوطيده في داخل البلاد ، وأبقى الموظفين في أول الأمر في وظائفهم وعلى رأسهم الوالى التركى القديم وصرف لهم الرواتب ولم يغادر هذا اليمن نهائيا الا في سنة ١٩٢٣ ففي تلك السنة عقد الصلح بين الترك والحلفاء ، وقد أصدر الوفد التركى بياناً رسمياً اعترف فيه بتنازل الترك عن سيادتهم على بلاد العرب

واتجهت همة الامام في هذا الدور الى حدوده الغربية والجنوبية أى الى النواحى التسع وهى واقعة بين عدن وحدود اليمن الحالية ، وقد كانت من قبل تابعة لأئمة اليمن ثم دخلت

فى الحماية البريطانية، تدريجا وسيأتى الكلام على هذه النواحى مفصلا عند البحث فى شئون لحج وحضرموت ، فقد عمل الامام فى هذا الدور على استرداد هذه النواحى وضمها الى اليمن كما كانت فلقى مقاومة من الانكليز ولا تزال المسألة موضع أخذ ورد بينه و بينهم .

وأما مشكلة حدوده الغربية فخلاصتها أن الانكليز ضربوا الحديدة فى أواخر أيام الحرب العظمى واحتلوها عسكريا ، و بعد ما أقاموا فيها مدة جلوا عنها وسلموها الى السيد محمد على الادريسى امام عسير يومئذ وصديقهم وحليفهم فبسط نفوذه بهذه الواسطة على جانب كبير من أراضى تهامة وخصوصا سواحلها ، ولم تكن من أراضيه بل كانت خاضعة للترك فساء ذلك الامام وانصرف الى معالجة المشكلة بالطرق السياسية ، فالحديدة باب صنعاء ومرفأ اليمن الأكبر

ولما عجزت الطرق السياسية عن حلها بالسيف، فهاجمت جنوده قوات الادريسى الواقفة على الحدود مغتنمة فرصة الخلاف الذى شجر بين الأدارسة فاحتلت باجل والحديدة والصليف وابن عباس والزيدية واللحية وظلت تتقدم من دون كبير مقاومة حتى بلغت خط ميدى ــ حبل وذلك فى سنة ١٣٤٣ هـ (١٩٢٥) ولما رأى الأدارسة انه لا قبل لهم بمقاومة الامام لجأوا الى ابن السعود[١] فأجارهم وعقد معهم معاهدة مكة وأرسل صورة منها الى الامام يحيى طالبا اصدار الأوامر الى الجند بالكف عن مطاردة الادارسة لأنهم فى حماه فاصدر الامام الامر الى جنوده بالامتناع عن الحرب وبذلك انتهت مشكلة الحديدة بما أرضى الامام وأقر عينه . وكان يقود الجيش المتوكلى فى غزوة تهامة الأمير احمد ولى العهد وكبير أنجاله والسيد عبد الله بن أحمد الوزير وهو الذى استولى على باجل وخرق خطوط الادارسة

و بفضل الامام يحيى تم لليمن الحصول على الاستقلال الادارى الداخلى فى العهد التركى والنجاة من الحروب وأهوالها وآفاتها ، كما تسنى له انشاء دولة مستقلة استقلالا لا تشوبه شائبة فى ختام الحرب العظمى ضمت اليها جانباً كبيراً من امارة الأدارسة ، وقد كانت مستقلة عن تركيا قبل الحرب ، كما استرد جزءاً من المقاطعات التسع

---

(١) انظر صفحة ١٣٧

كيف يقضي يومه

يقيم الامام في قصر السعادة أفخم قصور صنعاء وأعظمها وقد بناه حديثا واتخذه مقرا له ولعائلته وأولاده . وفيه ديوانه وفيه يستقبل الزوار والوافدين و يشرف على شئون الدولة والبلاد

و ينهض من نومه قبل أذان الفجر فيتوضأ و يصلي و يتلو ماتيسر من القرآن ثم يتناول فطوره و ينزل الى ديوانه للنظر في شؤون الرعية او يقصد ساحة القصر فيجلس للناس

وبابه مفتوح لكل قاصد ، و يبدأ الناس اذا كان في الديوان بالدخول عليه منذ الساعة الثالثة عربية (٨ صباحا) فيسمع شكاويهم و ينظر في قضاياهم و يفصل بينهم و يصدر الأوامر باجراء مايلزم . و يستمر على هذه الحالة حتى قبيل أذان الظهر فيخرج من القصر بموكبه الرسمي وأمامه الزامل (موسيقى اليمن) وعلى رأسه المظلة[1] وقد أحاط به أنجاله وأمامه قائد الحرس و يسمونه رئيس العكفة

و يقصد أحياناً عند خروجه من القصر الساحة العامة (ساحة القصر) فيجلس على دكة فيها فتلتف حوله النساء والأولاد وأبناء الرعية يستمع الى شكاويهم ومظالمهم أو يجلس تحت شجرة في حوش القصر ، ويقف وراءه جندي بيده السيف وآخر الى جنبه حاملا المظلة فيفتتح الجلسة و يستمر الساعة والساعتين ويحي كل قادم ويهش له و يسأله عن حاجته ، والغاية من هذه الجلسة تسهيل مقابلته على أبناء الشعب فقد يحول الحجاب أو الجند بين دخول مظلوم عليه

و بعد الانتهاء من هذه العملية يخرج من القصر بموكبه الرسمي قبيل أذان الظهر كما قلنا فيذهب فيصلي في الجامع الكبير أوفي المسجد المعطل في بير العزب (حي من أحياء

---

(١) قطرها ثلاثة اذرع وهي من الحرير الأزرق والأبيض المزركش وعلى أطرافها خرج عريض ثمين .

صنعاء يسكنه الـكبراء) و بعد الصلاة يعود بموكبه الرسمى الى القصر فيتغدى و ينام وطعامه المعتاد متعدد الألوان وهو مطبوخ على الطريقة التركية، و يأكل مع أولاده و بعض رجال حاشيته وكبار ضيوفه فى القصر أو مع نسائه وأولاده و يتعشى فى داخل القصر مع الحريم بعد انصرافه من الديوان مساء

و يعود الى الديوان بعد القيلولة فيصلى العصر جماعة مع من يكون هنالك أو يقصد مسجداً مجاورا وهذا شأنه فى الصلوات الأخرى فهو يؤديها جماعة و يستأنف عمله فى الديوان عقب كل صلاة .

ولا يغادر ديوانه قبل انتهاء عمله، وقد يستمر حتى الساعة العاشرة مساء أو الى منتصف الليل ولا يؤجل عملا

و يقضى يوم الجمعة فى الصلاة والمطالعة، ولديه مكتبة ثمينة جداً فيها كتب خطية نادرة، وأبوابها مقفلة خوفاً على ذخائرها وكنوزها ومفتاحها معه .

و يقصد قرية الروض فى أوائل فصل الصيف ، وهى فى جوار العاصمة فيقضى فيها مدة شهرين ، أى ريثما ينتهى موسم المشمش ، ثم يتحول عنها فى أواسط الصيف ، ابان موسم العنب ، الى الروضة و يجود فيها فيظل حتى فصل الخريف

عاداته — الامام يحيى ولوع بالرمى (رمى القنابل والرصاص) وركوب الخيل وهو يجلس فى ديوانه على فراش أسود وثير تحته فراش آخر وسجادة عجمية و إلى جانبه الوسائد يتكئ عليها ويدخل عليه الزوار والمتقاضون وهو على هذه الحالة

أوصافه — هو ربع القامة ، أسمر اللون ، عالى الجبين مستدير الوجه ، ذو فم صغير، وأنف قصير وعينين سوداوين ، ولحية بيضاء قصيرة مستديرة .

ملابسه — يرتدى الألبسة العربية وهى عبارة عن قباء من القطن فوقه جبة يمانية ذات اردان ، و يضع على رأسه عمامة مطرزة مدلاة من جهة اليسار واليمين . و يدلى أولاده العمامة من جهة واحدة فقط تمييزا عنه . و يحمل خنجرا (مذهبا) و يتمنطق بحزام ذهبى و بيده سيف مذهب القبضة يرفعه على كتفه عند مسيره فى أكثر الأحيان . والذؤابتان العلامة الفارقة له عن أبناء رعيته ولولاهما لما استطاع الغريب أن يميزه عن أحد، وكذلك يمتاز أيضاً بالزامل يضرب أمامه والموكب الرسمى وقل أن يخرج من دون موسيقى تضرب بين يديه

زوجاته — الامام من العاملين بمبدأ تعدد الزوجات ، وهو يتزوج ويطلق، ولا تزيد زوجاته الشرعيات مجتمعات على الأربع عملا بأحكام الشريعة . ولا يعرف عدد زوجاته بالضبط ويحصون بالعشرات، وقد ولدن له ٣٤ ولداً مات ١٩ منهم ولا يزال ١٥ أحياء بينهم خمس بنات متزوجات .

واليك بيان باسماء أولاده الذكور :

السيد احمد (البكر) وولى العهد عمره ٣٦ وهو عامل مقاطعة حجه والقائد العام للجيش اليمانى

السيد الحسن	عمره	٣٥	ناظر البرق والبريد
« الحسين	«	٣٢	عامل الحديدة
« على	«	٢٣	ناظر الحربية
« المطهر	«	٢١	« المواصلات
« القاسم	«	٢٠	« المعارف
« عبدالله	«	١٨	
« ابراهيم	«	١٦	
« اسماعيل	«	١٥	
« العباس	«	١١	
« يحيى	«	٩	
« المحسن	«	٨	

ولكل واحد من أبناء الامام لقب خاص يلقب به وهذا بيان ألقابهم :

السيد احمد — صفى الدين

« الحسن — شرف الدين

« الحسين — « «

« على — جمال الدين

« المطهر — ضياء الدين

« القاسم — علم الدين

« عبد الله — فخر الدين

السيد ابراهيم — صارم الدين
« اسماعيل — ضياء الدين
« العباس — « «
« يحيي — عماد الدين
« محسن — حسام الدين

وعدا هذا اللقب فهنالك لقب آخر يضاف اليهم بعد أن يشبوا و يشتركوا فى الحروب والغارات وهو سيف الاسلام

وفى يوم ١٦ ذى الحجة سنة ٣٥٠ توفى ثانى أولاده الأمير محمد (عامل الحديدة) غريقا فى البحر، فقد أراد انقاذ أحد رفقائه وقد أشرف على الغرق فغلبه التيار فأخرج جثة هامدة فحزن عليه والده حزناً شديدا ورثاه بالمرثية البليغة الآتية قال :

رضينا بحكم الله سمعاً وطاعةً وان فت أ كبادا واهرق أدمعا
وعم مصاب الناس بالبدر اذ مضى ونادى مناديه بما هال اذ نعى
وعز علينا راحلا غير آيب على حين لم يلبث زماناً ممتعا
فقدناه ميمون النقيبة سيدا أعز عزيز الفضل أبيض أروعا
وأوحد أما علمه متبحر وأما سجاياه فالروض أينعا
وأما مساعيه فما طاب مصدراً ووردا وأصلاحا وشنف مسمعا
وحمال اعباء ينوء بحملها ثبير ويهوى دونها متصدعا
وذى همة قعساء أمضى عزيمة من السيف فى شرع الاله وأقطعا
اقام قناة الشرع للظلم ما حيا وبالحق أخاذا وللعدل مترعا
ينافس فى تأثيره اليوم أمسه ويعرف منه الدهر طودا ممنعا
وأمجد من آل الرسول موقرا أشم طويل الباع ندبا سميذعا
له الله مفقودا له الله آفلا له الله مدعوا أجاب فأسرعا
وبادر عن دار الفنا متحولاً الى داره الأخرى منيبا مودعا
فيارحمة البارى عليه ترددى وبلى ثراه طاب مأوى ومضجعا
ولا زال رضوان الاله يؤمه بما شاء اكراما وفضلا موسعا

ويامن له شرح الصدور ومنتهى الـ أمور وجبر الكسر غوثا ممنعا
بافراغ صبر من لدنك فانه تناهى به الخطب العظيم وروعا

ويتولى بنفسه تأديب أولاده و بناته ويلقن الكبار منهم علوم اللغة والفقه ، وهم ينظمون الشعر ويجيدون النثر و يمتازون بالأدب والرقة والتواضع ويحب بعضهم بعضا

ديوانه ـ أثاث ديوانه بسيط جدا خال من جميع مظاهر الأبهة والعظمة ، يجلس فيه متربعاً على وسادة كامر بك، وأمامه منضدة صغيرة عليها حبر وورق وأقلام .

ويجلس رئيس الديوان الى يمينه ويسمونه الكاتب الأول وهو بمثابة رئيس الوزراء فى الحكومات المدنية ، ويجلس الى يمين رئيس الديوان ثلاثة من الكتاب ، على الأرض وأمامهم ثلاثة آخرون، ويعمل الستة بامرة رئيسهم و إشراف الامام نفسه، ولا ينصرفون قبل انجاز الأعمال اليومية والبت فى جميع الشؤون المعروضة

ويجلس جنديان فى وسط الديوان أمام الإمام مباشرة ـ يحمل أحدهم ختمه ومحبرة حمراء لختم الرسائل والخطوط والأوامر التى تدفع اليه ، ويرملها بالرمل الأحمر وهو مما اختص به الامام فى اليمن فليس لأحد أن يستعمله مطلقاً . وهو يقرأ جميع الرسائل التى يصدرها ديوانه ويكون قد أملاها من قبل ، فاذا رآها موافقة دفعها الى الجندى (أو الأمين) فيختمها ثم ترسل الى البريد

ومهمة الجندى الآخر الجالس فى وسط الديوان تقديم ورق القات الى الامام ، والقات نبات شبه مخدر خاص باليمن ، اعتاد أهلها أن يمضغوه ويخزنوه فى أفواههم ويشربون عليه ماء

ويتلقى رئيس الديوان البريد فيفضه بنفسه ويقرأه ويرفع ماهو جدير بالنظر والعناية الى الامام الجالس الى جانبه فيقرأه ويؤشر عليه بما يجب أن يكون . أما الشؤون البسيطة فيوعز رئيس الديوان الى الكاتب الجالس بقربه بانجازها فينجزها . والامام آخر من ينهض بعد ما يستوثق من أنه لم يبق شئ للنظر فيه

ومن عاداته أيضاً أن يضع حرف (ه) على ما يكتب فى الديوان اثباتاً لاطلاعه عليه أو يضيف اليه كلمة «سلام» أو يؤرخه بخط يده ، وحرف ه مما اختص به وليس لأحد أن يقلده فى استعماله .

ويطلقون على الديوان اسم « المخيم المنصورى » أيضا، وهو مفتوح الأبواب فى

الليل والنهار للقاصدين والزائرين . ويقف عليه حاجب يحمل الأوراق والعرائض الى الامام فينظر فيها أو يستأذن لبعض القادمين فى الدخول

راتبه — ليس للامام راتب معين يتناوله من بيت المال ، فهو القابض على المال ، وجميع أموال اليمن تجبى اليـه ، وهو يتصرف فيها كما يشاء ويريد لا حسيب ولا رقيب ولا ميزانية توضع ، ولا فصول تدقق

وللامام ثروة خاصـة عدا ثروة بيت المال وهى ماورثه عن آبائه وما اقتصـده يقدرها بعضهم بخمسة عشر — أو عشرين الف جنيه (٣٠٠) الف ريال

والمعروف ان بيت مال اليمن مملوء بالمال وهو مما اقتصده الامام فى عهده ومما ادخره آباؤه وأسلافه من قبل ، ويقدره بعضهم ببضعة ملايين من الجنيهات ، وعنده خزانتان كبيرتان : الاولى فى شهاره وكانت مقره القديم . والثانية فى صنعاء فى داخل القصر السعيد . ويقال انه كتم مكان خزائنه عن كل انسان فلا يعرفها أحد سواه مبالغة فى الحرص والـكتمان

اقتصاده — وقد اشتهر الامام بالتقتير على رجاله وعماله وبالميل الى ادخار المال ، ولعل هذا منشأ مايقال عن وفرة خزائنه وامتلائها . وهو يقول بأن أموال بيت المال هى ملك المسلمين فلا يحق له أن ينفقه الا فى شؤونهم ومصالحهم الخاصة وفى مايفيدهم . ويقول ان هذه الأموال هى أمانة فى يده فلا يضيعها . وما يعطيه من هبات وأعطيات — وهى قليلة فى الغالب — من ماله الخاص ، وقد رأيت أن له ثروة خاصة به ينفق منها فى الشؤون والمصالح الخاصة . ويقول أيضا بأنه يدخر هـذه الأموال لليوم العصيب . ويجيب الذين يلحون عليه بالبذل والانفاق قائلا « اذا كنا نجد الجندى براتب قدره خمسة مجيديات فى هذه الأيام فانا لا نجده زمن الحرب بعشرين ريالاً (أى نحو جنيه مصرى) ولذلك ينبغى أن ندخر المال لمثل هاتيك الأيام

ومن القواعد التى جرى عليها اقراض المعسرين من بيت المال مايحتاجونه بدون فائدة ، فاذا جاءه أحد المزارعين أو التجار وطلب قرضاً فلا يتأخر عن اقراضه متى وثق من اخلاصه وتقواه وحسن نيته ، ويكتب بذلك كتابا الى أجل على المدين أن يفيه فى أجله ولا يتناول منه ربحاً ولا فائدة

رسائله ـ ورسائله الى عماله وموظفيه مختصرة ، غاية فى الايجاز . أما رسائله الى خارج اليمن فتكون عادة مطولة ويلتزم فيها السجع والصناعة اللفظية، وقد أوردنا جانبا منها فى ماتقدم ، وهى من انشائه فى الغالب

معلوماته ـ والامام واسع الاطلاع على الشؤون العالمية ، ملم كل الالمام بحوادث الكون يطالع الصحف المصرية والسورية بدقة وعناية ، ولا يفوته شئ مما يجرى فى البلاد العربية ، ويعرف معلومات واسعة عن حركة السياسة الدولية وعن أقطابها

ومن عاداته أن يسأل كل قادم من مصر أو غيرها من البلاد المتحضرة ، عما يحمله من صحف فاذا حصل عليها وضعها وراء الوسادة التى يستند اليها لئلا تصل اليها يد. ويحمل اليه عمال البريد كل مايصل الى اليمن من صحف فيطلع عليها ، ويميل الى احتكار مطالعة الصحف ليتفرد بالمعلومات التى تحملها . وهو واسع الاطلاع على العلوم الدينية والعربية وقد حاز رتبة الاجتهاد ، وهو يردد هذه الجملة « قبح الله ملكا يدخل عليه من هو أعلم منه » وله فى الاجتهاد آراء تختلف عن آراء أئمة المذهب الزيدى دونها فى ١٢ مادة ويستند اليها فى قضائه

وكثيراً ما يصادف أن ينظم فى مجلسه بديوانه بيتين أو ثلاثة أو أكثر من الشعر يضمنها وصف نكتة حدثت أو حادثة وقعت . وهو يميل الى المباسطة والدعابة فى بعض الأحيان . ويوجه نحو زائريه شعاعاً قويا من عينيه المتقدتين يحاول بهما الوصول الى قرارة نفسه واستخراج أسراره

أسفاره ـ لم يغادر حتى الآن بلاد اليمن بل لم يزر تهامة ولا ساحلها، وهو يتنقل فى أعالى الجبال بين صنعاء وتهامة وصعده وغيرها

وكذلك شأن أولاده فقد نشأوا فى حجر والدهم ولم يغادروا بلادهم ليطلعوا على مافى الكون من عجائب ، والنجل الوحيد الذى زار مصر وأوروبا هو المرحوم الأمير محمد فقد دعى فى صيف سنة ٩٢٧ لزيارة ايطاليا فزارها ، رداً لزيارة السنيور غاسبارينى الذى زار صنعاء فى سنة ١٩٢٦ كما سيأتى بيانه . ومما يستحق الذكر عن رحلة هذا الأمير انه دعى وهو فى نابولى ، الى حفلة راقصة أعدها له حاكمها فلما دخل البهو وشاهد غادات ايطاليا الفاتنات وكن يرفلن فى حلل الحرير والدمقس وقد اسفرن عن وجوه كأنها البدور وأظهرن

الصدور والنهود كاد أن يغمى عليه من هول الموقف وقد فوجئ به مفاجأة ، فلاحظ ارتباكه مرافقوه من الايطاليين فأخذوه الى غرفة أخرى ريثما هدأ روعه واطمأن باله

معاملته لضيوفه — مما يلاحظ على الامام انه يسيء الظن بكل من يفد على بلاده من الغرباء وخصوصا من أهل البلاد العربية والشرقية توهما منه انهم رسل الأجانب وجواسيسهم ، ولا يسمح لهم بالوصول الى صنعاء الا متى وثق من حسن نيتهم ومن كونهم غير مرسلين بمهمة الى بلاده ومن حسن أخلاقهم وآدابهم

ومما يذكر عن المرحوم الأمير — محمد وقد كان من دعاة الاصلاح ومن العاملين على ادخاله الى اليمن — انه اتفق مع والده على أن يأتى بالرجل الذى يراد استخدامه فى اليمن فيجلس فى الحديدة تحت مراقبته (الأمير) فاذا وثق من اخلاصه وحسن نيته ، بعد انقضاء مدة على اقامته يرسله الى صنعاء ويقدمه الى والده على مسؤليته فيقبله ويستخدمه

وضيوفه على قسمين : قسم من أهل اليمن أو من السادة والعلماء المعروفين لديه فهؤلاء يكرمهم ويجالسهم ويسمح لهم بالاختلاط بالناس . والقسم الآخر من غير اليمانيين وهؤلاء لا يأذن لهم بدخول بلاده ، الا بعد أن يتلقى عنهم معلومات طيبة وينزلون حين وصولهم الى صنعاء فى منزل يختاره لهم بنفسه ، ويقيمون فيه شبه مأسورين فلا يقابلهم أحد ولا يدخل عليهم أحد الا بأمر الامام . وهو يعامل كل ضيف بما يستحق ويليق بمقامه . وفضلاً عن ذلك فهناك دار للضيافة يؤمها الزوار العاديون . أما العظماء والكبراء فينزلون منازل خاصة والى جانب كل عامل من عمال الامام فى المدن والأقاليم دار للضيافة يأوى اليها أبناء السبيل والغرباء لعدم وجود فنادق وغيرها للمبيت

الاجانب فى اليمن — فى صنعاء طبيب ايطالى واحد وثلاثة عمال ايطاليون يعملون فى الورشة الميكانيكية التى أنشأها حديثا وفيها مهندس ألمانى وآخر نمسوى ، وفى الحديدة ١٠ من الرعايا الروس يشتغلون بالتجارة و٨ أروام يعملون فى البيع والشراء . هؤلاء هم كل ما فى اليمن اليوم من أجانب والامام حريص على عدم السماح لهؤلاء بدخول بلاده والتوطن فيها ، كما انه لم يسمح حتى الآن للدول الأجنبية بانشاء قنصليات أو سفارات عنده ، خوفاً من أن يجر السماح بانشائها الى فتح الباب فى وجوه الجاليات الأجنبية وهو مما لايقره ولا يوافق عليه مطلقاً خوفا على استقلال يمنه

اليهود فى اليمن – ويقدر عدد اليهود فى اليمن بخمسة عشر الفا وهم ينزلونها قبل الاسلام ، ولهم ميزات يمتازون بها عن العرب المسلمين ، وأولى هذه الميزات هى السوالف، والغاية من ارسالها أن لا يعتدى عليهم اذا حدثت فتنة بين العرب بصفتهم من أهل الذمة، وكذلك فليس لهم أن يركبوا الخيل بل عليهم أن يركبوا الحمير وحدها ، وعليهم أيضا أن يرفعوا « الزخارف » باجور يتناولونها ، ويجب عليهم فى بناء بيوتهم أن لا يتجاوزوا الطابقين علوا وهم يدفعون الجزية السنوية لخزينة الامام واذا شتمهم المسلم أو أهانهم أو ضربهم يشكونه الى الامام فينصفهم حالا . ولا يسمح لليهود بالتملك . وغاية ما يجوز لهم الاستملاك لمدة ٩٩ سنة . ويجوز لهم أن يستخرجوا النبيذ للشرب لا للبيع . ويجوز استخدامهم و بناتهم فى بيوت المسلمين، ولا يجوز لهم استخدام مسلمين عندهم . والخمر ممنوع منعاً باتاً فى اليمن ولا تجيز حكومتها صنعه ولا ادخاله ولا بيعه ولا نقله بوجه من الوجوه .

تقبيل يده – من عادة الامام أن يسمح بتقبيل يده لمن يدخل عليه من الزوار ويكب بعضهم على يده فيقبلها من الوجه والقفا، ويقبل بعضهم ركبته ومنهم من يقبل رأسه، ومنهم من يتبادل معه تقبيل الخد وتقبيل اليد، ومنهم من ينهض لاستقباله واقفا ، ومنهم من يستقبله قاعداً . ويجرى ذلك طبقا لنظام مخصوص تبعا لحالة الزائر .

الامام والتصوير الشمسى – التصوير الشمسى معروف فى اليمن، وقد أخذت رسوم عديدة لأبناء الامام وأحفاده وقصوره وأجناده ومع ذلك فلم يسمح لأحد أن يصوره حتى الآن . والرسم المنشور له مقتبس من رسم تقريبى وضعه له الاستاذ الريحانى حين زيارته صنعاء

الرهائن – اليمن بلاد جبلية وعرة المسالك ، صعبة المواصلات ، اعتاد أهلها الحروب وألفوا الفوضى وعدم الخضوع للنظام ، واشتهروا بحب الغزوات والميل الى الكفاح ، وقد رأى الامام – كما رأى الترك من قبل – ان الطريقة الوحيدة التى يأمن بها شر القبائل فى الأماكن القاصية والبعيدة أن يأخذ رهائن من أبناء شيوخها ورؤسائها فيضعهم تحت اشرافه .

وفى صنعاء اليوم عدد غير قليل من هؤلاء ، وأكثرهم من أبناء شيوخ القبائل القوية

فى أمكنة مختلفة تحت المراقبة الشديدة و يعيشون بما يجريه عليهم الامام من الأرزاق اليومية.

زواره من الأجانب ـ زار اليمن فى السنوات الاخيرة اثنان من كبار الاجانب أولهم السنيور غاسبارينى حاكم مستعمرة الارتيره سابقا ، فقد قصد صنعاء فى شهر أغسطس سنة ١٩٢٦ فدخلها بموكب حافل فاكرم الامام وفادته . وفى خلال زيارته تلك عقدت معاهدة صداقة وتجارة بين الامام وايطاليا سيأتى الكلام عليها . وكذلك زاره المستر كراين الغنى الاميركى الشهير فأكرمه أيضا واحتفى به فأهداه هدايا ثمينة

وكذلك زاره السر جلبرت كليتن سنة ١٩٢٦ على رأس وفد لعقد اتفاق بينه و بين الحكومة البريطانية فلم يوفق

عنايته بجيشه ـ الامام كثير العناية بجيشه عظيم الاهتمام بتنظيمه وتسليحه وترقيته وهو يعرضه فى أيام الأعياد والمواسم فتشترك قواه على اختلاف الاسلحة فى العرض فتقر بذلك عينه .

ومع ماهو مشهور به من حب الاقتصاد فهو لا يبخل على جيشه بالمال فقد ابتاع له طيارات وسلحه بمدافع من مختلف العيارات وانشأ معملا لصنع القذائف والقنابل . وهو يسير فى جميع أعماله بالتؤدة متبعاً سياسة المراحل ولا يتسرع فى شىء خوف الفشل والسقوط .

آراؤه الاجتماعية ـ يعد الامام من غلاة المحافظين فى آرائه الاجتماعية ، وهو من أنصار القديم ودعاته والمتمسكين به ، مع ميل الى الاستفادة من المخترعات الحديثة واستخدامها وهو من أنصار الجامعة الاسلامية وأكابر دعاتها . ولا يؤمن بمبدأ القومية ولا يراه جديراً بالاهتمام ، ويفضل عليه المبدأ الدينى ويراه ادعى الى القبول والنجاح .

ومن آرائه أنه يجب على كل مسلم أن يفر بدينه وايمانه فلا يقر منكراً اذا عجز عن ازالته . وكذلك فهو يقول بوجوب الخروج على الامام اذا بغى وخرج على الدين وعدم اطاعته ويرى أيضا وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

ويقول أيضا ان كثيرين من المسلمين فى حضرموت والحجاز والبلاد الاسلامية كاتبوه فى ظروف متعددة طالبين تدخله ومساعدته لانقاذهم واقامة الدين والشريعة فى بلادهم ، و بعد ما يورد ذلك يقفى عليه بقوله : ما ذا يظن هؤلاء الامام ؟ وما ذا يحسبونه ، ان الامام يكاد يعجز عن القيام بالعبء الملقى على كاهله ؟ اننا متعبون من حالنا

فهل نستطيع أن ننظر فى شؤون غيرنا . وهو يجزع لكل خطب يحل بالمسلمين و يظهر الحسرة والتلهف

ولا أثر للحضارة الأور بية فى اليمن ولاوجود للعادات الافرنجية الحديثة التى انتشرت فى بلاد الشرق والاسلام ، ولا يزال القوم هنالك متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم الاسلامية القديمة التى شبوا وشابوا عليها لا يبغون عنها حولا . ولا يفتحون أبواب بلادهم للاجانب لئلا يفسدوا عليهم نظمهم وتقاليدهم .

العلوم والمعارف — قلنا ان الامام يعدمن كبار العلماء ان لم يكن كبيرهم فى اليمن. وقد اعترف له الجميع بالزعامة العلمية كما اعترفوا له بالزعامة السياسية

ولقد أنشأ فى خلال حكمه عدداً من المدارس ففتح فى صنعاء المدرسة العلمية لتعليم العلوم العربيـة والدينية على مذهب الامام زيد . ومدة الدراسة فيها تسع سنوات وهى واقعة فى حى بير العزب و يدرس فيها أبناء الامام يتلقون الدروس مع زملائهم . وكذلك انشاء مدرسة للأيتام ، على النظم الجديدة ، أدخل فيها بعض أولاده ، مؤاساة للايتام .

وانشأ مدرسة للحر بية فى صنعاء لتخريج الضباط .

وأنشأ جريدة أسماها الايمان وهى الجريدة الوحيدة فى اليمن وأول صحيفة صـدرت فى العهد الجديد

وانشأ فى المدن والبنادر عدداً من المدارس الابتدائية والـكتاتيب . والحركة العلمية والتعليمية والأدبية فى ركود وسكون

النقود الامامية — سك الامام فى السنوات الأخيرة نقوداً ذهبية وفضيةومعدنية باسمه كتب عليها « نصر الله أمير المؤمنين ، المتوكل على الله محمد يحيى بن محمد » ثم عاد فسحبها من التداول لأن عدن حار بتها ، وتلاعبت بأسعارها ولم يبق سوى بعض أجزائها الصغيرة وهى عشر القرش وخمسه والقرش ونصفه ، والعملة المتداولة فى اليمن اليوم هى الجنيه المصرى والانـكليزى والريالات النمسوية

الـكهرباء فى صنعاء — ينار قصر الامام وحـده بالـكهرباء فى صنعاء وتستخدم الـكهرباء فى كثير من شؤونه ولا تزال الـكهرباء مجهولة فى أجزاء اليمن الأخرى

توسطه فى حرب الحجاز — جريا على عادته من الاهتمام بالشؤون الاسلامية توسط

لعقد صلح بين الملك على وعبد العزيز السعود ابان الحرب الحجازية النجدية فقد وجه اليهما يوم ٣ ربيع الثانى سنة ٣٤٤ (اكتوبر ٩٢٥) الكتاب الآتى نصه :

« قد علمتم ما حل ببلاد الأماكن المقدسة من الكوارث من نتائج الحروب التى اشتعلت نارها بينكم ووصل الاستصراخ من الأهالى وعموم المسلمين لعموم ذوى العلاقة من المسلمين بالحرمين الشريفين ومشاعر الحج، فلا جرم اذا رأينا من الواجب علينا اجابة نداء المستصرخين بالتداخل فى طلب انهاء الحرب بصلح يرضاه الله ورسوله وتقر به عيون المسلمين وقد حملنا على ذلك ما نعتقده فيك من حسن الظن بنا والثقة بمساعينا ووضوح أنكم من أصدقائنا واندفاع ما يظن مريد الانكساح فى سعينا . ولا ثمرة فى اطالة البيان أن نصون مهبط بقاع الوحى وما فى ذلك من تكرر الكوارث بلا انقطاع وابقاء الضرر بالبلاد والعباد حالاً ومستقبلا وفى ذلك توكلت على الله وصممت على ارسال وفد مكلف بالاصلاح بينكم والثقة العظمى اذا وحد به العمل فى اس طلبكم لمساعينا الخيرية بالقبول بوجودنا بصفة الحكم فيما بينكم واستردادكم السقطات فى البادرات وقبولكم لما يقصر معاناة الاختلاف والى ما يحبه الله ويربح فضله الى ما فيه حفظ الكرامة . وأفيدوا بالجواب المسر فنحن فى انتظاره . وفقنا الله جميعا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » ومع أن الملك على أجاب بالموافقة الا أن المشروع باء بالفشل

وبمناسبة ذكر الحرب الحجازية النجدية نسرد حادثة رواها أحد الفضلاء الذين زاروا اليمن فى سنة ١٩٢٤ أى قبيل تلك الحرب بأيام قليلة وهى تدل على شدة عناية الامام بتسقط أخبار البلاد المجاورة له ووجود عمال أكفاء عنده يعتمد عليهم ويوثق بهم . فقد روى هذا الثقة أنه لما وصل الى صنعاء وكان قادما من مكة سأله الامام عن حالة الحسين فأجابه برأيه فيه ثم سأله ألم يبلغه خبر زحف قوات ابن السعود على الحجاز فأجاب بالنفى، وأضاف الى ذلك أنه يستبعده ، فأخرج الامام من تحت وسادته كتاباً جاءه من أحد عيونه وفيه بيان مفصل عن القوى التى أعدها ابن السعود للغارة على الحجاز وأسماء قوادها وعدد رجالها وأسلحتها . ولم يطل الوقت حتى جاءت الحوادث مؤيدة لهذه الأخبار . ويوافى الامام عماله بتقارير يومية ومعلومات مفصلة عن الحالة فى البلاد المجاورة له فلا يكاد يفوته شئ منها

اللاسلكى فى اليمن — وفى عهده أيضا تم ادخال اللاسلكى الى اليمن وهنالك عدة

مراكز أكبرها مركز صنعاء وتدور المخـاطبات بينه و بين مركز مصوع الايطالى وترسل البرقيات الى اليمن بواسطة هذا المركز

كراماته — وقبل أن نختم هذا الفصل لا بد لنا من القول ان فى اليمن من يضيف الى الامام كرامات و يعتقد بوجود قوى روحانية فيه، كما يوجد فيها من يأتى لزيارته تبركا و يطلب منـه أن يرقيه أو أن يكتب له تميمة فلا يتأخر عن اجابته وتلبية رغبته فيأخذ التميمة ويرجع الى أهله مسروراً معتقدا بالفوز والفلاح بسرها و بركتها .

الفتن فى عهده — وقد وقعت فى عهده فتن كثيرة أعظمها فتنة قبيلة الزرانيق فى سنة ١٩٢٩ وهى قبيلة قوية تقطن فى المنطقة الواقعـة بين الحديدة وباجل فتم له اخضاعها والتغلب عليها و يسود اليمن هدوء تام

السيارة فى اليمن — وقد تم أخيرا تعبيد الطريق بين صنعاء والحديدة فصار فى امكان السيارة أن تسير بين الثغر والعاصمة وتقطع المسافة فى ١٤ ساعة



خضع اليمن للدولة الاسلامية من يوم نشأتها فتقلب عليه عمال الحكومات الثلاث الاول : حكومة الخلفاء الراشدين ، فحكومة الأمويين فالعباسيين . ولما ضعف شأن هذه فى القرن الثالث انفصل عنها وأنشأ دولة جديدة مستقلة بزعامة السادة من آل البيت ولا يزال الحكم فيهم والامام القائم فرع من دوحتهم .

وخضع اليمن للترك حينما نهضوا نهضتهم الكبرى فى القرن العاشر للهجرة واحتلوا مصر والشام و بسطوا نفوذهم على بلاد العرب ، بيد أنه ما لبث أن قاتلهم وطردهم من أراضيه وخلع نيرهم ، على أنهم استأنفوا الكرة وعادوا فى أواخر القرن الثانى عشر للهجرة (سنة ١٨٤٩) فاحتلوا الحديدة وتوغلوا فى أنحاء اليمن و بسطوا عليه نفوذهم فلجأ الأئمة الى الجبال واعتصموا بها على عادتهم فى الأزمات استعداداً للوثوب عند ما يأن الأوان

وتتابعت الحروب بعد ذلك بينهم و بين الترك وكلما هوى امام قام آخر من آله مقامه حتى جاء دور سيادة الامام الحالى فلم يكد يأخذ البيعة حتى أشعلها حرباً ضروساً ونادى بالجهاد فلباه الناس فحاصر صنعاء (عاصمة اليمن) واحتلها على ما مر آنفاً ، و بعد حروب وفتن طويلة عقد صلح فدعان الشهير وقد أوردنا خلاصته ومدته عشر سنوات ، وقد تعهد فيه الترك أن يدفعوا راتبا شهرياً للامام ولرجاله السادة والمشايخ قدره ٢٥٠٠ ليرة عثمانية ذهبا ، وهكذا سجل الترك فى معاهدة رسمية اعترافهم بسلطة الامام الدينية على الزيود ودفعوا له ولرجاله الرواتب فكان ذلك أول فوز سياسى ناله

وأدرك الفوز السياسى الثانى بلا عناء يوم قضت ضرورات الحرب العظمى على الترك

بالجلاء عن بلاد العرب واليمن فى جلتها فغادروها وسلموه اياها تسليم اليد فى خريف سنة ١٩١٨ على أن استقلاله لم يعترف به دولياً الا بعد عقد الصلح فى لوزان بين الترك والحلفاء يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٢٣ فصار بذلك الزعيم الدينى والسياسى لليمن وأضحى سيدها المطلق

وخطا الخطوة الثالثة فى ربيع سنة ١٩٢٥ فسير جيشا على تهامة مغتنما فرصة الخلاف بين أمراء العائلة الادريسية وانقسام شيوخ القبائل وتفرق الكلمة فاحتل الحديدة والزيدية واللحية والصليف وابن عباس وميدى وباجل وبذلك بسط نفوذه على تهامة ومعظم ساحلها

وقد أدى فوز الامام هذا الفوز المتتابع الى ازدياد نفوذه وارتفاع مقامه وذيوع اسمه واقبال الناس عليه فلم يحمله ذلك على تغيير عاداته وخططه فقد أظهر فى مواقف كثيرة تؤدة وحكمة وبعد نظر وأثبت أنه يعرف كيف يدرك غايته ويحقق أمنيته من دون كبير عناء ولا زيادة خسارة أو نفقات

نظام الحكم فى اليمن

الامام هو مصدر كل سلطة فى الدولة اليمانية وهو الكل فى الكل فلا رأى الا رأيه ولا كلمة الا كلمته ، وكل ماهنالك من مناصب فهى شرفية معطلة من كل نفوذ ، فهو الذى يعين الموظفين ويختارهم ، وهو الذى يعلن الحرب ويعقد الصلح

والحكومة اليمانية حكومة دينية فى روحها وفى مظهرها اقتبست من العهد التركى القديم بعض مظاهره ، ولقد أخذ الامام حديثا بنظرية تقسيم القوى فى الدولة فأنشأ نظارات على مثال الوزارات فى الممالك الأخرى قلدها أنجاله كما رأيت . وهم مجردون من كل نفوذ يرجعون الى والدهم فى الصغيرة والكبيرة فيفصل فيها

ويتولى شؤون الخارجية تحت اشراف الامام موظف تركى قديم اسمه راغب بك كان فى العهد العثمانى يتقلد منصب متصرف الحديدة فنشأت بينه وبين اليمانيين صداقة ومودة ، فلما ساءت حالة تركيا بعد الحرب العظمى قصد اليمن فى سنة ١٩٢٥ ونزل ضيفاً على الامام فى صنعاء فقربه اليه ، وحيث انه يعرف اللغة الفرنسوية فقد استخدمه فى الشؤون الأجنبية ،

وهو يدرس اللغة الفرنسوية لبعض أبناء الامام كما ارتبط معهم برابطة المصاهرة اذ تزوج الأمير أحمد ولى العهد احدى كريماته وزوج كريمته الأخرى للسيد الحسن

والقوانين الوضعية تكاد تكون معدومة فى حكومة اليمن فالأحكام الشرعية وحدها هى المرجع الوحيد للحكم . ولما كان الامام من الحائزين على مرتبة الاجتهاد فهو يستنبط من الأحكام ماتدعو اليه المصلحة ويطبقها من دون أن يحتاج الى وضع قوانين جديدة . وله آراء معروفة فى الأحكام خالف بها أئمة المذهب الزيدى وعددها ١٢ مسألة معروفة فى اليمن

ويشترط فى الامام عند الزيود أن يكون مجتهداً ليتسنى له استنباط أحكام قد تدعو الحاجة الى استنباطها . ولهذه المناسبة نقول ان شروط الامامة عندهم ١٤ شرطا لابد من توفرها فيمن يبايع بالامامة وهى أن يكون ذكراً، مكلفا ، حراً ، مجتهداً، علوياً، فاطمياً، عدلا ، سخياً، ورعا ، سليم العقل ، سليم الحواس ، سليم الأطراف ، صاحب رأى وتدبير ، مقداما ، فارسا .

وموارد الحكومة اليمانية هى ماتجبيه من الزكاة الشرعية ومن ضريبة الجمارك ، ومن الجزية السنوية التى يدفعها اليهود ومقدارها خمسة ريالات [١] فى العام عن الواحد (نحو ٢٠ — ٢٢ قرشا صاغا مصريا) وهم يجمعونها من بعضهم ويدفعونها الى الحكومة دفعة واحدة لافرق فى ذلك بين غنيهم وفقيرهم .

والضرائب المباشرة وغير المباشرة تكاد تكون فى حكم المفقود، والحكومة تجبى الزكاة أو الاعشار وهى مما قضى الشرع بوجوب أدائها للامام

نظام ولاية العهد

لم يكن نظام ولاية العهد معروفا فى اليمن من قبل ، ولم يأخذ به أئمتها الذين يسيرون على الشريعة فى أحكامهم لأنه غير معروف فى الشريعة ، وخالف الامام يحيى أسلافه فرأى أنه بعد انشاء الملك الجديد لابد من الأخذ بنظام ولاية العهد منعا لما يجره موت الامام بدون خلف من القلاقل والفتن التى تضعف البلاد فاختار ابنه الأمير أحمد لولاية العهد وأخذ له البيعة من العلماء ورؤساء القبائل وأهل الحل والعقد تجنبا للمشاكل فى المستقبل .

---

(١) جاء فى بعض المصادر أنها عبارة عن ريالين فقط أى عشرة قروش

علاقاته الدولية والسياسية

اليمن مستقل فى شؤونه الداخلية والخارجية استقلالا حقيقيا تاما وليس لأى دولة نفوذ أوتدخل فى أموره على الاطلاق

ولقد أراد الايطاليون أن يستغلوا مركزهم فى الأرتيرة (البحر الأحمر) فيبسطوا نفوذهم على اليمن و يستعمروه فدوا الشباك وأنفقوا الملايين من الأموال فلقوا من صلابة الامام وقوة شكيمته ما احبط خططهم ، يضاف الى ذلك الاتفاق الذى عقد بين انكلترا وايطاليا خاصا بسياسة البحر الأحمر فى رومية سنة ١٩٢٥ وهو يقضى بالاحتفاظ بالحالة الحاضرة على شواطئه و بأن يكون للطليان حق الاتجار مع اليمن فقط.

وفى شهر أغسطس سنة ١٩٢٦ سار السنيور غاسبارينى حاكم الأرتيرة يومئذ و بطل السياسة الاستعمارية فى البحر الأحمر والعامل على نشر نفوذ ايطاليا فى اليمن الى الحديدة وصنعاء فى موكب حافل وحمل معه أنواع الهدايا و بدر الأموال فوزعها على رجال الامام وأولاده وحاشيته وقضى هنالك شهراً، وقد ختمت تلك الرحلة بالمعاهدة الآتية وهى:

بسم الله الرحمن الرحيم

جلالة فيكتور عمانوئيل الثالث ملك ايطاليا وجلالة ملك اليمن أمير المؤمنين الامام يحيي

لقصد تقوية ودوام الصداقة الودية بين المملكتين ورغبة من الطرفين فى تسهيل ووفور المناسبات الاقتصادية بين القطرين

فصاحب الجلالة ملك ايطاليا بواسطة وكيله المفوض الكوالير يعقوب غاسبارينى والى الارتيرة وجلالة ملك اليمن الامام يحيي أمير المؤمنين قد اتفقا وقررا ما هو آت :

المادة الأولى ـ تعترف حكومة جلالة ملك ايطاليا باستقلال حكومة اليمن وملكها جلالة الامام يحيي الاستقلال المطلق الكامل . ومع هذا فلا تتدخل حكومة ايطاليا المشار اليها فى مملكة جلالة ملك اليمن الامام بأى أمر من الأمور التى تناقض ما فى الفقرة الاولى من هذه المادة

المادة الثانية ـ تتعهد الدولتان بتسهيل التبادل فى التجارة بين بلاديهما

المادة الثالثة ـ حكومة جلالة ملك اليمن تصرح بأنها ترغب أن تجلب طلباتها من ايطاليا وذلك فى الأشياء والآلات الفنية التى تساعد بجلب الفائدة فى نمو اقتصاد اليمن ونفعه وكذلك فى الأشخاص الفنيين

والحكومة الايطالية تصرح بأنها تبذل جهدها حتى يصير ارسال الأشخاص والآلات الفنية والأشياء بأنسب وجه فى الأنواع والأثمان والرواتب

المادة الرابعة ـ ما ذكر فى المادة ٢ و ٣ لا يمنع حرية الطرفين فى التجارة والمطلوبات .

المادة الخامسة ـ ليس لأحد من تجار المملكتين أن يجلب و يتجر فيما تمنعه احدى الدولتين فى بلادها . ولكل من الدولتين أن تصادر ما جلب الى بلادها مما تمنع جلبه والتجارة فيه بعد الاشعار

المادة السادسة ـ هذه المعاهدة لا تكون معمولا بها الا من حين تصل الى جلالة ملك اليمن الامام يحيى مصدقة من جلالة ملك ايطاليا

المادة السابعة ـ تكون هذه المعاهدة جارية ومعمولا بها لمدة عشر سنوات من بعد تصديقها كما فى المادة السادسة . وقبل انقضاء مدة هذه المعاهدة بستة أشهر اذا أراد الطرفان تبديلها بغيرها أو تمديدها كانت المذاكرة فى ذلك

المادة الثامنة ـ ولما حرر فى هذه المواد فجلالة ملك اليمن الامام يحيى وسعادة الكواليير غاسباريني بالوكالة عن جلالة ملك ايطاليا قد أمضيا على هذه المعاهدة المحررة فى نسختين متطابقتين باللغة العربية والايطالية

ولعدم وجود من يعرف الترجمة عن اللغة الايطالية معرفة تامة لدى جلالة الامام باليمن ولأن المفاوضة التى تمت بين الطرفين بعقد المعاهدة الودية التجارية كان التفاهم فيها باللغة العربيـة ولأن سعادة الكواليير غاسباريني قد تأكد تماما أن النص العربى هو مطابق للنص الايطالى تماماً

لذلك اتفقا بأنه اذا نشأت شكوك أو اختلاف فى تفسير النصين فالطرفان يعتمدان النص العربى وتفسيره باصول اللغة العربية واعتبار هذا شرطا

وحرر يوم الخميس ٢٤ صفر سنة ١٣٤٥

ملك اليمن الامام يحيى بن محمد   غاسباريني

ولقـد هلل الطليان لهـذه المعاهـدة واستبشروا وفرحوا بعاقدها ومنحوه الرتب والأوسمة ، وها قد مضى على عقـدها نحو ثمانى سنوات لم ينالوا فيها منالاً . و يعمل الامام على اضعاف نفوذهم ، وقد أبى أن يمدد مدتها خوف المستقبل ، وعلاقاته السياسية مع هؤلاء حسنة اجمالا وهم يصانعونه ويدارونه و يرجون أن يدركوا فى عهد خلفائه ما عجزوا عن ادراكه فى عهده

معاهدته مع الروس — فى سنة ١٩٢٨ أرسل اليـه بلاشفة موسكو الرسل يقترحون عقد معاهدة تجارية بينهم و بينه فأجابهم الى طلبهم وعقد المعاهدة وهذا نصها :

بناءً على الاستصواب والاستنساب المتقابل من كل من حكومة اتحـاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية من طرف ومن حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن الامام يحيى بن الامام محمد حميد الدين وحكومته من طرف آخر ورغبة الطرفين فى تأسيس المناسبات الرسمية الاعتيادية وفتح الصلات الاقتصادية بين بلاديهما وترقيتها و بنائهـا على أساس الصدق فى تنظيم العلاقات الودادية بين الحـكومتين وشعوبهما والاعتراف بالتساوى بين الطرفين فى كافة الحقوق وأحكامها العامة المرعية بين الدول والملل

قد اتفق الطرفان المشار اليهما على عقد هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية واعتبارها كمقدمة لما تستدعيه وتقتضيه الظروف المستقبلة عنـد ترقى الصلات الاقتصادية بين البلادين وتوسعها من اجراء المذكرات والسعى من الحـكومتين المشار اليهما فى تنظيم الاتفاقات اللازمة كمثل تجارة وغيرها مما يرتضيه الطرفان فقررا الآن ما هو آت :

المادة الأولى — تعترف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية بالاستقلال الـكامل المطلق لحـكومة قطعة اليمن ولملـكها صاحب الجلالة الامام يحيى بن الامام محمد حميد الدين وحاكميته و يقدر صاحب الجـلالة ملك اليمن وحكومته صورة الاحـترام الخالص والحسيات الجميلة التى تضمرها حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية لدولة اليمن وشعبها وسائر الشعوب الشرقية ووفاقا لهـذا قد تأسست بين الطرفين المتعاهدين المناسبات الرسمية بموجب المقدمة المحررة آنفا

المادة الثانية — يتعهد الطرفان المتعاقدان بتسهيل المبادلات التجارية بين الحـكومتين ووفاقاً لهذا التعهد يكون لـكل من رعايا المملـكتين فى بلاد المملـكة الأخرى بعد استحصال

الاذن منها الدخول والاقامة طبق نظاماتها وتعاطى التجارة واجراء معاملاتها التى تقتضيها على شريطة أن يكون فصل القضايا التى تحدث لكل من رعايا الطرفين فى المحاكم المحلية للمملكة التى يوجدون فيها على وفق نظاماتها وان كل ما كان ممنوع الاتجار به فى قوانين احدى الحكومتين فلكل منهما منع أو مصادرة ما وجد فى مملكتها من ذلك ويتعهد الطرفان المتعاقدان أن يساعدا بتطبيق كل تسهيل موافق للنظامات المحلية فى المعاملات لرعايا المملكتين فى التجارة فيما يختص بالضرائب والرسوم الكمركية

المادة الثالثة — توضع هذه المعاهدة فى موضع التطبيق والاجراء من الحكومتين بعد امضائها وتصديقها على مقتضى الأصول الرسمية المعتادة من طرف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية اعتباراً من يوم وصول التصريح الرسمى من الحكومة المشار اليها الى جلالة ملك اليمن الامام يحيى

المادة الرابعة — تكون هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية معمولا بها وموضوعة فى موضع العمل والتطبيق مدة عشر سنوات اعتباراً من التاريخ الذى ذكر فى المادة الثالثة وعند انقضاء المدة المذكورة يكون تمديدها أو تبديلها بغيرها راجعاً الى رغبات الطرفين المتعاقدين وما سيتفقان عليه فى ذلك فى المستقبل

المادة الخامسة — تسمى هذه المعاهدة الودادية والصداقية والتجارية (معاهدة صنعاء) وهى تشتمل على مقدمة وخاتمة ستأتى وخمس مواد هذه المادة احداها. وقد نظمت فى نسختين باللغة العربية لتعاطيهما من الطرفين المتعاقدين

الخاتمة — لكى تكون هذه المعاهدة مهيأة لاكتسابها صفة التصديق النهائى حسبما نصت عليه المادة الثالثة والرابعة قد أمضيت فى صنعاء عاصمة اليمن من طرف مرخص حكومة اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية حضرة الرفيق استاخوف بالنيابة عن حكومته المشار اليها ومن طرف حضرة القاضى محمد راغب المندوب عن جلالة ملك اليمن الامام المشار اليه بعد اتفاقهما على ما حوته من العبارات والمعانى الدالة عليها اتفاقا تاماً كاملاً

وتحريرها فى ١٧ جادى الأولى سنة ١٣٤٧ الموافق تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩٢٨

علاقاته مع فرنسا — فى ربيع سنة ١٩٢٢ أرسل الفرنسويون وفداً الى صنعاء للحصول على امتياز بانشاء سكة حديد بين الحديدة وصنعاء ، وقد سبق لهم أن نالوا امتيازا بها من الحكومة التركية ، ولعقد اتفاق بشأن تجارة البن فلم يوفق هذا الوفد فى مهمته ، فعاد الى بلاده ولم تجر أى مفاوضات بعد ذلك بينه و بينهم

علاقاته مع الانكليز — لم تنظم العلاقات السياسية حتى الآن بين اليمن والانكليز رغم الجهود التى لا تزال تبذل منذ سنة ١٩٢٠ لتنظيمها ولعقد اتفاق بين الحكومتين يحل المشاكل المختلف عليها

ولقد كانت الحكومة البريطانية فى مقدمة الحكومات الشرقية والغربية التى أسرعت الى خطب ود الامام والتقرب منه فقد أهداه الملك جورج سيارة خاصة فى سنة ١٩٢٠ وأرسلها مع كتاب خاص رقيق . وفى سنة ١٩٢١ أرسل الانكليز بعثة من عدن الى صنعاء بطريق الحديدة حملت هدايا جزيلة، مقدمة لعقد اتفاق بين حكومتهم وحكومته

ولما غادرت هذه البعثة الحديدة فى طريقها الى صنعاء اعتقل شيوخ قبيلة القحراء رجالها ومنعوهم عن مواصلة السفر ولم يطلقوهم الا بعد ما تعهدوا لهم بالرجوع الى عدن وهكذا كان. وفى سنة ١٩٢٣ زارت صنعاء بعثة انكليزية فلم تنل منالا من الامام لأنه كان يشترط اعادة الحديدة اليه وكانت بيد الأدارسة قبل الدخول فى أى مفاوضة وكان يعد الحكومة الانكليزية مسؤولة عن اعطائها للادارسة بدون حق

وقصدته بعثة رابعة سنة ١٩٢٦ أى بعد ما استرد الحديدة وقضى لبانته فى عسير وتهامة فطلب تصحيح خط الحدود الجنوبى بين اليمن والمحميات باعادة هذه اليه لأنها كانت فى الأصل تابعة لأئمة اليمن، ولأنه لا يعترف بخط الحدود الذى تم الاتفاق عليه بين الباب العالى و بين الحكومة البريطانية إذ لم يؤخذ رأيه فيه، ولأنه لا حق للباب العالى أن يتصرف فى بلاد غير مملوكة له بل مغتصبة من أصحابها الشرعيين

وفى شهر فبراير سنة ٩٢٨ اشتد الخلاف بين الامام وحكومة عدن بشأن بعض أجزاء هذه النواحى، فطارت الطيارات البريطانية وألقت على الاراضى اليمانية المنشور الآتى :

الى أهالى الضالع وقعطبة وسردفان

بناء على وجود عساكر زيدية فى المساحات المذكورة أعلاه فجميع القرى الكائنة

فيها والتى تحتلها عساكر الزيدية ومن جملتها الضالع ستصير عرضة لرمى القنابل بواسطة طياراتنا . وهذا العمل هو ملحق بعمل الانتقام فى مسئلة اختطاف الشيخ عبد النبى العلوى والشيخ مقبل عبد الله فلذلك يجب على النساء والأطفال وجميع الساكنين أن ينتقلوا من أى قرية يسكنها عساكر زيدية عند ماتقرب منهم طياراتنا »

حرر بعدن فى ٢٨ فبراير سنة ٩٢٨ ميجر جنرال

السر كيت استيورت

والى عدن

وفعلا طارت الطيارات وعددها ١٤ فالقت على قعطبة ٥٨ قنبلة فقتلت نيفا و ١٤٠ من النساء والأطفال فى خلال خمسة أيام والقت القنابل مدة يوم واحد على الضالع . وفى يوم ١٦ مارس ألقت المنشور الآتى :

الى أهل المذهب الشافعى فى اليمن وفى المحمية البريطانية :

بعد السلام لقد علمتم انه بناء على انتهاك حرمة المحمية البريطانية من الامام والزيود وتعديهم علينا أجبرنا على القاء القنابل على حامية الزيود

ثانياً ـ بما أن هذه الحاميات أقامت نفسها بينكم فلعلكم قاسيتم من تأثير هذه القذائف ماقاسيتم فذلك ذنب الزيود لاذنبنا حسبما قد علمتم بذلك بدون شك

ثالثاً ـ كل محل ليس فيه حامية زيدية لن يصير عليه رمى القنابل الا اذا أعان سكان ذلك المحل الزيود بأى شكل من الاشكال

رابعاً ـ لكى تعيدوا فى أمان نعلمكم أن طياراتنا لن ترمى القذائف فى أيام العيد وذلك بتاريخ ٢٩ و ٣٠ رمضان و ١ و ٢ شوال سنة ١٣٤٦ موافق ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ مارس سنة ٩٢٨ الا اذا حصل شئ من الزيود يؤدى الى الضرب فاذا رميت قذائف فى تلك الأيام فاعرفوا أن الزيود هم المسؤولون

خامساً ـ ان طياراتنا ستطير فى تلك الأيام للكشف لا للرمى مالم يحصل شىء من قبل الزيود

كيت استيورت

والى عدن

وعلى آثر هذه الحوادث توسط السلطان عبد الكريم الفضل والسيد على بن الوزير عامل الامام فى تعز فأطلق سراح الشيخين المعتقلين مقبل عبد الله وعبد النبى وعقدت هدنة مدتها شهر واحد لفتح باب المفاوضات بين الحكومتين

وفى يوم ١٣ ابريل سنة ٩٢٨ ذهب السلطان عبد الكريم والميجر فاول معاون والى عدن الى تعز فقابلا السيد على بن الوزير عامل الامام للمفاوضة فأبلغهم أنه لم يخول الدخول فى مفاوضات رسمية وعلى أثر ذلك ارسلت الحكومة البريطانية مذكرة الى الامام بأنها مستعدة بأن تبرم حالا معاهدة موجزة تنحصر فى الأمور الآتية :

١ – تعترف بريطانيا باستقلال اليمن

٢ – يعترف الامام بحدود محميات عدن مع بعض تعديل فيها لمصلحته

٣ – يعطى الامام وعدا بالمساعدة التى يتسنى للحكومة البريطانية القيام بها فى دائرة معاهداتها الدولية

وقد مد أجل الهدنة الى أول شهر يونيو ليكون لدى الامام وقت كاف للنظر فى هذه الأمور . ثم طلب هدنة أخرى فأجيب الى طلبه بشرط أن يتعهد بالجلاء عن الضالع يوم ٢٠ يونيو وهذا هو البيان الرسمى الذى أصدرته حكومة عدن بهذا الشأن :

« ان الحالة الحاضرة بين الحكومة البريطانية وسيادة الامام هى انه بناء على طلب الامام فحكومة جلالة الملك سمحت بامتداد أجل الهدنة الى يوم ١٧ يونيو سنة ٩٢٨ بشرط أن يخلى الامام الضالع يوم ٢٠ منه اثباتا لحسن نيته »

ولما انتهى الأجل المضروب طارت الطيارات البريطانية يومى ٢٥ و٢٦ يونيو وألقت وابلا من القنابل على الضالع وقعطبة وذمار وبريم وتعز وماوية واب فاحدثت ضرراً كبيراً وسببت حرائق فى المدن وقتل نحو ٦٠ شخصا مما كان له أسوأ وقع فى النفوس

وعلى أثر هذه الحوادث جلا جند الامام عن الضالع فسكنت الامور ولا تزال الحالة بين الامام والانكليز واقفة عند هذا الحد .

أما النواحى التسع فهذه أسماؤها :

لحج . ابين . الحواشب . الصبيحة . القطيب ، الضالع ، يافع العليا والسفلى ، العوالق حضرموت

علاقاته مع ابن السعود ـ لم تكن العلاقات السياسية بينه و بين ابن السعود على ما يرام فى أول الامر وقد خيف من نشوب حرب بينهما ـ على انها ما لبثت أن تحسنت على أثر تبادل الرسل والهدايا، وأخيراً تم الاتفاق بينهما على تحديد الحدود بين بلاديهما وقد جاء فى بلاغ رسمى نشرته حكومة مكة فى شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠ مانصه :

اجتمع مندوبو الحكومة السعودية ومندوبو الامام يحيي يوم ٢٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠ فى مكان يسمى النظير بقرب جبل عرو الذى كان محل الخلاف بين الجانبين ودارت المفاوضة بين المندوبين بشأن انسحاب الجنود اليمانية من جبل العرو الذى كانت احتلته حتى خط الحدود الاصلى ولم يوفق المندوبون الى بلوغ تسوية يمكن القول بها لتمسك اليمانيين واصرارهم على البقاء فى الاماكن التى احتلوها

وحينما تعقدت الامور جرت مخابرة برقية بين الملك والامام فاقترح هذا على الملك أن يكون حكما فى الخلاف فأجابه بحكمه على نفسه بالتنازل عن جبل العرو لليمن حلا للمشكل »

وفى يوم ١٥ شعبان سنة ١٣٥٠ وقع مندوبو الفريقين على معاهدة صداقة وولاء بين هاتين الحكومتين[١] ووقفت حكومة الامام موقفا ودياً ازاء حكومة ابن السعود أثناء فتنة الادارسة فى عسير سنة ١٩٣٢ ولزمت الحياد التام. ولما لجأ السيد الادريسى (زعيم الثورة وأمير عسير) الى ميدى (أراضى الامام) أرسل هذا الى الملك ابن السعود برقية توسط فيها لاصدار عفو عنه وعن قومه فأجابه الى ماطلب وقال « وان جميع من التجأ اليكم له أمان الله على ماله ودمه »

ودارت مكاتبات بعد ذلك بين الامام والملك لعقد معاهدة تحالف ، وجاء فى كتاب أرسله الامام الى الملك مانصه :

« ولعله قد سبق منا اليكم انه لولا المتفرنجون الذين سهلوا للاجانب من كيد الاسلام ما لا يخطر لهم ببال لكان الاسلام منيع الجانب بعيد المنال . وكل مالديكم من الاحساسات التى أثارتها الحمية الاسلامية فذاك هو عين ما عندنا . ونؤمل منكم أنكم تعرفون ذلك

---

(١) انظر صفحة ١٥١ من الكتاب

منا حقيقة . ولقدوجد منا الأشرار دعاة الضلال شديد الشكيمة وصعب المراس غير ملتفتين الى ما يزخرفونه من الترهات وهيهات هيهات أن يجد منا المخذولون غير المقت »

علاقاته مع العراق ـ أنشأ سيادة الامام علاقات ود وصداقة مع حكومة العراق فقد زار صنعاء فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٤٩ هجرية (ابريل سنة ٩٣١) طه باشا الهاشمى مندوبا عن حكومة بغداد وعقد مع الامام معاهدة ود وصداقة (انظر ص ١٠٧)

علاقاته مع الترك ـ وعلاقاته مع الترك حسنة . ويتردد المعتمد التركى فى جده على اليمن بلا انقطاع ويقابل الامام ورجال حكومته واليمن داخلة فى دائرة نفوذه القنصلى وقد أرسل الامام فى سنة ١٩٢٦ كمية من البن الفاخر هدية الى الغازى مصطفى كمال باشا رئيس الجمهورية التركية ومثلها الى عصمت باشا رئيس الوزارة

وخلاصة القول ان الامام يسير على مبدأ العزلة والانفراد فى سياسته الخارجية ويأبى الاتصال بالعالم الخارجى خوفا على استقلال بلاده . أما فى سياسته الداخلية فهو يحاول أن يقتفى سيرة الخلفاء الراشدين فيسير فى الجنائز كما ساروا ويخطب على المنابر كما خطبوا ، ويحارب كما حاربوا ، وتتجلى هذه الحقيقة للباحث فى سيرته الشخصية وفى النظام الذى يسير عليه

تركيا

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

نشأت هذه الجمهورية على أنقاض الامبراطورية العثمانية وقد انهارت فى ختام الحرب العظمى، ونودى بها يوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٢٣ وعاصمتها أنقرة

ويبلغ عدد سكان الجمهورية الجديدة كما تبين من آخر احصاء فى سنة ١٩٢٧ أربعة عشر مليونا ولا ريب أنهم زادوا فى خلال السنوات الأخيرة

ونظام الحكم فيها جمهورى ديمقراطى نيابى فى الظاهر، فهنالك رئيس جمهورية ينتخبه المجلس الوطنى الكبير الممثل لارادة الأمة كل أربع سنين، وهنالك وزارة مسؤلة امام هذا المجلس، ونواب ينتخبون كل أربع سنين مرة، ومع أن جميع مظاهر الحكم النيابى الشعبى متوفرة الا أن الحقيقة هى أن تركيا تحكم بنظام دكتاتورى يستره نظام دمقراطى شفاف، فالغازى مصطفى كمال باشا ما برح يرأس دولة تركيا من سنة ١٩٢٠ حتى الآن وفى كل أربع سنوات يجدد انتخابه، وكذلك فلا يزال عصمت باشا يرأس الوزارة التركية من سنة ١٩٢٣ الافترة قصيرة

وسكان هذه الجمهورية ترك مسلمون يتعبدون على مذهب الامام أبى حنيفة النعمان. ماعدا بضعة آلاف من اليهود ونحو ٧٠ ألف رومى يقيمون فى العاصمة القديمة. ولا يسمح للارمن ولا للروم بالاقامة فى الأناضول، وقد كانوا منبثين فيه بكثرة فأقصوا عنه من سنة ١٩٢٣

والجمهورية التركية الجديدة علمانية لادينية، فصلت الدين عن الدنيا، وألغت القوانين القديمة واستبدلتها بقوانين ونظم جديدة مقتبسة من القوانين الأوربية الحديثة. وهى تعمل لادماج الترك فى المدنية الأوربية الحديثة وقطع كل صلة تصلهم بالشرق وشعوبه

ويحد الجمهورية التركية فى أوروبا البلغار واليونان والبحر الأسود وتحدها روسيا وايران والعراق شرقا وسورية جنوبا والبحر الأبيض غربا فهى أسيوية أوربية ومعظم أراضيها وعاصمتها فى آسية، وجزء من ولاية استانبول وولاية أدرنة فى أوربا وتبلغ مساحتها السطحية ٨٠٠ ألف كيلومتر مربع واشهر مدنها استانبول وادرنه وأنقره واسكيشهر وقونيه واطنه ومرسين وأزمير وانطاليه وسيواس وقسطمونى وطرابزون وسمسون وقيصرية، وهى زراعية وقد بدأت تهتم بالصناعة

ويرأس جمهوريتها اليوم الغازى مصطفى كمال باشا منشأ تركيا الحديثة وقائدها وهذا رسمه بلباسه المدنى الجديد



الغازى مصطفى كمال باشا

رئيس الجمهورية التركية

مولده ونشأته

ولد فى مدينة سلانيك سنة ١٨٨٠ م (١٢٩٨ هـ) من أب تاجر وسمى مصطفى . وأصل أسرته من لاريسا فى بلاد اليونان هاجرت الى تركيا بعد الحرب اليونانية العثمانية واستوطنت سلانيك فأدخله أبوه « كتاباً » فى الحى تديره احدى القارئات فتعلم قراءة القرآن ثم نقله الى مدرسة ابتدائية فتخرج فيها

وتوفى والده وهو صغير بدون ثروة تذكر فلجأت أمه الى أخيها وكان مزارعا فنقلها مع فتاها الى قريته وكفله فأخذ يساعد خاله فى عمله سواء فى الحقل أو فى الدار أو رعى السائمة

وشق على والدته أن ينشأ فتاها هذه النشأة الخاملة فأعادته الى شقيقتها فى سلانيك ليتعلم فأدخلته هذه مدرسة رسمية من مدارس الحكومة وشملته برعايتها

وضربه الاستاذ يوماً ضرباً مبرحاً لأنه تشاجر مع زميل له ساعة الدرس فشق ذلك على جدته فأخرجته من المدرسة وأقصته عنها ، فاختار الدخول فى المدرسة العسكرية لميل غريزى فيه فعارضت والدته حينما عرض الأمر عليها خوفاً عليه ولئلا تصاب ببعاده فأصر وكان له ما أراد . وفى المدرسة العسكرية لقب بكمال فصار يدعى « مصطفى كمال » وبعد ما اجتاز الصفوف الأولية نقل الى مدرسة مناستر الثانوية فنال شهادتها فانتقل الى الكلية العسكرية فى الاستانة وتخرج فيها برتبة « ملازم ثان » سنة ١٩٠١ م ١٣١٩ هـ . ونقل الى

صفوف أركان الحرب لما أظهره من تفوق وتخرج بعد ثلاث سنوات برتبة يوزباشى أركان حرب وأرسل الى دمشق للخدمة فى الجيش الخامس ، ويقال فى سبب ارساله ان السلطان عبد الحميد تلقى تقارير من جواسيسه — ومصطفى كمال لايزال فى المدرسة الحربية — بان هذا ألف جمعية سياسية مع بعض زملائه الطلبة لمناوءة الحكومة وأنشأوا جريدة يكتبونها بأيديهم ويوزعونها على اخوانهم فصدر الأمر بمحاكمته فحكم عليه بالسجن بضعة أشهر ، ولما انتهت مدة سجنه اطلق سراحه وأرسل الى دمشق منفيا

وقضى نحو سنتين ونصف سنة فى بلاد الشام يعمل فى سلاح الفرسان فاشترك فى الحملة التى أرسلت لاخضاع دروز جبل حوران وتأديبهم سنة ١٩٠٤ فقضى أربعة أشهر يعمل هناك ثم قصد بيروت ويافا والقدس لأعمال عسكرية فى الظاهر ، أما فى الباطن فكان يسعى لانشاء فروع لجمعية الاتحاد والترقى واستمالة الضباط الى الدخول فيها

وفى سنة ١٩٠٧ نقل الى سلانيك وألحق بهيئة أركان حرب الجيش الثالث المرابط فيها ، وظل فى هذا المنصب الى ما بعد اعلان الدستور العثمانى فى سنة ١٩٠٨

وانضم الى الجيش الذى زحف على الاستانة لاخماد فتنة ١٣ ابريل سنة ١٩٠٩ اذ عين رئيسا لهيئة أركان حرب القوة التى زحفت من أدرنة

ورفعت رتبته العسكرية فى تلك السنة الى « قول اغاسى » وألحق بهيئة أركان حرب الجيش الجديد بعد أن نظم قوى « المليس » فى طرابلس الغرب . ثم عين قائدا للالاى ٣٨ المشاة، ثم ألحق بهيئة أركان حرب الجيش الثانى فى الاستانة سنة ١٩١٠ وكان فى هيئة أركان حرب الحملة التى قادها محمود شوكت باشا وزير الحربية بنفسه لاخماد ثورة البانيا سنة ١٩١٠

فى مصر — ولما أعلنت ايطاليا الحرب على الدولة العثمانية فى سنة ١٩١١ وغزت طرابلس الغرب ظلما وعدوانا ، غادر مصطفى كمال الاستانة وجاء القطر المصرى متنكراً فى طريقه الى بنغازى لتنظيم صفوف المجاهدين وادارة حركة المقاومة فاقام أياما فى هذه البلاد أعد فى ابانها معدات السفر الى برقة فوصلها سالما وتسلم قيادة القوات فى «درنة» وظل يقاتل الايطاليين حتى عقد الصلح بينهم و بين الدولة فعاد الى تركيا واشترك فى الحرب البلقانية سنة ٩١٢ — ٩١٣ وعين رئيسا لأركان حرب فيلق « بولاير » كما اشترك فى الحملة التى قادها

أنور باشا لاسترداد أدرنه فى سنة ٩١٣ وعين بعد ذلك ملحقا عسكريا للسفارة العثمانية فى صوفيا عاصمة البلغار ومنح رتبة قائمقام

الى الجيش – ولما أعلنت الحرب العظمى فى سـنة ١٩١٤ وعبأت تركيا جيشها طلب المترجم لهمن وزارة الحربية اعادته الى الجيش فترددت فألح فأجابته الى طلبه وعينته قائداً للفرقة ١٩ فى جيش الدردنيل بقيادة المشير ليمان فون ساندرس باشا الألمانى

وبدأ الانـكليز يوم ١٨ مارس سنة ١٩١٥ بانزالجيشهم الى البرفى انافارطه (دردنيل) بعد ما مهدوا له بضرب مواقع الترك بمدافعهم ضربا استمر ساعات طوالا حتى انقلبت الأرض الى اتون من الجحيم

ثم باشروا انزال القوات وكان مصطفى كمال يرابط هنالك فلمـا رأى ما حدث باغت الانكليز وقاتلهم ومنعهم من توطيد أقدامهم فى تلك الشواطئ ونال انتصاراً عظيما عليهم، فعين على الأثر قائداً لمنطقة أنافارطه نفسها ورفعت رتبته الى أميرالآلاى فخاض حروب الدردنيل وامتدت بضعة أشهر وأبلى فيها بلاء حسنا . ثم نقل قائداً للفيلق السادس عشر حينما انتهت تلك الحروب بفشل الحلفـاء وأرسل مع فيلقه الى الأناضول الشرقى لمنازلة الجيش الروسى فاشترك فى المعارك التى انتهت باسترداد بتليس وموش وصد الروس عن الايغال فى البلاد وأبرز فى هذا الميدان من الـكفاءة والمهارة ما أبرزه فى الميادين الأخرى فذاع اسمه وطار صيته

ولما نشبت الثورة العربية فى الحجاز وحاصرت جيوش الملك حسين المدينة المنورة وضيقت على الترك الخناق دعى المترجمله الى دمشق فجاءها فى أواخر سنة ١٩١٦ وقابل أحمد جمال باشا القائد العام للجيش التركى فى بلاد العرب يومئـذ فأبلغه أنهم اختاروه ليكون قائداً عاما للحملة التى ترسل الى الحجاز للقضاء على الثورة العربية لما يعرفونه فيـه من الـكفاءة والاقتدار . فسأله عن المرجع الذى يرجع اليه قائد هذه الحملة ويتلقى منه التعليمات فأجابه انه قائد الجيش الرابع (أى جمال باشا نفسه) فأجابه اننى لا أشتغل تحت رئاستك ، فقال جمال باشا بعد غد يصل أنور باشا وكيل القائد العام فـكلمه فى الأمر

وجاء أنور باشا فى الغداة فأبلغه أنهلايقبل العمل بقيادة جمال باشا من الوجهة الشكلية ، كما أبلغه عدم موافقته على ارسال حملة على الحجاز من الوجهة العسكرية ، وأشار بوجوب

الجلاء عن تلك الديار ونقل الجيش المرابط فيها الى الشام فلافائدة عسكرية ترجى من متابعة القتال فى تلك الصحارى، فلم يعمل القائد العام بالشق الثانى من رأيه لاعتبارات دينية وأدبية، ثم سافر الاثنان الى فلسطين وعادا الى الاستانة وفيها صدر الأمر بتعيينه قائداً للجيش الثانى المرابط فى ديار بكر لقتال الروس وصدهم عن الأناضول، فأبى قبول هذا المنصب الا بشروط سداها ولحمتها تعزيز قوى ذلك الجيش ليستطيع أداء المهمة المطلوبة منه وتزويده بالضباط الاكفاء وارسال المعدات وما كانت الدولة يومئذ فى حالة تستطيع معها اجابة مطالبه فاستقال وعاد الى الاستانة

وأرسلت الحكومة العثمانية فى ربيع سنة ١٩١٨ ولى عهد السلطنة الأمير محمد وحيد الدين الى المانيا لزيارة الامبراطور غليوم فعين المترجم له ياوراً عسكرياً فزارها معه واجتمع الى الامبراطور والمارشال هندنبرج والمارشال لودندورف كما زار ساحة الحرب الألمانية الفرنسوية ودرس حالة المانيا العامة. وبعد ماعاد الى الاستانة قصد النمسا للاستشفاء فى احدى مصحاتها من مرض الكلى.

وعلى أثر تقلد السلطان محمد السادس زمام السلطنة دعاه اليه وكلفه قبول منصب قائد جيش فى سورية فلم ير بدا من الامتثال فسافر على الفور الى الناصرة — وكانت مقراً للقيادة التركية العليا فى بلاد الشام أواخر الحرب العظمى — فوصلها يوم ٣١ يوليو سنة ١٩١٨ فاجتمع بالمشير ليمان فون ساندرس باشا القائد العام فأبلغه أنه عهد اليه بقيادة الجيش السابع وقد تسلم هذا المنصب من المشير مصطفى فوزى باشا رئيس أركان حرب أنقره اليوم فنسق جيشه ونظمه وكان يرابط بين القدس ونابلس وكانت الأولى بيد الانكليز

وبدأ هؤلاء هجومهم الحاسم فى ميدان فلسطين يوم ١٨ سبتمبر سنة ٩١٨ فصدهم مصطفى كمال وظل يقاتلهم ثلاثة أيام قتالاً متواصلاً رغم كونهم اخترقوا خطوطه فى ثلاثة أماكن، وأخيراً اضطر الى التراجع والجلاء عن نابلس على أثر تشتت الجيش الثامن، وكان يقاتل على جناحه الأيمن وانسحاب القيادة العامة من الناصرة فى ٢٠ سبتمبر خوفا من الوقوع فى أسر الانكليز الذين واصلوا تقدمهم على الساحل فاحتلوا حيفا واتجهوا نحو الناصرة (مركز القيادة) وجاء مصطفى كمال مع فلول جيشه الى دمشق فلم يقم فيها سوى أيام قلائل، ثم سار الى حلب فبلغها فى أوائل شهر اكتوبر سنة ١٩١٨ فتولى قيادة الجيوش العثمانية عملياً

لأن ليمان باشا كان فى حالة اضطراب شديد

وانصرف الى تنظيم الجيش وتنسيقه فكان يرسل المرضى والجرحى الى أطنه ويستبقى الأقوياء الأصحاء استعداداً للدفاع والنضال، وأنشأ خطا للدفاع فى جنوبى حلب وآخر فى شمالها وشحنهما بالمقاتلة وحصنهما. وقاتل الجيش العربى والانكليزى فى خط الدفاع الأول يوم ٢٤ اكتوبر ثم انسحب الى الخطوط الشمالية فى ٢٥ منه، وقد حشد فيها كل قواه ليحول دون زحف الحلفاء الى الأناضول ، فوقعت بينه وبينهم معركة أيضاً ولم يطل المطال بعد ذلك فعقدت الهدنة بين الحلفاء والترك فى موندروس يوم ٣٠ منه، وسافر مصطفى كمال الى اطنه وفيها تلقى أمر وزارة الحربية بتعيينه قائداً عاماً لجيش الصاعقة فقضى فيها مدة ثم سافر الى الاستانة للاشراف على الحالة عن كثب وكان يحمل رتبة فريق ثان ويعد فى مقدمة ضباط تركيا العسكريين كفاءة وخصوصا بعد ما خلا له الجو بفرار أقطاب الاتحاديين أمثال أنور باشا وجمال باشا، وكان يعتبرهما من خصومه الشخصيين ومن منافسيه ومن العاملين على غمط فضله

وتتابعت الاحداث بعد ذلك على الدولة العثمانية واحتل الحلفاء مدنها وعواصمها، وظهر أنهم يعملون على القضاء عليها واقتسام ممالكها فأقلق ذلك بال عقلاء الترك ومفكريهم، فاخذوا ينظرون فى الأساليب التى تصون استقلالهم وتحفظ ملكهم ، واتجهت أنظارهم الى المترجم له لشهرته الذائعة ومقامه العظيم فى الجيش ولأنه الشخصية الكبرى التى قد يلتف الناس حولها وكان يقيم فى العاصمة بلا عمل رسمى ، وأخيراً فى أوائل شهر مايو سنة ١٩١٩ عين مفتشاً عاما للجيش العثمانى وأرسل الى الأناضول لمباشرة مهمته فبلغ سمسون يوم ١٦ منه (ميناء أناضولية على البحر الأسود) فنزل فيها فى نفس اليوم الذى احتل فيه اليونانيون أزمير بأمر مجلس الحلفاء الأعلى

نشأة الحركة الوطنية

وانصرف منذ ما وطئ ثرى الأناضول الى العمل لتنظيم القوى استعداداً للنضال والكفاح فاتصل بالضباط والقواد المرابطين هنالك ، فعقدوا أول مؤتمر فى أماسيه ليل ٢١ يونيو سنة ١٩١٩ وقد رأسه بالذات ثم سافر الى أرضروم فعقد فيها مؤتمرا ثانيا يوم ١٠ يوليو من تلك السنة وعقد المؤتمر الثالث فى سيواس يوم ١٢ سبتمبر أيضا برئاسته ايضا وفى هذه المؤتمرات الثلاث تقررت قواعد الحركة الوطنية

وخاف ممثلو الحلفاء فى الاستانة ــ وكانوا يسيطرون على حكومتها ــ العاقبة، فأوعزوا الى وزارة الحربية بأن تستقدمه فكتبت اليه تأمره بالرجوع فرفض فألحت عليه فأعلن استقالته من الجيش فأصدرت الأمر بالقبض عليه ومحاكمته فلم تجد من يقدم على تنفيذ أمرها

نشأة الحكومة الوطنية الجديدة

وفى يوم ٢٣ ابريل سنة ٩٢٠ عقد الوطنيون مؤتمرهم الرابع فى أنقره وقد أرسلت اليه كل مدينة تركية ممثلين يمثلونها وكان نطاق الحركة الجديدة قد اتسع ، فاجتمع هؤلاء مع بعض أعضاء مجلس نواب حكومة الاستانة القديمة وقد حلته حكومتها بأمر الحلفاء ،واختاروا لمؤتمرهم اسم « المجلس الوطنى الكبير لتركيا » كما اختاروا المترجم له رئيسا ومنحوه سلطة واسعة لادارة حركة الدفاع وانقاذ البلاد ، فألف حكومة على الأثر سميت حكومة المجلس الوطنى الكبير لتركيا قامت بمهمتها على أفضل منوال و واصلت الحروب فى الشرق وكانوا ينازلون حكومة اريفان الارمنية . وفى الجنوب وكانوا مشتبكين مع الفرنسويين فى ولاية اطنه . وفى الغرب وكانوا يقاتلون اليونانيين . وفى الشمال الغربى وكانوا يقاتلون حكومة السلطان محمد وحيد الدين

ولما كان النظام الذى سار عليه المجلس الوطنى الكبير يقضى بأن تكون القيادة العليا للجيش مندمجة فى شخصيته وهو ينتدب من يقوم بها لمدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر فقد

قرر هذا المجلس يوم ٢٠ يوليو سنة ٩٢٢ اسناد هذا المنصب الخطير اليه مدة الحرب كما سبق فقرر فى جلسة ٩ سبتمبر سنة ٩٢١ شكره باسم البلاد على جليل خدماته ومنحه رتبة المشير « مارشال » ولقب غازى

احتلال أزمير — وفى أوائل شهر أغسطس سنة ٩٢٢ وضع الغازى خطة عسكرية محكمة لمهاجمة اليونانيين وكانوا يحتلون أزمير وبروسه وكثيراً من المدن الاخرى وقد بدأ هذا الهجوم صباح ٢١ أغسطس بقيادة الغازى نفسه ، فتقدم الترك فى وادى مندرس فاحتلوا سراى كوى واورتاقجة فى ساحة افيون قره حصار وفى ٢٣ منه زحفوا على روم كوى — بيله جك فى ساحة ازميت ، والغاية من هذين الهجومين تضليل اليونانيين فلا يدركون غاية الترك وهى الحملة على افيون قره حصار

وما انبثق فجر ٢٦ منه حتى كانت مدفعية الترك العظيمة تصب نيرانها الحامية على حصون افيون قره حصار، وقد أحسن اليونانيون تحكيمها فى خلال سنة وقالوا انها لن تنال وفى الساعة الواحدة بعد الظهر تم للترك اسكات المدفعية اليونانية واحتلال المدينة فدخلها الغازى فأحاط به الأهالى يذرفون دموع الفرح والسرور

وهكذا ظل الترك ينتقلون تحت راية الغازى من نصر الى نصر حتى بلغوا البحر الأبيض يوم ٧ سبتمبر . وفى الساعة ١١ قبل ظهر السبت ٩ منه دخلت كتيبة من فرسانهم أزمير . وفى يوم ١٢ منه دخلها على رأس جيشه باحتفال مهيب . وفى يوم ٢٠ منه أعلن جلاء اليونانيين عن الأناضول كله

وقدرت خسارة اليونانيين بعشرين ألف قتيل و ٦١ ألف أسير بينهم القائد العام وكثير من الضباط، وخسر الجيش اليونانى مدافعه وعددها ٧٠٠ و ٢٠٠٠ متراليوز وجميع طياراته ١٦٠ ألف بندقية وكميات عظيمة من الذخائر والمعدات. وقد رفع هذا الانتصار العظيم الغازى الذى أحكم وضع خططه وتنفيذه الى رتبة كبار القواد . وفى يوم ٢٥ اكتوبر سنة ٩٢٢ قرر المجلس الوطنى الكبير اضافة لقب الصاعقة « ييلدرم » الى القابه

رئاسة حزب الشعب التركى — وفى شهر أغسطس سنة ٩٢٣ أعلن الغازى انشاء حزب الشعب . ويشبه هذا الحزب فى تركيا حزب الفاشيست فى ايطاليا وحزب النازى فى المانيا ومن أعضائه رؤساء الحكومة والوزراء ورجال الدولة وهو الحزب السياسى الوحيد المعترف به هنالك

رئاسة الجمهورية ـ ظل نظام الحكم الذى وضعه المجلس الوطنى الكبير لتركيا فى خلال اجتماعه الأول ، نافذاً حتى يوم ٢٧ اكتوبر سنة ١٩٢٣ ففى ذلك اليوم قرر المجلس الوطنى الكبير أن تكون تركيا جمهورية دموقراطية نيابية وفى يوم ٢٩ منه أعلنت الجمهورية واختار المجلس باجماع الآراء الغازى رئيساً لها

وفى يوم أول نوفمبر سنة ١٩٢٧ جدد انتخابه لانتهاء مدته ، ومدة الرئاسة عندهم أربع سنوات ثم جدد للمرة الثالثة فى نوفمبر سنة ١٩٣١ فاختاره المجلس باجماع الآراء أيضا

كيف يقضي يومه

يقطن الغـازى مصطفى كمال باشا فى أنقره فى قصر يسمونه « جاك قايا » وقد اتخذه دار مقام له منذ نزوله فى تلك المدينة ابان الحركة الوطنية ثم رممه وهو مقام رئاسة الجهوريه . وفيه ينام ويأ كل ويستقبل ضيوفه وينظر فى مصالح الدولة والبلاد وفراشه بسيط

وقد اعتاد منذ كان فى الجيش أن ينهض باكراً للنظر فى أعمال الجيش ، أما بعد ما صار رئيسا للجمهورية فقـد تبدل نظام معيشته فهو ينهض متأخراً فى الغالب فيستحم ويتزين ويتناول طعام الصباح وهو مؤلف من القهوة واللبن والزبد والبيض ، وفى الساعة العـاشرة يقصد الى مكتبه الخاص فيبدأ باستقبال زائريه ويظل حتى الساعة الواحـدة بعد الظهر

ويتغدى مع رئيس ديوانه وياوره العسكرى وحاشيته ثم يعود الى الجناح الخاص به للقيلولة ويظل حتى الساعة الخامسة فيعود الى ديوانه ثانية

وقد عكف على حضور المراقص التى تقام فى أنقرة زمن الشتاء أو فى الاستانة اذا كان الوقت صيفا بعد انتشار الرقص فى تركيا ، فيراقص السيدات اللواتى يكن مدعوات فى الحفلات العامة ، وكثيراً ما يقيم حفلات خاصة فى قصره للرقص والقصف يحضرها رجال خاصته فيرقصون ويقصفون حتى مطلع الفجر

والغازى مشهور بميـله الى المسكر وهو يتناوله كل مساء وقـد يشرب به فى النهار . ومشروبه من الخمر التركى المستخرج من العنب (العرقى) والشمبانيا فى الحفلات الـكبرى

زواجه ـ لما دخل أزمير فاتحا سـنة ١٩٢٢ تعرف بالسيدة لطيفة هانم كريمة عشاقى زاده معمر بك من أعيان أزمير وأغنيائها فوقعت من نفسه موقعا حسنا لما تحلت به من جمال وأدب وظرف وعلم، فخطبها وتم زواجه بها فى حفلة حافلة وانتقلت معه الى قصر جاك قيه

فى أنقره وأقامت معـه تساعـده فى أعماله وتترجم له أقوال الصحف الانكليزية والأميركية لأنها تجيد لغة السكسون كما تجيد الفرنسوية والعزف على البيانو فتعزف له قطعا موسيقية جميلة لادخال السرور عليه

ولم تطل اقامتها معه كثيراً فقد انفصلا فى سنة ١٩٢٤ طلاقا فعادت السيدة الى بيت أبيها ولم تلد له أولاداً . والأقوال مختلفة فى أسباب هذا الطلاق وعوامله ، فمن قائل انه نشأ عن عدم امتزاجهما لما بين أخلاقها وأخلاقه من تباين . ومن قائل انه اراد التخلص منها لأنها كانت تتدخل فى أمور الدولة وتحاول أن تملى ارادتها عليه . ومن قائل انها عارضت فى تطبيق البرنامج الاصلاحى الذى طبقه ومن قائل ان الطلاق منشؤه بواعث خاصة شخصية

ولم يتزوج بعدها ويقول بأنه لاينوى الزواج مطلقا وانه يفضل حياة العزوبة والانفراد ومما رواه عن نفسه أنه ما كان يروق له منـذ صغره السكنى مع أم أو أخت أو قريب أو حبيب بل عود نفسه على الاستقلال فى المعيشة والانفراد فى المسكن . ويقول عن نفسه أيضاً انه ما كان يتحمل قط أن توجه اليه أمه أو أخته أو قريبة من أقربائه نصيحة بمقتضى ما درجوا عليـه من أفكار وعقائد . والطاعة فى نظره لاحد أصوله معناها الرجوع الى الماضى كما أن فى العصيان والتمرد صدعا للقلب والطريقـة المثلى فى نظره هى الابتعاد والانفراد

ومما رواه أيضا عن والدته أنها جاءته على أثر اجتماع عقده فى بيته مع اخوانه الضباط وذلك قبل اعلان الدستور فى سـنة ١٩٠٨ وقالت له بعـد أن تبينت الغاية من الاجتماع « ياولدى أريد أن تبين لى هل تحاول أنت و إخوانك أن تشقوا عصا الطاعة على السلطان وله قوة سبعة أولياء » ولما أفهمها الغاية الحقيقية قالت له يجب التماس الحيطة يابنى

وتوفيت قريرة العين بما بلغه من مجد ورفعة

أوصافه — مربوع القامة الى الطول أقرب ، عريض الكتفين ، لا تبدو عليه علامات القوة البدنية فهو نحيف اليدين والساقين ، أزرق العينين حاد النظر ، قصير الشارب مهيب الطلعة ، مشرب الوجه بحمرة لفحتها حرارة الشمس ، سحنته بارزة ، وشعره ذهبى ، وتقاطيع وجهه تنم عن انتسابه الى أرومة البانية

أخلاقه — يمتاز بقوة الارادة وثبات العزيمة والاقدام والاستقلال بالرأى . وهو قليل

الكلام الا اذا كان الموضوع يهمه فيتدفق تدفقا وينقلب الى محام بارع وخطيب لسن ، وهو لين الحديث ، حلو المعشر ، ديمقراطى النزعة ، ذو ذهن وقاد ، و بصيرة نافذة ، وذكاء خارق وذاكرته قوية جداً ولا ينسى شيئا

ومن أعظم ما يمتاز به بصفته جنديا كبيرا نبوغه فى فن تعبئة الجيش وادارة المعارك ، فهو لا يضطرب اذا حلت بجيشه نازلة أو تغلب عليه عدوه فى أثناء القتال ، ولا ييأس كما هو حال معظم القواد ، بل يقف ثابتا كالصخر ويظل يقاتل حتى لا تبقى لديه قوة وحتى يدرك أنه لا فائدة من الثبات والمقاومة

وهو جد صريح لا يعرف المداجاة والمداهنة، يجهر بآرائه ويدعو اليها ولا يهاب كبيراً ولا يخاف عظيما . ومن أفضل ما يستشهد به على ذلك الحادثة الآتية وقد وقعت له بعد انتهاء معارك الدردنيل سنة ٩١٥ وعودته الى الاستانة وقد سبقته شهرة طائرة وصيت ذائع قال : « وأخذت أزور رجال الحكومة وأفضى اليهم بما يجول فى نفسى ، وكان بين الذين زرتهم يومئذ وزير الخارجية فذهبت وقابلت معاون المستشار وكنت أعرفه من صوفيا ورجوته ابلاغ الوزير خبر زيارتى ففعل وعاد يقول انتظر قليلا وطال أمد الانتظار بعد ذلك طويلا ولاحظت أنه يستقبل أناسا جاءوا بعدى فتأثرت وقلت للمعاون الظاهر أن الوزير ينسى فذهب فذكره وعاد يقول بوجوب الانتظار

و بينما كنت أتحدث مع هذا فتح الحاجب الباب وقال ان الوزير فى انتظارك فقلت له لينتظر ولم أجب الدعوة الا بعد انتهاء الحديث وقد أطلته عمداً

ولما دخلت مكتبه استقبلنى واقفا وهو باش وحدثنى بلسان ذرب و روح مطمئنة فقلت له : ياسيدى الوزير ان الموقف العسكرى على غير ما تتصوره وان البلاد وكل شئ على وشك الزوال ، والحقيقه فيما أقوله أنا لا فيما تقولونه أنتم . فتجهم وجهه واحتد وقال : لقد احترمتك لأنهم قالوا ان مصطفى كمال قائد معركتى انافارطه وارى بورنى أبلى بلاء حسنا، الا أننى بدأت أشعر بعد حديثى معك اليوم شعوراً آخر

و بعد أيام سمعت أن الوزير أبلغ مجلس الوزراء الأمر وطلب معاقبتى فأغرقت فى الضحك »

ولما أعلنت الحرب العظمى وكان ملحقاً للسفارة العثمانية فى صوفيا عارض فى دخول دولته فى جانب الحلفاء لأنه كان يعتقد بانه لا بد من انكسار الألمان وهزيمتهم ، بيد أنه لم ير من الوطنية أن يخلد للراحة وقد وقعت الحرب واصطلتها بلاده فطلب الى وكيل القائد العام وهو أنور باشا أن يسند اليه منصباً فى الجيش، فاجابه بأن الأفضل استمراره فى صوفيا فأبرق له على الفور ملحا فى استقدامه وقائلا « اذا كنتم تعتقدون فى العجز عن الانتظام فى سلك ضباط الدرجة الأولى فارجو بيان ذلك » ولما تأخر الجواب قرر السفر الى ميدان الحرب كجندى عادى وفعلا نقل أثاث منزله الى دار السفارة وفيما هو يعد حقائبه للسفر تلقى برقية من وكيل القائد العام بأنه عين قائداً للفرقة ١٩

ولما وصل الاستانة قابل أنور باشا وسأله عن مقر الفرقة التى عين لها والى أى جيش تتبع فأجابه اذهب الى مكتب هيئة أركان الحرب للحصول على المعلومات اللازمة

وعبثاً بحث لمعرفة مقر هذه الفرقة ومركزها ، وأخيراً قيل له ان يرجع الى ليمان باشا فقد تكون الفرقة بامرته . و بعدعناء وصل الى رئيس أركان حرب القائد الالمانى وسأله عن الفرقة فأجابه بعدم وجودها ثم قال له : لعلها تكون داخلة فى « التشكيلات الجديدة » التى شرع الفيلق الثالث فى القيام بها فى غاليبولى فاذهب الى هنالك وابحث عنها فذهب فعثر عليها وتقلد قيادها .

واتصل يوماأثناء حروب الدردنيل بالقائد ليمان باشا نفسه فسأله عن رأيه فى الموقف فقال له لقد أبلغتكم من قبل وأبلغت الدوائر العليا رأيى فى الحالة و وصفت لكم خطورة الموقف وقد كانت هنالك تدابير كثيرة يمكن الالتجاء اليها أما الآن فلا يوجد سوى تدبير واحد

- وما هو ؟
- ان تولونى قيادة جميع القوات التى هى تحت قيادتكم
- أليس هذا كثير
- بل هو قليل

فقطع القائد الحديث على أثر ذلك ، وتتالت بعد ذلك الأحداث فأنالته ما كان يرجوه فولى قيادة القوات كلها

ومما يستحق الذكر للعظة والاعتبار ان ليمان باشا نفسه سلم بذاته قيادة قوى جيوش الصاعقة لمصطفى كمال باشا فى ختام الحرب أى بعد انقضاء أربع سنوات على الحادث الأول وما كانت علاقاته أيضا مع جمال باشا على مايرام وان كانت أفضل من علاقاته بأنور باشا . ومما يحسن ايراده هنا انه لما استقال فى سنة ١٩١٧ من الجيش لعدم قبولهم مطالبه قرر الرجوع الى الاستانة وكان فى حلب، ولما افتقد نقوده ووجد أنها لاتكفى لسفره فكر فى بيع خيوله وهى كل مايملكه والرجوع بثمنها

ولما عجز عن ايجاد مشترلها قابل جمال باشا وسأله أن يجد له طريقة لبيعها ليتسنى له السفر وبعد ما فحصها جمال باشا أبلغه أنها تساوى ألفى جنيه ذهبا قبضها وسافر الى الاستانة . ولم يطل به المقام حتى تلقى برقية من جمال باشا يقول فيها انهباع الجياد بخمسة آلاف جنيه وانه مرسل له الثلاثة الآلاف الباقية ويرجوه تسلمها فاستنكف عن قبولها بحجة أن البيع الأول قطعى فلم يقبل جمال استنكافه بل ألح عليه فى تسلم المبلغ كاملا فتسلمه

سفره لالمانيا — وبينما كان فى الاستانة دعاه أنور باشا لمقابلته فذهب فقال له : أرسل أمبراطور المانيا دعوة الى السلطان لزيارته فى المقر العام، ولما كان فى حالة لاتساعده على السفر فقد فكرنا أن ينوب عنه ولى العهد (١) فهل تقبل أن تصحبه

— نعم

مقابلة ولى العهد — وذهب بعد ذلك الى قصر ولى العهد للتعرف اليه واعداد معدات السفر وفيما هو واقف مع زميل له فى بهو بين عدد من لابسى « الرادنكوت » كما قال دخل عليهم رجل يلبس الرادنكوت أيضا فاقترب منهم وجلس يتعرفهم وبعد ماأغمض عينيه ثم فتحهما بعد مدة قال لهما : تشرفت بكما وأنا مسرور لزيارتكما ثم أغمضهما ثانية ثم فتحهما وقال :

— سنسافر أليس كذلك ؟

بلى

---

(١) هو الذى صار سلطانا بعد ذلك ولقب بمحمد السادس وهو الذى حدثت الحركة الوطنية فى عهده ثم فر الى مالطه ومات فى اوربا ودفن فى دمشق

ويقول الغازى فى وصف هـذه المقابلة « وأعترف أننى شعرت على الفور أننى أمام مجذوب »

ولما أزف وقت السفر وجاء ولى العهد الى المحطة وجاء المشيعون واصطف الجند تقدم الغازى من ولى العهد فقال له هذه الجنود جاءت لتشيعكم فحيوها

– كيف ؟

– سيروا أنتم وأنا من ورائكم

فمشى أمام الجند رافعا كلتا يديه بشكل غير طبيعى

ولما دخل القطار قال له : يجب أن تحيو الجنود والناس من النافذة

– هل ذلك ضرورى ؟

– نعم

وكان ينفذ الأوامر التى يتلقاها بلا تردد وابطاء . ويقول مصطفى كمال باشا ان حالة ولى العهد تبدلت تبدلا محسوسا بعد ما اجتاز القطار أراضى تركيا ودخل فى أراضى بلغاريا فقد انتعش ووقف على رجليه وذهب عنه النعاس القديم وفتح عينيه وأخـذ يتـكلم كمن يلقى خطبة فأدركت أن ما كان يتظاهر به فى الاستانة كان تصنعا

امام الامبراطور – ولما وصلوا الى المقر الألمانى العام جاء قيصر المانيا بنفسه لاستقبال ولى العهد فقدم هذا حاشيته اليه الواحد بعد الآخر

ولماوصل الى مصطفى كمال وذكر اسمه أمسك القيصر بيده وقال بالألمانية بصوت عال : الفيلق السادس عشر – انا فارطه

فارتبك مصطفى كمال باشا وأطرق خجلا فارتاب الامبراطور وظن انه أمام رجل آخر فسأله بالألمانية

– الست مصطفى كمال قائد الفيلق السادس عشر وصاحب معركة أنا فارطه

فأجابه بالفرنسوية قائلا :

– نعم ياا كسلانس

ويقول انه أدرك خطأه عندما خرجت لفظة « ا كسلانس » من فمه فقـد كان الواجب أن يقول « كايزر » وان هذه ليست أول هفوة له من هذا القبيل ، فقد هفا هفوة

مثلها عند مقابلته الأولى للملك فرديناند ملك البلغار

ومما يستحق الذكر من أخبار رحلته تلك ان والى الالزاس سأل ولى العهد فى خلال المأدبة التى أدبها تكريماً له ولمن معه — عن مشكلة الأرمن فأحاله الى مصطفى كمال وقال له انه يعرف التفاصيل ، ولما فهم الغاية تأثر وقال للحاكم الألمانى :

أريد أن أفهم منكم شيئا واحدا : من أين طرأ على فكركم البحث فى شؤون الأرمن الذين يدعون أن لهم كيانا فى دور مجهول من أدوار التاريخ ويضللون الرأى العام فى سبيل احياء هذه الفكرة ويثيرون العالم على تركيا حليفتكم وقد ضحت بكل شئ فى سبيل المانيا ؟

فارتبك الحاكم وأجاب أن سؤاله لم يخرج عن حد المعلومات ، فقال له مصطفى كمال : لقد حضرنا الى هنا لدرس الموقف العسكرى عن كثب فى بلاد حليفتنا المانيا لا للبحث فى قضية الأرمن

نصائحه لوحيد الدين — ويقول انه اغتنم فرصة اقامته الطويلة مع ولى العهد خلال تلك الرحلة فقال له :

لقد رأيتم خلال رحلتكم فى المانيا ان الامبراطور وولى العهد والأمراء جميعا فى خدمة الجيش فلماذا لا تقتدون بهم ؟

— ماذا أستطيع أن أعمل ؟

عندما تصلون الى الاستانة اطلبوا قيادة جيش من الجيوش وأكون أنا رئيس أركان حربكم

— قيادة أى جيش ؟

— الخامس

— ولكنهم لا يعطونها

— اطلبوها انتم

عند مانعود الى الاستانة نفكر فى هذا الأمر

وحيد الدين بعد السلطنة — ولم يطل الامر بوحيد الدين بعد رجوعه الى الاستانة فقد بويع بالملك بدل أخيه المتوفى ، وكان مصطفى كمال باشا يستشفى فى كارلسباد من

مرض ألم به فى الكلى فابرق اليه مهنئاً فجاءه الجواب بالشكر ، و بعد أيام تلقى برقية من أحد رجاله يبلغه فيها وجوب الرجوع حالا ، فرجع وقابل السلطان الجديد مقابلة طويلة بسط فيها على مسامعه الحالة وما يجب اجراؤه فأطبق عينيه كما فعل فى المرة الأولى عند ما كان وليا للعهد ثم قال له :

هل يوجد عسكريون يفكرون بما تفكرون به ؟

ــ نعم

ــ لنفكر فى الأمر

ثم تكررت المقابلات بينهما من دون جدوى . وفى ذات يوم جمعة دعاه بعد حفلة السلاملك وقابله مقابلة حسنة ثم قال له :

قد عينتك قائدا لسورية ، فخطورة الحالة هنالك تقضى ذهابك اليها ، وكل ما أطلبه منك هو المحافظة على تلك الجهات فلا تدع سبيلا لوقوعها بيد الأعداء وأنا واثق تماماً من حسن قيامك بهذه المهمة

فلم يعد مصطفى كمال ولم يبد، لأنه أدرك أن لا فائدة من الاعتراض وأنها خطة مدبرة ولما خرج من ناديه صادف أنور باشا وكان يبتسم فقال له :

أهنئك فقد انتصرت. لقد خالفت الاصول المتبعة فبلغتنى الارادة بواسطة السلطان نفسه

وكان فى أدوار حياته العسكرية كلها عدوا شديد العداوة للاتحاديين وزعمائهم لاعتقاده أنهم يناوؤنه ويحاولون اقصاءه ، وقد انتقم منهم انتقاما مريعا زمن الحرب ، فشهر برجالهم كما فتك بهم بعدها ، مغتنماً فرصة المؤامرة التى دبرت لاغتياله فى ازمير وسيأتى الكلام عليها فأبادهم خوفا على جمهوريته

مناوأته للألمان ــ اشتهر الغازى فى عهد الامبراطورية القديمة بمقاومة سياسة التساهل مع الالمان واطلاق يدهم فى قيادة الجيش العثمانى زمن الحرب العظمى و بيان ذلك انه على أثر عقد معاهدة التحالف بين ألمانيا وتركيا سنة ٩١٤ ودخول الترك الحرب فى جانب هؤلاء أرسل الالمان ضباطا لتدريب الجيش العثمانى والعمل فى صفوفه علاوة على البعثة التى كانت عندهم قبل الحرب برئاسة المارشال فون ليمان ساندرس باشا ، فقبضوا على زمام الجيش وأصبحوا أصحاب الامر والنهى فلم يرق ذلك للوطنيين الترك وفى مقدمتهم مصطفى

كمال باشا وجاهروا بالاستياء من تدخل هؤلاء الضباط وقالوا بوجوب اقتصار مهمتهم على التنظيم والتدريب وقد أدى تظاهره هذا الى ازدياد الجفاء بينه و بين أنور باشا زعيم القائلين بتفضيل الالمان والاعتماد عليهم ورغم ذلك فقد كان هذا يحترمه لاخلاقه ومزاياه ولولا ذلك لما أبقى عليه ساعة ولا خرجه كما أخرج كثيرين غيره من كبار الضباط الذين حاولوا الوقوف فى وجهه ولم يكتموا استياءهم من اطلاق يده فى ادارة الجيش وهو لايزال فتى لم يبلغ سن الكهولة والنضوج

خطبه — اشتهر الغازى بالخطب الوطنية الحماسية يلقيها فى مجلس الامة الكبير خلال الحوادث الجسام التى اجتازتها بلاده فى أدوار جهادها القومى فقد كان يلهب النفوس بأقواله، و يثير الحماسة فى تعابيره و يضيق بنا المقام لو حاولنا أيرادها فلذلك نجتزىء بجانب منها

خطب فى المجلس الوطنى الكبير على أثر الانتصار الذى أحرزه على اليونانيين فى معركة سقاريا الشهيرة ومما قاله :

«ان حرب الميدان التى انتصر فيها جيش المجلس الوطنى الكبير فى سقاريا حرب عظيمة الشأن ، بل قد تكون عديمة الشبه والنظير فى التاريخ العسكرى فمعارك مكدن وتعد من أكبر حروب الميدان لم تستمر واحدا وعشرين يوماً كما استمرت هذه المعركة فأهنئكم بانتصار جيشنا فى هذه الحروب التى ستكون نموذجا فى التاريخ العسكرى »

و بعد مانوه بفضائل كبار القواد : فوزى باشا وعصمت باشا ورأفت باشا وقواد الفيالق و بقية الضباط قال :

« أما جنودنا الضراغم فانهم فوق كل مدح وثناء ولا غرو فان أبناء هذه الأمة لايسعهم الا أن يكونوا كذلك ولا يمكنني أن أجد عبارات أصف بها شهامة أبناء بلادنا و بسالتهم وان أمة لهاهؤلاء الأبناء أيها السادة وتلك الجيوش المؤلفة من هؤلاء الأبناء لابد أن تصون استقلالها وحياتها . اننا نبغى أن نعيش أحراراً فى داخل حدودنا القومية وأن تكف أوربا عن الاعتداء على حقوقنا ومصالحنا وهذا كل مانطلبه . واذا كنا خسرنا فى الحرب العظمى فقد عوقبنا عقاب المغلوبين بتنازلنا عن سورية والعراق وتخويل سكانهما حق البت فى مصيرهما . ولم تفقد أمة مغلوبة على أمرها مافقدناه من البلاد الغنية الواسعة »

وخطب فى المجلس الوطنى الكبير حين البحث فى قانون المسؤلية الوزارية فقال :

« أفهم الجامعة الاسلامية على المنوال الآتى : اننا بصفتنا مسلمين نتمنى لكل المسلمين السعادة والرخاء ونرجو أن تحيا كل جماعة مسلمة حياة مستقلة فسعادة الأمم الاسلامية هى سعادتنا وسعادتنا مرتبطة بسعادتها . ومن العبث البحث فى انشاء امبراطورية اسلامية كبرى فليس ذلك سوى محض خيال لايتفق مع العلم والمنطق والفن

يجب علينا أن لاننسى أن لكل جسم سياسى قوة معينة يحسن به أن لايتجاوزها والذى نتمناه أن تتحد كل هيئة اسلامية فتؤلف وحدة اجتماعية وتعيش عيشة حرة »

« وخطب فى الحفلة التى أقامها مندوب فرنسا فى أنقره بمناسبة عيد ١٤ يوليو سنة ١٩٢٢ فقال :

« هنالك حقيقة يجب على متولى شؤون العالم أن يضعوها نصب أعنيهم وهى أن الأفكار لاتموت بالمدافع والبنادق والضغط والظلم فقد دلت التجارب أن المظالم التى ترتكب للقضاء على فكرة حرة تأتى بعكس النتيجة المبتغاة وتزيد الأمة تمسكا بفكرتها وحقها » .

وخطب حينما أسند اليه منصب القيادة العامة مدة الحرب فقال : « ليس بين صنوف السعادة أسمى وأمجد من أن يتمتع الانسان بنعمة الحرية فى حجرامته والذين أدركوا حقائق الأمور بعد اختبارها يعلمون أنه ليس للمناصب مهما عظمت أدنى قيمة الا فى نظر الذين خلت قلوبهم من اللذات الوجدانية والمسرات الكونية والمشاعر القدسية »

ثروته — تقدر ثروته الشخصية اليوم بثلاثة ملايين جنيه تركى نحو ٣٠٠ الف جنيه ذهبا ومعظمها مما تبرع له به المتبرعون من أجواد الترك بعد انتصاره الأخير تقديراً لعمله العظيم وقد وقفها حديثا على حزب الشعب التركى الذى أنشأه ليظل حياً بعد وفاته و يؤدى المهمة التى رمى اليها

المؤامرات لاغتياله — اكتشفت حتى الآن عدة مؤامرات دبرها خصوم النظام القائم فى تركيا لاغتيال الغازى مصطفى كمال باشا لما رسخ فى أذهانهم وهو أن قتله الوسيلة الوحيدة للتخلص من هذا النظام

وأعظم هذه المؤامرات شأنا مؤامرة أزمير وقد اكتشفت يوم ١٧ يونيو سنة ١٩٢٥ وذلك أن أحد المتآمرين جاء قبيل وقوعها فأبلغ البوليس أمرها فأسرع فقبض على

مدبريها والمشتركين فيها و بلغ عددهم نحو ٢٠٠ منهم عدد كبير من النواب والوزراء السابقين وأقطاب جمعية الاتحاد والترقى

وجاء فى التفاصيل التى نشرت عن هذا الحادث العظيم أن بعض رجال الاتحاد والترقى بدأوا من شتاء سنة ١٩٢٥ يعقدون الاجتماعات فى الاستانة و يعدون المعدات للفتك بالغازى اعتقاداً منهم بأن قتله يمكنهم من الرجوع الى الحكم واسترداد السلطان والنفوذ وقدفقدوهما على يده . وقد قرروا فى ابتداء الأمر أن يقتلوه فى بروسه حين زيارته لها بيد ان الأبحاث التى قام بها رجالهم هنالك أثبتت صعوبة الفرار على المتآمرين بعد ارتكابهم الجريمة لصغر المدينة فعدلوا عن تنفيذ فكرتهم . ولماعرفوا انه سيزور أزمير فى شهر يونيو قرروا اغتياله حين دخولها واعدوا زورقا بخاريا يركبه الجناة الى احدى الجزر اليونانية القريبة كما أعدوا السلاح اللازم ووضعوه فى حقائب الصقت عليها بطاقات باسم على شكرى بك نائب أزمير فى مجلس الأمة الكبير لئلاتكون تابعة للتفتيش فى الجرك

ووصل الى أزمير يوم ١٢ يونيو الذين انتدبوا لقتله ومعهم السلاح ونزلوا فى فندق غفار انتظاراً لوصوله وهم ضيا خورشيد بك وجو بور حلمى ولاز اسماعيل ولاز يوسف وبعد ما استقروا قليلا راحوا يبحثون عن مساعدين لهم فاهتدوا الى صارى افه اديب بك فانضم اليهم وقدم لهم مهاجراً كريديا اسمه شوقى تعهد بأن يعد لهم الزورق لينقلهم الى جزيرة ساقز اليونانية وهى مناوحة لازمير

ولما اطلع شوقى على تفاصيل الجريمة أبلغ الأمر الى البوليس فاعتقلهم فوراً وصادر السلاح كما اعتقل أقطاب الاتحاديين وزعماءهم و بينهم عدد من نواب المجلس الوطنى والوزراء والقواد العسكريين وعلى أثر اكتشاف المؤامرة صدر الأمر الى محكمة الاستقلال[1] بالسفر الى أزمير لمحاكمة المتهمين فوصلت على الفور و باشرت عملها . ثم قررت شطر القضية الى شطرين : شطر يتناول المتهمين الذين قبض عليهم متلبسين بالجريمة والذين جاؤوا الى أزمير لمباشرة العمل ، وشطر خاص بأقطاب جمعية الاتحاد والترقى والنواب

---

(١) انظر بيانا عن هذه المحكمة فى ص ٢٣٧ من هذا الكتاب

وختم الشطر الأول من القضية بالحكم على ١٥ متهما بالاعدام أعدم ١٢ منهم فورا فى أزمير ومنهم أربعة أعدموا أمام الفندق الذى نزلوا فيه حينما جاؤا لتنفيذ مهمتهم وانتحر الثالث عشر حينما أحدق البوليس بمكمنه ورأى أنه لا أمل له بالنجاة وتوارى الاثنان الباقيان عن الأنظار

وختم الشطر الثانى من هذه القضية فى أنقرة يوم ٢٧ أغسطس فحكمت المحكمة على أربعة من أقطاب الاتحاديين وهم جاويد بك وزير المالية المشهوروالدكتور ناظم بك وحلمى بك ونائل بك بالاعدام فاعدموا فوراً و بأحكام مختلفة على غيرهم بالنفى المؤبد أو السجن لمدد طويلة وهكذا تكون المؤامرة انتهت باعدام تسعة عشر شخصا ثلاثة أرباعهم من النواب والوزراء السابقين والقواد العسكريين

وبمناسبة هذه المؤامرة أذاع الغازى يوم ١٩ يونيو بلاغا أعلن فيه اغتباطه لما تلقاه من رسائل التهنئة وقال « ان الذين يظنون أنهم بازالة شخصى من الوجود يستطيعون العبث بجمهوريتنا التى رسخت قواعدها فى وجدان جيشنا العظيم المؤلف من أبطال الأمة التركية العظيمة وقد استمددنا منها مبادئنا هم سخفاء جديرون بالشفقة وسيعاملون المعاملة الواجبة . ان جسمى لا بد أن يعود الى التراب أما الجمهورية فباقية الى الأبد »

وقابلته اللجنة التى تألفت فى أزمير للاحتجاج على المتآمرين فقال لها :

« أنا واثق من أن مواطنى ينتقمون لى اذا قتلت و بان أمتنا الكريمة لا تحيد أبدا عن الطريق التى نسير عليها سوية فأنا مستريح من هذه الجهة . ليلجأ خصومنا الى جميع الوسائل المنكرة التى يظنون أنها تصل بهم الى غايتهم . فحركاتهم الطائشة لا تطفىء نار انقلابنا »

مؤامرة الاصلاحيين — وقبيل هذه المؤامرة ببضعة أشهر اكتشفت حكومة الاستانة مؤامرة قالوا ان المشتركين فيها ينتسبون الى جمعية اسمها الطريقة الصلاحية و بينهم بعض النواب والعلماء والأساتذة وقد حوكموا أمام محكمة استقلال أنقرة فحكم على ١١ منهم بالاعدام فاعدموا فوراً ومنهم أحمد رفيق بك أكبر مؤرخى الترك والاستاذ فى الجامعة التركية ، و بلغ عدد الذين اعتقلوا فى هذه القضية سبعين متهماً

وكذلك اكتشفوا فى سنة ١٩٢٨ مؤامرة للفتك بالغازى وقالوا ان المتآمرين كانوا يسعون الى قتله حين زيارته مدينة بروسه وزعيمة هذه المؤامرة سيدة تركية اسمها قدرية هانم كانت متزوجة بطبيب مصرى ثم طلقت منه فعادت الى تركيا

وقد برأت ساحتها لأن التحقيق لم يثبت ادانتها وذهب ضحية هذه المؤامرة أميرالاى أعدم فى بروسه نفسها

وثمة مؤامرة رابعة ظهرت فى شهر أغسطس سنة ٩٣١ فقد قيل ان عصابة كانت مؤلفة لاغتياله فى طريقه الى بروسه قادماً من يالوه فتكت برجل توهمت أنه الغازى فأطلقت عليه الرصاص وأردته قتيلاً وكان للقدريد فى نجاته ولم يوفق البوليس الى معرفة أعضاء هذه العصابة

ويتخذ البوليس الاحتياطات الشديدة للمحافظة على حياة الغازى فى أسفاره وتنقلاته وفى منزله ولا يسمح لأحد بالدخول عليه ومقابلته أو الدنو منه الا بعد التثبت من حسن نيته ومن كونه لا ينوى شراً

زيارته الاولى للاستانة — قلنا فى مقدمة هذا الفصل ان الغازى غادر الاستانة يوم ١٦ مايو سنة ٩١٩ الى الأناضول لتولى منصب المفتش العام للجيش العثمانى ، وانه ما كاد يطأ ثراه حتى نادى بالجهاد فتم على يده فوز أمته ونجاحها ، وقد ختم هذا الدور بسقوط حكومة الاستانة القديمة وبانشاء حكومة جديدة على انقاضها اتخذت أنقره مقراً لها

وبديهى أن تنخفض قيمة الاستانة بسبب هذا النقل وأن تسوء حالتها وحالة سكانها الذين لم يكتموا عدم ارتياحهم الى ماوقع ، ووصلت هذه الأخبار الى مسامع الغازى فامتنع عن زيارة مدينتهم وعن دخولها نحو ثمانى سنوات وأخيراً وبناء على الدعوة التى وجهها اليه رئيس بلديتها زارها يوم ٢ يوليو سنة ٩٢٧ قادما باليخت ارطغرل وقد ركبه من أزميت فسار به الى غلطه تحرسه بوارج حربية وسفن أخرى فنزل على رصيف قصر ضوله باغجه فقابله الشعب بمظاهرات عظيمة

ورد على خطب الترحيب التى القيت فقال : انه لما غادر الاستانة الى الاناضول بعد الهدنة من ثمانى سنوات لم يودعه أحد وهو يعود الآن فتعانقه المدينة باسمة جذلة وقال ان الاستانة ستظل عزيزة على قلب كل تركى

اصطيافه ـ وقد اعتاد من سنة ١٩٢٨ أن يقصد الاستانة فى صيف كل عام فينزل فى قصر ضولمه باغجه (قصر السلاطين من آل عثمان) و يستحم فى حمامات (يالوه) الجميلة وقد بنى له فيها قصرا

وعند دخول فصل الشتاء يعود الى أنقره فيشتى فى قصر جاك قيا

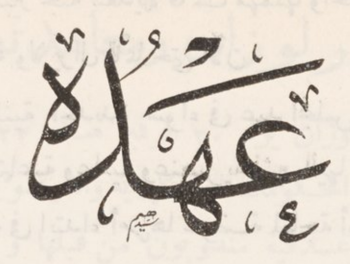
رحلاته ـ لايفتأ الغازى يطوف مدن الأناضول فله فى كل سنة رحلة على الأقل يزور فيها الولايات القاصية والمدن البعيدة فيختلط بابناء الشعب ويحادثهم و يقف على آرائهم ومطالبهم ، وكثيراً مايقف بالقرى فى رحلاته فيتفقد حالة الفلاحين مستفهما منهم عما يشكون منه لاصلاحه وتعديله

مذكراته ـ بدأ منذ سنة ١٩٢٥ بنشر مذكراته وقد أملاها املاء على جريدتى حاكميت ملية ومليت التركيتين وترجم القسم الأول منها الى اللغة العربية فى مصر وهو خاص بسياسة تركيا منذ دخولها الحرب الى أوائل الحركة الوطنية

أما الاجزاء الثلاثة الأخيرة فلم تنشرحتى الآن و يبحث الثانى فى نشأة الحركة الوطنية وما قام به فى الاستانة لتنظيمها و ينتهى يوم وصوله الى سمسون

و يبحث الجزء الثالث عن تاريخ الحركة الوطنية من يوم سمسون حتى مؤتمر ارضروم

أما القسم الرابع فيتضمن وصف حوادث الأناضول الاخيرة وما ناله فيها من انتصار .



جاذبت حكومة المجلس الوطنى الـكبير لتركيا منذ ما انشأها الغازى مصطفى كمال باشا فى أنقره ورفع قواعدها يوم ٢٣ ابريل سنة ٩٢٠ حكومة الخليفة محمد وحيدالدين السادس فى الاستانة حبل النفوذ منادية انها الحـكومة الشرعية التى تمثل الشعب التركى وان حكومة السلطان فى الاسـتانة لاتمثل سوى نفسها لوقوعها تحت سلطة الحلفاء وخصوصاً الانـكليز منهم . وكانوا يحتلون عاصمتها احتلالاً عسكرياً من يوم ١٦ مارس سنة ٩٢٠

وتمت الغلبة لحـكومة آنقره بعـد الفوز العظيم الذى أدركته على اليونانيين فى الاناضول (خريف سنة ٩٢٢) فلجأ السلطان محمـد وحيد الدين يوم ١٦ نوفمبر سنة ٩٢٢ الى البارجة البريطانية مالايا فأبحرت به الى مالطة بعد ماقرر المجلس الوطنى الـكبير يوم ٢ نوفمبر سنة ٩٢٢ خلعه فانهار بسفره بناء الأمبراطورية العثمانية ووضع الكماليون يدهم على الاستانة وأصبحوا سادة تركيا الحقيقيين وأصحاب النفوذ المطلق فيها . وفى يوم ١٦ نوفمبر سنة ٩٢٢ أصدر المجلس الوطنى الـكبير قراره بالفصل بين الخـلافة والسلطنة وبايع الأمير عبد المجيد افندى صاحب ولاية العهد بموجب النظام القديم خليفة للمسلمين بعد ماجرده من كل سلطان ونفوذ دنيوى ثم عاد يوم ٢ مارس سنة ٩٢٤ فقرر الغاء الخلافة وطرد الخليفة وآله من تركيا فطردوا ولا يزال هذا فى فرنسا

ولمـا كان دستور (القانون الاساسى) حـكومة المجلس الوطنى [1] الـكبير موجزاً

---

(١) وضع هذا القانون فى ٢٢ يناير سنة ٩٢١ وهو في ٢٢ مادة وقد جاء فى مادته الاولى « سلطة الشعب ملك للشعب دون قيد ولا شرط والقاعدة الادارية قيام الامة بادارة شؤونها بنفسها فعلا » وجاء فى المادة الثانية السلطتان التنفيذية والتشريعية مجموعتان فى المجلس الوطنى الـكبير الذى يمثل الأمة وحده تمثيلا حقيقيا . وقالت المادة الثالثة « يقوم المجلس الوطنى الـكبير بادارة الدولة التركية وتسمى الحـكومة الوطنية : حكومة المجلس الوطنى الـكبير » الخ

فقد الف المجلس الوطنى الكبير لجنة لتعديله فأتمت مهمتها واختارت النظام الجمهورى فأعلن يوم ٢٩ اكتوبر سنة ٩٢٣ ولا يزال قائما حتى الآن

وقامت الحكومة الوطنية الجديدة سواء فى عهد المجلس الوطنى أم فى عهد الجمهورية باعمال جسام عسكرية واجتماعية وعلمية وعنصرية نشير اليها بايجاز

كانت الحركة الوطنية فى ابتداء أمرها عرضة لمهاجمة أربع قوى تألبت على قتالها واتحدت ضمناً للقضاء عليها :

١ — قوة حكومة السلطان فى الاستانة وقد عبأت الجنود بأموال الانكليز واغرائهم وسيرتهم الى الاناضول لقتال الوطنيين باعتبارهم خارجين على الخليفة ومارقين من الدين . وقدأصدر شيخ اسلام تلك الحكومة — درى زاده عبدالله افندى فتوى بتكفيرهم ووجوب قتالهم

٢ — قوة الأرمن فى شرقى الأناضول وقد اغتنموا فرصة خروج الترك منكسرين من الحرب العظمى فهاجموا وان وارضروم فى الاناضول الشرقية بغية الاستيلاء عليها

٣ — قوة الفرنسويين فى الجنوب فقد نزلوا الى ميناء مرسين بعد الهدنة واحتلوا مقاطعة « كيليكية » (ولاية اطنه) محاولين انشاء حكومة أرمنية فى ربوعها فهاجمهم الترك وقاتلوهم واضطروهم الى مسالمتهم فعقدوا معهم معاهدة فى أنقره يوم ٢٠ اكتوبر سنة ٩٢١ قضت بجلاء الفرنسويين عن كيليكية واعترفت بالانتداب الفرنسوى لسورية وحددت الحدود بين تركيا وسورية ، ولا تزال نافذة

٤ — قوة اليونانيين فى غربى الأناضول وكانوا يحتلون أزمير وبروسه وجانباً كبيراً من غربى الاناضول وحسبك انهم حاولوا بلوغ أنقره واحتلالها فصدمهم الترك وهزموهم شر هزيمة ثم طردوهم من الاناضول كله فى خلال هجوم شهر اغسطس كما مر سابقاً ووضعوا يدهم فعلا على الاستانة نفسها يوم أول نوفمبر سنة ٩٢٢ فقد دخلها الجنرال رأفت باشا باسم حكومة المجلس الوطنى

ولقد هز النصر التركى فى الاناضول الشرق كما هز الغرب ، ورأى الحلفاء أنفسهم أمام حالة جديدة وأدركوا أنه لابد لهم من تنظيم علاقاتهم مع تركيا على طريقة تتفق مع ما أدركته من فوز ، فتم الاتفاق مبدئياً على عقد مؤتمر دولى فى لوزان يجتمع فيه الترك والحلفاء

مؤتمر لوزان ومعاهدته

عقد هذا المؤتمر فى لوزان يوم ٢٠ نوفمبر سنة ٩٢٢ ومثل الترك فيه وفد رأسه عصمت باشا كما مثل الحكومات الانكليزية والفرنسوية والايطالية واليابانية واليونانية والرومانية واليوغسلافية مندوبون من قبلها وبعد مباحثات استمرت أياما وأسابيع وقع الفريقان يوم ٢٤ يوليوسنة ٩٢٣ معاهدة صلح تقع فى ١٤١ مادة جاء فى مقدمتها ان الفريقين المتعاقدين : انكلترا وفرنسا وايطاليا واليابان واليونان ورومانيا ويوغسلافيا من جهة وتركيا من جهة أخرى رغبة منهما فى انهاء حالة الحرب التى تعبث بالسكينة فى الشرق من سنة ١٩١٤ وفى انشاء صلات مودة وصداقة بين شعوبهم ، يرونها ضرورية لانشاء روابط تجارية بشرط أن تكون قائمة على مبدأ احترام السيادة القومية قرروا تعيين مندوبين يمثلونهم ، فعينت انكلترا السرهوراس رمبولد مندوبها السامى فى استانبول ، وعينت الجمهورية الفرنسوية الجنرال موريس بلله المندوب السامى فى الشرق ، وعينت ايطاليا المركيز كامبل غارونى سفيرها فى استانبول ، والسنيور جول سيزار مونتانيا وزيرها المفوض فى أثينا ، وعينت اليابان المسيو كنتارو اوجييائى جوزامى سفيرها فى ايطاليا ، وعينت اليونان المسيو فنزيلوس والمسيو كاكلامانوس ، وعينت رومانيا المسيو ديامندى والمسيو كونجسقد ، وعينت يوغسلافيا الدكتور يواندويج سفيرها فى سويسرا ، وعينت تركيا عصمت باشا وزير الخارجية والدكتور رضا نور بك وزير الصحة والشؤون الاجتماعية ، وحسن بك من الوزراء السابقين ، اللذين بعد أن اجتمعوا وفحصوا أوراق تعيينهم ووجدوها مطابقة للاصول اتفقوا على المواد الآتية :

المادة الأولى — ينشأ بين الدول المتعاقدة ورعاياها منذ ابرام هذه المعاهدة ووضعها موضع التنفيذ صلح دائم وتستأنف الصلات السياسية بينهما ويعامل ممثلوهم وقناصلهم طبقا لقواعد حقوق الدول مع مراعاة أحكام الاتفاقات الخاصة

ويلى ذلك الفصل الاول وهو خاص بالحدود وتنص المادة الثانية على تحديد الحدود بين تركيا وبلغاريا — واليونان والثالثة ترسم حدودها مع سورية والعراق . وجاء فى المادة السابعة عشرة أن تركيا تتنازل عن جميع حقوقها فى مصر والسودان

من يوم ٥ نوفبر سنة ٩١٤ وجاء فى المادة ٢٢ أن تركيا تتنازل عن جميع الحقوق والامتيازات التى نالتها بموجب معاهدة ١٨ اكتوبر سنة ٩١٢ مع مراعاة أحكام المادة ٢٧ من هذه المعاهدة (هى خاصة بالموظفين الترك وعدم جواز تدخلهم فى الأراضى التى انسلخت عن تركيا) فى طرابلس الغرب

والمادة ٢٣ خاصة بالمضايق (البوسفور والدردنيل و بحر مرمرة) وقد تقرر بموجبها أن تفتح للملاحة الجوية والبحرية فى زمن السلم والحرب . وجاء فى المادة ٢٨ أن الفريقين المتعاقدين يعترفان بأن الامتيازات الأجنبية ألغيت فى تركيا . وجاء فى التاسعة والعشرين ان الفاسيين والتونسيين من رعايا فرنسا يعاملون نفس معاملة الرعايا الفرنسويين فى بلاد الترك وكذلك فأبناء طرابلس الغرب يعاملون فى تركيا نفس معاملة الايطاليين . ولا تشمل أحكام هذه المادة الذين توطنوا فى تركيا وهم من أصل فاسى أو تونسى أو طرابلسى

والفصل الثانى خاص بأحكام التابعية ويتألف من تسع مواد ، والفصل الثالث خاص بحماية الأقليات ويتألف من تسع مواد وقد تعهدت فيه الحكومة التركية بمعاملة رعاياها بالمساواة المطلقة التامة من دون تفريق فى المذهب والقومية

ويلى ذلك بيان عن الديون العثمانية، ثم فصل خاص بالشؤون الاقتصادية ثم فصل فى شركات ضمان الحياة ثم فى الديون الخاصة وفصل آخر فى الملكية الصناعية والأدبية والمحاكم المختلطة (وقد ألغيت بعد ذلك)

وقد ألحقوا بهذه المعاهدة اتفاقا خاصا بالمضايق نص على وجوب فتحها للملاحة وتنظيم ذلك ولهذا الاتفاق سبعة ملاحق تنص على الأساليب التى تتخذ للمحافظة على حريتها فى زمن الحرب والسلم وطريقة عبور البواخر فى الذهاب والاياب

وألحقوا بها اتفاقا خاصا باقامة الأجانب فى تركيا وطرق محاكمتهم وآخر للتجارة وثالث لتبادل الروم والترك ورابع لتبادل أسرى الحرب و بيانا يختص باعلان العفو العام والذين استثنوا منه ، ويلى ذلك أيضا سلسلة من البيانات والوثائق السياسية، ولقد جاء عقد هذه المعاهدة على هذا المنوال فوزا سياسيا عظيما للترك لا يقل عن فوزهم العسكرى فى ميدان الحرب

وانصرف الغازى بعد ذلك الى العناية بشئون بلاده الداخلية فكان أول ماعمله حمله

المجلس الوطنى الكبير يوم ٢ مارس سنة ٩٢٤ على اصدار قرار ألغى فيه الخلافة من تركيا وقضى بطرد سلائل الخلفاء العثمانيين من بلادهم ، وباتخاذ العلمانية شعاراً للدولة التركية .

على أنهم عادوا بعد ذلك فاستصدروا من المجلس الوطنى الكبير يوم ٩ ابريل سنة ٩٢٨ قرارا بالغاء المادة الواردة فى دستور سنة ١٩٢٣ خاصة بالدين الاسلامى فقد نص فى احدى مواده على أن دين الدولة هو الاسلام فحذفوا هذا النص كما حذفوا النص القائل بأن المجلس الوطنى الكبير يتولى تنفيذ الأحكام الشرعية . وخطب يومئذ عصمت باشا رئيس الوزارة التركية وهو صاحب الاقتراح فقال ان اليمين القانونية بعد الآن هى أقسم بشرفى بدلا من القسم القديم وهو « والله العظيم »

وقد تم فى عهد الجهورية الجديدة انشاء ١٨٤٥ كيلوا مترا من سكك الحديد على حساب الحكومة فربطت أجزاء البلاد بشبكة حديدية جديدة وتم تعبيد ٣٠ الف كيلو مترا من الطرق التجارية

وعززت الحكومة الطيران فأنشأت مصنعا للطيارات فى قيصرى ولديها اليوم نحو ألف طائرة وهو عدد كبير لا تملكه حكومة شرقية اذا استثنينا اليابان

وعنيت أيضا بتعزيز القوى البحرية فابتاعت ١٢ غواصة و ٨ قطع بحرية مختلفة القياس والحجم كما عززت الأسطول التجارى ونظمته على أفضل منوال

وتم للحكومة التخلص من ديون الامبراطورية العثمانية القديمة وقد كانت تقدر بمئة وخمسة وعشرين مليونا من الجنيهات فظلت تخفض بفضل مهارة رجال أنقرة حتى هبطت الى ثمانية ملايين من الجنيهات تدفع فى خلال ٥٠ سنة

وكذلك تم لها اقصاء الروم والأرمن من بلاد الاناضول كلها وقد كانوا فى السنين الأخيرة مصدر متاعب لتركيا باستسلامهم الى دسائس الأجانب وانقيادهم اليهم ولا يسمح لهم بالاقامة فى داخل تركيا اللهم الا مدينة استانبول نفسها فقد استثنت بموجب معاهدة لوزان من هذا القيد وفيها نحو ٧٠٠ ألف رومى و بضعة آلاف أرمنى وهم يهاجرون تدريجا بسبب تضيق الحكومة عليهم ومقاطعة الشعب لهم

وكذلك فقد نسخت الحكومة الكمالية القوانين التركية القديمة وكانت مستمدة من الشريعة الاسلامية وأبدلتها بقوانين أوربية جديدة فالقانون المدنى النافذ اليوم منقول

عن القانون المدنى السويسرى نقله الترك الى لسانهم وطبقوه فى محاكمهم. وقانون العقوبات النافذ فى محاكمهم مقتبس من قانون العقوبات الايطالى وقل مثل ذلك عن بقية الانظمة والقوانين

وتم أيضا للغازى الغاء الابجدية العربية التى كانت تكتب بها اللغة التركية واستبدلها بالابجدية اللاتينية بقرار أصدره المجلس الوطنى الكبير فى نوفمبر سنة ٩٢٨ ونفذ من أول يناير سنة ٩٢٩ بحجة ان الابجدية اللاتينية أسهل كما انشأ جامعة فى انقره ، وهو عامل على تنسيق جامعة الاستانة وتجديدها

وكانت آخر أعماله فى السنة الماضية اصداره الأمر بترجمة القرآن الى اللغة التركية وبأن تقرأ خطبة الجمعة ويؤذن وتقام الصلوات باللغة التركية وكانت حتى الآن تقام باللغة العربية وكانوا يؤذنون بها فامتنع بعض الشيوخ عن تلبية هذا الأمر المخالف للدين فى نظرهم وحدث من جراء ذلك هياج فى بروسه فزارها الغازى ورئيس الوزارة على الأثر وتلافيا الحادث

وعنى أيضا عناية فائقة بترقية اقتصاديات بلاده وتعزيز الصناعات فانشأ ٤ معامل للسكر و ٣٢ معملا لنسج الحرير والجوخ و ٨ معامل للكبريت و ١٩ للكحول و ٨٠ للنجارة والاخشاب وكل ذلك من دون أن يستقرض قرشاً واحداً أو يهب امتيازا لأجنبى وبالاجمال فقد أنشأ شعبا جديدا وقطع كل علاقاته بالشرق ومال نحو الغرب عاملا على الاندماج فيه

نظام الحكم فى تركيا

نظام الحكم فى تركيا جمهورى لادينى دمقراطى شعبى فى ظاهره ، دكتاتورى فى باطنه ، فالغازى مصطفى كمال باشا ما برح منذ سنة ١٩٢٠ يحكم تركيا ويديرها ويتصرف فى شؤونها طبقا لما يعتقد انه الأفضل والانفع لمصلحتها ، لا يجسر على معارضته أحد ولا يرتفع فى وجهه صوت

نعم : لقد أدى اعتناق السياسة اللادينية والمجاهرة بها واغلاق التكايا والزوايا الى ظهور عدة ثورات أهمها ثورة الشيخ سعيد النقشبندى فى شتاء سنة ١٩٢٥ ، فقد قام هذا فى ولاية معمور العزيز من بلاد الأكراد فى شرقى الاناضول داعيا الناس باسم الدين لقتال ملاحدة انقره فلبوه وساروا وراءه فاحتل معظم المدن المجاورة له وزحف على انقره للقضاء على الحكومة فجهزت قوات كثيرة على جناح السرعة عاقت تقدمه وأخمدت حركته ، وبعد ماتم لقوات الحكومة النصر صدر الامر الى محكمة الاستقلال [1] بالسفر فسافرت الى ديار بكر وهنالك نصبت ميزانها وبدأت عملها ومما يستحق الذكر من أخبارها أنها أصدرت الحكم باعدام ٤٤ من زعماء تلك الثورة فى يوم واحد فاعدموا على الاثر ومنهم الشيخ سعيد نفسه وعدد من أعيان الكرد ومتعلميهم

وأصدرت بعد ذلك أحكاما أخرى باعدام كثيرين من الكرد كما شرد عدد من أبناء الأسر الكردية فقد نقلوا الى غرب الأناضول والى شماله واقطعوا هنالك الأراضى والدور لاسكانهم فيها بدلا من أراضيهم والقصد من ذلك اضعاف العصبية الكردية

ولم تخمد ثورة النقشبنديين حتى تلتها ثورة أخرى من أرضروم احتجاجاً على النظام الجديد فأعلنت الحكومة الأحكام العرفية وسيرت القوى

وكذلك أضرم الكرد ثورة ثالثة فى شمدينان وأخرى فى ريزه ومرعش وفى منمن

---

(١) أحدث الكماليون هذه المحاكم فى الاناضول ابان الحركة الوطنية وهى شبيهة بالمحاكم العسكرية لمحاكمة الخارجين عليهم وهى تتألف من ثلاثة قضاة وأحكامها مبرمة الا فى قضايا الاعدام فلا بد من عرضها على الهيأة العامة للمجلس الوطنى الكبير لاقرارها وقد نشرت هذه المحاكم الارهاب وبث الرعب فى القلوب بأحكامها القاسية ويقدر الذين أعدمتهم فى خلال تلك الفترة بالمئات

وغيرها وقد أخمدت كلها

ويعتمد الغازى فى الظاهر على حزب الشعب وهو الحزب الذى أنشأه فى سنة ١٩٢٣ كما قلنا آنفا ولا يسمح لجريدة لاتؤيده بالصدور كما أنه لايسمح بانشاء أحزاب سياسية معارضة أما فى الباطن فيعتمد على تأييد الجيش وهو يواليه

المعاهدات السياسية والدولية

نظم الغازى مصطفى كمال باشا علاقات دولته السياسية مع جميع الدول الغربية والشرقية على أفضل منوال وأكمله وصفى مشكلاته وسواها، ولذلك يتمتع الترك فى داخليتهم بهناء واستقرار ماذاقوا طعمه من قبل ، فقد كانوا فى عهد الحكومة السابقة لاينتهون من حرب حتى يستقبلوا غيرها ولا يحلون معضلة حتى يواجهوا معضلات

ولقد عقدت الحكومة الجديدة سلسلة معاهدات يضيق المقام دون ايرادها فنكتفى بايراد الخطير منها وخصوصاً ما كان منها مع الدول الشرقية

ولعل أعظم هذه المعاهدات شأنا ، معاهدة لوزان . وقد عقدها مع ست دول كما رأيت (أنظر ص٢٣٣) وهى قاعدة لعلاقات تركيا مع معظم دول أوروبا وتليها معاهدة أنقرة مع فرنسا وقد عقدت يوم ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٢١ (انظر ص٢٣٢)

وهنالك أيضا سلسلة معاهدات واتفاقات عقدت بينهما خاصة بشؤون سورية

معاهدتها مع روسيا ـ وتلى معاهدة لوزان وأنقره فى خطورة الشان معاهدة موسكو وان كانت تقدمتها فقد عقدت يوم ١٦ مارس سنة ١٩٢١ أى ابان الحركة الوطنية فى الأناضول وقد اعترف الروس فيها بحكومة المجلس الوطنى الكبير ممثلة لتركيا وتنازلوا عن جميع ماللامبراطورية الروسية من حقوق وامتيازات وعن المتجمد لها من الغرامة الحربية وتعهدوا أن يعقدوا معها اتفاقات اقتصادية فى أقصر مدة وبالغاء الامتيازات الأجنبية فى بلادها وبالاجمال فقد قبلوا أن يعاملوها معاملة الند للند

وفى يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٥ عقدت هاتان الدولتان ميثاق صداقة وعدم اعتداء جاء فى المادة الأولى منه ان الفريقين المتعاقدين يتعهدان بأنه اذا قامت دولة أخرى أو دول

بحركة عسكرية على أراضى الفريق الآخر فهى تحتفظ بحيادها

وتعهد كل فريق بموجب المادة الثانية أن لايعتـدى على بلاد الفريق الآخر و بأن لايشترك مع دولة أودول أخرى فى اتفاق أوفى محالفة سياسية قائمة على معاداة الفريق الآخر و بأن لايشترك مع دولة أو دول فى أى اتفاق أو تحالف يمس أمن الفريق الآخر البحرى والبرى العسكريين وأن لايشترك مع دولة أو دول فى أى حركة عدائية ضـد الفريق الآخر

ومدة هذا الميثاق ثلاث سنوات و يمتد بنفسه لسنة اذا لم يعلن انتهاؤه مقدماً، وله ثلاثة ملاحق خلاصة الأول أن كل فريق من الفريقين المتعاقدين يحتفظ بحريته التامة فى انشاء صلات سياسية من كل نوع مع الدول فى دائرة الشؤون التى لم ينص عليها فى هذا الميثاق

وخلاصة الثانى أن كلمة « سياسية » الواردة فى المادة السابقة تشمل جميع الاتفاقات المالية والاقتصادية التى يقع فيها عدوان على الفريق الآخر

وتعهـد الفريقان فى الثالث بأن يتفاوضا فى وضـع القواعد التى يرجعان اليها لحل الاختلافات التى لاتحل بالطرق السياسية العادية

علاقاتها مع ايطاليا ــ ظلت العلاقات السياسية مضطربة بين تركيا وايطاليا حتى يوم ٣٠ مايو سنة ٩٢٨ ففيه عقدت بين الفريقين فى رومية المعاهدة الآتية :

المادة الأولى ــ تتعهد الدولتان المتعاقدتان بأن لاتدخل احدهما فى أى اتفاق سياسى أو اقتصادى أو تحالف موجه ضد الدولة الأخرى

المادة الثانية ــ اذا استهدفت احـدى الدولتين المتعاقدتين لاعتـداء دولة أو دول ــ رغم خطتها السلمية ــ فالدولة الأخرى تلزم جانب الحياد التام مدة الحرب

المادة الثالثة ــ يلجأ الفريقان المتعاقدان الى الوسائل السلمية لحل كل خلاف قد يقع بينهما فى المستقبل من أى نوع كان . فاذا لم تنجح هذه الوسائل وجب الالتجاء الى الوسائل القضائية

المادة الرابعة ــ يعرض كل خلاف ينشأ عن تطبيق هذه المعاهدة على محكمة لاهاى الدولية

ومدة هذه المعاهدة خمس سنوات واذا لم تعرب احدى الدولتين عن رغبتها فى الغائها قبل انتهاء هذه المدة بستة أشهر يسرى مفعولها خمس سنوات أخرى

وهى طويلة ولها ملحقان يختصان بأصول التحكيم وطرقه وأساليبه

علاقاتها مع اليونان ـ تحسنت العلاقات بين تركيا واليونان تحسناً كبيراً وتحول ذاك العداء الى صداقة وطيدة بفضل اخلاص رجالها و بعد نظرهم . وفى يوم ١٣ سبتمبر سنة ٩٣٣ وقع فى آنقره على ميثاق ضمان ومودة بينهما فى خمس مواد نص على ضمان سلامة حدودهما واتباعهما خطة مشتركة ازاء السياسة الدولية حتى أن فى امكانهما تعيين ممثل واحد لهما فى المؤتمرات الدولية

ومدة هذا الميثاق عشر سنوات ، وهو قابل التجديد لمدة عشر سنوات أخرى الا اذا كانت احدى الدولتين تبلغ الدولة الأخرى عزمها على الغائه قبل مضى المدة المعينة له بسنة واحدة

تلك هى المعاهدات الخطيرة التى عقدتها مع الدول الأوربية ونلحقها بالمعاهدات التى عقدتها مع الدول الشرقية

معاهدتها مع أفغانستان ـ كانت أفغانستان أول دولة شرقية تعاقدت مع حكومة تركيا فى عهدها الجديد فقد عقدت بينهما فى موسكو يوم أول مارس سنة ١٩٢١ معاهدة هذه مقدمتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولتان العليتان تركيا وأفغانستان مرتبطتان ارتباطاً خالصاقلبيا ، شاعرتان بأمل ومقصد مقدسين ، مالكتان لمنافع مشتركة عالية مادية وأدبية ، مقتنعتان بأنهما شريكتان فى السراء والضراء ، معتقدتان بأنهما لا يمكنهما أن تعيشا على انفراد و بلا ارتباط فى هذا الوقت الذى يريان فيه على حمد وشكر انتباه العالم الشرقى وسعيه للخلاص ، شاهدتان أنه لا يصيب احداهما سوء أو أذى الا وتتألم منه الأخرى ولذلك قررت هاتان الدولتان والامتان المتآخيتان أن تنقلا ما بينهما من الاتحاد المعنوى والاتفاق الطبيعى المستمد من غابر الزمان الى الساحة السياسية وأن تفرغاه فى قالب اتفاق مادى رسمى وأن تعقدا معاهدة تكون مقدمة خير للمستقبل السعيد الذى ينتظره الشرق ، وقد عينت الحكومة التركية لتحقيق

هـذا المقصـد أحـد أعضائها ووزير اقتصادها يوسف كمال بك ووزير معارفها الدكتور رضا نور بك كما عينت الحكومة الأفغانية سفيرها ومندوبها الجنرال محمد ولى خان وقد تقبلوا المواد الآتية :

ويلى ذلك المعاهدة وهى فى عشر مواد وقد جاء فى المادة الأولى منها « الدولة التركية التى تعيش مستقلة الى ما شاء الله ترى فرضاً عليها أن تعترف بكامل استقلال الدولة العلية الأفغانية المرتبطة معها بأخلص رابطة وجدانية » وجاء فى المادة الثانية « الطرفان العاليان المتعاقدان يعترفان باستقلال الأمم الشرقية جميعها وحريتها وبان لكل أمة منها أن تختار لنفسها أى ادارة تختارها لبلادها كما تصدقان على استقلال بخارى وخيوى » . وجاء فى المادة الرابعة « يقبل الطرفان المتعاقدان أن يعتبر كل منهما أى اعتداء على الآخر من طرف أى دولة استعمارية تريد الاستيلاء على الشرق كانما قد وقع على نفسه ويتعهد بدفع ذلك الاعتداء بجميع الوسائط الممكنة » وجاء فى المادة العاشرة « تتعهد تركيا بمساعدة الأفغان وارسال الضباط والمعلمين وابقائهم خمس سنوات وارسال هيئة معلمين آخرين اذا طلبت ذلك مرة أخرى »

ولما زار أمان الله خان أنقرة فى شهر مايو سنة ٩٢٨ خلال رحلته المعروفة وقع يوم ٢٢ منه ميثاق ضمان وهذا نصه :

١ — يتعهد الفريقان بموجب هـذا الميثاق ويمتد سنة أخرى من نفسه اذا لم يطلب أحد الفريقين فسخه قبل انتهاء مدته بستة أشهر بالمحافظة على السلم والصداقة الخالدة بين البلادين وتكون مدته عشر سنوات

٢ — اذا استهدف فريق من الفريقين المتعاقدين لحركة اعتـداء من دولة أو دول يتعهد الفريق الآخر ببذل جميع المساعى لمنع هذا الاعتداء فاذا وقع فعلا بقوات مسلحة تعهدت الحكومتان التركية والأفغانية — قبل البدء بالأعمال الحربية — أن تتداولا معاً للوصول الى قرار ينطبق على مصالحهما السامية المشتركة

٣ — يتعهـد كل فريق من الفريقين المتعاقدين بان لا يعقد مع أى دولة أو دول أخرى اتفاقا وديا أو أى اتفاق سياسى أو عسكرى أو اقتصادى أو مالى يكون موجهـا ضد

الفريق الآخر أو مضرا به ويتعهد كل فريق كذلك بان لا يشترك فى أى حركة عدائية موجهة ضد سلامة الفريق الآخر من الوجهة العسكرية

٤ – يسهل كل فريق أعمال الفريق الآخر وتقدمه وارتقاءه ويبذل كل ما فى وسعه من المساعدة التى يحتاج اليها كل منهما

٥ – تتعهد الحكومة التركية بأن تضع رهن اشارة الحكومة الأفغانية من تحتاج اليهم أفغانستان من ذوى الاخصاء فى الشؤون العسكرية والقضائية والعلمية

٦ – يتمتع رعايا الفريقين المتعاقدين فى بلاد كل فريق منهما بجميع الامتيازات التى تتمتع بها رعايا الدول ذوات الحظوة. وتعقد بينهما فى المستقبل معاهدة لتنظيم العلاقات التجارية والتمثيل القنصلى والبريد وتبادل المجرمين

٧ – يحتفظ كل فريق من الفريقين المتعاقدين بحريته المطلقة فى علاقاته مع الدول الأخرى الا فى الشؤون التى استثنيت بموجب هذا الميثاق

علاقاتها مع ايران – لم تنظم العلاقات بين تركيا وايران حتى سنة ١٩٢٦ بسبب الاختلاف على الحدود، ففى ٢٢ ابريل من تلك السنة عقدت بينهما معاهدة صداقة وولاء. ثم عادتا فعقدتا فى أنقره يوم ١٥ يونيو سنة ٩٢٨ ميثاق عدم اعتداء يكون ملحقاً لمعاهدة سنة ١٩٢٦ وخلاصته أنه فى حالة استهداف احدى الدولتين لعداء دولة أجنبية تبذل الدولة المتعاقدة جهدها للتوفيق واصلاح ذات البين فاذا فشلت فعلى الدولتين أن تعيدا النظر فى موقفهما، وكذلك يجب عليهما أن تعيدا النظر فى موقفهما السياسى من آونة الى أخرى بقصد اتخاذ التدابير اللازمة لحماية مصالحهما

وفى شهر نوفمبر سنة ٩٣١ زار محمد على فروغى خان وزير الخارجية الايرانية أنقره فعقد مع تركيا معاهدة اقتصادية واتفاقاً لتبادل المجرمين

علاقاتها مع العراق – انظر ص ١٠٤ من هذا الكتاب

علاقاتها مع الدولة السعودية – ودية ولم تعقد معاهدات بينهما حتى الآن

علاقاتها مع اليمن – ودية ولم تعقد معاهدات بينهما حتى الآن

ايران

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

المملكة الايرانية من الممالك الاسلامية الكبرى فى آسيا الوسطى و يطلق عليها الفرس لقب امبراطورية و يلقبون الشاه بالامبراطور

و يبلغ عدد سكانها بموجب احصاء نشرته جمعية الأمم لسنة ١٩٣٣ عشرة ملايين و ٢٢ ألف نسمة، تسعة منهم شيعيون مسلمون ومليون سنيون وهنالك ٩٠ الف أرمنى و ٤٠ الف يهودى، و يقول أهل الخبرة من الفرس ان نفوس بلادهم لاتقل عن ١٤ مليونا وليس هنالك احصاء رسمى جديد يعول عليه

ومساحتها السطحية ١،٦١٨،٨٨٨ كيلو مترا وعاصمتها طهران ، ومن مدنها الشهيرة أصفهان وتبريز وشيراز وكرمنشاه ومشهد و رشت وقزوين

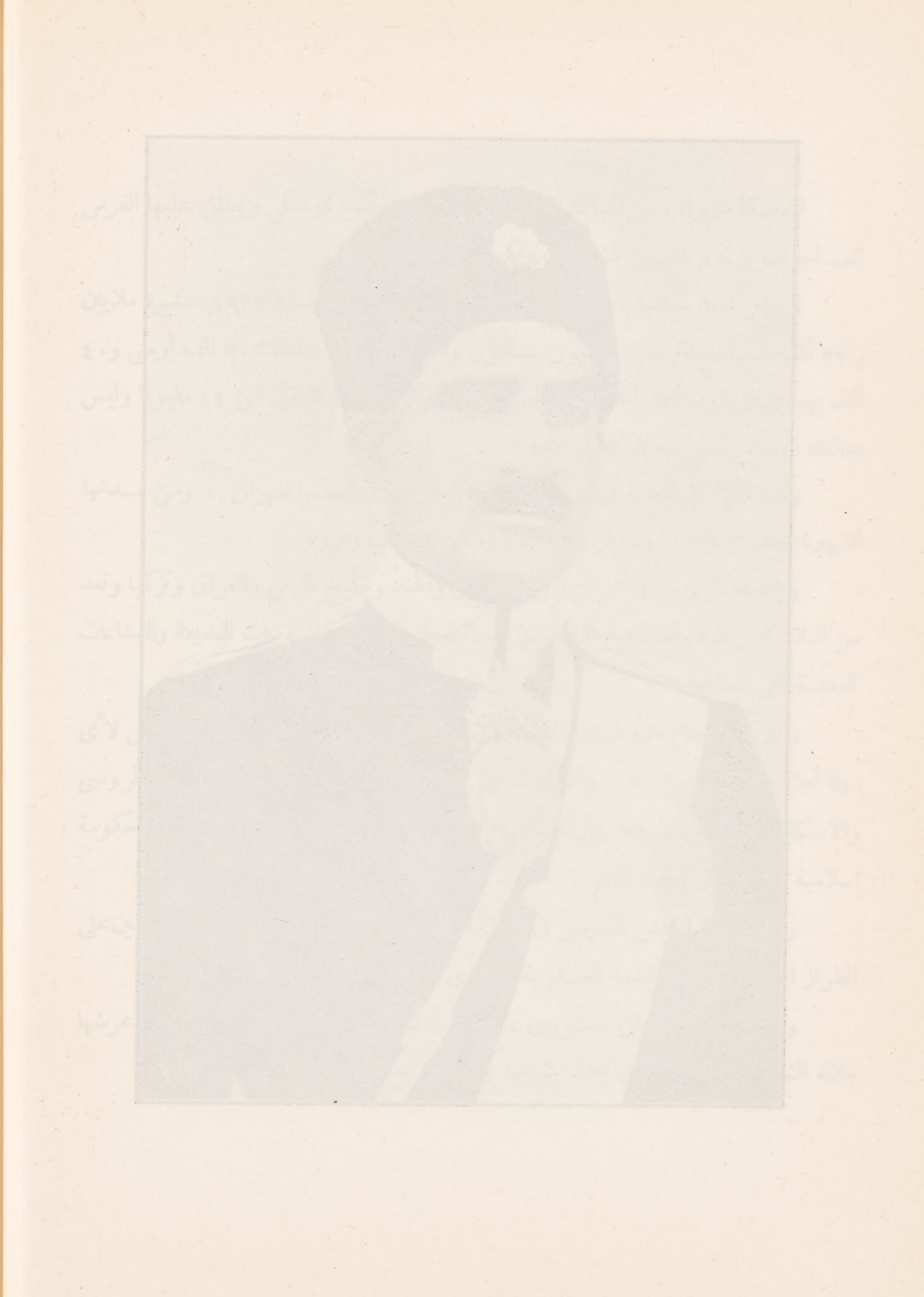
و يحدها الروس و بحر قزوين والافغان والهند وخليج فارس والعراق وتركيا وتعد من البلاد الزراعية والصناعية فقد اشتهرت بالسجاد الفاخر والمنسوجات البديعة والصناعات النفيسة التى تصنعها

والحكومة الايرانية مستقلة استقلالا تاما ناجزاً فى داخليتها وخارجيتها وليس لأى دولة أجنبية نفوذ فى بلادها . وقد كانت حتى قيام الشاه الجديد مشمولة بالنفوذين الروسى والانكليزى فقضى عليهما وأراحها من الامتيازات الاجنبيه أيضاً ، وهى أول حكومة اسلامية اشتركت فى جمعية الامم

و يبلغ عدد الجيش الفارسى فى الوقت الحاضر ٥٠ الف جندى منظمين ومسلحين على الطراز الحديث ونظام الخدمة العسكرية اجبارى عندهم

ونظام الحكم فى ايران دستورى ، ملكى ، نيابى ، دمقراطى ، مدنى. و يتبوأ عرشها جلالة الشاه رضا خان پهلوى مجدد شبابها وهذا رسمه :





الشاه رضا بهلوى
ملك ايران

مولده ونشأته

هو رضا بن عباس على خان أحد ضباط الجيش الفارسى القدماء ولد فى قرية الاشت من قرى سواد كوه فى ٢٤ اسفند سنة ١٢٥٦ هجرية شمسية (الموافق ١٠ شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٥ هجرية قمرية و٥ مارس سنة ١٨٧٧ م)

وكان أبوه حين ولادته حاكما على سواد كوه وقائدا للقوة العسكرية فيها وهى بلوك من الجند المتطوع فعلمه القراءة والكتابة، واستشهد فى حرب « هرات » بعد ما أظهر كفاءة وشجاعة وولده لا يزال صغيرا فكفلته والدته وغرست فيه روح الميل الى الجندية ليحل محل والده ويثأر له ، وما كاد يبلغ أشده حتى انتظم فى سلكها وذلك سنة ١٣٠٧ هـ . ش برتبة جندى بسيط وظل يترقى حتى وصل الى درجة ضابط فى سواد كوه وأبرز من الشجاعة والبسالة فى مطاردة اللصوص وقطاع الطريق والثائرين مالفت اليه الأنظار فرفعت رتبته العسكرية ونقل الى منصب عسكرى فى طهران ثم تحول الى همدان فكرمنشاه فبلاد مازندران الغربية ، وهو فى خلال ذلك يعمل على توطيد الأمن والضرب على أيدى العصاة واللصوص فطارت صيته ولمع نجمه وزاد فى شهرته ما أظهره من جرأة وشجاعة فى معركة دارت بينه وبين العصاة فى نواحى كرمنشاه فقد فر جنده وضباطه حينما حمى وطيس القتال وبقى صامداً مع المدفعية وعدد قليل من الجند حتى هزم العصاة وكسرهم شر كسرة فاستقدمته الحكومة على أثر ذلك الى طهران وكافأته على ذلك بتعيينه قائدا للفرقة العسكرية المرابطة فى همدان وذلك سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٦) م

ولما بدأت الثورة فى روسية سنة ٩١٧ وأسقط البلاشفة الجيش القيصرى واضطربت الحالة على الحدود الروسية ـ الفارسية عين قائدا لمنطقة الحدود فانصرف الى توحيد القوى الايرانية وتنظيمها وتنسيقها استعدادا للطوارئ والحوادث

ودعى بعد ذلك الى طهران حيث عين قائدا لحاميتها ولما نزل الروس يوم ٢٠ مايو سنة ٩٢٠ على شواطئ بحر قزوين واستولوا على الموانئ والذخائر ارسل من طهران مع فرقته لطردهم ومقاومتهم ففاز بأمنيته وتم له فى خلال هـذه الحملة تنظيم فرقة القوزاق التى يقودها تنظيما جـديداً واغتنم فرصة ضعف حكومـة طهران وارتباكها فزحف على رأس فرقة من قزوين على طهران يوم (٣ حوت ١٢٩٩) ١٩٢١ فاحتـل مكاتب الحكومة ودواوينها وأرغم الشاه على اسقاط الوزارة القائمـة وتأليف وزارة جديدة برئاسة صديقه القـديم السيد ضياء الدين الطباطبائى تقلد فيها وزارة الحربية وكان برتبـة أميرآلاى فى الجيش الفارسى

وخطا الخطوة الثانية فى شهر اكتوبر سنة ٩٢٣ اذ حمل الشاه احمد خان القاجارى على أن يوليه رياسة الوزارة فأصدر الشاه يوم ٢٨ من ذلك الشهر مرسوماً باسناد رياسة الوزارة اليه مع احتفاظه بمنصب وزارة الحربية ولقب بلقب سردار سپه وهوأعظم الألقاب العسكرية عند الفرس

وبعد ذلك بأيام أوعز الى الشاه بأن يغادر طهران فقصد باريس فى شهر نوفمبر سنة ٩٢٣ بطريق سورية . ولم يعد الشاه بعد ذلك الى بلاده بل مات بعـد خلعه طريداً فى باريس سنة ١٩٣٠

وكانت الخطوة الرابعة القرار الذى أصدره البرلمان الفارسى فى جلسته المعقودة يوم ٣١ اكتوبر سـنة ١٩٢٥ (٩ ربيع الأول سنة ٣٤٤) بخلع الاسرة القاجارية وتعيين رضاخان بهلوى القائد العام للجيوش الايرانية رئيساً مؤقتاً للحكومة الايرانية ريثما تجتمع الجمعية الوطنية فتبت نهائياً فى شكل الحـكم الجديد . وهذا نص القرار الصادر :

« لقد خلعت أسرة قاجار المالـكة حباً بالمصلحة الوطنية العامة وتألفت حكومة وقتية

فى دائرة القوانين الدستورية والأهلية عهد برئاستها الى رضا خان كبير الوزراء وترك للجمعية الوطنية أن تقرر شكل الحكم الجديد الدائم »

وأطلقت المدافع فى طهران حينما أعلن هذا القرار ايذاناً بانتهاء الحكم القديم و بقيام الحكم الجديد وأصدر رئيس الحكومة الموقتة أمراً باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين و باعلان عفو عام عن جمع أفراد الاسرة المالكة السابقة . ونص أول مرسوم أصدره فى العهد الجديد على تخفيض ثمن الخبز فى جميع بلاد ايران على أن تسدى الحكومة نفسها مساعدة مالية الى تجاره وبائعيه كما أمر باغلاق الحانات ومحلات الميسر وأقيمت الاحتفالات فى ايران كلها مدة ثلاثة أيام ونصبت الزينات الفاخرة ابتهاجاً بالعهد الجديد

وتناقلت الألسن أن النية متجهة الى انشاء جمهورية فى طهران ينتخب رضا خان رئيساً لها فقاوم المجتهدون — ولهم نفوذ كبير هنالك — هذه الفكرة وأبلغوا رضا خان انهم لايعارضون فى اختياره ملكا ويكونون أول من يبايعه وانما يعارضون فى انشاء جمهورية وانتخابه رئيساً لها لأن الجمهورية فى عرفهم مخالفة للشريعة الاسلامية فأذاع على الفور بيانا كذب فيه ميله الى النظام الجمهورى

وهذا نص المنشور الذى أذاعه على موظفى الدولة حين انتخابه رئيساً للحكومة الموقتة :

ليكون معلوما لدى عموم موظفى الدولة من ملكيين وعسكريين داخل البلاد وخارجها على اختلاف وظائفهم ومراتبهم كبيرة كانت أو صغيرة انه لامعنى لوجود الأنظمة الادارية والعسكرية الا استتباب الأمن والسير على اسعاد الشعب ورفاهيته وترقية شؤونه وليست الأنظمة موجودة للموظفين الذين لايعرفون معنى لها فيجعلون من وظائفهم وسيلة لابتزاز أموال الشعب وارهاقه مرة باسم الدولة وأخرى باسم الوطن

فليعلم عمال الدولة فى داخل البلاد وفى خارجها و يوقنوا بأن الظلم والاستبداد والارهاق ليست كلمات مرادفة لكلمة الرعوية الايرانية كلا، بل ان كل فرد من أفراد الامة الفارسية الذين يظلهم علم الاسد والشمس مصونون من جميع الاعتداءات على أموالهم وحرياتهم ومن اعتداء أى موظف كائنا من كان

ولأهمية هذا الأمر الذى يجب أن يوضع موضع الاهتمام والجد لمحو الظلم والاعتداء

أعلن الجميع انه اعتباراً من هذا التاريخ يجب على كل فرد من أفراد الشعب أصابه اجحاف أو اعتدى عليه أو ظلم من أى موظف من موظفى الدولة عسكريين وملكيين علت مرتبتهم أم حقرت أن يقدم فى الحال شكوى بالبريد مبينا فيها اسم الموظف ولقبه ووظيفته ونوع الاعتداء وتاريخه وما أحدثه من أثر وفى أى زمان ومكان وأسماء الذين شهدوه وأن يوضع فى البريد باسمى رأساً من دون طابع حتى يأخذ العدل مجراه

وتضع وزارة الداخلية صندوقاً بريديا فى الأماكن البعيدة التى لاتوجد فيها أماكن للبريد يكتب عليه « صندوق الشكايات » وتكون المسافة بين كل صندوق وآخر فرسخين وذلك تسهيلا للسكان القاطنين فى أماكن بعيدة ، وتنتدب الوزارة أحد أهالى الجهة لفتح الصندوق مرة فى كل اسبوعين وارسال مافيه الىّ مباشرة بطريق البريد السريع وبدون أجر

وعلى عموم موظفى البريد قبول هذه الرسائل وارسالها الىّ بعناية خاصة حتى يكون جميع الرعايا أحراراً فى ابداء تظلماتهم

وعلى وزارتى الداخلية والبريد افهام الناس الغرض من وضع الصناديق وابلاغ الحكام والموظفين والعمد والمشايخ بأن كل من حال منهم دون وصول الشكاوى الىّ بتهديد أو ترغيب فيكون عرضة للجزاء الصارم

كل رعايا الدولة الايرانيـة المقيمين فى أنحاء العالم داخلون فى نطاق هذا البلاغ ولهم حق الرعاية وكل من يقع عليه منهم جور أو اعتداء من سفير أو قنصل أو أى موظف كان من رجال السفارات أو القنصليات فليبادر برفع شكواه الىّ تلغرافيا وبوضوح تام

وفى الختام الفت نظر الجهور الى هذه النقطة الخطيرة وهى : ان كل من قدم شكوى عارية عن الصحة أو كانت لمجرد اتهام لأغراض شخصية أو كان الغرض منها الحط من كرامة الموظفين يكون عرضة لأشد الجزاء لاننى كما أبذل الجهد كل الجهد فى حفظ رفاهية الشعب وحقوقه من العبث ومن تعدى الموظفين فانى من جهة أخرى لا أفرط فى حفظ شرف الموظفين الابرياء

أصدرنا هذا ليعرف كل شخص الواجب عليه وليعمل به فى دائرة القانون ليكون العدل أساس دولتنا . والعدل أساس الملك »

زواجه ـ تزوج مرتين : الأولى وهو شاب والثانية بعد ما تقلد رئاسة الوزارة فى سنة ٩٢٣ فقد اقترن باحدى الأميرات القاجاريات ولما توج ملكا على ايران منح زوجته الأولى لقب ملكة وهى والدة ولى العهد وتقيم الزوجتان سوية معه

كيف يقضى يومه

يقطن جلالة الشاه القصر الذى أنشأه حديثا فى طهران ويعد من أجمل قصورها الجديدة كما يعد قصر الكولستان (أى قصر الورد) – وقدكان قصر الملوك القاجاريين، وانتهى حكمهم بقيام الدولة البهلوية الجديدة – من أعظم قصور ايران القديمة بل من أعظم قصور العالم

ولا يزال الشاه متمسكا بعاداته القديمة التى ألفها حينما كان جنديا فهو ينام باكرا وينهض باكراً ومما يروى عنه، أنه يعتذر فى الحفلات الساهرة الرسمية التى تقام فى قصر الكولستان احتفالا بملك أو تكريما لقادم أو بمناسبة من المناسبات، عند الساعة العاشرة لضيوفه وينسحب الى قصره لحلول موعد نومه ولأنه لم يعتد السهر أكثر من ذلك وينيب عنه وزير البلاط أو أحد رجاله الآخرين فى رياسة الحفلة والعناية بالمدعوين

ويستيقظ عادة فى الساعة الخامسة صباحا فيستحم ويتزين ويلبس ثيابه ويتناول فطوره ثم يخرج الى الجناح الخاص به فينظر فى الشؤون المعروضة عليه أو يقصد المدرسة الحربية، وقد بناها على مقربة من قصره لتكون تحت اشرافه المباشر، وهو يزورها فى الليل والنهار والصباح والمساء وقل أن يمضى يوم لا يزرها فيه فهى تحت رقابته المباشرة أو يقصد الى احدى الثكنات لمراقبة التعليم العسكرى فى الصباح وتفقد حالة الجند كما كان يفعل وهو ضابط

ويبدأ عند الساعة العاشرة باستقبال زواره ورجال دولته وكبار موظفيه وينظر فى شؤون الدولة ويظل فى ذلك حتى الساعة الواحدة فيعود الى داخل القصر ويتغدى مع أعضاء أسرته

وينام بعد الغداء ولا يغادر قصره فى المساء الا ليذهب الى المدرسة الحربية أو ليتفقد الجند فى ثكناتهم أو ليشهد حفلة أو لينظر فى عمل من الأعمال العامة . ويتعشى فى القصر

هذا فى الشتاء أما فى الصيف فيقصد مع أسرته الى مصيف شاميران الواقع على مقربة من طهران والمواصلات بينهما بسكة الحديد والمسافة سبعة كيلو مترات فقط . وقد أنشئت فى هذا المصيف الجميل قصور غناء جميلة يقصدها الكبراء والعظماء ورجال الدولة لقضاء الصيف

علومه — لم يدخل فى صباه مدارس عالية كما تقدم وانما تدرج فى مراتب الجندية حتى بلغ أعلاها وأسماها ويتكلم عدا لغته الفارسية ، اللغة الروسية وقد تعلمها فى الجيش أيضا واللغة التركية وهى لغة جانب غير قليل من التركمان النازلين فى مقاطعة اذر بيجان ويؤلفون نحو ربع سكان ايران ويفهم اللغة العربية ويصعب عليه النطق بها

أوصافه — أول ما يخطر ببال من يرى جلالته للنظرة الأولى انه من الدم التركى أو الكردى فهو طويل القامة منتصبها عريض المنكبين ، ولا بدع فهو من (اقليم مازندران) وسكانه خليط من الفرس والكرد والتركمان ، وتعلو وجهه سمات الهيبة والوقار وتبدو عليه دلائل الجد والحزم والجرأة والأقدام وهو قليل الكلام يعد كلماته قبل أن ينطق بها كما يحلق شعر رأسه بالماكينة كأحد أفراد الجند ولا يترك السبحة من يده ويقلبها من جهة الى أخرى

وهو يميل الى البساطة فى جميع أموره وشؤونه ، ولا يزال حتى الآن يعيش فى قصره عيشة الجندية التى ألفها ، عيشة التقشف والابتعاد عن كل مظهر ، ولباسه العادى هو بذلة من الخاكى البسيط التى يلبسها الضباط والجنود فى أعمالهم اليومية ويلبس فى الحفلات الرسمية بذلة مشير فى الجيش الايرانى ومتى انتهت الحفلة نزعها وعاد الى بذلته الخاكية وقل أن يلبس الملابس الملكية بل ندر أن شوهد فيها

ولا أدل على ميله للبساطة وابتعاده عن المظاهر من اصداره الأوامر لحكومته بمنع اقامة أى احتفال بمناسبة حلول ذكرى تتويجه أو ميلاده وبان يقتصر على الحفلة الرسمية التى جرت العادة من القديم أن تقام فى ايران ويسمونها عيد النيروز أى عيد دخول فصل الربيع . وهذا هو العيد الرسمى الوحيد اليوم فى ايران

ومن الأسرار الوحيدة التى يحتفظ بها ولا يطلع عليها أحداً من رجال دولته ، عدد أفراد الجيش الفارسى بالضبط فلا يعرف ذلك سواه فهو المضطلع بشؤون الجيش ومتوليها مباشرة

أسفاره ـ لم تمكنه ظروفه الخاصة من مغادرة بلاده فى الصغر كما أن ظروفه بعد اضطلاعه بعبء النهضة الجديدة لاتدع له وقتا للسفر الى البلاد الأجنبية رغم ما يشاع من وقت الى آخر عن اعتزامه السفر الى أوربا

والمعروف عنه أنه زار روسيا فى صغره كما زار العراق فى أواخر سنة ١٩٢٤ حينما كان قائداً عاما للجيش الفارسى للاشراف على الحملة العسكرية التى أرسلت يومئذ لاحتلال امارة المحمرة وقد احتفت به الحكومة العراقية وأكرمت مثواه . وكذلك فهو يطوف أنحاء بلاده بلا انقطاع متفقدا أمورها باحثاً فى شؤونها

وزاره فى عاصمته من ملوك الشرق أمان الله خان ملك الافغان السابق حينما خرج فى رحلته الشهيرة سنة ١٩٢٧ وهى الرحلة التى أدت الى ضياع عرشه وتاجه كما زاره جلالة الملك فيصل ملك العراق فى شهر ابريل من شهور سنة ١٩٣٢ وحل ضيفاً عليه وقد انتجت الرحلة الأخيرة أفضل النتائج لخيرى العراق وايران فازدادت علاقاتهما قوة واحكاما انظر ص ١٠٩

ويطوف الشاه طهران ويمشى فى أسواقها وحيداً لا يصحبه جندى ولا شرطى . ويروى أهل طهران قصصا عديدة عن جلالته تدل على صرامته وشدة محافظته على النظام ، فقد ذكروا أنه كان مرة يركب جواده فى طريقه الى وزارة الحربية وذلك قبل أن يتبوأ العرش فبصر برجل يسير فى الشارع بلباس النوم (البجاما) فترجل وناداه وسأله لماذا يسير فى الشارع بلباس غرفة النوم فقال له انه ذاهب من منزله القريب ليشترى حاجة ثم يعود بها فورا فقال له ولكن الا تعلم ان هذا اللباس خاص بغرفة النوم وحدها ثم صفعه صفعات قوية وتركه بعد ما اشترط عليه أن لا يعود لمثلها

وكان مرة يركب سيارة فبلغت تقاطع إحدى الشوارع وكان الشرطى قد عطل حركة المرور لعذر طارئ فوقف الشاه بمركبته ينتظر السماح ليمر وامامه مركبة (أوتو بيس) أطلق سائقها « لزمارته » العنان احتجاجا على الشرطى أو تنبيها له ، ولما ضاق الشاه بزمارته ذرعا نزل من سيارته وقصده ليؤدبه بيده فلما رآه هذا قادما نزل من الجهة الأخرى وترك السيارة وفر لا يلوى على شئ

وقل ان شوهد مبتسما ويرهبه رجاله ويعاملهم بالشده الزائدة ولا يتسامح معهم فى

شئ من الأشياء وهو يسير على النظام العسكرى فى كل عمل من أعماله

صلاته — ويؤدى الصلاة فى أوقاتها وهو مشهور بالتدين والابتعاد عن المسكر والتدخين وعن كل المحرمات والمعاصى

المؤامرات لاغتياله — على الرغم مما أداه لبلاده من خدم عظيمة وانقاذه لها من الفوضى والاضطراب فقد دبر أنصار القاجاريين ثورات ومؤامرات للقضاء على النظام الجديد وللفتك بجلالة الشاة فلم يفوزوا بطائل بل أخمدت ثوراتهم واكتشفت مؤامراتهم وفتك برجالهم

ولعل اعظم هذه المؤمرات شأناً تلك التى اكتشفت فى آخر لحظة كما جاء فى بلاغ رسمى نشر يومئذ وكانت الغاية منها اغتيال الشاه وولى العهد فقد قبض على بعض الذين دبروها وهم الدكتور أميرخان من أطباء البوليس واميرالاى فولادين القائد القوزاقى والبكباشى روح الله خان وقد قبض على هذا بينما كان فى اجتماع سرى وشاع يومئذ أن فولادين وروح الله اعدما رميا بالرصاص فى مركز القيادة العسكرية بأمر الشاه وذلك فى أواخر سبتمبر سنة ٩٢٦

واستهدف الشاه نفسه لمؤامرة أخرى عند ما كان يطوف البلاد فى شهر اكتوبر من تلك السنة فقد قذفت عليه قنبلة لم تصبه بأذى بل انفجرت بسيارة مدرعة كانت ترافق القوة التى تحرسه وقتل الذين كانوا فيها

وأوقد سالار الدولة أصغر أنجال المرحوم الشاه مظفر الدين شاه وعم الشاه أحمد القاجارى آخر الملوك القاجاريين — ثورة فى بلاد الكرد الايرانية صيف سنة ١٩٢٦ بتأييد عشيرة اورمان ويمت اليها بصلة النسب فأمه من أصل كردى فسيرت عليه الحكومة قوات كبيرة لقيت عناء فى القضاء على ثورته

وكذلك شقت حامية سلماس عصا الطاعة فى شهر يوليو سنة ١٩٢٦ وقتلت قائدها وزحفت على طهران لاحتلالها فادبت

وبفضل ما أظهره الشاه من حزم وعزم قضى على تلك الثورات والفتن ونكل بانصارها ودعاتها . ولم نعد نسمع بوقوع اضطراب فى السنوات الأخيرة لأن الناس الفوا النظام الجديد وأطمأنوا اليه

كيف ارتقى العرش

فى صباح ١٥ ديسمبر سنة ٩٢٥ اجتمعت فى دار مجلس الشورى الملى (مجلس النواب) الايرانى فى طهران الجمعية التأسيسية الايرانية وقررت باجماع الآراء المناداة برضا خان شاهاً لايران ، مكافأة له على ما أبرزه من الكفاءة والاخلاص على أن يظل الملك فى بيته يتوارثه أبناؤه

وغادر قصره بمركبة خاصة ، حينما أبلغ هذا القرار تحيط بها ثلة من الفرسان ورجال الدولة وتتقدمه الموسيقى ، وكان مرتدياً بذلة عسكرية ، قاصداً قصر كولستان ، ولما بلغه قدموا اليه الأوسمة والنياشين التاريخية التى كانت للشاه المخلوع فتقلدها الى جانب أوسمته ونياشينه وحلى « القلبق » الذى يلبسه على رأسه بألماسة داريانوس الشهيرة

و بعد ما استراح قليلاً ركب المركبة الملكية المذهبة فأقلته الى دار المجلس النيابى بين الجنود المصطفة والجماهير المحتشدة على الأفاريز وفى نوافذ البيوت وعلى سطوحها وتبع مركبته سيارة جلس فيها ثلاث سيدات ايرانيات متحجبات

ولما وصل اعتلى عرشا نصب فى صدر قاعة المجلس الكبرى فاحاط به رجال الدين والدنيا وألقى الخطاب الآتى :

« أقدر شعور شعبى العالى نحو شخصى وأعتبر هذا الاجتماع عنوانا للاخلاص من شعبى المحبوب ، كما أقدر قيمة القاء أزمة الأمور الىّ وتوليتى هذا المنصب الجليل . وهذه أول فرصة يتيسر لى فيها أن أظهر مسرتى وامتنانى من أبناء الشعب الذين يقدرون مجهوداتى التى بذلتها فى ترقية شعبى

وكما أنى لم أفرط يوما ما فى حقوق الشعب فى الماضى فسأجتهد لكيلا أفرط بشئ فى المستقبل وأحاول ما استطعت مستمدا المعونة من الله عز وجل على نيل المقصود لأصل بالدولة الى المستوى اللائق بها راجيا أن أوفق بمعونتكم الى اسعاد البلاد ورفاهيتها ولتحقيق هذه الغاية قررت لنفسى قانونا أساسيا للسير عليه »

ثم نهض واقفا ووضع يده على القرآن وأقسم القسم الآتى :

«أشهد الله تعالى وكتابه المجيد وكل مقرب الى الله ، وبحقهم أقسم أن أجعل نصب عينى حفظ استقلال ايران فى حدودها الطبيعية وأن أحافظ على حقوق الأمة ودستورها وأن أكون حارسا ساهراً على حقوق الأمة وأن أحترم قوانين الدولة وأسير على منوالها وأن أحافظ على الشعائر الدينية وأن أحترم المذهب الاثنى عشرى وأن أبذل جهدى فى المحافظة على جميع الشعائر الدينية التى أمر الله بها مستمدا المعونة من أرواح الشهداء الطيبين الطاهرين لكى أرفع شأن البلاد وأصل بها الى ذروة السعادة والرفاهية والله على ما أقول شهيد »

وفى الغداة (١٦ ديسمبر) اجتمع بدار المجلس النيابى العلماء والنواب والوزراء والسفراء ورجال الدولة فألقى معتمد بريطانيا باسمه وباسم زملائه السفراء والقناصل خطابا هنأ فيه جلالة الشاه على ارتقائه العرش متمنياً للأمة الفارسية فى عهده رقيا وتقدما فرد عليه بالخطاب الآتى :

« ان التمنيات التى تفضلتم فأعربتم عنها بالاصالة عن أنفسكم وبالنيابة عن هيئة مندوبى الدول السياسيين بمناسبة جلوسى على عرش بلادى ، لمن دواعى سرورى وابتهاجى فى هذا اليوم التاريخى الذى تحتفل فيه البلاد وان سرورى لعظيم بوجودكم

وبقدر ما أظهرتموه من التمنيات الطيبة فان نفسى مطمئنة لتحقيق مطالب الأمة الايرانية التى أعربت عنها بلسان الجمعية التأسيسية وهى المطالب التى تعبر عن آراء جديدة وتنبئ بشروق شمس عصر جديد على هذه المملكة . أما تحملى تبعة هذا العبء الثقيل عبء الاصلاحات والمهام اللازمة لهذه البلاد فانى على يقين من أن الدول العظمى المتحابة ستعاوننى على أداء هذه المهمة الخطيرة

« انى أؤيد فى هذا الموقف رغبتى فى حفظ الروابط الطيبة التى تربطنا بجميع الدول وبالأخص الدول التى يمثلها المندوبون الحاضرون فى هذا الاجتماع ، وأسأل الله عز وجل أن يساعدنى فى أداء ما عهد الى وأن يؤيدنى عزه ونصره »

ولى عهده — وولى عهد المملكة الفارسية اليوم هو الأمير محمد على بهلوى خان وهو فى التاسعة عشرة من عمره وقد تعلم فى المدرسة الحربية بطهران وهو الآن فى سويسرا يطلب العلم ويدرس المدنية الأوربية عن كثب



ظلت ايران حتى أوائل القرن الحاضر ميدانا للتنازع والتنافس بين الروس والانكليز أولئك من الشمال وهؤلاء من الجنوب وكل منهم يطمع فى الاستيلاء عليها واستصفائها ولا يحجم عن اتيان أى عمل لتحقيق أمنيته

ومالا الى التفاهم حينما ضاقا ذرعا بالتنافس فعقدا معاهدة فى شهر أغسطس سنة ١٩٠٧ قسما بموجبها ايران الى ثلاث مناطق :

ا ـ منطقة اصفهان والازد وقد دخلت تحت نفوذ الروس

ب ـ منطقة سلسان ومكزان وقد دخلت تحت النفوذ البريطانى

جـ ـ شقة حياد حرة بين المنطقتين تركت للحكومة الايرانيـة واعتبرت كحاجز بينهما وتشمل طهران والبلاد المجاورة لها

وشبت الحرب العظمى فى سنة ١٩١٤ وكلتا الدولتين متمسكة بموقفها عاملة على تعزيز نفوذها فلزم الايرانيون الحياد ولم يؤيدوا فريقا من الفريقـين اللذين اقتحموا الحـدود الايرانية على السواء وانتهكوا حرمة حياد حكومة طهران فقد احتلت الجنود البريطانية ثغر بوشهر يوم ٨ أغسطس سنة ٩١٥ و بعث الانكليز قوة أخرى للمحافظة على ينابيع النفط فى ميدان نفطون وزحف الروس حتى اقتربوا من حدود العراق وسير الترك والألمان الجنود فدخلت ايران واحتلت كرمنشاه وتقدمت الى همذان يقودها رؤوف بك بطل حميدية وقد أعلن أنه ذاهب الى الهند بطريق الافغان وهكذا صارت ايران ميدانا فسيحا يتطاحن فيه المتحاربون من دون أن تحرك ساكنا ، على أن انتهاء تلك الحرب الضروس جعل الدول تسترد جندها الواحدة تلو الأخرى ولاسيما الروس فقد ارتدوا عنها منذ سنة ١٩١٧ أى منذ ثورتهم المشهورة

واغتنم الانكليز الفرصة فعقدوا فى سنة ١٩١٩ معاهدة مع الحكومة الفارسية مثلهم فيها السر برسى كوكس المندوب البريطانى السامى فى خليج فارس كما مثل حكومة طهران البرنس فيروز فرمان فرما وهى تضع هذه البلاد تحت حماية انكلترا فقام الشعب الفارسى لهذه المعاهدة وقعد وأسقط الحكومة التى عقدتها ، وكان عقدها من جملة الوسائل التى هيأت سقوط حكومة القاجاريين فقد اغتنم رضا خان فرصة نقمة الشعب على عاقدى تلك المعاهدة فاستولى على دوائر حكومة طهران واضطر الشاه الى تبديل تلك الوزارة وتعيين وزارة اختار هو رئيسها ومن ذلك اليوم أصبح سيد ايران المطلق ودكتاتورها الحقيقى ثم ارتقى العرش كما مر بك آنفا

مشروعاته الاصلاحية والعمرانية

يمكن القول ان عهد الشاه رضا خان بهلوى هو خير عهد عمرانى عرفته ايران منذ قرون طويلة فقد انصرف الى انهاض بلاده وترقيتها عمرانيا واقتصاديا فأدرك نجاحا يذكر ونحن نسجل هنا جانباً من هذه الأعمال الخالدة :

سكك الحديد ـ لم يكن فى ايران يوم تولى أمرها الشاه الجديد سكة حديد رغم اتساع مساحاتها وتعدد ولاياتها ورغم انتشار هذه السكك فى أربعة أقطار المعمور وتنافس الحكومات فى انشائها والاكثار منها

ورأى الشاه أن منح امتيازات لشركات أجنبية بانشاء هذه السكك لايحقق الغاية منها وقد يؤدى الى بسط نفوذ دولها السياسى والأدبى فصحت عزيمته على أن تتولى الحكومة انشاءها بنفسها وبمواردها الخاصة فتكون ملكاً للبلاد تستغلها لحسابها وتجنى فوائدها وقد تم له ما أراد فأنشئ جانب كبير من هذه الخطوط وهم ماضون فى انجاز الباقى

أما الأموال التى أنفقوها على هذه المشروعات فهى من دخل ضريبة الشاى والسكر وقد احتكرتها الحكومة لحسابها وتنفق على سكك الحديد

ويبدأ الخط الجديد من ميناء خور موسى على الخليج الفارسى بالقرب من المحمرة

فيمر بالاهواز وديزفول فخرجاد الى بير الجريدى عاصمة لورستان ومنها يتجه الى همذان فيخترق سهل مولاى الخصيب ويتجه من هذه الى الشمال الشرقى فيصل الى طهران العاصمة سالكا الطريق التى تسلكها القوافل . ومن طهران يتجه الى بندرغازى على شاطئ بحر قزوين فيمر فى مقاطعة مازندران وبهذا يصل بين بحرى قزوين وخليج فارس شاقا بلاد ايران من الجنوب الى الشمال ويبلغ طول هذا الخط ٢٩٥٠ كيلومترا وتقدر النفقات اللازمة له بـ ١٤٣ مليون طومان (١٠ ملايين جنيه تقريباً)

هذا هو المشروع العظيم الذى بدأوا بتحقيقه من يوم ١٦ اكتوبر سنة ١٩٢٧ فقد جاء فى بلاغ رسمى نشر يومئذ أن جلالة الشاه افتتح رسمياً أعمال سكة الحديد بأن ضرب بيده الفأس الأولى فى المكان الذى تقام عليه المحطة الكبرى فى طهران وقد تم لهم حتى السنة الماضية انشاء ٤٤٣ كيلومتراً من الخطوط الجنوبية بين هرمز ـ الاهواز ـ شوسز ـ ديزفول وتسيير القطارات بينها حاملة البضائع والركاب وسيحتفل بوصوله الى طهران قريبا وكذلك تم انشاء ١٨٠ كيلومتراً من الجهة الشمالية فوصل القطار القادم من شاطئ بحر قزوين الى على اباد وتبلغ المسافة بينهما ٣٨٠ كيلومتراً وتجاوزه والأعمال مستمرة بنشاط من الجانبين

وكذلك فهنالك سكة أخرى يعدون المعدات لانشائها فتصل بعض المدن الفارسية بالخط الكبير وسيبدأون بها بعد الفراغ منه

المصرف الوطنى الايرانى ـ ولم يكن فى ايران حتى العهد الجديد بنك وطنى يساعد التجار وينمى اقتصاديات البلاد فسعى الشاه فانشأ البنك الوطنى الايرانى وقد افتتحه يوم ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٨ فأسدى للبلاد خدما جمة وأنشأ ٢٣ فرعا له فى مدن ايران الأخرى

الغاء الامتيازات الأجنبية ـ ورثت ايران عن حكومة القاجاريين فيما ورثته الامتيازات الأجنبية وأدرك الشاه ما لهذه الامتيازات من عظيم الضرر ببلاده وشعبه فأصدر أمراً بالغائها وأبلغ الدول رسمياً هذا الالغاء يوم ١٠ مايو سنة ١٩٢٧ على أن يبتدئ التنفيذ بعد سنة ولئن اعترض بعضها فلم يغن اعتراضه شيئا . وهكذا تخلصت ايران بفضل الشاه وحزمه من هذه الامتيازات وفضلا عن ذلك فقد أبلغت وزارة الخارجية فى طهران

سفارات الدول الأجنبية بأن جميع رسائلها اليها يجب أن تكتب باللغة الفارسية وقالت ان كل رسالة من أى دولة كانت لاتكتب بها تعاد الى مرسلها فوراً

الغاء الألقاب — اشتهرت ايران فى العهد الأخير بكثرة الألقاب وابتذالها فصار الدجال أو بائع الأدوية البسيطة يلقب بشمس الأطباء أو نصر الحكماء وصار الجندى البسيط يلقب بصمصام السلطنة أو عضد الدولة وقس على ذلك

ولما تولى الأمر رضا شاه ورأى ماعليه الالقاب من فوضى أمر بالغائها جلة وحتم على كل فرد أن يختار لنفسه اسم عائلته وسبق الكل فاختار لنفسه لقب بهلوى فصار يعرف باسم رضا بهلوى

البهلوية — وهو أول من ابتكر لباس الرأس الجديد ويسمونه « البهلوية » فقد كان الايرانيون يلبسون على رؤوسهم أنواعا مختلفة من الملابس فنهم من يعتمر بالقلبق ومنهم من يضع الطربوش أو العقال

والبهلوية شبيهة بـ« كاسكيت » وبعبارة أخرى هى القلبق الايرانى القديم أضيفت اليه المقدمة التى توضع أمام « الكاسكيت » وكذلك فقد عمت الملابس الافرنجية ايران

الجيش — قلنا فى الفصل السابق ان رضا خان وجه عنايته منذ الساعة الأولى الى اصلاح الجيش وتنسيقه وانه ألغى نظام التطوع القديم وأخذ بنظام الخدمة الالزامية فتسنى له انشاء جيش منظم لا يعرف سواه عدده الحقيقى والمظنون أنه يتفاوت بين ٤٠ — ٥٠ ألف جندى يقودهم ضباط مدربون

والواقع أن لجلالته يعود الفضل فى حصول الجيش الايرانى على ضباط أكفاء فقد جرى منذ تقلد وزارة الحربية فى سنة ١٩٢١ على أيفاد بعثات من الضباط الى فرنسا والمانيا وانكلترا للتمرن فى جيوشها ثم يعودون بعد اتمام دروسهم فيقلدون مناصب عسكرية . ولا يدخل فى هذا الضباط الذين يتخرجون فى مدرسة طهران الحربية على أنهم أخذوا يرسلون بعضهم الى اوربا للتمرن فى جيوشها

ولا يقل عدد الضباط الايرانيين الذين تخرجوا فى مدارس اوربا عن بضع مئات وهم عماد الجيش الحديث وقوامه

ولا يخفى أن ايران كانت حتى العهد القاجارى خاضعة لنظام ادارى يشبه نظام الاقطاع

الذى كان معروفا فى اوربا حتى الثورة الافرنسية فكانت منقسمة الى مقاطعات يسمونها (ايالات) يحكم كل ايالة أمير مستقل (فرمان فرما) يدفع للحكومة المركزية جعلا معينا كل سنة ويتمتع باستقلال تام فى داخليته فيضع الضرائب ويجبيها ويسن الأنظمة ويلغيها وغنى عن البيان أن انشاء حكومة مركزية لايتفق ومصالح هؤلاء الذين اعتادوا الاستبداد والسيطرة ولذلك قاوموا رضا خان فى أول الأمر أشد مقاومة وعملوا على اسقاطه . بيد أن تذرعه بالحزم والعزم واخلاص الجيش له جعله يتغلب على هؤلاء الواحد بعد الآخر ويقضى على امتيازاتهم وسلطانهم وينشىء فى ايران حكومة مركزية قوية

وفى ايران مصنع لصنع أسلحة الجيش ومعداته وهو مما أنشأه الشاه ويديره ضباط المان

وكذلك تم له انشاء أسطول من الطيارات يقوده ضباط ايرانيون تدربوا فى اوربا ولا يقل عدد الطيارات فى ايران عن مائة طيارة والهمة مبذولة لتعزيز القوة الجوية وعندهم مدرسة للطيران تخرج فى كل دورة ٦٠ طالباً

اسطول بحرى — لم يكن لايران قبل النهضة الحاضرة اسطول بحرى يحمى شطوطها ويعزز مقامها ونفوذها فاتجهت همة الشاه الى انشاء اسطول ولادراك هذه الغاية بدأ من سنة ١٩٢٦ يرسل بعثة من الطلاب الى ايطاليا لتلقى العلوم البحرية استعداداً لانشاء اسطول ايرانى وبعد أن تخرج بعض هؤلاء وأثبتوا كفاءتهم ابتاعت الحكومة الايرانية ثلاث نسافات من ايطاليا لتكون نواة للاسطول الجديد وقد وصلت هذه النسافات فى شهر نوفمبر سنة ١٩٣٢ الى الموانىء الايرانية فاستقبلت استقبالا حافلا وكان الشاه نفسه فى مقدمة المستقبلين

مدرسة أبناء العشائر — بعد أن قضى جلالة الشاه على النظام الاقطاعى القديم ونزع سلاح القبائل التى ناصرت ذلك النظام وأيدته ، رأى أن يستعين بالعلم فى محاربة الأمية وفى استمالة أبناء العشائر القوية فصار يأتى كل سنة بعدد من أبنائها وخصوصا عشائر التركمان القوية فيدخلهم مدارس الحكومة فى العاصمة ليتعلموا ويتثقفوا . وأنشأ دارا خاصة بهم يأوون اليها وهى معدة على أفضل منوال ، والقصد من تعليم هؤلاء واعدادهم أن يكونوا عوناً للحكومة فى اخضاع عشائرهم وفى تحضيرها عند ماتنتهى اليهم الزعامة فيها

الغاء امتياز دارسى — ربما كان حادث الغاء امتياز دارسى الانكليزى من أعظم

مفاخر العهد الحاضر فى ايران وربما كان الفوز الذى أدركه جلالة الشاه من الغاء هذا الامتياز لايعادله فوز سياسى آخر ناله

وبياناً لذلك نقول : ان حكومة الشاه ناصر الدين منحت المستر دارسى الاسترالى امتيازاً مدته ٦٠ سنة لاستخراج النفط من بلادها يوم ٢٨ مايو سنة ١٩٠١ مقابل شروط اتفق عليها ، ولما تم لدارسى ايجاد المال اللازم انشاء شركة باشرت استنباط النفط وأدركت نجاحا عظيما

واستغلت هذه الشركة اضطراب الحالة الداخلية فى ايران وضعف نفوذ الحكومة فتملصت من معظم الشروط الواردة فى صك الامتياز كما استقلت فى المناطق التى تستنبط النفط منها استقلالا تاما فصارت حكومة داخل حكومة

ولما قامت الحكومة الجديدة ورأت أن حالة هذه الشركة مما لايطاق ولا يصبر عليه دعتها الى الدخول فى مفاوضات لتعديل الامتياز تعديلا يزيل الغبن اللاحق بايران وينصفها ، فماطلت الشركة وسوفت فصبرت عليها حتى يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٣٢ ففى ذاك اليوم أمر الشاه الوزراء حينما دخلوا عليه يعيدون فى عيد (صاحب الزمان) أن يعقدوا جلسة قصيرة ويقرروا الغاء امتياز دارسى فصدعوا بالأمر ، وأرسل وزير المالية فى اليوم نفسه كتابا الى مدير الشركة يبلغه خبر الالغاء رسميا ويقول له ان الحكومة مستعدة للدخول فى مفاوضات جديدة مع الشركة لمنحها امتيازاً جديداً اذا شاءت

وقد كان لالغاء الامتياز على هذا المنوال تأثير عظيم فى الشعب الفارسى فأقام الزينات وظل فى سرور وحبور مدة ثلاثة أيام ، كما أنه من الجهة الأخرى أقام لندرة وأقعدها فهددت صحفها ايران وتوعدتها وقيل ان الأمر صدر الى بعض وحدات الاسطول الانكليزى بالسفر الى الموانئ الفارسية وقيل ان تأهبات جرت سراً لحمل ايران على الرجوع عن قرارها فلم يزدها ذلك الا اصراراً وأخيراً اقترحت انكلترا أن يعرض الخلاف على جمعية الأمم للبت فيه باعتباره خلافا بين دولتين من الدول الداخلة فى الجمعية (أى انكلترا وايران) فأبى الايرانيون اقرار ذلك واقترحوا أن يعرض على محكمة العدل الدولية فى الهاى باعتباره بين دولة وأحد الرعايا الأجانب الحائزين على امتياز فى بلادها ، ولما عرض الخلاف على مجلس جمعية الأمم يوم ٢٣ يناير سنة ١٩٣٣ دعا المجلس الفريقين الى الدخول فى مفاوضات لحل الخلاف

وديا وأجل الفصل فيه ريثما تقترن هذه المفاوضات بنتيجة حاسمة

وعلى أثر صدور هـذا القرار و وثوق الشركة من ثبات ايران وحزمها وعزمها سافر مديرها (السرجون كادمن) الى طهران فاجتمع مع ممثلى الحـكومة الايرانية و وقع الاتفاق معهم يوم ٣ مايو سنة ١٩٣٣ اتفاقا جديداً ضمن للحكومة الايرانية مزايا عظيمة ونحن نوجز شروط الاتفاق الجديد مع مقابلتها بالشروط القديمة :

١ ـ دفعت الشركة للحكومة الايرانية مليون جنيه مقابل المتأخر لها من الأرباح

٢ ـ كانت الشركة تدفع للحكومة الايرانية بموجب نظام الامتياز القديم ١٦ فى المئة من صافى أرباحها فصار عليها أن تدفع بموجب الاتفاق الجديد

(ا) أربع شلنات عن كل طن صدر الى الخارج و يصدر بعد الآن

(ب) تتعهد الشركة بأن تضمن دخـلا لايران من هـذه الضريبة لايقل عن ٧٥٠ ألف جنيه سنو ياً

(ج) تدفع الشركة للحكومة ٢٠ فى المئة من صافى الأرباح السنوية ابتداء من سنة ١٩٣٢ بعد خصم ٥ فى المئة تدفع للمساهمين وذلك طول مدة الامتياز

(د) تدفع الشركة للحكومة ضريبة الدخـل طول مـدة الامتياز طبقاً للقوانين الفارسية وماكان دخل الحـكومة فى السابق من الشركة يزيد عن ٢٠٠ ألف جنيه ويقدر الآن بمليون ونصف مليون سنويا

٣ ـ أنقصت مساحـة الأراضى التى يشملها الامتياز من ٥٠٠ ألف ميل مربع الى ١٠٠ ألف ميل مربع وللحكومة أن تتصرف فى الأراضى التى تركت لها كما تشاء

٤ ـ اعترفت الشركة للحكومة بحق التفتيش المطلق ومراقبة أعمالها وقبلت أن تعين الحـكومة وكيلا لها فى لندن تسهيلا لمراقبة الأعمال ، وما كان لذلك أثر فى الامتياز القديم

٥ ـ تعهدت الشركة بأن تخفض سعر الزيت الذى يباع فى ايران فيباع بأرخص تعريفة

٦ ـ تعهدت الشركة بعدم استخدام اجانب فى أعمال الشركة الا الفنيين

٧ ـ تعهدت الشركة بأن تدفع نفقات بعثة ترسلها الحـكومة الايرانيـة الى انـكلترا للتخصص فى فن النفط واستخراجه

وعملا بهذا الاتفاق دفعت الشركة للحكومة فى شهر يوليو الماضى أربعة ملايين جنيه

تيمورطاش والطباطبائى — لا بد لنا من الاشارة — ونحن ندون أعمال جلالة الشاه العمرانية فى ايران ونسجل اصلاحاته — الى حادثين لهما صلة وثيقة بتاريخه :

أما الحادث الأول فيختص بالسيد ضياء الدين الطباطبائى ، ولا يخفى أن رضا خان حمل الشاه أحمد قاجار حينما احتل طهران فى سنة ١٩٢١ على تأليف الوزارة برئاسة صديقه هذا فألفت كما أراد ودخل هو وزيراً للحربية وهى المرة الأولى التى استوزر فيها ، وقد عمرت هذه الوزارة أربعة أشهر فقط ، ثم أسقطها رضا خان وقامت مقامها وزارة أخرى أسقطها واحتفظ بوزارة الحربية فى الوزارتين كما احتفظ بها فى الوزارات التالية

ولم تطل اقامة السيد الطباطبائى بعد ذلك فى ايران بل غادرها مكرها ، فنزل فى سويسرا واختارها دار اقامة له وهو يتناول راتبا شهريا من الحكومة الفارسية ولا يسمح له بالرجوع الى بلاد آبائه وأجداده

أما الحادث الثانى فهو حادث عبد المحسن خان تيمورطاش وزير البلاط البهلوى من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٣٣ ويد رضا خان اليمنى ومشيره الأكبر وأحد الأفذاذ الذين ساعدوه فى تحقيق مشروعاته وبلوغه ما بلغه ، فقد فوجئ الناس فى شهر يناير من سنة ١٩٣٣ بخبر اعتزاله الحكم وهو فى إبان سطوته ومجده ، ثم قيل لهم انه قبع فى بيته فلا يخرج منه ولا يسمح له بمغادرته ولا بالاجتماع الى أحد ، ثم قالوا انه نقل الى قصر القاجاريين القديم وقد اتخذه الشاه الجديد سجنا لرجال السياسة الممتازين ثم أعلن رسميا أنه قدم الى المحاكمة فوقف فى شهر مارس فى ساحة محكمة (عمال الدولة) ليجيب على التهم التى اتهم بها وهى الرشوة والاختلاس والاحتيال وبعد محاكمة قصيرة ، وكانت سرية ظلت تفاصيلها مجهولة ، أصدر القاضى قراره بسجنه ثلاث سنين حبسا بسيطا مع تجريده من جميع رتبه ومن الحقوق المدنية لانه ارتشى بمبلغ مائتى ألف ريال وباعادة هذا المبلغ ، وكذلك أصدر قراراً آخر بسجنه سنتين أيضا حبسا تأديبيا بتهمة الاحتيال والتلاعب واسترداد ٣٨٥٠٢٠ طومانا حازها بالتلاعب والاحتيال

وهكذا كانت خاتمة هذا الرجل الذى أدار دفة السياسة الايرانية خلال سبع سنوات وكان رسول الشاه فى المهمات العظمى الى أوربا ودماغ ايران المفكر

والواقع أن جـلالة الشاه أقصى عن الحـكم كبار رجال الدولة الفارسية الذين ظهروا فى العهـد السابق واشتغلوا فيـه أو الذين ساعدوه فى أوائل عهده فلم يلمع نجم أحـد ولم يشتهر اسم رجـل الا وحفرت له حفرة فالجنرال حبيب الله الشيبانى مدوخ الثورة القشقانية فى كرمان والجنرال الفولاذى الذى أبلى بلاء حسنا فى اخضاع الالوار وغـيرهم أعدموا سراً كما أعدم غيرهم من رجال الجيش والدولة

نشر العـلم ـ أنشأ جلالته فى عاصمة بلاده مدرسة للحقوق وأخرى لتدريس العلوم السياسية الى جانب المدرسة الحربية ، يضاف الى هـذا اهتمامه الزائد بنشر التعليم الابتدائى والثانوى وتأسيسه لذلك المدارس فى جميع أنحاء البلاد لتهذيب الشعب وتثقيفه كما عنى عناية عظيمة بالشؤون الاقتصادية والصناعية فارتقت البلاد من هذه الناحية ارتقاء مشهوداً

نظام الحكم فى ايران

انصرف الملوك القاجاريون فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر الى اللهو والقصف مهملين مصالح البلاد فاتحين أبوابها للاجانب ، يهبونهم الامتيازات الاقتصادية والسياسية بدون حساب ، فساء ذلك عقلاء الشعب وقادته فعملوا للاصلاح ولما عجزوا نادوا بالثورة توصلا لانشاء حكومة دستورية تقيد سلطة الشاه وتضع حدا لتصرفاته السيئة وكانت ثورتهم أول ثورة على النظام الاستبدادى فى الشرق فوقعت بينهم وجند الحكومة فى أسواق طهران وفى المسجد الجامع معارك شديدة سقط فيها بعض زعمائهم صرعى ، وأخيرا الجأ عدد كبير من انصار الحركة الدستورية الى دار السفارة البريطانية قيل ان عددهم بلغ اثنى عشر الفا ، ولم يغادروها الا بعد ما أعلن الشاه مظفر الدين ابن الشاه ناصر الدين الدستور يوم ٢٤ جمادى الثانية سنة ٣٢٤ (١٩٠٦) وأقال الحكومة القديمة وقلد الحكم زعماء الثورة ومن ذلك اليوم دخلت ايران فى عداد الدول الدستورية .

وفى ١٧ شعبان من تلك السنة اجتمع أول برلمان ايرانى فى مدرسة دار الفنون فاقر النظام الاساسى (الدستور)

وحاول الشاه محمد على خان سنة ١٩٠٩ الغاء النظام الجديد والرجوع بالبلاد الى النظام الاستبدادى القديم فلقى مقاومة شديدة وانتهى الأمر بخلعه واخراجه فلجأ الى روسيا ثم الى تركيا وخلفه ابنه أحمد خان وكان صغيرا وفى زمنه ظهر رضا خان وقبض على زمام السلطنة ثم أشار له بمغادرة ايران فغادرها فى شهر نوفمبر سنة ٩٢٣ الى باريس ومات هنالك

ولا تزال ايران من الوجهة النظرية تحكم حكما دستوريا نيابيا ، دمقراطيا فهنالك مجلس النواب و يسمونه (مجلس الشورى الملى الايرانى) يجتمع فى دورات منظمة و يتناقش فى المشروعات والقوانين و يصدقها أما الحقيقة فهى أن الشاه يحكم البلاد حكما دكتاتوريا عسكريا وارادته هى العليا وهو مصدر كل سلطة فى الدولة

علاقاتها السياسية والدولية

علاقاتها مع روسيا — كان أول فوز سياسى نالته ايران على يد رضا خان بهلوى هو المعاهدة التى عقدتها مع روسيا فى موسكو يوم ٢٦ فبراير سنة ٩٢١ فقد تنازل الروس بهذه المعاهدة عن جميع امتيازاتهم القديمة فى بلاد الفرس وعن امتياز البنك الامبراطورى واعترفوا باستقلال ايران التام وألغوا جميع المعاهدات القديمة ونزلوا عن كل دعوى لهم فى منطقة النفوذ

وفى يوم أول اكتوبر سنة ٩٢٧ وقعت معاهدة حياد وتحالف دفاعى بين فارس وروسيا فى موسكو تتألف من ٨ مواد وبروتوكولين تعهدت فيها هاتان الحكومتان بالمقابلة باجتناب كل اعتداء أو غارة على الحدود والامتناع عن عقد تحالف مع أى دولة أجنبية ضد الأخرى والتزام جانب الحياد فى حالة اعتداء دولة أخرى

وجاء فى البروتوكولين ان التعهدات التى تتعهد بها حكومة فارس بموجب هذه المعاهدة لا تناقض تعهداتها بصفتها عضوا فى جمعية الأمم

علاقاتها مع الانكليز — مابرحت العلاقات السياسية بين انكلترا وايران منذ رفض البرلمان الفارسى معاهدة الحماية فى سنة ١٩٢٠ وأبى اقرارها ، عرضة للطوارئ المختلفة ولقد سعى الانكليز كثيرا فى خلال هذه المدة لتنظيم علاقاتهم بايران فلم يوفقوا ولا تزال الحالة معلقة بينهما

علاقاتها مع الافغان — عقدت أول معاهدة فى العهد الجديد بين ايران وأفغانستان يوم ٧ نوفمبر سنة ٩٢٣ وهى مصدرة بكلمة التوحيد « لااله الاالله محمد رسول الله » وبقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . وتليها مقدمة تنص على أن المعاهدة عقدت تحكيما للجامعة الاسلامية والروابط العنصرية وروابط الجيرة والود وان أمير الافغان عين السردار عبدالعزيز خان من قبله كما عين جلالة الشاه ناظر خارجيته حسن محتشم السلطنة

وتنص المادة الأولى على انشاء روابط صداقة وود وعلاقات حسنة بين حكومتى ايران وأفغانستان وبين شعبيهما وتنص المواد الأخرى على تبادل السفراء والمعتمدين واحترام

رعايا الفريقين فى بلادهما وتبعية كل منهما لقوانين المملكة التى يقيمون فيها واعفائهما من الخدمات النظامية وتبادل المجرمين الذين يفرون الى بلاد أحد الطرفين باستثناء المجرمين السياسيين وتحكيم العلاقات الودية والروابط التجارية بتنفيذ العهود والمقررات الخاصة بهما ووجوب اجتناب أحد الفريقين تسهيل أسباب انتصار دولة ثالثة محاربة لأحدهما بالتزام قوانين الحياد وحل كل ما يقع من الخلاف طبقا لقواعد الحقوق الدولية

ولما زار أمان الله خان طهران فى شهر يونيو سنة ٩٢٨ قادما من الاستانة عقد مع حكومة طهران ميثاق ضمان وعدم اعتداء كالميثاق الذى عقده مع الترك فاكتفينا بالاشارة اليه هنا

علاقاتها مع تركيا ـ انظر ص ٢٤١

علاقاتها مع العراق ـ « « ١٠٩

علاقاتها مع مصر ـ « « ٥٣

علاقاتها مع البلاد العربية ـ ودية ولم تنظم حتى الآن

افغانستان

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

أفغانستان هى احدى الحكومات الاسلامية الكبرى فى آسيا الوسطى وهى تتمتع باستقلال تام ناجز

ويحدها من الشمال الفرس ومن الشرق بخارى ومن الغرب والجنوب الهند وتبلغ مساحتها السطحية ٥٥٨ ألف كيلو متر مربع . ويبلغ عدد سكانها كما جاء فى احصاء افغانى رسمى نشر سنة ١٩٣٢ اثنى عشر مليونا يضاف اليهم ستة ملايين أفغانيين يقيمون فى الهند وجميعهم مسلمون سنيون يتدينون على مذهب الامام أبى حنيفة النعمان ولا يستثنى منهم سوى أقلية صغيرة تتعبد على مذهب الامام الشافعى ومذهب الامام أحمد بن حنبل ولا يوجد فيها مسيحيون وانما هنالك نحو ٣٠٠٠ يهودى تقطن أكثريتهم هرات

وعاصمتها كابول ومن أعظم مدنها هرات وقندهار وجلال اباد

وافغانستان بلاد جبلية وسكانها أشداء متمسكون بدينهم وقوميتهم معتصمون بجبالهم وصياصيهم لم يعرفوا الخضوع للاجانب ولم يعتادوا عليه

واللغة التى يتكلمها الافغانيون هى « بشتو » مشتقة من الآرية القديمة يتكلم أهل الشمال لغة الجغطاى « التركية القديمة »

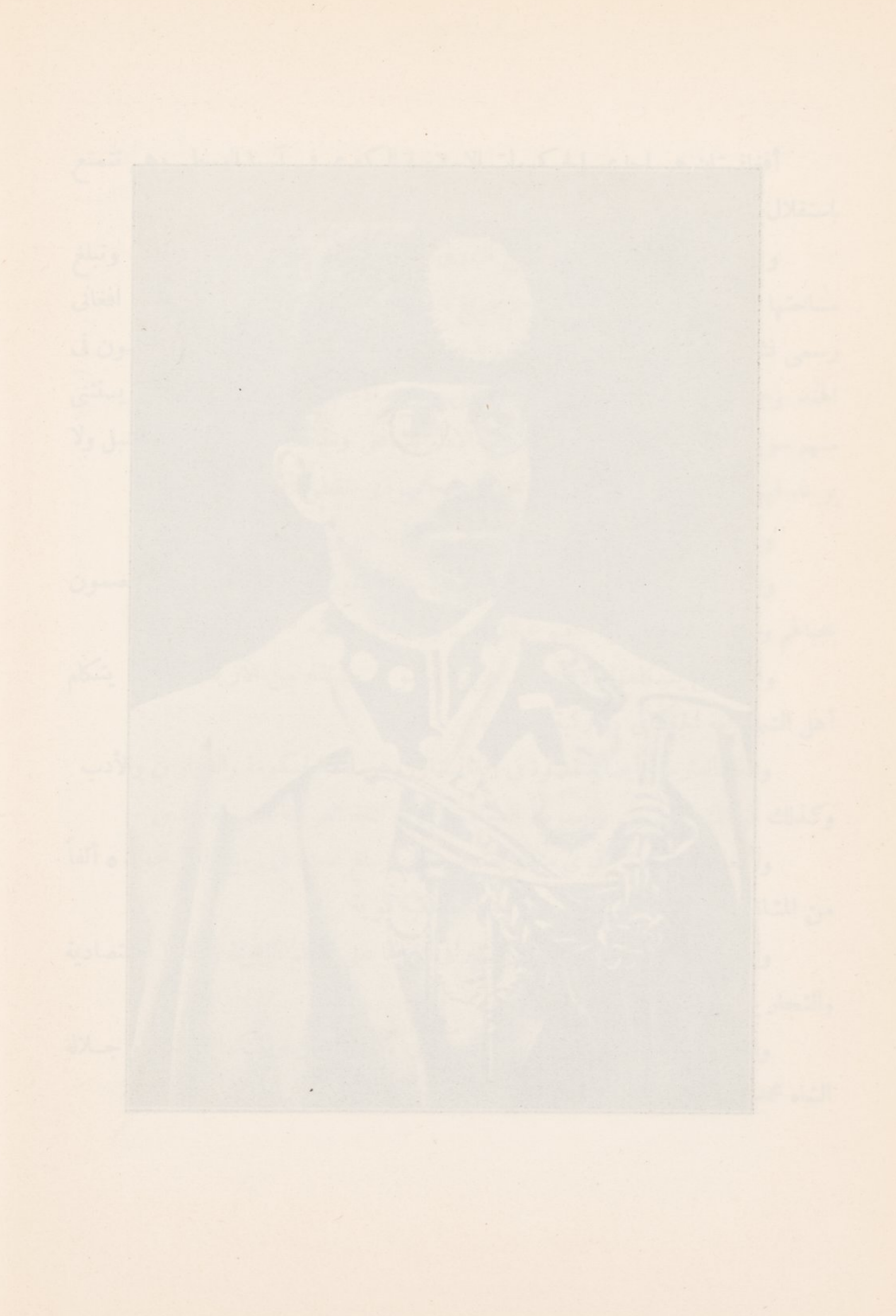
واللغة الفارسية أيضا منتشرة فى أفغانستان وهى لغة الحكومة والدواوين والأدب وكذلك فهنالك كثيرون وخصوصاً العلماء يعرفون اللغة العربية وهى لغة الدين

ولأفغانستان جيش قوى منظم يعتمد عليه ويبلغ عدده فى زمن السلم نحو ٥٠ ألفاً من المشاة ونحو ٢٠ ألفا من الفرسان ولديه مدفعية قوية

وأفغانستان بلاد زراعية لاتزال تسير فى أعمالها على النظم القديمة وحالتها الاقتصادية والتجارية متأخرة بالنسبة للبلاد الأخرى

والشريعة الاسلامية هى دستور الحكم فى بلاد الافغان وملكها اليوم هو جلالة الشاه محمد نادر خان بن يوسف وهذا رسمه :





الشاه محمد نادر خان
ملك افغانستان

مولده ونشأته

هو محمد نادر بن محمد يوسف بن محمد يحى بن سلطان احمد بن بايننده محمد ولد فى كابول يوم ٩ ابريل سنة ١٨٨٣

وهو وأمان الله خان الملك السابق من عائلة واحدة ويجتمعان فى الجد الرابع فأمان الله هو ابن حبيب الله بن عبد الرحمن بن محمد افضل بن دوست محمد بن بايننده محمد

درس القراءة والكتابة فى صغره على أساتذة ومؤدبين جئ له بهم . ولما بلغ العشرين من سنيه (سنة ١٩٠٣) دخل الجيش فى عهد المرحوم الأمير عبد الرحمن خان برتبة أميرألاى و بعد ذلك بسنتين أى فى سنة ١٩٠٥ منح رتبة غند مشرى وفى سنة ١٩٠٨ رقى الى رتبة جنرال وفى سنة ١٩١١ رقى الى رتبة نائب سالارى ومنح نشان سردار وفى سنة ١٩١٣ عين وزيراً للحربية فى عهد الأمير حبيب الله ومنح رتبة سبه سالارى وعهد اليه فى تنظيم الجيش الأفغانى طبقاً للاصول الحديثة وتنسيقه وتدريبه

واستبقاه أمان الله فى منصبه هذا حينما ولى الحكم سنة ١٩١٩ ولما أعلن الحرب على الانكليز فى شهر مايو من تلك السنة عينه قائداً عاماً للجيش الزاحف على الهند (حرب الاستقلال) ففاز وانتصر واستقبل استقبال القادة العظماء حين رجوعه الى كابول وأمر أمان الله باقامة أثر تذكارى لتلك الحرب فنصب فى احدى ساحات كابول ونقش عليه بالفارسية ما ترجمته :

« اقيم هذا البناء تذكاراً لورود المجاهد الكبير ، الوطنى الأوحد محب الأمة حضرة

محمد نادر خان سبه سالار ، الباسل ، الذى فازت الأمة الأفغانية باستقلالها وحريتها التامين على يده واستردهما بقوة سيفه من الانكليز فى سنة ١٢٩٨ شمسى هجرى »

وما كاد يستقر به المقام حتى أرسل الى الانحاء الشرقية للنظر فى أمورها وفى سنة ١٩٢٠ عين رئيساً للجنة الاصلاحية المرسلة الى قطغن وبدمشان فنظم الادارة الملكية والشؤون العسكرية على أفضل منوال . وفى سنة ١٩٢٣ استقال من وزارة الحربية لخلافه مع أمان الله خان على السياسة الداخلية . وفى سنة ١٩٢٤ عين سفيراً لحكومته فى باريس فسافر اليها وفى يوم ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٦ استعفى نهائيا من هذا المنصب وقصد الى نيس (جنوب فرنسا) فأقام فيها مستشفيا حتى سنة ١٩٢٨ وغادرها حينما نشبت الثورة فى بلاده فقصد بمباى ومنها جاء بشاور ومن هذه دخل الحدود الأفغانية وبدأ العمل فوفق وفى يوم ١٦ اكتوبر سنة ٩٢٩ نودى به ملكا لافغانستان

كيف يقضي يومه

ينهض فى الساعة الرابعة صباح كل يوم أو قبل ذلك فيتوضأ ويصلى ويقرأ جزءاً من القرآن . ثم يتناول طعام الصباح وينظر فى شؤون الدولة

وفى القصر الملكى فى كابول مؤذن خاص للاذان وامام خاص لجامع القصر يؤدى الصلوات فى أوقاتها فاذا أذن الظهر جاء الشاه الى الجامع فأدى الصلاة وكثيراً ما يتولى الامامة بدلاً من الامام اذا غاب أو تأخر ، فيصلى الحاضرون وراءه جماعة وقل مثل ذلك عن بقية الفروض المكتوبة فهو يؤديها فى أوقاتها المقررة جماعة

ويتناول طعام الغداء بعد صلاة الظهر فى قاعة المائدة ويأكل الموجودون فى القصر على المائدة الملوكية ، ويأكل معه أيضاً ثمانية من أفراد الجند يمثلون احدى الاورط الافغانية ، وقد سار من عهد بيعته على هذه الخطة وذلك انه أصدر أمراً الى وزارة الحربية بأن تنتدب كل يوم ثمانية من الجنود يمثلون أورطة لتناول طعام الغداء معه وعملا بأمره يصل هؤلاء ويختارون من الاورط بالمناوبة

ويستريح بعد الطعام فى الجناح الخاص به فى القصر حتى أذان العصر فيؤدى المكتوبة جماعة ، ثم ينظر فى مالديه من الأعمال حتى أذان المغرب فيصلى جماعة ويجلس مع زائريه حتى صلاة العشاء وينام بعدها

ولا تفارقه سجادة الصلاة ولا المؤذن اذا خرج للنزهة فى الضاحية أو سافر الى احدى الجهات القريبة أو البعيدة فاذا حل وقت الصلاة توقف اذا كان ماشياً أو وقفت السيارة اذا كان راكبا فينزل ويتوضأ ويصلى ولا يؤخر أداء الفريضة دقيقة واحدة

أسرته — تزوج وهو شاب بابنة عمه فولدت له غلاما ذكراً هو محمد ظاهر خان سنة ١٩٠٤ وقد درس فى المدرسة الحربية فى كابول ثم لحق بوالده حينما كان سفيراً فى باريس فدرس اللغة الفرنسوية والعلوم العصرية فى معاهدها ويرجى أن يكون ولى عهد الدولة الافغانية وان كان نظام ولاية العهد لم يقرر حتى الآن فى تلك البلاد

ولم يتزوج محمد نادرخان زوجة أخرى وعادة تعدد الزوجات غير معروفة كثيراً عند الافغانيين

ثروته — لايملك محمد نادر خان ثروة كبيرة وهو يعول على راتبه الذى يتقاضاه من خزينة الدولة . وقد بنى فى الأرض التى ورثها عن والده مصحة للمسلولين ووقف عليها أملاكه الخاصة لتظل أبوابها مفتتحة على الدوام

علومه — يتكلم الفارسية والافغانية وقد تعلم الفرنسوية مدة اقامته فى فرنسا وهو يفهم العربية والانكليزيه ويشارك فى بعض العلوم المعقولة والمنقولة فضلا عن تضلعه فى العلوم العسكرية وعلوم الشريعة ويعد من كبار أبطال افغانستان ومن فرسانها المغاوير

أوصافه — هو طويل القامة ، كبير الجثة ، أسمر اللون ، ذو لحية كثة مستديرة ، فصيح اللهجة طلق اللسان ، مهيب الطلعة ، وقور

أخلاقه — لين فى شدة ، وتواضع فى حزم ، واقدام وجرأة وشجاعة الف خوض المعامع وركوب الأهوال ، محبوب ، زكى ، تقى ، دين ، اشتهر بالمحافظة على أحكام الدين ، كريم وهاب ، محب للعدل ، لايفرق بين كبير وصغير فى الحق ، ميال الى الاصلاح ، عامل على ادخاله تدريجاً الى بلاده بما يتناسب مع أخلاقها وعاداتها

مصيفه — اعتاد جلالته فى السنتين الأخيرتين أن يقضى فصل الصيف فى قرية باغمان على مقربة من كابول فينتقل اليها من أول الموسم باسرته . أما الحكومة فتظل فى كابول تدبر شؤون البلاد ولم يؤذن لها بالنقلة كما كان الأمر فى العهد السابق اقتصاداً فى النفقات

كيف ارتقى العرش

لما ثار بجه سقا على حكومة أمان الله خان فى أواخر سنة ١٩٢٨ كان محمد نادر خان فى جنوب فرنسا مع نجله ، منصرفا الى العناية بصحته وكان قد اعتزل السياسة واستقال من خدمة الحكومة لخلاف بينه و بين ابن عمه أمان الله فقد كان يرى انه تسرع كثيراً وان اصلاحاته لا تتفق وعادات البلاد وتقاليدها ، فغادر نيس وجاء الى بمباى ومنها الى بشاور ، وهو خالى الوفاض ، بادى الانفاض ، لايملك شيئا من المال ، فقدم له تاجر هندى مسلم عرف خبره ٥٠٠ روبية يستعين بها فى أموره ، وهى كل ما كان يملكه من مال حينما نزل بلاد فوست من افغانستان

ومهد له سبل الفوز والنجاح ، بالاضافة الى شهرته الطائرة وصيته الذائع ، ازماع أمان الله السفر الى اوربا ، على أثر تنازله عن العرش ، حيث يعيش مرتاحاً مطمئناً يتمتع بما لديه من ثروة عظيمة ، وانصراف بجه سقا أمير افغانستان الجديد الى السلب والنهب واراقة الدماء ، ونفرة الرأى العام من أعماله واتجاهه الى المترجم له لأنه القادر على انقاذ البلاد

وتظاهر نادر خان بالميل الى أمان الله فى ابتداء هذه المرحلة وقال لبعض الصحافيين الذين قابلوه انه لايزال يدين له بالاخلاص و يعمل لاعادته الى العرش . ولما وصل أمان الله الى الحدود أمر وكيله التجارى فى بشاور بأن يمده بالمال ليستعين به فى حركته الجديدة ، وقد كان خالى اليدين منه كما رأينا وليستميل رجال القبائل ، ورجال القبائل الافغانية لا ينقادون الا لمن يكثر لهم العطاء — بعد أن يأخذ منه عهداً بأن يقدم العرش — الى الملك أمان الله أو نجله رحمة الله أو أخيه

وذلل مال أمان الله له الصعاب وراض له الجامح من القبائل فأقبلت عليه وانقادت اليه وفى مقدمتها قبائل الفريدى والمهمند والمسعودى والوزيرى وهى أشجع القبائل الأفغانية وأكثرها نفراً وأعظمها قوة

ورأى أن يستميل قبيلة غلزه ، وهى من القبائل الكبرى أيضاً وكانت تشد عضد بجه سقا وتؤيده دون القبائل الأخرى ، فأرسل اليها ٩٠ سيدة من نساء قبيلته تحمل كل منهن مصحفاً فقلن لشيوخها بلسان نادر خان « عار عليكم أن تخضعوا لرجل سافل مجهول النسب كان يعيش عيشة اللصوصية وتتخلوا عن نادر خان وقد عرفتم مقامه وشجاعته وحسن بلائه فى الحرب الانكليزية الأفغانية . يقول لكم نادر خان اننى أحبكم وأعدكم اخوانى وأثق بشهامتكم ومروءتكم ولولا ذلك لما أرسلت اليكم الحرائر من نساء قبيلتى وأدعوكم الى نصرتى فى جهادى لانقاذ البلاد . واذا كنتم لا تستطيعون ذلك فأطلب اليكم البقاء على الحياد على الأقل »

فكان لعمله هذا التأثير المطلوب فأقلعت قبائل غلزى عن تأييد بجه سقا ومساعدته ورفضت أن تمده بثلاثة آلاف جندى طلبها منها فكان رفضها أول فوز مادى ناله نادرخان بعد حصوله على المال من أمان الله

واتخذ نادر شاه بلدة على خيل الواقعة قرب حدود الهند مقراً له وقد وافاه اليها أخواه شاه محمود خان وشاه ولى خان وأخذ يعد المعدات لمنازلة بجه سقا ، يساعده مسلمو الهند وقد كبر عليهم أن يؤول أمر أفغانستان الى ما آل اليه من التفرقة والشتات وأن يجلس على عرشها لص سفاك ، ويؤيده عقلاء الأفغان وشيوخهم وكبارهم لثقتهم به ولأنهم أدركوا أنه القادر على انقاذ بلادهم ، ويلتف حوله أنصار أمان الله وقد كانوا يعتقدون أنه يعمل لمصلحة سيدهم . وهكذا بدأ يحشد القوى ويعد المعدات لضرب الضربة القاضية . وفى أواخر شهر سبتمبر من سنة ١٩٢٩ قرر الهجوم على كابول واحتلالها والقضاء على عهد ابن السقا ، وأعد لذلك ثلاثة جيوش قاد احدها اخوه شاه ولى خان فزحف بطريق وادى لوغر ، وقاد الجيش الآخر أخوه شاه محمود خان وزحف بطريق تمرويز . وتولى بنفسه قيادة الجيش الثالث وكان بمثابة احتياطى للجيشين اللذين تقدما للعمل وفى يوم ٩ اكتوبر دنا الجيشان من كابول من دون مقاومة تذكر وفى الساعة الرابعة من صباح ١٤ منه دخلها جيش ولى شاه واختفى بجه سقا وتلاشت قواه وسلمت المدينة للفاتح الجديد ، ويجب أن لا ننسى ما كان لأبناء كابول أنصار الحركة الجديدة من فضل فى تعجيل النصر فقد بثوا الاضطراب فى نفوس أنصار بجه سقا والقوا الخوف والذعر فى

قلوبهم فلم يثبتوا ولم يقاوموا

وتناقلت ألسنة البرق بشرى فوز نادرخان ودخوله كابول فقال امان الله وكان فى رومية للصحافيين الذين جاءوه يسألونه رأيه «لقد تلقيت الآن بشرى سقوط كابول ولا أعلم ان كان نادرخان استولى عليها باسمه أو باسمى لقد كان دائما من أتباعى المخلصين ، فليس لدى أى شك فى اخلاصه . ومع ذلك فيسرنى أن أكون وزيرا مفوضا أعمل فى خدمته فى احدى العواصم الاوربية»

وأسرع أمان الله فأرسل الى نادرخان البرقية الآتية :

«أهنئك أنت وجميع الذين سجلوا أسماءهم فى التاريخ باحرازكم هذا الانتصار الباهر»

اجتماع الجمعية الوطنية

وفى يوم ١٥ اكتوبر وصل نادرخان الى كابول فدخلها دخول الظافرين فاجتمع على الأثر عدد من رؤساء القبائل وكبارها النازلين فى العاصمة من المهمند والشنوارى وحيدران وسليمان خيل وخوغيانى وقندهارى بشكل جمعية وطنية فى ميدان العاصمة الأكبر وبعد ما بحثوا فى الحالة وفيما يجب عمله اختاروا نحو ٤٠ منهم ذهبوا فقابلوا نادرخان فسألوه هل يوافق على انشاء حكومة مركزية أم يفضل أن تستقل كل قبيلة فى بلادها فلا تكون لها صلة بحكومة كابول فقال انه يفضل الشق الأول ضنا بوحدة البلاد

فقالوا له ان كنت تريد ذلك فيجب قبل كل شىء أن تذكر بأن أمان الله خان أراد حكم البلاد بنظام افرنجى ففرض ضرائب كثيرة على الأهلين وأدخل نظام التجنيد الالزامى وأحدث أمورا كثيرة مانفعت البلاد شيئا وانما حرمته عرشه . نعم انها درت أموالا على خزينة كابول أنفقها الملك على السفارات الافغانية فى العواصم الأوربية من دون أن تفيد البلادفائدة تذكر فاذا كنت تريد انشاء حكومة مركزية فيجب عليك أن لا تقع فى ما وقعت فيه الحكومة السابقة فالشعب الافغانى لا يريد أن ينهبه موظفو الحكومة المركزية

فأجابهم الى طلبهم ووعدهم بان يسير فى السبيل الاقوم ولا يقع فى ما وقع فيه سلفه فبايعوه بالملك وأظهروا له الطاعة والانقياد

أول بلاغ رسمي ـ وهذا نص البلاغ الرسمى الأول الذى أذاعتـه وزارة الخارجيـة الافغانية يوم ١٦ اكتوبر باللاسلكى على حكومات العالم بقيام العهد الجديد :

« ان الوزارة الافغانيـة تتشرف باعلامكم أن المرشال محمد نادر خان دخل العاصمه الافغانية يوم ١٥ اكتوبر سنة ٩٢٩ وقد اعترف نواب الشعب الموجودون فى العاصمة باخلاصه العظيم لبلاده وخدماته الجليلة لها فانتخبوه ملكا وقدموا له الخضوع التام والطاعـة الصادقة »

الحكومة الجديدة

وألف نادر شاه عـلى الفور حكومة فعـين أخويه شاه ولى خان نائبا للملك وشاه محمود خان وزيرا للحربية

جوابه لامان الله ـ وبعـد ما انتهت البيعة وجلس على الاريكة أرسل الى أمان الله برقية جوابية قال فيهـا « قبلت العرش لأن الشعب الأفغانى أجبرنى على قبوله واؤكد لـكم أننى باذل أقصى جهدى لتحقيق أمنيتكم وهى ترقيةالبلاد وايقاظها ولن أنسىوالشعب الأفغانى جليلخدماتـكم »

وكذلك فقد صرح لبعض مكاتبى الصحف الذينقابلوهفى كابول يومئذ بانه لم يعد الى افغانستان ليجلس على العرش بل لينقذ البلاد وقال انه يأمل أن يسير بهافى طريق التمدن وهو ينوى أن ينشىء المدارس ويوسع نظام المعارف وينشىء سككا حديدية ويعبد الطرق ويفتح المصانع

وقال من حـديث آخر : لست من أنصار بريطانية ولا من أنصار روسـيا وانما أنا لافغانستان ولافغانستان وحدها

أول منشورللملك الجديد ـ وأول منشور اذاعه الملك الجديد نص على منع شرب الخمر وعقابشاربها طبقاً لأحكام الشريعة وقالان كلموظف يوجد ثملا يعزل ويعاقب وذكر ان البلاد ستحكم بالشريعة الاسلامية طبقاً لمـذهب الامامأبى حنيفة النعمان

معاهدة

فى ليلة ٢٠ فبراير سنة ١٩١٩ قتل الأمير حبيب الله خان (أمير أفغانستان) غيلة فى جلال اباد ، فخلفه نجله الثالث أمان الله خان فاستل سيفه يوم ٧ مايو من تلك السنة فى الميدان العام أمام جمهور من أقطاب الأمة وأعيانها ، وأعلن أنه لا يعيده الى قرابه حتى يعيد لبلاده استقلالها الكامل وسيادتها التامة ، ثم أرسل على الفور انذارا الى الحكومة البريطانية يطلب الغاء معاهدة راوول بندى المعقودة مع جده الأمير عبد الرحمن سنة ١٨٨٣ وقد تنازل فيها عن سيادته الخارجية للانكليز يمارسونها مقابل راتب سنوى قدره ١٨٥٠٠٠٠ روبية

ولما رفض الانكليز اجابته الى طلبه أعلن الحرب عليهم وأمر جيشه بقيادة السردار محمد نادر خان بمنازلتهم فوقعت معارك قصيرة انتهت باجابة حكومة الهند الحكومة الأفغانية الى مطلبها فاجتمع مندوبو الفريقين فى راوول بندى يوم ٨ أغسطس سنة ٩٢٠ ووقعوا المعاهدة الآتية :

١ ــ ينادى بالصلح بين الحكومة البريطانية والحكومة الافغانية من تاريخ امضاء هذه المعاهدة

٢ ــ نظرا الى الأحوال التى أدت الى وقوع الحرب الحالية بين البريطانيين والافغانيين تروم الحكومة البريطانية أن تعرب عن استيائها وذلك بحرمان حكومة أفغانستان ما كان لأمرائها السابقين من مزية استيراد السلاح والذخيرة وسائر المهمات العسكرية بطريق الهند

٣ ــ تحجز الحكومة البريطانية ما هو متأخر عند حكومة الهند من راتب أمير أفغانستان

٤ ـ وفى الوقت عينه ترغب الحكومة البريطانية فى اعادة علاقات المودة القديمة بين الحكومتين وتشترط لذلك أن تقدم الحكومة الافغانية الضمان وتقيم البينة على حسن نيتها واخلاصها . وفى هذه الحالة تقبل الحكومة البريطانية أن ترسل الى أفغانستان بعد ستة أشهر من تاريخ هذا العقد بعثة أخرى للبحث فى الأمور والمصالح المشتركة التى تهم الحكومتين والاتفاق عليها وتوطيد الصداقة القديمة على قواعد متينة . وتسلم حكومة أفغانستان بمقتضى هذا العقد بالحد الفاصل بين الهند وأفغانستان كما قبله الأمير المتوفى وتقبل أن تتولى لجنة بريطانية تحديد حد خيبر الغربى الذى لم تعين تخومه قبلا حيث وقع الاعتداء الأخير من جانب الافغان وتقبل الحد الذى ترسمه اللجنة المذكورة ويظل الجنود البريطانيون فى مواقعهم الحالية على الجانب الافغانى من هذا الحد الى أن يتم تعين التخوم

ومثل بريطانيا فى عقد المعاهدة السرهملتن غرنت ومثل الافغان السيد أحمد على

المعاهدة الانكليزية ـ الأفغانية الثانية

وعملا بما جاء فى هذه المعاهدة اجتمع مندوبو الفريقين فى كابول ووقعوا يوم ٢٢ نوفمبر سنة ٩٢١ على معاهدة صداقة وولاء بين انكلترا وافغانستان اعترفت فيها انكلترا بالاستقلال التام لأفغانستان وتعهدت بأن توافق على مرور السلاح اليها بطريق الهند ما دامت متأكدة أن مقاصدها ودية وأنه ليس هنالك خطر مباشر على الهند من هذا النقل

المعاهدة الافغانية ـ الروسية

واتجهت أنظار الامير بعد ما تم له هذا الفوز فى السياسة الخارجية الى تنظيم علاقاته مع دول الشرق والغرب فعقد معاهدة مع روسيا السوفياتية يوم ٢٨ فبراير سنة ٩٢١ وقد نصت المادة الاولى منها على اعتراف كل حكومة باستقلال الاخرى والوعد باحترام استقلالها وبالارتباط معها بصلة منظمة وقالت المادة الثانية ان كلامن الحكومتين المتعاقدتين تتعهد

باجتناب عقد كل اتفاق سياسى أو عسكرى مع دولة أخرى يضر بمصلحة الفريق الثانى . ونصت المادة الثالثة على حقوق الممثلين السياسيين والقناصل والامتيازات التى يتمتعون بها بالمقابلة . وجاء فى المادة الرابعة أن حكومة الجمهورية الروسية تنشئ خمس قنصليات فى أفغانستان مقابل سبع قنصليات تنشئها هذه فى روسيا ولا يدخل فى ذلك القنصليات الخمس الواقعة على الحدود الروسية فى آسيا الوسطى . وجاء فى المادة السابعة أن الفريقين المتعاقدين متفقان على تحرير الشعوب الشرقية وان مبدأ استقلالها يجب أن يكون أساس الرغبة العامة لكل شعب . وقالت المادة الثامنة انه عملا بالمادة السابعة فالفريقان المتعاقدان يعترفان باستقلال بخارى وخيوى مهما كان شكل حكومتيهما ، طبقا لرغبة شعبيهما ، وألحقت بهذه المعاهدة مادة اضافية جاء فيها ان الحكومة الروسية تتعهد بأن تقدم للحكومة الافغانية مليون روبل ذهبا أو فضة أو نحاسا سنويا وأن تنشئ خطا تلغرافيا بين كوجول هرات ، قندهار ـ كابول وان تضع روسيا تحت تصرف افغانستان الرجال الفنيين والاخصائيين الذين تحتاج اليهم

وانصرف أمان الله بعد مانظم علاقاته السياسية على هذا المنوال مع الانكليز والروس ـ جارى افغانستان القويين الى الاصلاحات الداخلية ثم خرج سائحا مع زوجته وحاشيته فطاف عواصم دول الشرق والغرب وزوجته سافرة تبدى زينتها مما كان له أسوأ وقع فى نفوس الشعب الافغانى فنفر من الملك وخذله فاضطر الى التنازل عن الملك ومغادرة البلاد فخلفه بجه سقا باسم حبيب الله خان ولم يطل به الامر بل سقط وهوى وأعدم رميا بالرصاص يوم ١٠ نوفبر سنة ٩٢٩ فى كابول ، وخلفه محمد نادر شاه

الاصلاح فى عهده

كان أول ما عمله الشاه الجديد بعد البيعة اعادته وزارتى المعارف والحقانية الى ما كانتا عليه فى عهد أمان الله ، وقد ألغاهما بجه سقا ، مكتفيا بالغاء تعليم البنات مراعاة لتقاليد الشعب الافغانى الذى يعارض فيه

وأنشأ فى السنة الماضية ، سنة ٩٣٢ مدرسة للطب على أن تكون نواة للجامعة

الافغانية التى قرر انشاءها تدريجا فى بلاده ، ويدير المدرسة الطبية طبيب تركى يساعده أساتذة من الالمان والترك

وكذلك أنشأ مجمعا أدبيا « انجمن أدبى » فى كابول ولهذا المجمع مجلة أدبية اسمها « كابول » لنشر الثقافة والعلوم والأدب وفى كابول أيضا ثلاثة أندية جديدة : ناد للمعارف وآخر للخارجية وثالث للحربية . وفى جلال آباد مجمع أدبى

وأنشأ فى كابول مدرسة داخلية لأبناء العشائر يتعلمون فيها ويتثقفون على نفقة الحكومة والقصد من ذلك آن يكون خريجو هذه المدرسة واسطة لتهذيب عشائرهم وتحضيرها

وأنشأ مدارس لتعليم اللغات وتدريس الافغانية والفارسية والألمانية والفرنسوية والانكليزية

وأنشأ مدرسة للحفاظ فى كابول يستظهر طلابها القرآن الكريم وفى أفغانستان اليوم ثلاث مدارس من هذا النوع : مدرسة كابول ومدرسة هرات وقندهار

وكذلك أصلح المدرسة الحربية ونسقها ونظمها على أفضل القواعد الحديثة وقد باشروا بانشاء بناء فخم لهذه المدرسة فى بالاحصار مكان المدرسة القديمة وقد دمرها الانكليز خلال احتلالهم لتلك العاصمة فى القرن الماضى واشترطوا على الحكومة الافغانية أن لاتعيد بناءها فظلت خربة حتى استردت افغانستان استقلالها وجاء نادر شاه يعيدها الى أفضل مما كانت عليه

وكذلك أسس لجنة لاصلاح الجيش والاشراف على شؤونه يسمونها « اصلاح وترقى عسكرى » وهى بمثابة مجلس عال للجيش الافغانى تمد وزير الحربية بآرائها وخططها ومشروعاتها

وأنشأ جمعية للعلماء تمثل جميع علماء أفغانستان وهى ملحقة بوزارة العدلية وفى مقدمة اختصاصاتها النظر فى مشروعات القوانين التى تضعها الوزارة من وجهة مطابقتها للشريعة الاسلامية

وأنشأ أيضاً ديوانا خاصا للنظر فى المنازعات التجارية طبقاً للأصول المتعارف عليها بين التجار

وأنشأ أيضا دارا للأيتام فى كابول تضم عدداً كبيراً من هؤلاء وتعنى بشؤونهم كما أدخل نظام الكشافة الى المدارس الحكومية وبنى بمارستان للمجانين كما أنشأ فى هذه السنة مدرسة متوسطة فى جلال اباد وهو عامل على نشر العلوم وتعميمها بهمة لا تعرف الملل والكلل

الاصلاح الزراعى والصناعى — لما كانت أفغانستان بلاداً زراعية فقد وجه عنايته لاصلاح الزراعة وتحسينها بانشاء الخزانات للرى فأنشأ أربعة خزانات الأول فى غزنه ويروى ١٠٩٧٧ فدانا والثانى والثالث فى لوجر ويرويان ٣٩ الف فدان والرابع فى باغمان ويروى ٤٥ الفا من الأفدنة وشق فى جلال أباد ترعة كبيرة تروى ١٠٨٠٠ فدان

وأنشأ أيضا مصنعا لحفظ اللحوم والفواكه (كونسرفه) ومعملا لصنع الأزرار وآخر لعصر الزيت وغيره لصنع الصابون وورشة ميكانيكية لاصلاح السيارات وترميمها ومعملا لنسج المنسوجات الصوفية والفانيلات والجوارب (الكلسات) وغيره لخيوط القنب كما أنشأ مصنعين للنجارة

وأنشأ حديثا شركة تجارية لتعاطى الشؤون المالية والتجارية باسم شركة الأسهام على أن تكون نواة لبنك مالى يؤسس فى تلك البلاد المحرومة من البنوك المالية وهو عامل ليل نهار على الاصلاح الزراعى والاقتصادى

نظام الحكم فى أفغانستان

ظلت أفغانستان حتى عهد أمان الله خان تحكم حكما مطلقا يستند الى الشريعة الاسلامية ويتولاه الأمير وينفذه على الطريقة التى يختارها . فى سنة ١٩٢٤ وضع هذا الأمير قانونا اساسيا (دستورا) لبلاده يقع فى ٧٣ مادة جاء فى المادة الأولى منه «الدولة الافغانية مستقلة فى ادارة أمورها الداخلية والخارجية ويتألف من أجزائها كل لايتجزأ خاضع لارادة جلالة ملك الافغان .وجاء فى المادة الثانية أن الدين الاسلامى هو الدين الرسمى فلاتعتبر الأديان الأخرى ، وتحمى الحكومة الجماعات اليهودية والمجوسية التى تعيش فى البلاد مادامت تحافظ على النظام . وجاء فى المادة الرابعة بما أن جلالة ملك الافغان قد خدم بلاده

خدما عظيمة فالشعب الافغانى يتعهد بنقل مقام السلطنة الى نجل الملك الحالى ونجل نجله الخ وكلما تبوأ أحدهم عرش السلطنة يجتمع أشراف البلاد فيقسم أمامهم أنه يقوم بادارة البلاد وفق هذا القانون فى دائرة الشريعة الأحدية الغراء ويحافظ على استقلال البلاد . وجاء فى المادة الخامسة أن ملك الافغان هو حامى الدين الاسلامى. وجاء فى المادة السادسة أن هيئة الوزراء تدير البلاد ويكون كل وزير مسؤولا أمام جلالة الملك الخ

ولما سقطت الحكومة الأمانية على أثر ثورة بجه سقا الغى هـذا النظام فى جملة الأنظمة والقوانين والاصلاحات التى تمت فى ذلك العهد على أن نادر شاه عاد فوضع فى سنة ١٩٣٠ دستوراً جـديداً لأفغانستان يشبه من وجوه الدستور القديم ومما نص عليه انشاء برلمان يتألف من مجلسين ، نواب : وعدد أعضائه ١١١ ينتخبهم الشعب ، وشيوخ وعددهم ٤٠ ويختارهم الملك

وكذلك نص الدستور الجديد على انشاء رئاسة للحكومة وقد كانت القاعدة المتبعة عندهم أن يرأس الشاه مجلس الوزراء بالذات ويسمون رئيس الوزارة صدراً أعظم وهـذا بيان بعدد الوزارات عندهم :

الداخلية والخارجية والمالية والحربية والتجارة والأشغال العامة والمعارف والحقانية

والملك هو القائد العام للجيش وممثل الدولة الأعـلى وهو صاحب النفوذ المطلق فى شؤون الدولة وهو مصدر كل سلطة وهو حامى الدين الاسلامى والساهر على تنفيذ الشريعة الغراء

علاقاتها السياسية والدولية

عرفت مما تقدم أن أفغانستان نظمت علاقاتها مع الحكومتين الانكليزية والروسية على أفضل منوال فقد اعترفت كل واحدة منهما باستقلالها التام وتبادلت معها السفراء والقناصل

وكذلك نظمت أفغانستان علاقاتها السياسية مع الدول الشرقية الأخرى على أفضل منوال وهذا بيان عنها فارجع اليها فى موضعها من هذا الكتاب :

علاقاتها مع مصر ص ٥٥
« « العراق « ١٠٨
« « المملكة العربية « ١٦١
« « تركيا « ٢٤٠
« « ايران « ٢٦٧

وفضلا عن ذلك فعلاقاتها السياسية مع دول أوربا الأخرى كالفرنسويين والألمان والطليان والولايات المتحدة واليابان على مايرام وقد تبادلت معها عقد المعاهدات السياسية

الدول الاسلامية المحمية

الجزء الثاني

سورية

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

انفصلت سورية فى ختام الحرب العظمى عن الامبراطورية التركية كما انفصلت بلاد العرب الاخرى وانشأت لها حكومة وطنية مستقلة مالبث الفرنسيون ان هاجوها واسقطوها واحتلوا البلاد احتلالاً عسكريا و بسطوا عليها حمايتهم . ثم عبثوا بوحدتها الجغرافية والسياسية والاقتصادية فجزؤها الى خمس دويلات وفصلوا بعضها عن بعض وأقاموا بينها الحواجز وضربوا السدود وهذه أسماؤها :

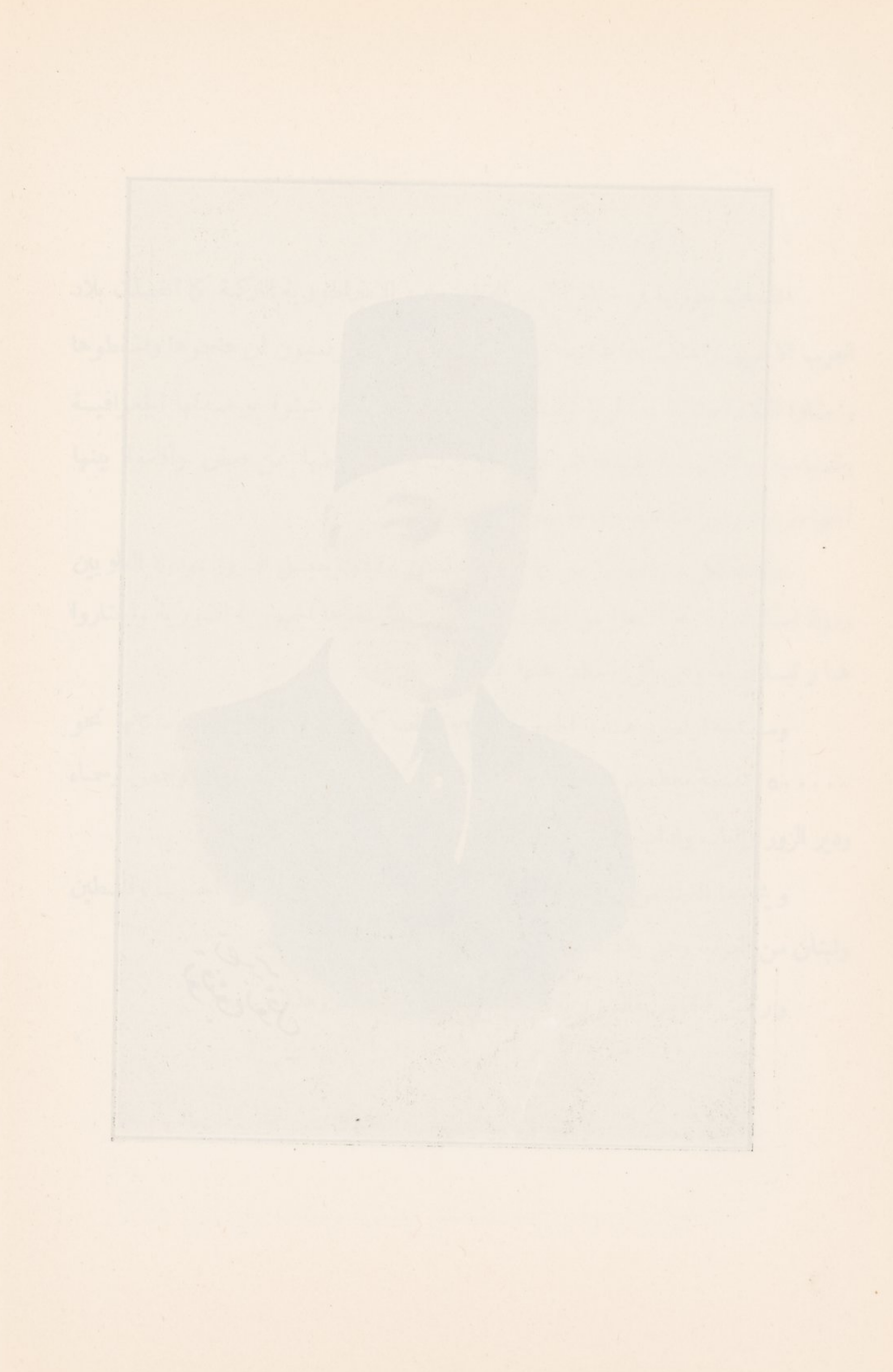
دولة دمشق ويسمونها سورية ، ودولة لبنان ، ودولة جبل الدروز ،ودولة العلويين ودولة اسكندرونه ثم أنشاؤا من دولة دمشق جمهورية سموها الجمهورية السورية واختاروا لها رئيسا مسلماً وهى التى نتكلم عنها هنا

ومساحة اراضى هذه الجمهورية ١٢٧ الف كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو ١٥٠٠٠٠٠ نسمة معظمهم عرب وعاصمتها دمشق . وأشهر مدنها حلب وحمص وحماه ودير الزور والباب وادلب واسكندرونه وانطاكية

ويحدها الترك من الشمال والعراق من الشرق وشرقى الاردن من الجنوب وفلسطين ولبنان من الغرب وهى بلاد صناعية زراعية

ورئيس الجمهورية السورية اليوم هو محمد على العابد وهذا رسمه :


تصوير
توفيق نوفل



محمد علي العابد

رئيس الجمهورية السورية

مولده ونشأته

ولد فى دمشق سنة ١٨٦٧ ووالده احمد عزت باشا العابد السكرتير الثانى للسلطان عبد الحميد ويتصل نسبه بعشيرة الموالى البدوية الضاربة فى صحراء الشام ووالدته من آل المرادى

نشأته ــ نشأ فى دمشق وتعلم القراءة والكتابة فى معاهدها الابتدائية ثم نقل الى المدرسة الاعدادية فى بيروت فانتظم فى عداد طلبتها الداخليين وبعد أن نال شهادتها انتقل الى الاستانة لاحقاً باسرته فدخل فى مدرسة غلطه سراى ثم أرسل الى باريس فدخل مدرسة الحقوق ونال شهادتها النهائية (ليسانسيه) وعاد الى الاستانة فعين فى قلم المستشار القضائى لوزارة الخارجية وجاء له والده بأحد الاساتذة يدرسه أصول الفقه الاسلامى بعد ما درس الفقه الرومانى والتشريع الأوربى . وظل يتدرج فى مناصب وزارة الخارجية بفضل نفوذ والده وقربه من السلطان حتى عين فى سنة ١٩٠٨ وزيراً مفوضا للدولة العثمانية فى واشنطن فقصدها مع زوجته وأولاده

ولم تطل اقامته فى واشنطن بل اضطر أن يغادرها على أثر اعلان الدستور العثمانى يوم ٢٣ يوليو سنة ٩٠٨ وفرار والده من الاستانة بباخرة خاصة خوف فتك الشعب به ، وشعر وهو فى واشنطن بما شعر به والده من الخوف فى الاستانة فغادرها سرا ، وبدلاً من أن يقصد نيويورك ليبحر عائدا الى أوربا قصد كاليفورنيا ومنها ركب البحر متخفيا وانضم الى والده وظلا يتنقلان مع اسرتيهما بين سويسرا وفرنسا وانكلترا ومصر حتى وضعت الحرب العظمى أوزارها فقدما مصر وفيها توفى والده

وسافر محمد على بك الى دمشق فى صيف سنة ١٩٢٠ بعد ما تم للفرنسويين الاستيلاء عليها ولما أنشأ الجنرال غورو الاتحاد السورى فى سنة ١٩٢٢ عينه وزير مالية له فظل فى هذا المنصب نحو سنة ثم غادره لالغائه

وفى يوم ٣٠ ابريل سنة ٩٣٢ اعلن انتخابه نائبا عن دمشق بصفته أحد مرشحى السلطة الفرنسوية وفى يوم ١٤ يونيو من السنة نفسها انتخب رئيسا للجمهورية السورية بمساعدة الفرنسويين بعد ما قطع لهم العهد بأن يكون طوع اشارتهم وأن ينفذ بلا قيد ولا شرط جميع أوامرهم . واليك نص الخطبة التى خطبها على أثر انتخابه وقد أعدها له أحد الأدباء مقدما

سادتى :

أشكركم جزيل الشكر على هذه الثقة الغالية التى تكرمتم بها على ، وأعاهدكم على العمل بكل قواى على تحقيق أمانينا القومية وايصال بلادنا الى ما تصبو اليه من مجد وسؤدد يتناسب مع ماضيها التاريخى المجيد وسأكون كما عرفتمونى فى جميع الأدوار صديقا للجميع وسأبذل جهدى للتوفيق بين الاحزاب والهيئات السياسية على اختلافها لاعتقادى أن لاخلاف بينها فى الغالب ولان التعاون بين أبناء الوطن ضرورى فى هذا الدور الذى نفتتحه اليوم ، و بكلمة مختصرة سأكون فوق الاحزاب والحزبيات واضعا نفسى ومكرسا أوقاتى لخدمة وطنى المحبوب الذى تربطنى به أوثق الروابط وترقية مرافقه الاقتصادية وانشاء المشروعات النافعة وتنمية موارد الثروة العامة وخدمة العلوم وترقيتها ونشر المعارف بالتعاون مع الدولة الفرنسوية النبيلة التى اعتقد انها تقدم لنا مساعدتها الثمينة فى هذا الدور الخطير الذى نجتازه فى تأسيس دولتنا وانشاء كياننا القومى ومن الله نستمد العون والتوفيق

ثروته — يعد من أغنى الاغنياء فى ديار الشام وثروته النقدية تقدر بنصف مليون جنيه ومعظمها مما ورثه عن والده وقد جمعها ابان وجوده فى الاستانة سكرتيرا للسلطان ، وثروته العقارية لا يستهان بها وهو من كبار المشتغلين بالبورصة والأوراق المالية على أن المحاكم الشرعية والاهلية والأجنبية فى مصر والشام و بيروت لا تزال منذ عشر سنوات تشتغل بفصل قضايا الارث بينه و بين أخيه عبد الرحمن وهو متجنس بالجنسية التركية و بين أخته وقد تزوجت انكليزيا و بين أخته الثانية وهو ينكر نسبها

علومه ــ يجيد عدا لغته العربية اللغتين التركية والفرنسوية اجادة تامة كأحد أبنائهما وهو محيط بتاريخ الادب الفرنسوى وبالعلوم الاقتصادية فلا يكاد يفوته الاطلاع على شيء يكتب فى هذه العلوم تقريبا . وكذلك فهو يفهم الانكليزية والفارسية ويستطيع التفاهم بهما . وله ذاكرة قوية جدا ولا يزال يردد على مسامع زائريه مااستظهره من الكتب فى خلال دراسته

عائلته ــ تزوج وهو فى الثلاثين السيدة زهره هانم بنت محمد بك اليوسف من دمشق فولدت له أربعة أولاد : نصوح ومختار وشريفة وليلى . وقد درس الأول الحقوق فى فرنسا ولم ينل شهادة ولا يزال الثانى يواصل الدرس فى انكلترا

كيف يقضى يومه

يبزل مع عائلته فى قصر الجمهورية بدمشق وقد استأجرته له الحكومة وفرشته وفيه مكتبه الرسمى وفيه ينام ويأكل ، ويستيقظ عادة فى الساعة السادسة ولكنه لا يغادر فراشه قبل الثامنة فيدخل الحمام ثم يوافيه المزين وبعد أن يتناول فطوره يبدأ بلبس ثيابه ولا يخرج من « الحريم » قبل الساعة العاشرة والنصف فيجلس فى البهو الكبير ويبدأ باستقبال زائريه و يظل على ذلك حتى الساعة الواحدة . فيتناول الطعام مع الحاضرين فى غرفة المائدة ثم يصعد الى الطابق العلوى من القصر فيستريح حتى الساعة الخامسة فينهض ويرتدى ثيابه و ينزل الى البهو لاستقبال الزائرين ويظل على ذلك حتى الساعة الثامنة فيتعشى عشاء خفيفا مع الموجودين فى القصر ويفضل أكل الفاكهة فى المساء كما يكثر من أكل الثوم فى الظهر ، لما يعتقده من فائدته الصحية ، و يلجأ الى مخدعه بين الساعة العاشرة والحادية عشرة مساء

وقد يغادر قصره فى النهار فيقصد دار الحكومة فيدخل مكتبه الخاص و يستقبل من يكون هنالك من الزائرين أو يرأس جلسة مجلس الوزراء . وقد يخرج بعد الظهر للنزهة فى السيارة

أوصافه ـ هو ربعة ، ممتلىء الجسم ، ذو لحية صغيرة أطلقها على الطريقة الفرنسوية ، واسع العينين ، واسع الفم ، مستطيل الوجه ، منخفض الصوت فيه شيء من اللكنة

اخلاقه ـ هو مهذب ، متواضع ، يحسن استقبال زائريه و يقف على قدميه لكل داخل عليه ، و يحرص على ارضاء قاصديه بأى طريقة كانت ، وهو مشهور بالتقتير وكزازة اليد والاقتصاد الزائد

على أنه من الجهة الأخرى يكثر من اقامة الولائم الفخمة فى قصره للموظفين والضباط الفرنسويين فيأكلون ويشربون الشمبانيا والنبيذ ويقدم بكثرة على مائدته

راتبه ـ يبلغ راتبه الشهرى ١٥٠٠ ليرة سورية نحو ٣٠٠ جنيه مصرى

كيف اعدت الثورة السورية

خلا الجو للفرنسويين فى سورية بعد معركة ميسلون فى ٢٤ يوليو سنة ٩٢٠ فدخلوا دمشق ودكوا عرشها وأقصوا عن البلاد ملكها الشرعى جلالة الملك فيصل ثم أعلنوا الأحكام العرفية ، ونفذوا فى ظل هذه الأحكام سياسة التجزئة القتالة فقسموا هذه البلاد الصغيرة الى خمس دول مستقلة بعضها عن بعض

ففى يوم أول سبتمبر سنة ٩٢٠ وقف الجنرال غورو فى بيروت يعلن انشاء دولة لبنان بحدوده الحاضرة وعين الكبتن ترابو حاكما عاماً له [1] وفى ٨ منه أعلن انشاء دولة العلويين فى اللاذقية وفى ١٥ منه أعلن انشاء دولة حلب . ثم أنشئت دولة دمشق وتشمل حمص وحماه وحوران فقط ثم أنشئت حكومة سنجق اسكندرونه المستقل فقابل السوريون هذا العمل بالاحتجاج الشديد والاستنكار الزائد فعدله الجنرال غورو نفسه فاعلن يوم ٢٨ يونيو سنة ٩٢٢ انشاء اتحاد سورى يشمل دول دمشق وحلب والعلويين وتكون حلب عاصمة له . وفى يوم ٢٤ اكتوبر سنة ٩٢٢ أعلن انشاء دولة جبل الدروز . وفى يوم ٢٥ ديسمبر سنة ٩٢٤ أصدر الجنرال فيجان أمراً بالغاء الاتحاد السورى وانشاء دولة سورية تشمل مقاطعتى حلب ودمشق وحدهما وتكون دمشق عاصمة لها وبذلك خرجت دولة العلويين من الاتحاد . وأصبح عدد الدول السورية خمساً وهى :

دولة سورية

دولة لبنان

دولة العلويين

دولة جبل الدروز

حكومة سنجق اسكندرونه

---

(١) استبدلت دولة لبنان الكبير يوم ٢٦ مايو سنة ٩٢٦ بالجمهورية اللبنانية وفى يوم ٧ مايو سنة ٩٣٢ أصدر المفوض السامي قرارا بوقف دستور هذه الدولة والغاء جمهوريتها ولا يزال موقوفا حتى الآن ولا تزال الجمهورية ملغاة

ولقد أدرك السوريون منذ الساعة الأولى ما تنطوى عليه سياسة التجزئة التى ينفذها الفرنسويون فى بلادهم من اخطار وعرفوا أن الغاية منها اضعافهم وتشتيت قواهم ليسهل تطبيق البرامج الاستعمارية فى بلادهم فقاوموها بجميع الوسائل السلمية المشروعة من عرائض وشكايات، واضراب واحتجاجات وارسال الوفود الى جامعة الامم ولما رأوا الأبواب مغلقة فى وجوههم وانه لا رجاء لهم بعدول فرنسا عن هذه الخطة عمدوا الى الثورة

الاتفاق بين دمشق وجبل الدروز

فى ربيع سنة ١٩٢٥ زار المرحوم الأمير حمد الأطرش ، عميد بنى الاطرش فى جبل الدروز دمشق واجتمع ليلا ، و بناء على طلبه ، بالدكتور عبد الرحمن شهبندر زعيم النهضة السورية ، فبحثا فى حالة سورية وموقف الفرنسويين وما يجب عمله لانقاذ البلاد ، فاظهر الدكتور رغبته فى الاجتماع باخوان الأمير وأبناء عمه من رجال جبل الدروز وذوى الحل والعقد فيه ، فعقدوا اجتماعين سريين فى منزله ، حضرهما عدد عديد منهم: من الاحياء عبد الغفار باشا الأطرش . ومتعب بك الأطرش . والشيخ يوسف العيسمى . ومن الاموات نسيب بك الأطرش وغيرهم كثيرون ، و بعد البحث والمداولة تحالفوا بأقدس الايمان وتعاهدوا وهم وقوف على أن يدافعوا عن استقلال بلادهم حتى النفس الأخير

ولم يطل الوقت حتى بدت تباشير الثورة فى جبل الدروز فوقعت أول معركة فى قرية « الكفر » يوم ١٦ يوليو سنة ٩٢٥ فقد أباد الدروز بقيادة سلطان باشا الاطرش كتيبة فرنسوية يبلغ عدد رجالها ١٩٠ بقيادة الكبتن نورمان ، فأعد الفرنسويون على الأثر حملة كبيرة جمعوا رجالها من هنا وهنالك وسيروها بقيادة الجنرال ميشو وزحفت من دمشق يوم أول اغسطس لاخضاع الجبل فباغتها الدروز ليلة ٣ منه فى المزرعة وأبادوها عن آخرها وغنموا أسلابها ومعداتها

وقصد جبل الدروز فى خلال هذه الحوادث ثلاثة من أبناء الشام منتدبين من قبل الهيئات الوطنية لدرس الحالة عن كثب وموافاتها بما يجب عمله والاتفاق على الخطة النهائية

و بعد ما قضوا أياما عادوا بالنبأ اليقين فعقد رجال الحركة فى دمشق اجتماعا ليلة ١١ أغسطس سنة ٩٢٥ فى منزل الحاج عثمان الشراباتى دام حتى مطلع الفجر وحضره عدا الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ،فوزى البكرى ونسيب البكرى ويحي حياتى وحسن الحكيم والمرحوم سعد الدين المؤيد وغيرهم فتم الاتفاق على توحيد العمل وان يخرج قادة الحركة الوطنية فى دمشق الى لقاء فرسان الدروز فى الكسوة صباح ٢٣ منه

وفى مساء ٢٢ منه غادر الدكتور شهبندر دمشق ومعه نزيه بك المؤيد العظم الى قرية حوش متبن وقد تم الاتفاق على أن يجتمع مع اخوانه فيها فلم يوافه سوى يحي حياتى بك والظاهر أن الباقين تأخروا لضيق الوقت ، مما اضطره أن يغير خطته خوف الوقوع فى الشرك فذهب مغربا حتى بلودان - تبعد عن دمشق من ناحية الغرب نحو ٣٥ كيلوا متراً ومن هنالك عاد الى جبل الدروز ومعه نزيه بك بطريق غوطة دمشق والمرحوم سعد الدين بك المؤيد وجميل بك مردم بك فالتقوا بسلطان باشا الاطرش واخوانه فى قرية كفر اللحى يوم ٢٥ أغسطس واتحد الكل فى العمل وكان من القواعد التى تم الاتفاق عليها أن لا يعقد الجبل صلحاً منفرداً عن دمشق ولا تعقد دمشق صلحا لوحدها

واتسع نطاق الثورة على أثر ذلك فشمل جبل الدروز كله، فلجأت حامية السويدا الفرنسوية الى القلعة،وامتد الى غوطة دمشق وقلمون ووصل الى حماه فقد ثار أهلها فى شهر اكتوبر من تلك السنة بناء على اتفاق تم بينهم و بين الدكتور شهبندر وسلطان باشا الاطرش بواسطة رسالة حملها منير افندى الريس ومظهر افندى السباعى واقليم البلان ووادى التيم ودارت معارك عنيفة بين الثوار والفرنسويين ابلى فيها الثوار أحسن بلاء . وفى يوم ١٨ اكتوبر سنة ٩٢٥ دخل الثوار دمشق فأمر الجنرال ساراى (مندوب فرنسا السامى) باطلاق النار عليها فضربت بالمدافع مدة ٢٤ ساعة فدكت جانبا كبيراً من قصورها التاريخية ودورها الثمينة وأسواقها وشوارعها وقد كانت نكبة عظيمة ريع لها العالم وصب اللعنات على مرتكبيها فاستدعت باريس على الأثر مندوبها فمات غماً وكمداً من جراء تبكيت الضمير

وجهز الفرنسويون حملة قوية زحفت يوم ٢٣ سبتمبر سنة ٩٢٥ على السويدا لاحتلالها فصدها الثوار وأعادوها على اعقابها بعد ما أنقذت الحامية المحصورة فى قلعتها

واستأنفوا الكرة فى شهر ابريل سنة ٩٢٦ بعد ماتلقوا امدادات عظيمة من فرنسا فزحفوا مرة ثالثة على السويداء فاحتلوها كما احتلوا مجدل شمس . وفى شهر يوليوسنة ٩٢٦ خرجوا بقوات عظيمة لمنازلة الثوار المرابطين فى غوطة دمشق فأجلوهم عن مراكزهم وهكذا استعادوا نفوذهم تدريجا بعد ما أضاعوه مدة سنة وأكثر . وقد أبلى السوريون أحسن بلاء فى هذه الثورة وكتبوا صفحة بيضاء فى تاريخهم . وقدرت خسارتهم فى هذه الثورة من النفوس بعشرة آلاف قتيل ولا تقل الخسارة المادية عن مليون جنيه وقد دمر الفرنسويون فى خلال الثورة جانباً كبيراً من دمشق وحماه ومعظم قرى جبل الدروز والغوطة وتعد بالمئات

واختارت فرنسا على أثر هذه الحوادث مندوبا سامياً مدنياً بدلا من المندوب العسكرى السابق (الجنرال ساراى) فوصل هذا واسمه المسيو دى جوفنيل الى بيروت يوم أول ديسمبر سنة ٩٢٥ فأفهمه السوريون بلسان واحد ان السبيل الوحيد للاتفاق هو اعادة وحدة سورية الى ما كانت عليه فى العهد العثمانى فحال رجال الاستعمار من قادة الجيش المحتل دون تحقيق هذه الفكرة فلم يطل المندوب الجديد المقام بل غادر سورية فى شهر مايو سنة ٩٢٦ أى انه لم يبق فيها سوى خمسة أشهر من دون أن يعمل عملا يذكر سوى انشاء الجمهورية فى لبنان فخلفه المسيو هنرى بونسو وأذاعت فرنسا على لسان وزير خارجيتها يومئذ انها مستعدة للتفاهم مع السوريين بشرط أن يلجأوا الى الهدوء لأنها لا تريد أن يقال انها تفاهمت معهم مكرهة

وأخلد السوريون الى الهدوء اجابة لما طلب منهم لجاء المندوب الجديد وظل نحو سنة ونصف سنة يدرس ويبحث وفى يوم ١٢ فبراير سنة ٩٢٨ أقال حكومة الداماد احمد نامى وأنشأ حكومة جديدة برئاسة الشيخ تاج الدين الحسنى وأصدر بهذه المناسبة البلاغ الآتى يوم ١٥ فبراير سنة ٩٢٨ :

« كانت الدولة المنتدبة (فرنسا) ترجو من زمن بعيد أن تأزف الساعة التى تتمكن فيها سورية من حل قضية دستورها فى حالة السلام . وقد أزفت هذه الساعة الآن وستجرى الانتخابات قريباً بمقتضى القوانين المعمول بها وهى تضمن حرية الاقتراع لجميع الأحزاب وستلغى جميع القيود الموضوعة على الحريات المشروعة ، وهى القيود الموروثة من عهد

الاضطراب لتظهر آراء البلاد الحقيقية ظهوراً جلياً باستشارة الشعب

وستسن الجمعية التى تنشأ عن هـذه الانتخابات القانون الأساسى النهائى للبلاد السورية بتمام الحرية المطلقة ضمن نطاق الاتفاقات الدولية والصكوك المسؤولة عنها فرنسا ازاء جمعية الأمم ، فاحترام الحقوق والواجبات المتبادلة الناشئة عن صك الانتداب والتى يمكن تحديدها باتفاقات تعقد فيما بعـد هو فى الحقيقة أساس للرقى السريع الذى يجب أن تبلغه سورية وتساعدها الدولة المنتدبة على تحقيقه بكل قواها

ففى الوقت الذى تقيم فيه فرنسا للسوريين الدليل على سخائها والثقة التى تضعها فيهم تحذرهم من تعريض المستقبل المملوء بالوعود الجميلة والذى تفتح أمامهم أبوابه للاخطار الناشئة عن الاضطرابات والاختلافات أو عن جهل الحقائق السياسية

وان فرنسا تنفيذاً لهـذه الخطة التى رسمتها تضع ثقتها بالحكومة المؤقتة التى أخذت اليوم على عاتقها مهمة محدودة هى ادارة الشؤون العامة »

وفى يوم ٢٤ ابريل سنة ٩٢٨ جرت الانتخابات للجمعية التأسيسية فاشتركت فيها عناصر الأمة وانتهت بفوز الوطنيين فوزاً مبيناً . وفى يوم ٩ يونيو افتتحت الجمعية التأسيسية فى دمشق ومهمتها وضع الدستور وسن قانون الانتخاب وما كادت تفرغ من وضع مشروع الأول حتى دخل عليها المسيو موغرا السكرتير العام للمفوض السامى يوم ٨ اغسطس ووقف على منبرها وألقى البيان الآتى :

« تتبع ممثل فرنسا سير اعمال الجمعية التأسيسية بانتباه وعطف عظيمين راجياً حلول الوقت الذى يمنح سورية دستورها النهائى . وحيث انه تقرر أن يبـدأ اليوم بمناقشة مشروع الدستور الذى وضعته اللجنة فقد وجب على العميد الفرنسى تنبيه أعضاء الجمعية الى ضرورة عدم البحث الآن فى المسائل التى ليس حلها من خصائص الجمعية وحدها لأنها تمس تنفيذ الانتداب وتعد فرنسامسؤلة عنه أمام جامعة الأمم ولا يمكن تغيير شئ من نصوص هذا الانتداب الا باتفاق سابق توافق عليه جمعية الأمم . وقد رغب العميد فى بياناته السابقة الاعراب عن ذلك تجنبا لـكل سوء تفاهم على نقاط خطيرة كهـذه تعرض للخطر ثمرة الجهود المبذولة باخـلاص من الفريقين لقطع المرحلة الأولى بسـلام ولـكن بعض مواد المشروع تقتضى تحفظات خاصة لأن بينها مايخالف تصريحات العهود الدولية المحددة بهـا

مسئولية الدولة المنتدبة وتعد المواد ٧٣، ٧٤، ٧٥، ١١٠، ١١٢ فى المشروع ماسة بالمسائل الداخلة ضمن النطاق المذكور. وكذلك المادة الثانية من حيث مخالفتها للاتفاقات الدولية وللحالة قانونية واقعة لايمكن تعديلها بقرار يتخذه فريق واحد فبقاء أحكام كهذه يوجد حالة مهمة تعرض للخطر ما كان يرجى تحقيقه بفروغ صبر. فالعميد الفرنسوى يثق بحكمة الجمعية ولا يشك انها بوقوفها على هذه الصعوبات تعنى بالملاحظات المذكورة من تلقاء نفسها وتقرر فصل المواد المشار اليها من صلب الدستور قبل الدخول فى المناقشة فيكون مشروع الدستور متفقاً مع جوهر حالة لايمكن تغييرها الا باتفاقات يجب عقدها مع الحكومة الفرنسوية وبعكس ذلك فلا يسع فرنسا اجازة سن دستور وتنفيذه وهو يحرمها الوسائل التى تساعدها على القيام بالواجبات الدولية التى أخذتها على نفسها »

وهذا نص المواد الست المطلوب حذفها من المشروع :

المادة ٢ — البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية وحدة سياسية لا تتجزأ ولا عبرة بكل تجزئة طرأت عليها بعد نهاية الحرب العامة

المادة ٧٣ — لرئيس الجمهورية حق العفو الخاص أما العفو العام فلا يمنح الا بقانون

المادة ٧٤ — يتولى رئيس الجمهورية عقد المعاهدات الدولية وابرامها. أما المعاهدات التى تنطوى على شروط تتعلق بسلامة البلاد أو بمالية الدولة أو المعاهدات التجارية أو سائر المعاهدات التى لايجوز فسخها سنة فسنة فلا تعد نافذة الا بعد موافقة المجلس عليها

المادة ٧٥ — يختار رئيس الجمهورية رئيس الوزراء ويعين الوزراء ويقبل استقالتهم ويقبل الممثلين السياسيين ويعين الموظفين الملكيين والقضاة ضمن حدود القانون ويرأس الحفلات الرسمية

المادة ١١٠ — تنظيم الجيش الذى سيؤلف يكون بقانون خاص

المادة ١١٢ — لرئيس الجمهورية ان يعلن بناء على اقتراح الوزارة الأحكام العرفية فى الأماكن التى تحدث فيها اضطرابات أو قلاقل ويجب أن يبلغ المجلس النيابى خبر اعلان الأحكام المذكورة فوراً واذا لم يكن المجلس النيابى مجتمعا فيدعوه على وجه السرعة

ولما كان تجريد الدستور من هذه المواد معناه ابقاؤه بلا روح فقد رفضت الجمعية التأسيسية بالاجماع تقريبا اقتراح العميد الفرنسوى فأصدر فى الغداة ٩ منه قراراً بتأجيلها

لمدة ثلاثة أشهر وقبل أن تنتهى جددها ثلاثة أخرى ثم ظل يجددها حتى يوم ٣ فبراير سنة ٩٢٩ ففيه أصدر قراراً أجلها فيه الى أجل غير مسمى فاذاع ديوان الجمعية التأسيسية على الأثر البلاغ الآتى :

كان المسيو بونسو طلب تأجيل المواد الست بحجة معارضتها لتعهدات فرنسا فرأت الجمعية التأسيسية أن فصلها يجعل الدستور ناقصا لاقيمة له واقترحت أن تحدد العلاقات بين فرنسا وسورية بمعاهدة تبنى على تبادل المصالح وتصان فيها سيادة سورية . وكانت فرنسا قد أعلنت رضاءها عن ذلك بلسان المسيو دى جوفنيل وبوسيلة أخرى ولذلك اعتذرت الجمعية عن تلبية هذا الطلب مظهرة رغبتها فى اقرار سياسة التعاون والتفاهم وقابلت القرار القاضى بتأجيل اجتماعها مدة ستة أشهر بالتؤدة والتفاؤل آملة ايجاد وسيلة تكفل مصالح الفريقين وتوفق بين النظريتين وبعد التأمل وجدت انه يمكن ذلك باضافة مادة الى الدستور مفادها أن تنفذ المواد الخمس الموقوفة باتفاقات خاصة بين فرنسا وسورية ريثما تعقد المعاهدة

أما المادة الثانية فتعدل هكذا « البلاد السورية وحدة سياسية لاتتجزأ وحقوق الاعتراض على التجزئة الحاضرة محفوظة » فلم يقر الفرنسويون هذا الاقتراح بل أصدر مندوبهم قراراً آخر بحل الجمعية بعد ذلك

وفى يوم ١٤ مايو سنة ٩٣٠ أصدر المفوض السامى الفرنسوى قرارا نشر بموجبه مشروع الدستور الذى وضعته الجمعية التأسيسية بعد ماعدل ٢٣ مادة منه لاست مواد كما اقترح فى بيانه الذى القى يوم ٨ اغسطس بالجمعية وأضاف اليه مادة جديدة فى آخره هى المادة ١١٦ وقد شلته وهذا نصها « ما من حكم من أحكام الدستور يعارض ولا يجوز أن يعارض التعهدات التى قطعتها فرنسا على نفسها فيما يختص بسورية ولا سيما ما كان منها بجمعية الأمم

« يطبق هذا التحفظ بنوع خاص على المواد التى تتعلق بالمحافظة على النظام وعلى الامن وبالدفاع عن البلاد وبالمواد التى لها شأن بالعلائق الخارجية

« لاتطبق أحكام هذا الدستور التى من شأنها أن تمس بتعهدات فرنسا الدولية فيما يختص بسورية فى أثناء مدة هذه التعهدات الا ضمن الشروط التى تحدد فى اتفاق يعقد بين الحكومتين الفرنسوية والسورية . وبناء على ذلك فالقوانين المنصوص عليها فى

مواد هـذا الدستور والتى قد يكون لتطبيقها علاقة بهذه التبعات لايتناقش فيها ولا تنشر وفقاً لهذا الدستور الاتنفيذاً لهذا الاتفاق. وان القرارات ذات الصفة التشريعية أو التنظيمية التى اتخذها ممثلو الحكومة الفرنسوية لايجوز تعديلها الابعد الاتفاق بين الحكومتين»

وقد كان لنشر الدستور على هـذا المنوال أسوأ تأثير فأقفلت المدن احتجاجاً عليه وأقيمت المظاهرات فى دمشق وحلب وحمص وأرسلت البرقيات الى جمعية الأمم معلنة عدم الرضاء بما وقع

وفى شتاء سـنة ١٩٣٢ جرت بأمر المفوض السامى الانتخابات فى داخل أراضى سورية لعقد مجلس نيابى وفى يوم ٧ يونيو من تلك السنة اجتمع هذا المجلس ، بعد أحداث عصيبة ومعارك عنيفة سقط فيها كثير من القتـلى والجرحى ، وفى يوم ١٤ منه انتخب بالأكثرية محمد على بك العابد رئيسا للجمهورية طبقا للتعليمات الصادرة من الفرنسويين

نظام الحكم فى سورية

يقضى الدستور الذى نشره المفوض السامى يوم ٢٠ مايو سـنة ١٩٣٠ أن تـكون الدولة السورية جمهورية دينها الاسلام وأن يكون التشريع منوطا بمجلس الأمة ويتألف هـذا من ٦٩ نائبا ينتخبون على درجتين ، وأن يتولى رئيس الجمهورية القوة التنفيذية بمؤازرة الوزراء ، ومدة رئاسته خمس سنوات ولا يجوز اعادة انتخابه مرة ثانية الابعد مرور خمس سنوات على انقضاء رئاسته ولايزيد عدد الوزراء على سبعة



فى ربيع سنة ١٩٣٣ سلم المفوض السامى الفرنسوى رئيس الجمهورية السورية مشروع معاهدة يراد عقدها بين سورية وفرنسا لتنظيم علاقاتهما السياسية، فوافق عليها مبدئيا وكاد أن يبرمها لولا الضجة العظيمة التى أقامتها المدن السورية وانسحاب النواب الوطنيين من مجلس النواب وشلهم حركة الحكومة

ويقضى المشروع الفرنسوى الجديد باقرار جميع التصرفات التى جرت زمن الاحتلال وبالاعتراف بالتجزئة الحاضرة وما يتبعها من أوضاع ويمنح فرنسا مركزا شرعيا فى بلاد الشام

وأسرعت الحكومة الفرنسوية حينما تبين لها حبوط المشروع فاستدعت مندوبها السامى من سورية وعينت آخر خلفا له ولا تزال القضية السورية واقفة عند هذا الحد فالسوريون يطلبون الاستقلال التام واعادة وحدة بلادهم والغاء الأوضاع التى أنشأها الفرنسويون لما تتقاضاه من نفقات طائلة ولأن الغاية منها التمكين للفرنسويين ويأبى هؤلاء اجابتهم الى هذه المطالب ويطاولون ويسوفون

ويمكن القول بأن العهد الحاضر هوأشأم عهد فى تاريخ سورية الحديث سواء من الوجهة الاقتصادية والتجارية أم من الوجهة الادارية والسياسية فالجمهورية مجردة من كل سلطان ونفوذ والكلمة العليا للفرنسويين

الميثاق الوطني السورى

وهذا نص الميثاق الوطنى السورى الذى أقره زعماء سورية ابان الثورة سنة ١٩٢٦ وتعاهدوا على العمل لتحقيقه :

١ - اعتراف الحكومة الفرنسوية باستقلال سورية التام وبحقها فى التمثيل الخارجى وتأليف حكومة وطنية بالاتفاق مع زعماء الثورة وتوقيف حالة الحرب ثم يشرع فى انتخاب المجلس التأسيسى انتخاباً مباشراً بالاقتراع العام فيتولى سن الدستور وتقرير شكل الحكم على أساس السيادة القومية (١)

٢ - تحويل الانتداب الى معاهدة تعقد بين فرنسا وسورية المستقلة لمدة ١٥ سنة تعين فيها الحقوق والواجبات والعلائق المتقابلة بين الأمتين على مثال المعاهدة المعقودة بين بريطانيا والعراق مع مراعاة الفروق بين البلدين ورقى السوريين ولا تكون هذه المعاهدة نافذة الا بعد تصديقها من البرلمان السورى ومجلس النواب الفرنسوى ويحتفظ فيها لفرنسا بموقع خاص وأرجحية فى المشاريع الاقتصادية على شرط عدم الاخلال بالسيادة القومية وهذه المعاهدة تسجل لدى جمعية الأمم وتضمن تنفيذها

٣ - تحقيق الوحدة السورية بما فيها لواء طرابلس الشام وأقضية عكار وحصن الاكراد وبعلبك التى هى جزء من الوحدة بطبيعة الحال. أما بقية البلاد التى ضمت الى لبنان فيستفتى أهلها فى تقرير مصيرهم

٤ - توحيد النظام القضائى على قاعدة السيادة القومية بصورة تصون حقوق الوطنيين والأجانب معا

٥ - دخول سورية فى جمعية الأمم

٦ - تأليف جيش وطنى فى خلال ثلاث سنوات بحيث تتمكن القوات الفرنسوية من الجلاء التدريجى عن البلاد على أن يتم الجلاء التام فى هذه المدة

٧ - اصلاح نظام النقد واعادة العملة على أساس الذهب والغاء امتيازات البنك السورى وضمان أوراق النقد السورية المتداولة أو تبديلها

٨ - العفو العام عن جميع أصحاب الجرائم السياسية بدون قيد ولا شرط وبدون الاحتفاظ بالحق الشخصى المضمون بطبيعة الحال

٩ - الغاء الغرامات الحربية كلها مع اعادة كل ما أخذ حتى الآن بهذا الاسم سواء أكان فى دمشق أم غيرها من المدن »

---

(١) وضع هذا الميثاق ونشر في سنة ١٩٢٦ أى قبل اجتماع الجمعية التأسيسية وفضها بسنتين فقد اجتمعت فى سنة ١٩٢٨ ونشر الدستور سنة ١٩٣٠ ونفذ سنة ١٩٣٢

صك الانتداب الفرنسوى لسورية

ونرى أن نختم هذا الفصل بنشر نص صك الانتداب الفرنسوى لسورية وقد وضعته الحكومة الفرنسوية نفسها وعرضته على مجلس جمعية الأمم يوم ٢٢ يوليو سنة ٩٢٢ فأقره من دون مناقشة فاحتج عليه السوريون احتجاجا شديداً معلنين تمسكهم بالاستقلال التام ورفضهم الانتداب الفرنسوى ، وهو :

« ان مجلس جمعية الأمم (١)

لما كانت دول الحلفاء العظمى متفقة على أن أراضى سورية ولبنان التى كانت فى ما مضى جزءاً من السلطنة العثمانية يعهد بها ضمن حدود تعينها الدول المشار اليها الى دولة منتدبة موكول اليها نصح الأهالى ومعاونتهم وارشادهم فى ادارتهم وفقا لنص الفقرة الرابعة من المادة الثانية والعشرين من عهد جمعية الأمم

ولما كانت دول الحلفاء الرئيسية قد قررت أن الانتداب على البلاد الآنفة الذكر يعطى لحكومة الجمهورية الفرنسوية التى قبلته

ولما كان نص هذا الانتداب المبين فى المواد المذكورة فى ما بعد قد وافقت عليه حكومة الجمهورية الفرنسوية وعرض للتصديق على مجلس جمعية الأمم

ولما كانت حكومة الجمهورية الفرنسوية تتعهد باجراء هذا الانتداب باسم جمعية الأمم طبقاً للمواد المذكورة

ولما كانت نصوص المادة الثانية والعشرين الآنفة الذكر (الفقرة الثامنة) تقضى بأنه اذا كانت درجة السلطة والمراقبة والادارة التى تجريها الدولة المنتدبة لم يتفق عليها سابقاً بين أعضاء جمعية الأمم فالمجلس هو الذى ينظم ذلك

يضع نصوص الانتداب كما يلى موافقا عليه :

المادة الأولى — على الدولة المنتدبة أن تضع فى خلال ثلاث سنوات من تاريخ تنفيذ الانتداب نظاماً أساسياً لسورية ولبنان

---

(١) نشرته جمعية الامم رسميا تحت رقم C. 528, M.313.1922.vI بتاريخ ١٢ اغسطس سنة١٩٢٢

ويجب أن يوضع هذا النظام بالاتفاق مع السلطات المحلية وأن تؤخذ فى وضعه بعين الاعتبار حقوق ومصالح وأمانى كل الشعوب النازلة فى البلاد المذكورة وأن ينص فيه على الوسائل اللازمة لتسهيل ارتقاء سورية ولبنان ارتقاء مطرداً بصفتهما دولتين مستقلتين والى أن يوضع هذا النظام الاساسى موضع التطبيق يجب أن يسار فى ادارة سورية ولبنان على نهج يتفق مع روح صك الانتداب الحالى

وتقوم الدولة المنتدبة بتنشيط الاستقلالات الادارية المحلية بقدر ماتسمح الظروف بذلك

المادة الثانية — للدولة المنتدبة أن تحتفظ بجيوشها فى البلاد الواقعة تحت الانتداب بقصد الدفاع عن هذه البلاد . ولها أن تنظم الجندرمة المحلية اللازمة للدفاع عن البلاد وان تستعملها لهذا الغرض وللمحافظة على الأمن وذلك الى أن يوضع النظام الاساسى موضع التنفيذ ويعود الامن العام الى نصابه ويشترط فى ذلك أن لاتؤلف هذه القوى المحلية الا من سكان البلاد التى يشملها الانتداب

وتكون هذه الجندرمة فى مابعد تابعة للحكومات المحلية فى مايخرج عن حدود السلطة والمراقبة التى يجب أن تحتفظ بهما عليها الدولة المنتدبة . ولا تستعمل هذه القوات لغير الاغراض المنصوص عليها آنفاً الا باذن الدولة المنتدبة وليس ثمة مايمنع سورية ولبنان من الاشتراك فى نفقات جيش الدولة المنتدبة المرابط فى البلاد

وللدولة المنتدبة فى كل آن أن تستعمل الموانىء وسكك الحديد وكل طرق المواصلات فى سورية ولبنان لنقل عساكرها وجميع المعدات والمؤن وغير ذلك من المهمات

المادة الثالثة — ان ادارة علاقات سورية ولبنان الخارجية وقبول واعتماد قناصل الدول الاجنبية فيهما من حقوق الدولة المنتدبة وحدها كما أن السوريين واللبنانيين المقيمين فى خارج حدود سوريا ولبنان يكونون تابعين لحماية الدولة المنتدبة السياسية والقنصلية

المادة الرابعة — ان الدولة المنتدبة تضمن أراضى سورية ولبنان من كل فقدان أو استئجار يقع عليها أو على قسم منها ومن وضع أية مراقبة أجنبية كانت عليها

المادة الخامسة — ان الامتيازات والحقوق التى كان الأجانب يتمتعون بها فى عهد الدولة العثمانية وفقاً للتقاليد والامتيازات الأجنبية المعلومة ومنها حق القضاء القنصلى والحماية تعتبر غير نافذة ولامعمول بها . غير أن المحاكم القنصلية الأجنبية تظل نافذة الأحكام كما فى

الماضى الى أن يوضع النظام القضائى المنصوص عنه فى المادة السادسة من هذا الصك موضع التنفيذ

اذا كانت الدول التى كان رعاياها يتمتعون فى ١ أغسطس سنة ١٩١٤ بالامتيازات والحقوق المذكورة لم تعدل عن اعادة تلك الامتيازات والحقوق أوعن تطبيقها مدة معينة فالامتيازات والحقوق الآنفة الذكر تعود بدون مهلة بعد انتهاء الانتداب اما بتمامها أو بالتعديل الذى يكون قد تم الاتفاق عليه بين الدول ذوات الشأن

المادة السادسة — تضع الدولة المنتدبة فى سورية ولبنان نظاماً قضائياً يضمن للوطنيين والأجانب على السواء حقوقهم كاملة ويضمن للجماعات والشعوب المختلفة فى سورية ولبنان نظام الاحوال الشخصية والمصالح ذوات الصفة الدينية وتقوم الدولة المنتدبة على الاخص بمراقبة ادارة الاوقاف طبقا للشرائع الدينية ولارادة الواقفين

المادة السابعة — تكون المعاهدات الخاصة بتسليم المجرمين المعمول بها الآن بين الدولة المنتدبة والدول الاجنبية نافذة فى سورية ولبنان إلى أن تعقد اتفاقات خاصة بهذا الشأن

المادة الثامنة — تضمن الدولة المنتدبة لكل انسان حرية العقيدة بأوسع معانيها كما تضمن أيضا حرية القيام بالفروض الدينية على اختلاف أنواعها فيما لا يخالف شروط الآداب والامن العام

ولا يكون اختلاف العنصر والدين واللغة سببا فى عدم المساواة فى معاملة أهالى سورية ولبنان

وتنشط الدولة المنتدبة التعليم باللغات الوطنية فى أراضى سورية ولبنان

وتحترم حقوق الطوائف فى الاحتفاظ بمدارسها لتهذيب وتعليم أبنائها بلغتها الخاصة على شرط أن تتقيد هذه المدارس بالتعليمات العامة التى تضعها الادارة للتعليم العام

المادة التاسعة — تمتنع الدولة المنتدبة عن التدخل فى ادارة مجالس المعابد أو فى ادارة الفرق الدينية ومعابد الطوائف المختلفة التى تظل حرمتها مضمونة ضمانا مطلقا

المادة العاشرة — ان المراقبة التى تقوم بها الدولة المنتدبة على البعثات الدينية فى سورية ولبنان تكون مقصورة على المحافظة على الامن العام وحسن الادارة . ويكون نشاط هذه البعثات الدينية حراً . ولا تكون جنسية أعضاء هذه البعثات سببا فى تقييدهم

بشروط خاصة على شرط أن لا تخرج أعمالهم عن دائرة الدين

وفى استطاعة هذه البعثات الدينيـة أن تشتغل بأعمال التعليم والاسعاف العام على شرط أن تـكون خاضعة فى ذلك لأحكام النظام والمراقبة التى تضعها الدولة المنتدبة أو الدول المشمولة بانتدابها للتعليم والتربية والاسعاف

المادة الحادية عشرة — من خصائص الدولة المنتـدبة أن تمنع فى سورية ولبنان كل ما من شأنه أن يجعل رعايا احـدى الدول الداخلة فى جمعية الأمم أو الجمعيات والشركات التابعة لها فى موقف عدم المساواة مع رعايا الدولة المنتدبة وللشركات والجمعيات التابعة لها أو لأى دولة أخرى غيرها سواء كان ذلك فى أمور الضرائب والتجارة والصناعة أو الحرف والمهن الأخرى أو الملاحة والمعاملة المقررة للسفن والطيارات

وكذلك تـكون المساواة فى سورية ولبنان تامـة فيما يتعلق بالبضائع الواردة من بلاد احدى تلك الدول أو الصادرة اليها ويكون مرور البضائع وانتقالها حراً فى البلاد الواقعة تحت الانتداب بشروط عادلة

وللدولة المنتدبة أن تفرض أو أن تحمـل الحـكومات المحلية على فرض كل ماتراه ضرورياً من الرسوم والعوائد الجركية على شرط أن لا يكون ذلك مخالفاً للاحكام الآنفة الذكر . وللدولة المنتدبة أو الحـكومة المحلية العاملة بمشورتها أن تعقد اتفاقات جركية خاصة مع بلاد متاخمة لها لأسباب الجوار

وللدولة المنتدبة أن تقوم أو أن تحمل على القيام بما تراه واجبا لانماء الموارد الطبيعية فى الأراضى المذكورة وأن تصون مصالح الشعوب الوطنية على أن لا يكون فى عملها هـذا ما يناقض الفقرة الأولى من هذه المادة

والامتيازات الخاصة بانماء هذه الموارد الطبيعية تعطى بدون تمييز بسبب الجنسية بين رعايا كل الدول الداخلة فى جمعية الأمم بشروط لا تمس بقاء سلطة الحـكومة المحلية تامة ولا يعطى امتياز تـكون له صفة احتـكار عام

وهذه الفقرة لاتعارض حق الدولة المنتدبة فى ايجاد احتـكارات ذات صفة مالية بحتة لمصلحة أراضى سورية ولبنان ولا يجاد الموارد المالية الأكثر انطباقا على الحاجات المحلية لهذه الأراضى أو فى بعض الظروف لترقية الموارد الطبيعية سواء بواسطة الحـكومة رأسا

أو بواسطة هيئة خاضعة لمراقبتها على شرط أن لاينجم عن ذلك بالذات أو بالتبع أى احتكار للموارد الطبيعية يعود بفائدة للدولة المنتـدبة أو لرعاياها أو أية ميزة تفضيلية لا تنطبق على المساواة الاقتصادية أو التجارية أو الصناعية المضمونة فى ما سبق ذكره

المادة الثانية عشرة — يجب على الدولة المنتدبة أن توافق لحساب سورية ولبنان على الاتفاقات الدولية العامة المعقودة أو التى ستعقد بمصادقة جمعية الأمم بشأن المسائل الآتية : الرقيق وتجارة المخدرات وتجارة الأسلحة والذخائر والمساواة التجارية وحرية مرور البضائع وحرية الملاحة البحرية والجوية والمواصلات البريدية والبرقية السلكية واللاسلكية وحماية الحقوق الفنية والأدبية والصناعية

المادة الثالثة عشرة — تضمن الدولة المنتدبة بقدر ماتسمح بذلك الظروف الاجتماعية والدينية وسواها انضمام سورية ولبنان الى الأنظمة ذات الفائدة العامة التى ستضعها جمعية الأمم للوقاية من الأمراض أو لمحاربتها ويشمل ذلك أمراض الحيوان والنبات

المادة الرابعة عشرة — تضع الدولة المنتدبة وتنفذ فى السنة الأولى من تاريخ تنفيذ هذا الانتداب قانونا خاصاً بالآثار والعاديات ينطبق على الأحكام الآتية ويكون هذا القانون ضامناً لرعايا كل الدول الداخلة فى جمعية الأمم المساواة فى المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الأثرية :

١ — يجب أن يفهم من لفظة « العاديات » كل مانتج عن عمل البشر أو وضعهم قبل سنة ١٧٠٠

٢ — ان التشريع لحماية العاديات يجب أن يكون أجدر بالتشجيع منه بالتهديد ويجب على كل شخص يكتشف أثراً بدون حصول على الاذن المذكور فى الفقرة الخامسة أن يعلم السلطة ذات الشأن باكتشافه وينال مكافأة متناسبة مع قيمة ما اكتشفه

٣ — لا يمكن نقل ملكية شئ من العاديات الا لمصلحة السلطة ذات الشأن مالم تعدل هذه السلطة عن استحوازه

ولا يمكن اخراج شئ من العاديات من البلاد الا باذن تلك السلطة

٤ — كل شخص يتلف أو يثلم قطعة من العاديات تعمداً أو اهمالاً يجب أن يجازى جزاء معينا

٥ — ممنوع كل حفر أو تنقيب لايجاد العاديات الا باذن من السلطة ذات الشأن والا غرم المخالف غرامة مالية

٦ – توضع شروط عادلة للسماح بنزع الملكية مؤقتا أو دائما فى الأراضى التى تحتوى فائدة تاريخية أو أثرية

٧ – لاتعطى الرخصة باجراء الحفريات الا لأشخاص يقدمون أدلة كافية على اختبارهم الأثرى وعلى الدولة المنتدبة عند اعطاء هذه الرخص أن لاتستثنى علماء أمة ما

٨ – يمكن اقتسام محصول التنقيب بين الاشخاص الذين أجروه والسلطة ذات الشأن بالنسبة التى تعينها هى فاذا تعذر الاقتسام لأسباب علمية يعطى للمكتشف تعويض عادل بدل قسم من محصول التعديل

المادة الخامسة عشرة – متى وضع النظام الأساسى المنصوص عليه فى المادة الأولى من هذا الصك موضع التنفيذ تتفق الدولة المنتدبة مع الحكومات المحلية على طرق تسديد هذه الحكومات لكل النفقات التى أنفقتها الدولة المنتدبة على تنظيم الادارة وانماء الموارد الطبيعية وعلى انشاء الأعمال النافعة ذات الصفة الدائمة التى تبقى فائدتها للبلاد ويبلغ هذا الاتفاق لمجلس جمعية الأمم

المادة السادسة عشرة – تكون اللغة العربية واللغة الفرنسوية اللغتين الرسميتين فى سورية ولبنان

المادة السابعة عشرة – تقدم الدولة المنتدبة لمجلس جمعية الأمم تقريرا سنويا فى الشكل الذى يطلبه عن الاجراءات التى اتخذتها فى خلال السنة لتنفيذ هذا الانتداب ويضاف الى هذا التقرير كل الأنظمة والقوانين التى تكون قد سنت فى ذلك العام

المادة الثامنة عشرة – ان موافقة مجلس جمعية الأمم ضرورية لاحداث أى تغيير فى نصوص صك الانتداب الحالى

المادة التاسعة عشرة – من خصائص مجلس جمعية الأمم عند انتهاء الانتداب أن يبذل كل نفوذه لضمان قيام حكومة سورية بالواجبات المالية، ومنها المخصصات أو رواتب التقاعد التى تكون الادارة السورية قد تعهدت بها فى مدة الانتداب

المادة العشرون – تقبل الدولة المنتدبة أن كل خلاف يقع بينها وبين أحد أعضاء جمعية الأمم على تفسير أو تطبيق أحكام الانتداب ولا يمكن حله بالمفاوضات يعرض على محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها فى المادة الرابعة عشرة من عهد جمعية الأمم

شرقي الاردن

مَعلومات جغرافيّة وتاريخيّة موجزة عنها

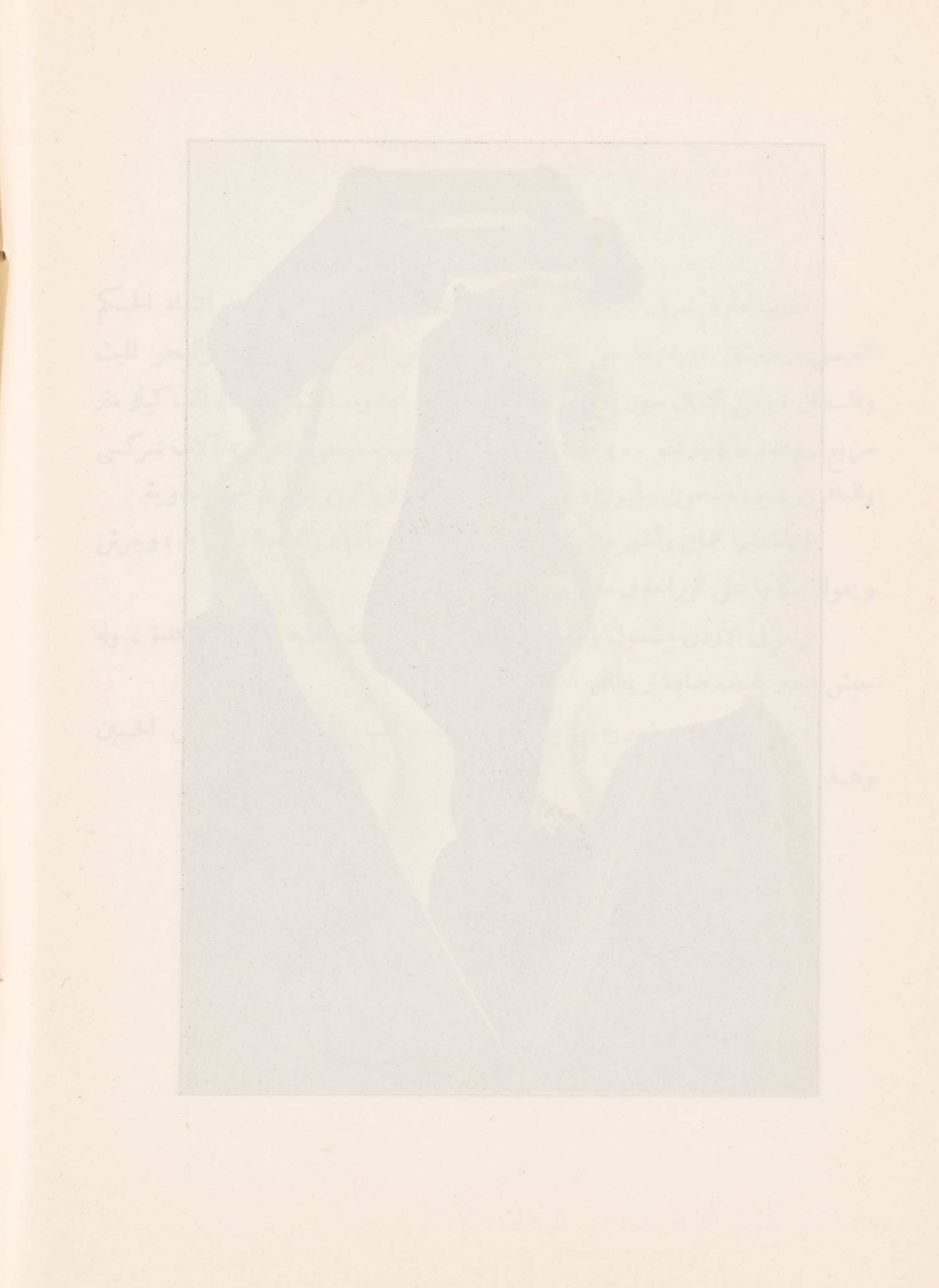
نشات امارة شرقى الاردن فى جنوبى بلاد الشام سنة ١٩٢١ بعد انتهاء الحكم الفيصلى فى دمشق ، يحدها من الجنوب الحجاز ومن الغرب نهر الأردن والبحر الميت وفلسطين ، ومن الشمال سورية والعراق ومن الشرق نجد ومساحتها نحو ٤٠ ألف كيلو متر مربع . وعدد سكانها نحو ٤٠٠ ألف نسمة بينهم ٣٠ ألف مسيحى ونحو ١٠ آلاف شركسى والباقون عرب مسلمون سنيون وسكان الأرياف منهم لا يزالون على عاداتهم البدوية .

وعاصمتها عمان وأشهر مدنها السلط ، والكرك ، ومأدبا ، والطفيلة ، وأربد ، وجرش ويعول سكانها على الزراعة فى معايشهم .

وشرقى الأردن مشمول بالحماية البريطانية وقد فرضت عليه وقبلها بمعاهدة ، وله جيش صغير بقيادة ضابط بريطانى

وحكومته دستورية نيابية دمقراطية يرأسها الأمير عبد الله بن الحسين وهذا رسمه :





الأمير عبد الله بن الحسين

أمير شرق الأردن

مولده ونشأته

ولد الأمير عبد الله بن الحسين فى مكة المكرمة فى شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٩ هـ ووالده هو المرحوم الملك حسين ووالدته الشريفة عابدية بنت الشريف عبد الله باشا

وقد نشأ فى حجر والده نشأة أبناء الأشراف من أمثاله فتعلم القراءة والكتابة فى داخل قصر والده على مدرسين جئ بهم لتعليمه هو وشقيقيه الملك على والملك فيصل

ورحل الى الاستانة مع أسرته حينما تلقى المرحوم والده دعوة السلطان عبد الحميد سنة ١٣١٤ هـ وله من العمر ١٦ سنة فنزلوا فى القصر الفخم الذى أهداه السلطان لوالده فى استينة وقد مر ذلك فى الكلام على سيرة الملك فيصل

وقضى زمن الشبوبية فى الاستانة يدرس واخوته على أساتذة خصوصيين ويقرأ كتب الترك الادبية واللغوية فحذق لغتهم وأتقنها كما درس أدبهم دراسة وافية وله ميل خاص اليه لا يقل عن ميله الى أدب العرب فقد ضرب فى الادبين بسهم وافر فقرأ دواوين كبار شعراء الأمتين ورافق حركتي الأدب العربى والتركى فى مراحلها وله آراء أدبية قيمة

ولما تقلد المرحوم والده شرافة مكة فى سنة ١٣٢٦ هـ ١٩٠٨ م غادر الاستانة الى الحجاز وفى السنة التالية (١٣٢٧) انتخب نائباً عن مكة فى مجلس النواب العثمانى فكان يسافر الى الاستانة زمن انعقاد البرلمان هو وأخوه الملك فيصل ثم يعودان بعد انقضاء الدورة البرلمانية الى مكة فيساعدان والدهما فى عمله ويشاركانه فى مهامه

وشقت قبائل مطير القاطنة فى شرقى المدينة عصا الطاعة فجهز والده حملة لتأديبها قادها

وأخوه الملك على فجرح برصاصة فى فخذه أثناءها واشترك مع أخيه الملك فيصل فى قيادة حملة ابها لاخضاع الادريسى

وقام مقام والده فى امارة مكة حينما سار الى نجد لتأديب بعض قبائلها سنة ١٣٢٩ وسافر الى الاستانة سنة ١٩١٤ بدعوة من الباب العالى لحل بعض المشاكل الناشئة عن تحديد حقوق الامارة الحجازية وأعلنت الحرب وهو فيها فعاد الى مكة خوف انقطاع المواصلات البحرية

وتولى قيادة الجيش الهاشمى الذى تولى مهاجمة الطائف فى ابتداء الثورة العربية فى (شعبان ١٣٣٤) فضرب حولها نطاقا وأقام يحاصرها حتى استسلمت يوم ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٣٤ وأسر قائدها الجنرال غالب باشا وأركان حربه وجنوده

واشترك مع والده فى انشاء الحكومة الجديدة على أثر الثورة وقد تأسست يوم ٤ ذى الحجة سنة ١٣٣٤ وتقلد فيها وكالة الخارجية وهو الذى أرسل البلاغات الرسمية الى الدول الأوربية والشرقية بانشاء الحكومة الهاشمية الجديدة فى الحجاز

وفى شهر المحرم سنة ١٣٣٥ سافر الى المدينة على رأس جيشه « الجيش الشرقى » لمساعدة أخيه الملك على وكان يتولى حصارها . فنزل فى شمالها وظل مقيما على حصارها حتى سلمت اليه ودخلها رسميا باسم جلالة والده يوم ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٣٧ (١٣ ديسمبر سنة ٩١٨) ثم عاد بجيشه الى مكة وتلقى فى الطريق أمراً من والده بأن يقصد عشيرة ويتولى قيادة الحملة التى كانت مجهزة للزحف على نجد وتأديب خالد بن لؤى

والكلام على هذا الحادث طويل لصلته الكبرى بتاريخ الدولة الهاشمية فى الحجاز وعلاقتها بنجد وآل سعود وقد أفردنا له فصلا خاصا

السفر الى المدينة — وعلى أثر حادث طربة عاد الأمير الى مكة وقد فترت العلاقات بينه وبين والده فتوراً ظاهراً ، تراه مفصلا فى آخر هذا الفصل فتقلد منصب وكالة الخارجية فحدثت على الأثر مشكلة المحاجر الصحية فزادت هوة الخلاف اتساعا بينهما . وخلاصتها أن الحكومة البريطانية طلبت أن تكون مسئولة عن محاجر الحجاز الصحية وأن لا يقام محجر فى جزيرة أبى سعد (المناوحة لجده) بل يكتفى بمحجر جزيرة قمران الانكليزى ، وأن

يعاين الحجاج القادمون من السويس فى جزيرة أبى سعد معاينة صحية فقط . وأن تكون الحكومة البريطانية مسئولة عن الصحة فى الحجاز امام مجلس الكرنتينات والصحة الدولى العام مقابل تعويض مالى تعوضه على الحجاز ، وقد أرسل اللورد اللنبى ، المندوب السامى البريطانى يومئذ فى مصر ، كتابا بهذا الشأن الى الملك حسين يرجوه القبول فأبى ، فعارضه ابنه الأمير وأشار بقبول الاقتراح مراعاة لمصلحة البلاد

وهدد الكولونيل فيكرى المندوب البريطانى فى جده يومئذ الملك باحتلال الانكليز لجزيرة أبى سعد اذا لم يقبل المشروع ، وقد ظهر أنه أراد بذلك التهويل وان الحكومة البريطانية لم تفكر فى تنفيذ هذا المشروع ، وكان الأمير عبد الله يومئذ فى جده فاستدعاه والده الى مكة على الفور ولامه على موقفه وتساهله ، فاستقال بعد يومين من وكالة الخارجية (رمضان ١٣٤٠) ولزم منزله وأقام نحو شهرين معتزلا وفى شهر ذى القعدة قصد المدينة المنورة فأقام فيها أياما بقرب أخيه ثم سافر منها الى معان فعمان (محرم سنة ١٣٤١) ومما يؤثر عنه أنه لما وصل الى قهوة سالم فى طريقه الى المدينة وهى تبعد عن مكة نحو عشر كيلومترات قال « آخ . الحمد لله . اليوم خلصنا من البلاء وصرنا فى القفر فوق الرمل » ولم يعد يتدخل فى شئون الحجاز بعد ذلك . وزيادة فى البيان نقول ان الانكليز عادوا فعدلوا عن تنفيذ مشروعهم الخاص بالمحاجر لما رأوه من تصلب الملك واستدعوا الكولونيل فيكرى من جده بعد ذلك بقليل لتهديده حكومة الحجاز على المنوال الذى مر بك ، وكان ذلك بسبب كتاب كتبه الملك الى اللورد اللنبى

الأمير فى معان — لم يطل الأمير الاقامة فى المدينة بل قصد معان وكانت لا تزال حجازية ، فوافاه اليه بعض أحرار السوريين الذين غادروا بلادهم بعد معركة ميسلون الشهيرة ، كما قصد بعضهم الى مكة ، يدعو الحسين الى العمل لانقاذ بلاد الشام ، وكان لوصوله الى معان يومئذ رنة عظيمة مادت لها بلاد الشام من أقصاها الى أقصاها

امارة عمان — ثم غادر معان الى عمان ، وكانت بلاد شرقى الاردن غارقة فى لجة من الفوضى ، فاحتفى به أهلها حفاوة عظيمة وعدوه منقذاً محرراً ، ثم قصد القدس فاجتمع بالمستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية يومئذ وكان يزورها (مارس ٩٢١) فتم الاتفاق بينهما شفاها على أن يتولى الأمر فى شرقى الاردن وأن ينشأ فيها حكومة مدنية وفى يوم ٧ ابريل سنة ٩٢١ تم تأسيس حكومة عمان الحاضرة برئاسته

كيف يقضي يومه

يقيم الامير عبد الله وعائلته فى قصر رغدان وقد أنشأه فى عاصمته الجديدة سنة ١٩٢٥ على أحدث طراز وأثثه بالرياش الفاخر ويجمع بين الذوقين الشرقى والغربى ويعد من القصور الجميلة . ثم أنشأ له ملحقا فى الايام الاخيرة

ويستيقظ مبكرا من نومه فينهض فى الساعة الخامسة شتاء والرابعة صيفا فيتوضأ ويصلى الصبح ، وندر أن يصليه بعد شروق الشمس ، ثم يقرأ جزءاً من القرآن ، ثم يقوم برياضة فى الضاحيــة ، قبل الشروق ، فيسير ساعة أو أكثر على قدميه ثم يعود الى ديوانه الخاص فيستقبل زواره

ويتغدى فى غرفة المائدة فى الطبقة السفلى من قصره ويأكل مع الموجودين من رجاله وخاصته ثم يستريح بعـد ذلك فى حجرته الخاصة ، ويتعشى فى غرفة المائدة عشاء خفيفاً ولا يدخن وقد كان يستعمل الانفية ثم عدل عنها . وينام عادة فى الساعة العاشرة

زواجه ـ تزوج وهو فى الاستانة سنة ١٣٢٠ بالشريفة مصباح كريمة عمه المرحوم ناصر باشا فولدت له ولداً ذكراً هو الأمير طلال ولى عهده والاميرة هيا وتزوج بعد ذلك بشركسية كانت تعمل كوصيفة فى قصر زوجته فولدت له الأمير نايف وأميرتين : مقبولة ومنيرة

أوصافه ـ هو ربعة يميل الى السمنة ، ابيض اللون مشرب بحمرة ، مليح الطلعة ، ذو لحية جميلة كثة تحيط بوجهه الباسم ، وهو كثير الشبه بالمرحوم والده

أخلاقه ـ اشتهر منذ نشأته بالسخاء والكرم الحاتميين فهو يستدين وينفق اذا لم يجد مالاً يهبه لزواره وقاصديه ، وقد بلغت ديونه فى السنوات الأخيرة نحو ٤٠ الف جنيه مما حمل الحكومة الانكليزية على التدخل فأرصدت له راتبا من راتبه يتناوله باسم نفقات جيب ويبلغ ١٢٠ جنيها فى أول كل شهر ويتصرف فيـه أما الباقى من راتبـه

السنوى ويبلغ ١٣ الف جنيه فقد أرصد لوفاء دينه . وفى مطبخه مراقب انكليزى يراقب حركة الطبخ والدخل والخرج . وهو ملول ، ضيق الصدر ، كثير الكلام ، قليل الحذر ، بعيد عن التكتم ، ميال الى المباسطة ، محب للبساطة ، يكره الرسميات ، ويميل الى حياة البداوة ويفضلها على حياة الحضارة ، يقبل على البداة ويأنس بهم أكثر من اقباله على أبناء المدن ، وفى قصره عدد غير قليل من هؤلاء يجلس اليهم فى أوقات فراغه ويأنس الى حديثهم

وهو مولع أيضا بلعب الشطرنج لا يكاد يتركه ليلا أو نهاراً كما أنه كثير المطالعة فى كتب الأدب العربى والتركى

أسفاره ـ زار القطر المصرى كثيراً وخصوصاً ابان وجوده فى الحجاز قبيل الحرب العظمى فكان يتردد على القاهرة فى ذهابه الى الاستانة وايابه وينزل ضيفاً على سمو الخديوى السابق صديقه الحميم

وزار لندن فى شهر اكتوبر سنة ١٩٢٢ بدعوة من الحكومة البريطانية فلقى اكراما ورعاية وكذلك زار قبرص فى شهر نوفمبر سنة ١٩٢٦ وكان والده المرحوم فيها وزار بغداد فى شهر اكتوبر سنة ١٩٢٩ وقضى أياما فى ضيافة أخيه الملك فيصل ثم زارها للاشتراك فى مأتمه وهو يتردد على فلسطين بدون انقطاع فأحيانا يزور القدس وأحيانا يافا وحيفا

خطبه ورسائله ـ يتولى الأمير عبدالله بنفسه كتابة رسائله الخاصة وخطبه والبلاغات الرسمية التى يصدرها « المقر العالى » فتجئ آية فى البلاغة وحسن السبك لطول باعه فى الأدب العربى ونحن نورد هنا جانبا من خطبه الرسمية التى القاها فى مناسبات مختلفة

احتفل فى عمان يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٢٣ بتلاوة بيان رسمى اعترفت فيه بريطانيا بوجود حكومة عربية فى شرقى الأردن برئاسة الأمير عبد الله فألقى رئيس ديوانه خطبة طويلة أعدها سموه واستهلها بقوله :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد فان الله سبحانه وتعالى قد بعث محمدا والعرب منكمشون فى جاهليتهم المظلمة وموضعون فى حروبهم الداخلية والطوائل والأحقاد مستحكمة فى أفئدتهم فوحد كلمتهم وألف بين قلوبهم وجمع بين أهوائهم

وقادهم الى مافيه طريق رشادهم وأخرجهم من الضلال الى الهدى وملكهم الدنيا وهم آبون كارهون، فجزاه الله عن العرب خيراً ثم خلف من بعده الخلف الصالح وهم الخلفاء الراشدون فاتبعوا سنته وفتحوا الفتوح وأسسوا دعائم الدولة العربية وشادوا لهم من المدنية صرحا فبه ﷺ وبهم رضى الله عنهم كان للعرب ما كان من المفاخر المادية والمعنوية حتى أصبحوا مصابيح الوجود وكلكم تعلمون ماضى دولكم من أمويين وعباسيين وأندلسيين وفاطميين كل ذلك كان بالاقتداء بتعاليمه و بالاعتصام بالوحدة فى الرأى والعمل و بالائتمار بأوامر من كانت بيده مقاليد الأمور و بنى عليه الأمل، ثم شاءت الاقدار الصمدانية للحكمة الازلية أن يقلب الدهر للعرب ظهر مجنه و يصميهم بكوارثه ومحنه، فأصابهم ما أصاب غيرهم من الامم وضرب التخاذل بينهم بجرانه وتسلطت الاعاجم على شؤونهم وأهم أمورهم فوقع على الدولة العباسية ماوقع وأضاع العرب ماا كتسبوه بالانفس والنفائس وظلوا بعدها كما تعلمون الى أن أذن الله بالحرب العامة فى أثناء انتباه الاقطار العربية وسعيها لاعادة مجدها السابق وعزها الغابر فوقعت النهضة العربية المباركة على يد من اختاره سبحانه وتعالى قواما لها وقائدا لامورها فنادى الى الحق فأيقظ الهاجع فى عماه ونبه الغافل فى كراه وخاض غمرات الحرب فى أشد أوقاتها خطراً متكلا على الله وعلى قومه والنصر من عند الله فكلل الله جميع أعماله بالنجاح لائتمار العرب فى أثناء الحرب بأمر واحد واتباعهم مركزاً واحدا

وخطب يوم ٢٢ أغسطس سنة ١٩٢٤ بمناسبة عودته من الحجاز فقال: لاتصل الامم الى غاياتها الا بالعقل والعقل يكون النظام والنظام هو الذى يوصل الى الغاية المنشودة أما الذين ينصاعون الى الفوضى ولا يدخلون البيوت من أبوابها فيسلكون غير طريق الحق والنظام، هؤلاء ليسوا الاخطراً على بلادهم مهما حاولوا تبرير أعمالهم

نعم . نحن خرجنا من الحرب العامة لنكون أصحاب بلادنا ولكن من هو الذى يقول اننا على أهبة فى وسائلنا وأوضاعنا لمقاومة الامم ، ان المقاومة التى تجلب الشر ليست سوى جريمة والشجاعة الحقيقية هى فى معرفة الانسان نفسه وسلوكه مسلك الحق والحكمة وأن يسعى قبل كل شئ فى اعداد نفسه ليكون رجلا أو أمة

أنا لا أخون الله والامانة التى أودعت لى بل أجهر بالحق ليسمع الجميع . ان كل من يعبث بالامن فى سورية وفلسطين من دعاة الفتنة نعتبره خارجاً علينا اذا ماسولت له نفسه استخدام هذه المنطقة الآمنة فى مناحى هواه لاننا لانريد أن تجنى هذه البلاد ذلاً وانى لاقول

لـكم اسمعوا وأطيعوا فالطاعة لا بد منها فى المحافظة على الـكيان »

ورد سموه على برقية أرسلها اليه موسى كاظم باشا الحسينى باسم فلسطين راجيا منه عدم حضور الحفلة التى تقيمها الحكومة الانكليزية اعلانا لانتدابها على فلسطين بقوله :

« اننى عالم بما أوجب الله على فى أعمالى واليه المفزع والمآل وأود أن الغير يعرف ماأوجبه الله عليه فيتبعه واننى لاأرى أن هنا شيئا استجد بل هو الانتداب الذى ذكر منذ عقد الهدنة والمخطوب من هيئة سورية على لسان كافة أحزابها وممثليها لدى لجنة الاستفتاء من أنهم يريدون انتداب أميركا وان لم يكن فالانتداب البريطانى واننى لاتأخذنى فى الحق لومة لائم لذا أقول أن آفتنا جميعاً التردد فى الأمور وأذكر بكل ثناء أن الامة ووفدها أديا ما ظننا فيه الفائدة وهما الشكر فليتركا الآن الرجال الرسميين المسؤلين يعملون بما يرون فيه الفائدة أيضا ألا واننى عالم بأن الله آخذ بناصيتى فيما أنا فيه فان رأيت قبول طلبكم من العزم فعلت وان رأيت ترك ذلك من الحزم مضيت والله حسبى ونعم الوكيل »

ولما نعى البرق المغفور له الملك فيصلا وجاءه المعزون خطب فيهم فقال : ان المصاب هو مصاب العرب . أما نحن فذو مصابين مصاب خاص ومصاب عام أنتم تعرفون المرحـوم فلا حاجة الى من يعرفـكم عليه ، ندعو الله أن يعوض الاسلام والعرب عن فيصل وقدما كان الله للجميع فليأخذ الله بيدنا ويصبرنا على هذا المصاب الجليل

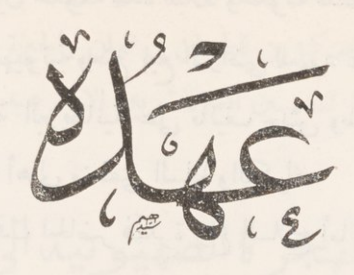
وخطب أيضا فقال : لاحى يدوم الاوجهه . لقد استرد الله فيصلا ، وان هذا الاسترداد ليصعب على القلوب والعرب أحوج مايكونون اليه ولـكننا نحن آل زيد دائما مصابون والله لا ينسا كم ولـكم برسول الله اسوة حسنة . بارك الله فيـكم ، واسيتمونا وعزيتمونا جزاكم الله خيراً عن كل عين دمعت ، وعن كل قلب وجف ، استغفروا للمرحوم أرجو الله أن لا يسيئـكم بعزيز

مسألة الخلافة ــ ولابد لنا ونحن نورد سيرة الأمير عبدالله من الاشارة الى أنه كان فى مقدمة العاملين على مبايعة والده الملك حسين بالخلافة الاسلامية فى شهر مارس سنة ٩٢٢ على أثر الغاء الترك الكماليين لها فى بلادهم وطردهم سـلائل الخلفاء العثمانيين فقـد أقنع والده وكان يزوره فى عمان بقبول البيعة كما حمل كثيرين من رجال فلسطين وسورية على

مبايعته فجرت يوم الجمعة ٨ شعبان سنة ١٣٤٢ و ١٤ مارس سنة ٩٢٤ ولم يطل ملكه بعدها سوى بضعة أشهر

اعداد الثورة العربية — وكما تفرد الأمير عبد الله بعملية نقل الخلافة الى والده فقد كان فى مقدمة العاملين على تهيئة الثورة العربية فى الحجاز وكان هو الوسيط بين والده و بين رجال الانكليز فى مصر فكانت المكاتبات تجرى بواسطته وكان رسل الانكليز ينزلون على شواطئ البحر الاحمر ثم يقصدون الطائف فيقابلهم سموه و يتناول منهم الكتب والرسائل و يجيبهم عليها حتى تم الاتفاق على اشتراك العرب فى الثورة الى جانب الحلفاء

الرتب والالقاب — وأسرف الامير فى ابتداء عهده بمنح الرتب والالقاب فعد حاملو لقب باشا ولقب بك بالعشرات ولما طغى سيلها تدخلت الحكومة البريطانية فوضعت حدا لها



ضمت المقاطعات التى تتالف منها حكومة شرقى الاردن الحاضرة الى حكومة دمشق الفيصلية (٣٠ سبتمبر سنة ٩١٨ – ٢٤ يوليو سنة ٩٢٠) وخضعت لها بعد جلاء الترك ولما بسط الفرنسويون نفوذهم على سورية الشرقية أمسكوا عن التعرض لهذه المقاطعات تنفيذا لاحكام معاهدة سايكس بيكو المعقودة بينهم و بين الانكليز فى القاهرة يوم ٨ مايو سنة ١٩١٦ وقد نشرنا نصها فى هذا الفصل

واضطربت الحالة فى شرقى الاردن لعدم وجود حكومة مركزية عليا تصون النظام وتوطد الامن فزار السر هربرت صموئيل المندوب السامى البريطانى لفلسطين يومئذ السلط (أغسطس سنة ٩٢٠) وخطب شيوخها معلنا دخول بلادهم تحت الانتداب البريطانى وعزم بريطانيا على انشاء حكومة عربية تسوس أمورهم

وفى يوم ٢ سبتمبرسنة ٩٢٠ اجتمع شيوخ اربد وعجلون بالميجر سمرست مندوب انكلترا فى عجلون يومئذ وباحثوه فى مصير بلادهم وتم الاتفاق بينه و بينهم على الاتفاق الآتى وهو بشكل كتاب موجه اليهم من الميجر ويسمى معاهدة أم قيس وهو :

١ – نوافق على تأليف حكومة عربية مستقلة تحت انتداب الحكومة البريطانية وأما بخصوص ضم حوران والقنيطرة ومرجعيون الى حكومتكم الجديدة فهذا طلب لا يستطاع منحه بالوقت الحاضر بل سيكون تقديمه والسعى فيه لدى مندوب ونائب جلالة ملك بريطانيا العظمى بفلسطين

٢ – طلبكم أميرا عربيا لهذه الحكومة فهذا الطلب أيضا سيخابر به فخامة المندوب السامى ليسعى لتحقيقه لدى جمعية الأمم

٣ – بخصوص تأليف مجلس عام لهذه الحكومة فهذا الطلب سيقدم الى فخامة المندوب السامى و يصادق عليه بعد استشارة أهالى السلط والكرك

٤ ـ لا علاقة البتة بين حكومة هذه البلاد وحكومة فلسطين

٥ ـ منع الهجرة الصهيونية ومنع بيع الاراضى لليهود عائد لحكومة البلاد

٦ ـ توافق الحكومة البريطانية على تأليف جيش وطنى لهذه الحكومة وزيادته عند اللزوم اذا وافقت عليه أهالى منطقتى السلط والكرك

٧ ـ لا توجد فى الوقت الحاضر فكرة نزع السلاح أما اذا أرادت الحكومة الوطنية ذلك فى المستقبل فالأمر لها

٨ ـ لا يكون تسليم أى فرد كان من المجرمين السياسيين اللاجئين الى هذه المنطقة بتاتا ولا يطالب أحد من الاهالى بجرم سياسى سابق أو خلافه

٩ ـ ستكون التجارة حرة بين هذه المنطقة وفلسطين وتجرى المخابرة بخصوص جعلها حرة مع باقى الحكومات المجاورة لها . وستعطى حقها من ايرادات الجمارك وقد يمكن أخذ جانب منها لوفاء الدين العام

١٠ ـ سيكون الخط الحجازى بين درعا ـ سمخ تابعا لحكومة الشام . أما بين درعا ـ المدينة فقيد المذاكرة

١١ ـ للحكومة الوطنية الحق باتخاذ أى شعار كان

١٢ ـ تقدم الحكومة البريطانية السلاح وغيره للحكومة المحلية بثمنه حسب اللزوم

١٣ ـ تراجع جمعية الأمم بشأن انتداب بريطانيا لسورية

ولما وصل الأمير عبد الله الى عمان قادما من الحجاز رأى ولاة الامور البريطانيون فى وصوله ما يساعد على انقاذ شرقى الاردن من الفوضى ويقضى على حكومات المقاطعات ، فقد نشأت فيها خلال هذه المدة القصيرة أربع حكومات كل منها مستقلة عن الأخرى وهى: حكومة السلط ، حكومة الكرك ، حكومة أربد ، وحكومة عجلون ، فدعى الى القدس على ما مر آنفاً فقابل المستر تشرشل وتم الاتفاق على انشاء حكومة عربية طبق القواعد الآتية :

١ ـ تؤسس حكومة عربية وطنية فى شرقى الاردن برئاسة الأمير عبد الله

٢ ـ تكون هذه الحكومة مستقلة استقلالا اداريا تاما

٣ ـ تساعدها بريطانيا ماليا لتوطيد الامن

٤ ـ تسترشد برأى مندوب بريطانى يقيم فى عمان

٥ ـ يحافظ على حدود فلسطين وسورية من كل اعتداء

٦ ـ تنشىء بريطانيا مركزين للطيران فى عمان والجيزة (الزيزاء)

٧ ـ تتوسط بريطانيا لتحسين العلاقات بين الامير عبد الله والسلطة الفرنسوية فى سورية

النص على منع الهجرة الصهيونية الى شرقى الاردن

جاء فى المادة ٢٥ من صك الانتداب البريطانى لفلسطين وقد أقره مجلس جمعية الأمم يوم ٢٤ يوليو سنة ٩٢٢ مانصه :

«يحق للدولة المنتدبة بسماح مجلس جمعية الامم أن تؤجل أو توقف تطبيق ماتراه من هذه الشروط غير مطابق للأحوال المحلية الحاضرة فى الاملاك الواقعة بين نهر الأردن والحد الشرقى لفلسطين كما سيعين فى آخر الأمر وأن تضع من التدابير لادارة هذه الأملاك ما تراه ملائما لتلك الأحوال بشرط أن لا يعمل عمل يكون مخالفا لشروط المواد ١٥ و ١٦ و ١٨»

وفى يوم ١٦ سبتمبر سنة ٩٢٢ عرض سكرتير جمعية الأمم على الجمعية مذكرة قدمتها الحكومة البريطانية بخصوص المادة ٢٥ الآنفة الذكر وطريقة تطبيقها وهى :

تطلب حكومة جلالة الملك من مجلس جمعية الأمم وفقا لشروط هذه المادة أن يقرر القرار الآتى

«لا تطبق المواد الآتية من نظام الانتداب الفلسطينى فى القطر المعروف بشرق الاردن الذى يشمل جميع المقاطعات الواقعة الى شرق خط ممتد من نقطة واقعة على خليج العقبة على بعد ميلين الى غرب مدينة العقبة ماراً بمنتصف وادى عربه والبحر الميت . ونهر الأردن حتى المنطقة التى يلتقى بها هذا النهر بنهر اليرموك فمنتصف هذا النهر حتى الحدود السورية

والمواد الملغاة هى :

١ ـ الفقرة الثانية والثالثة من ديباجة صك الانتداب وهذا نصهما :

« وحيث ان دول الحلفاء الكبرى وافقت أيضا على أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن تنفيذ التصريح الذى صرحت به حكومة جلالة ملك بريطانيا فى ٢ نوفمبر

سنة ٩١٧ للشعب اليهودى مع البيان الجلى أن لا تفعل شيئا يضر الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة فى فلسطين الآن ولا الحقوق أو المركز السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى

«وحيث أن ذلك هو اعتراف بالصلة التاريخية التى تصل الشعب اليهودى بفلسطين والبواعث التى تبعث على اعادة انشاء وطنهم القومى فى تلك البلاد»

والمادة الثانية من صك الانتداب — ونصها :

« تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن جعل البلاد فى أحوال سياسية وادارية واقتصادية تكفل انشاء الوطن القومى اليهودى كما جاء فى ديباجة هذا الصك وترقية أنظمة الحكم الذاتى وضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الاجناس والأديان »

والمادة الرابعة والسادسة :

هذا نص المادة الرابعة : «يعترف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عامة لتشير وتعاون فى ادارة فلسطين فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك مما يمس انشاء الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين وتساعد فى ترقية البلاد تحت سيطرة حكومتها دائما

ويعترف بان الجمعية الصهيونية هى هذه الوكالة المنصوص عليها فى ما تقدم مادامت الدولة المنتدبة ترى أن نظامها وتأليفها يجعلانها صالحة لهذا الغرض . وعلى الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة الحكومة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة فى انشاء الوطن القومى »

ونص المادة السادسة : « على حكومة فلسطين مع كفالة عدم الحاق الضرر بحقوق سائر طوائف الأهالى ومراكزهم أن تسهل هجرة اليهود الى فلسطين فى أحوال مناسبة وتنشط بمعونة الوكالة اليهودية المنصوص عنها فى المادة الرابعة استقرار اليهود فى الأراضى الزراعية وفى جملتها الاراضى المبذورة والاراضى البور غير المطلوبة للاعمال العامة »

والمادة السابعة ، وهذا نصها : « يجب على حكومة فلسطين أن تسن قانونا للجنسية

ينص على تسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم على الرعوية الفلسطينية »

والجملة الثانية من الفقرتين الأولى والثانية من المادة ١١ ونصهما : « ويجوز لحكومة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية على أن تصنع وتدير بشروط الانصاف والعدل الأعمال والمصالح والمنافع العامة وترقى مرافق البلاد الطبيعية حيث لاتتولى الحكومة مباشرة هذه الأمور بنفسها »

والمادتان ١٣ و ١٤ وهما خاصتان بالأماكن المقدسة فى فلسطين والمادة ٢٢ وهى خاصة بالاعتراف باللغة العبرية لغة رسمية والمادة ٢٣ وهى خاصة بالأعياد

وفى تطبيق نظام الانتداب على شرقى الاردن تقوم حكومته بالأعمال التى تقوم بها حكومة فلسطين فى فلسطين بمراقبة الدولة المنتدبة

٢ — تقبل حكومة جلالة الملك التبعة التى تقع على عاتقها فى تطبيق نظام الانتداب على شرقى الاردن وتتكفل بأن الشروط التى توضع لادارة ذلك القطر وفقا للمادة ٢٥ لا تكون بأية وسيلة غير مطابقة لبقية شروط نظام الانتداب التى لم يشر الى عدم تطبيقها هذا القرار

اول تصريح رسمى لبريطانيا

كان أول تصريح رسمى أصدرته بريطانيا خاصاً بشرقى الأردن التصريح الذى تلى فى عمان يوم ٢٥ مايو سنة ٩٢٣ وقد ألقاه السر جلبرت كلايتن باسم بريطانيا ونصه :

« تعترف حكومة جلالة الملك بوجود حكومة مستقلة فى شرقى الأردن برئاسة صاحب السمو الأمير عبد الله بن الحسين شرطا أن توافق جمعية الأمم على ذلك وأن تكون حكومة شرقى الأردن دستورية تمكن حكومة جلالة الملك من القيام بتعهداتها الدولية فى ما يتعلق بتلك البلاد وذلك بواسطة اتفاق يعقد بين الحكومتين »

كيف ضمت العقبة ومعان الى شرقي الاردن

فى يوم ١٨ مارس سنة ٩٢٤ أعلن الملك حسين تنازله عن ادارة العقبة ومعان الداخلتين فى مملكة الحجاز الى نجله الامير عبد الله فضمهما الى بعضهما وأنشأ منهما ولاية جعل معان مقرها وقيل ان هذا الالحاق شخصى

واغتنم الانكليز فرصة الحرب الحجازية ـ النجدية فحملوا الأمير عبد الله على اقناع أخيه بالتنازل نهائيا عن هذه المقاطعة لامارة شرقى الأردن فتم لهم ما أرادوه واحتفل يوم ١٨ يوليو سنة ٩٢٥ فى معان بفصلها نهائيا عن الحجاز والحاقها رسميا بشرقى الأردن وهذا نص الاتفاق الرسمى الموقع بين الأخوين يوم ٢٥ ذى القعدة سنة ٣٤٣ :

تقرر بين جلالة الملك على وسمو الأمير عبدالله مايأتى :

ا ـ التصريح بسلامة الشرق العربى

ب ـ عدم ازعاج جلالة الخليفة الأعظم نظراً لمقامه فى العالم العربى والاسلامى أى أنه لايجرى التسليم الا بعد تشريف جلالته لجده[١]

ج ـ لايجرى التسليم الا بعد صدور الأوامر لموظفى ولاية معان

د ـ عدم التعرض لمناقلات الحجاز الحربية مطلقاً

هـ ـ السماح للحكومة الحجازية بنقل جندها ومعداتها الى أى محل تريد قبل السليم و بعده

* * *

ولما عقد المؤتمر الاسلامى فى مكة سنة ١٩٢٦ أثيرت مسألة العقبة وانتقد الخطباء الأساليب التى اتبعت فى فصلها عن الحجاز والحاقها بشرقى الأردن وطلبوا من حكومة مكة العمل لاستردادها وفعلا دار البحث عليها فى خلال المفاوضات التى جرت فى جده لعقد معاهدة تنظم العلاقات بين حكومتى مكة ولندن وانتهت باضافة الملحق الرابع الى تلك المعاهدة

---

(١) المقصود هنا بعبارة جلالة الخليفة المعظم هو الملك الحسين ولا يخفى انه كان يومئذ يقيم فى العقبة من أعمال معان وقد نزلها لاجئا على أثر غزو النجديين للحجاز

المعاهدة الاردنية الانكليزية

وعملا بالتصريح البريطانى الصادر يوم ٢٥ مايو سنة ١٩٢٣ وقد نشرناه آنفا وهو يقضى بعقد معاهدة بين شرقى الأردن وانكلترا تحدد علاقاتهما بدأت المفاوضات بين المندوب السامى البريطانى لفلسطين من جهة و بين رئيس الحكومة الأردنية من جهة أخرى واستمرت نحو ٤ سنوات وفى يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٨ وقع على هذه المعاهدة ونشرت فى لندن وعمان يوم ٢٦ مارس وهى :

حيث ان لصاحب الجلالة البريطانية بحكم انتداب معهود فيه اليه يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢ صلاحية للعمل فى ماشمله الانتداب من اقليم

وحيث ان صاحب السمو أمير شرقى الأردن قد أقام حكومة فى القسم المعروف بشرقى الأردن مما فى الانتداب من اقليم

وحيث ان صاحب الجلالة البريطانية مستعد أن يعترف بقيام حكومة مستقلة فى شرقى الأردن فى حكم صاحب السمو أمير شرقى الأردن على أن تكون دستورية وجاعلة صاحب الجلالة البريطانية حيث يقوم بما هو الى هذه الأقطار من عهوده الدولية اعترافا يقع عن طريق معاهدة تعقد مع صاحب السمو

فقد عقد صاحب الجلالة البريطانية وصاحب السمو أمير شرقى الأردن معاهدة اجابة لهذه الأغراض وسعيا الى هذه الغاية وعينا لهما مفوضين مطلقين :

عن صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وارلنده والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار وامبراطور الهند النلد مارشال الريت انو رابل اللورد بلومر

وعن صاحب السمو أمير شرقى الأردن حسن خالد باشا أبو الهدى

اللذين غب تبادلهما بلاغ تفويضيهما واعتبارهما صحة ورسما تعاهدا كما يلى :

المادة ١ — معاهد صاحب السمو أمير شرقى الأردن أن صاحب الجلالة البريطانية يمثله فى شرقى الأردن وكيل بريطانى عامل بالنيابة عن المندوب السامى لشرقى الأردن وأن المخابرة مابين صاحب الجلالة البريطانية وسائر الدول كافة من الجهة الواحدة و بين حكومة

شرقى الاردن من الاخرى تكون عن طريق الوكيل البريطانى والمندوب السامى المذكورين

ومعاهد صاحب السمو الامير أن اعتيادى نفقات الحكومة والادارة المدنيتين ومرتبات الوكيل البريطانى وأفراد ديوانه ونفقاتهم تحتملها كافة شرقى الاردن ، وييسر صاحب السمو الامير محال لاقامة البريطانيين من ديوان الوكيل البريطانى

المادة ٢ — ان صلاحيتى الاشتراع والحكم المعهود فيهما الى صاحب الجلالة البريطانية منتدبا لفلسطين يمارسهم فى هذا القسم المعروف بشرقى الاردن صاحب السمو الامير عن طريق مايعين وما يتعين فى قانون شرقى الاردن الاساسى وفى كل تعديل يلحقه بمصادقة صاحب الجلالة البريطانية من حكومة دستورية وفى سياق سائر مواد هذه المعاهدة يراد بكلمة (فلسطين) — مالم ترد معرفته على وجه آخر — ذلك القسم من الاقليم الذى فى الانتداب الواقع الى غربى خط يخط من نقطة على ميلين غربا من مدينة العقبة القائمة على الخليج المعروف بهذا الاسم صعودا فى قلب وادى عربة فقلب البحر الميت فقلب نهر الأردن حتى ملتقاه بنهر اليرموك ففى قلب هذا النهر حتى الحد السورى

المادة ٣ — معاهد صاحب السمو الأمير أنه مدى هذه المعاهدة لايعين فى شرقى الأردن موظفا غير ذى جنسية أردنية من دون موافقة صاحب الجلالة البريطانية وأمر استخدام موظفين بريطانيين وكيفية تعيينهم فى شرقى الأردن من حيث العدد والشروط يضبط بمعاهدة على حدتها

المادة ٤ — معاهد صاحب السمو الأمير أن كل ما قد يقتضى لتمام القيام بما هو الى أقطار شرقى الأردن من دولى مسئوليات صاحب الجلالة البريطانية وعهوده من قانون أوامر أو نظام يتخذ ويستسن فى شرقى الأردن من قانون أو أمر أو نظام ما قد يعوق تمام القيام بما ذكر من دولى المسئوليات والعهود

المادة ٥ — معاهد صاحب السمو الأمير أنه ينقاد بمشورة صاحب الجلالة البريطانية مسوقة اليه عن طريق المندوب السامى لشرقى الأردن فى جميع الشئون المختصة بعلاقات شرقى الأردن الخارجية وفى جميع مهام الشئون المتصلة بما هو الى شرقى الأردن من دولى عهود صاحب الجلالة البريطانية ومصالحه وماليها. وآخذ صاحب السمو الأمير على نفسه

أن يتبع فى شرقى الأردن خطة فى الشئون الادارية والمالية وموارد الخزينة مايضمن لحكومته وماليتها الاستقرار وحسن الانتظام وأن يدع صاحب الجلالة البريطانية على علم بما يعتزم وبما يتخذ من تدابير قضاء لحق هذا الالتزام من الانفاذ وأنه لايحدث تغييرا فى نظام شرقى الأردن المالى من دون موافقة صاحب الجلالة البريطانية

المادة ٦ – يتعهد صاحب السمو الأمير أن يتبع مشورة صاحب الجلالة البريطانية فى قانون الميزانية السنوى وفى كل قانون ذى علاقة بشئون مشمولة فى هذه المعاهدة وفى كل قانون يكون من نوع من الأنواع التالية أى :

(١) قانون يتصل بأمر نقد شرقى الأردن أو يتعلق باصدار ورق نقد (٢) قانون تفرض به رسوم جديدة (٣) قانون يسوغ به جعل أشخاص – هم من رعايا حكومة عضو فى جمعية الأمم أو معاهدة لحكومة صاحب الجلالة تضمن لها من الحقوق ما كانت لتتمتع به لوكانت عضوا فى الجمعية المذكورة – خاضعين أو معرضين لحكم فقد أهلية غير مخضع ولا معرض له أيضا رعايا بريطانيون ولا ذوو جنسية حكومة أجنبية (٤) قانون خاص يوضع به لأمر الوراثة فى عرش الأمير أو لأمر اقامة مجلس حكم (٥) قانون يسوغ به جعل أرض أو مال أو عطية أخرى أو منحة لشخصه (٦) قانون يسوغ به أن يتولى الأمير السيادة على شيء من الاقطار فى خارج شرقى الأردن (٧) قانون يتعلق بأمر اختصاص المحاكم النظامية على الأجانب (٨) قانون يحدث تغييراً فى أوضاع القانون الأساسى أو يعدلها أو يضيف الى تفاصيلها

المادة ٧ – لا يكون بين فلسطين وشرقى الاردن حاجز جركى والتعريفة الجركية فى شرقى الاردن يصدق عليها صاحب الجلالة البريطانية . وعلى حكومة فلسطين أن تدفع الى حكومة شرقى الاردن مبلغاً بقدر الرسوم الجركية المفروضة على مايدخل فلسطين من غير أقطار شرقى الاردن من البضائع ثم يدخل شرقى الاردن للاستهلاك المحلى انما يكون لها حق أن تحجز من المستحق اداؤه من هذا القبيل مبلغ مقدر الرسوم الجركية المفروضة من قبل شرقى الاردن على مايدخل شرقى الاردن من غير أقطار فلسطين ثم يدخل فلسطين للاستهلاك المحلى وتلقى تجارة شرقى الاردن ومتاجرها فى الموانىء الفلسطينية من التسهيلات ماتلقاه فيها تجارة فلسطين ومتاجرها على السواء

المادة ٨ ـ لايقيم صاحب الجلالة البريطانية عائقاً فى سبيل اتحاد شرقى الاردن مع من يرغب فيه من حكومات عربية مجاورة لأغراض جركية وغيرها

المادة ٩ ـ يتعهد صاحب السمو الأمير أنه يقبل وينفذ فى الشئون القضائية ماقد يراه صاحب الجلالة البريطانية ضروريا لصيانة مصالح الأجانب ، وتندمج تلك التدابير فى معاهدة على حدة تبلغ الى جمعية الأمم ، وريثما تعقد هذه المعاهدة لايؤتى بأجنبى أمام محكمة فى شرقى الاردن من دون موافقة صاحب الجلالة البريطانية

ويتعهد صاحب السمو الأمير أن يقبل وينفذ من معقول التدابير فى الشؤون القضائية ماقد يراه صاحب الجلالة البريطانية ضروريا صيانة لأمرى الشريعة والصلاحية فى ماهو الى مسائل ناشئة عن مختلف الملل المذهبية من عقائد دينية

المادة ١٠ ـ لصاحب الجلالة البريطانية أن يقيم قوات مسلحة فى شرقى الاردن وله أن يجند وأن ينظم وأن يلى من قوات مسلحة مايراه ضروريا للدفاع عن البلاد ولمعونة صاحب السمو الأمير فى حفظ الأمن والنظام

ويتعهد صاحب السمو بأنه لايجند ولا يقيم ولا يسمح أن يجند ويقام فى شرقى الأردن قوة حربية أو عسكرية من دون موافقة صاحب الجلالة

المادة ١١ ـ يسلم صاحب السمو بأن نفقات القوات اللازمة للدفاع فى شرقى الاردن تكون عبئا على ايراداته . وعند نفاذ هذه المعاهدة تظل شرقى الاردن متحملة سدساً من نفقات قوات الحدود وتتحمل أيضا حالما تطيق موارد البلاد المالية الربو فى نفقات القوات البريطانية محلة بشرقى الاردن قدر ما تكون معتبرة عند صاحب الجلالة البريطانية مستخدمة فى ماهو الى شرقى الاردن على نفقاتها محلة ببريطانيا العظمى وكامل نفقات كل قوة مجندة لشرقى الاردن وحدها

المادة ١٢ ـ اذا لم تكف ايرادات شرقى الاردن لنفقاته العادية المصدقة من قبل صاحب الجلالة البريطانية بما فى ذلك نفقات القوات المحلية المسؤول عنها شرقى الاردن كما فى المادة ١١ ينظر فى امداد من الخزينة البريطانية سواء بجعل معين أو بعقد قرض ، ويتدبر صاحب الجلالة البريطانية أيضا لقضاء الربو فى نفقات القوات البريطانية المحلة فى شرقى الاردن

والمعتبرة عند جلالته مستخدمة فى ما هو الى شرقى الاردن قدر ما تكون ايراداته غير الكافية لتحمل هذا البريد ومدى ذلك

المادة ١٣ — يتعهد صاحب السمو بتلبية جميع ماقد يقتضيه صاحب الجلالة البريطانية من جهة الى أخرى من قانون أوأوامر أو نظام اجابة لأغراض المادة العاشرة . ويتعهد أن لايتخذ ولا يسن فى شرقى الاردن قانوناً ولا نظاماً يكون فى رأى صاحب الجلالة حائلا دون أغراض تلك المادة

المادة ١٤ — يتعهد صاحب السمو أنه يتبع مشورة صاحب الجلالة فى أمر اعلان الأحكام العرفية فى جميع شرقى الاردن أو فى أى جزء منها . وأن يعهد فى أمر حكم ما قد يجعل تحت الأحكام العرفية من اجزاء من شرقى الاردن الى من قد يسميه صاحب الجلالة البريطانية من ضابط او ضباط من قوات جلالته . ويتعهد أيضا انه عند اعادة الحكم المدنى يسن قانونا خاصا يتحمل به مسؤولية كل عمل عملته القوات المسلحة المقامة من قبل صاحب الجلالة وكل عمل تركته وكل تقصير وقع فى الأحكام العرفية

المادة ١٥ — لصاحب الجلالة أن يمارس سلطته على أفراد القوات المسلحة المقامة أو المولى عليها من قبل جلالته فى شرقى الاردن . وفى سياق الأغراض المرادة بهذه المادة والمجلس السابقة يعتبر مفاد الكلمتين (القوات المسلحة) شاملا الملكيين الملحقين بالقوات المسلحة أو المستخدمين فيها

المادة ١٦ — يتعهد صاحب السمو أن ييسر فى جميع الأحيان كل تسهيل لانتقال قوات صاحب الجلالة البريطانية (داخلا فى ذلك استعمال دوائر اللاسلكى وخط التلغراف والتلفون البريين وحق مد خطوط برية) ولنقل الوقود والعتاد والذخيرة واللوازم واختزانها فى طرق شرقى الاردن وسككها الحديدية ومسالكها المائية وموانئها

المادة ١٧ — يتعهد صاحب السمو أنه يعمل بمشورة صاحب الجلالة فى جميع الأمور المتعلقة بمنح الامتيازات أو باستغلال الموارد الطبيعية أو بانشاء السكك الحديدية وأعمالها وباقتراض القروض

المادة ١٨ — لايتنازل عن أرض فى شرقى الاردن ولا تؤجر ولا تجعل بأى صورة فى

ولاية دولة أجنبية وليس هـذا بمانع صاحب السمو من اتخاذ ماقد يكون ضروريا من تدبير فى أمر الاقامة فيما خص ممثلين أجنبيين وقياما بمقتضى المواد السابقة

المادة ١٩ — يتعهد صاحب السمو الأمير أنه الى حين انعقاد معاهدات تسليم المجرمين خاصة آيلة الى شرقى الاردن يكون النافذ من معاهدات تسليم المجرمين مما بين صاحب الجلالة والدول الأجنبية ساريا حكمه فى شرقى الاردن

المادة ٢٠ — تنفذ هذه المعاهدة حال اجازتها من الفريقين الساميين المتعاقدين من بعد قبولها من الحكومة الدستورية المقامة على حكم المادة الثانية ، والحكومة الدستورية تعتبر وقتية الى أن تكون هـذه المعاهدة قد صودق عليها على هذا الوجه . ولا شىء يمنع الفريقين الساميين المتعاقدين من اعادة النظر من حين الى حين آخر فى أوضاع هذه المعاهدة قصد تحوير قد يبدو مرغوبا فيه فى ما يكون فى حينه من أحوال وظروف

المادة ٢١ — صيغت هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية ويكون لكل منهما عين المقام والاعتبار ويكون للانكليزية التقدم عند الاختلاف بينهما فى تفسير مادة من مواد المعاهدة وشهادة بذلك وقع المفوضان المطلقان المذكوران على هذه المعاهدة فى القدس فى اليوم العشرين من شهر فبراير (شباط) سنة ١٩٢٨

حسن خالد أبو الهدى　　　　الفيلد مارشال بلومر

وفى ٢ نوفبر سـنة ١٩٢٨ أعلن ابرام هذه المعاهدة ووضعها موضع التنفيذ وأرسل المندوب السامى بهذه المناسبة كتابا الى الأمير جاء فيه « أمرت أن أحيطكم علما باعتراف جـلالة الملك بوجود حكومة مستقلة فى شرقى الاردن تتولى التشريع والادارة بلا قيد غير التحفظات المنصوص عليها فى المعاهـدة وأن يؤدى الى أميرها مايؤدى للأمراء المالكين ورؤساء الدول من تحيات مألوفة »

نظام الحكم فى شرقى الاردن

نظام الحكم فى شرقى الاردن دستورى نيابى مقيد وامارتها وراثية فى ذرية الأمير عبدالله بن الحسين . وقد وضع دستورها بالاشتراك بين دار الامارة ودار المندوب السامى ونشر يوم ١٦ ابريل سنة ١٩٢٨ وهو فى ٧٢ مادة. وقد جاء فى المادة ١٦ منه أن السلطات التشريعية والادارية مخولة للأمير عبد الله بن الحسين ولورثته من بعده وان ولاية العهد فى الذكور من سلالة الأمير وفقا لقانون الوراثة الخاص وجاء فى المادة ٢٠ ان الأمير هو الذى يعين رئيس الوزراء ويقيله أو يقبل استقالته من منصبه

وجاء فى المادة ٢٠ يؤلف مجلس تنفيذى لاسداء المشورة للأمير من رئيس وزراء وأعضاء آخرين لايتجاوز عددهم الخمسة يعينهم الأمير بناء على توصية رئيس الوزراء اما من الموظفين الرئيسيين فى الادارة أو من نواب الأمة المنتخبين

وجاء فى المادة ٢٥ ان السلطة التشريعية تناط بالمجلس التشريعى والأمير ويتألف هذا المجلس من ممثلين منتخبين طبقاً لقانون الانتخاب ومن رئيس الوزراء وأعضاء المجلس التنفيذى الآخرين الذين لم ينتخبوا ممثلين . ومدة المجلس ثلاث سنوات ويتألف من ١٦ نائبا ١٣ مسلما بينهم ٢ من الشراكسة المسلمين و ٣ من المسيحيين

وجاء فى المادة ٧٠ انه يجوز للأمير فى أى وقت خلال سنتين من تاريخ بدء العمل بهذا القانون مع رعاية التزاماته العهدية أن يغير بمنشور يصدره أى حكم من أحكام هذا القانون الأساسى ويلغيه أو يضيف عليه تنفيذاً للغايات المتوخاة منه ويجوز له أن يضع أية مواد أخرى ضرورية ليطبقها على ما ينطوى عليه من أحكام . وللحكومة البريطانية فى عمان مندوب يمثل المندوب السامى لحكومة فلسطين وهو همزة الوصل بين الحكومتين (عمان والقدس)

الحركة الوطنية فى شرقى الأردن

وعلى أثر اعلان نصوص هذه المعاهدة ونشر الدستور عقد رجال هذه الامارة وأصحاب الشان فيها مؤتمراً وطنيا فى عمان لدرس الحالة والنظر فى مايجب اتخاذه من تدابير فاحتجوا على ماجرى و وضعوا الميثاق الوطنى الآتى وتعاهدوا على تنفيذه وهو :

بالاستناد الى العهود المقطوعة للعرب عامة من جانب حليفتهم بريطانيا العظمى أثناء الحرب العامة

والى الوعود الرسمية المقطوعة من قبلها لشرقى الأردن خاصة والى المادة (٢٢) من عهد جمعية الأمم

والى مبادئ الرئيس ولسن الأربعة عشر التى اعترف بها الحلفاء و وعدوا رسميا بتحرير الشعوب المظلومة على أساسها

والى الوعد الرسمى الصادر عن وزارتى خارجية انكلترا وفرنسا سنة ١٩١٨ للبلاد العربية المحررة

قد اجتمعنا نحن ممثلى الامارة العربية الأردنية فى مؤتمرنا الوطنى المنعقد فى عمان يوم ٢٥ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٨ وقررنا ميثاقا وطنيا لبلادنا البنود الآتية :

١ ـ امارة شرقى الأردن دولة عربية مستقلة ذات سيادة بحدودها الطبيعية المعروفة

٢ ـ تدار بلاد شرقى الاردن بحكومة دستورية مستقلة برئاسة صاحب السمو الملكى الأمير عبدالله بن الحسين المعظم وأعقابه من بعده

٣ ـ لاتعترف بلاد شرقى الأردن بمبدأ الانتداب الا كمساعدة فنية نزيهة لصالح البلاد وهذه المساعدة تحدد بموجب اتفاق أومعاهدة تعقد بين شرقى الأردن وحليفة العرب بريطانيا العظمى على أساس الحقوق المتقابلة والمنافع المتبادلة دون أن يمس ذلك بالسيادة القومية

٤ ـ تعتبر شرقى الأردن وعد بلفور القاضى بانشاء وطن قومى لليهود بفلسطين مخالف لعهود بريطانيا و وعودها الرسمية للعرب وتصرفا مضادا للشرائع الدينية والمدنية فى العالم

٥ ـ كل انتخاب للنيابة العامة يقع فى شرقى الأردن على غير قواعد التمثيل الصحيح وعلى أساس عدم مسئولية الحكومة أمام المجلس النيابى لايعتبر انتخابا ممثلا لارادة الأمة وسيادتها القومية ضمن القواعد الدستورية بل يعتبر انتخابا مصطنعا لاقيمة تمثيلية صحيحة له والأعضاء الذين ينتخبون على أساسه اذا فصلوا بحق سياسى أو مالى أو تشريعى ضار بحقوق شرقى الأردن الأساسية لا يكون لفصلهم قوة الحق المعترف به من قبل الشعب بل يكون فصلهم جزءا من أجزاء تصرف السلطة الانتدابية وعلى مسئوليتها

٦ ـ ترفض شرقى الأردن كل تجنيد لا يكون صادراً عن حكومة دستورية مسئولة باعتبار أن التجنيد لايتجزأ من السيادة الوطنية

٧ ـ ترفض شرقى الأردن تحمل نفقات أى قوة احتلالية أجنبية وتعتبر كل مال يفرض عليها من هذا القبيل مالاً مغتصبا من عرق عاملها المسكين وفلاحها البائس

٨ ـ ترى شرقى الأردن مواردها، اذا منحت حق الخيار بتنظيم حكومتها المدنية، كافية لقيام ادارة دستورية صالحة فيها برئاسة سمو الأمير المعظم صاحب الامارة الشرعى أما الاعانة المالية التى تدفعها الحكومة البريطانية فان بلاد شرقى الأردن تعتبرها نفقات ضرورية لخطوط المواصلات الامبراطورية وللقوى العسكرية المعدة لخدمة المصالح البريطانية ليس الا لذلك فان هذه الاعانة التى يضاف اليها اليوم قسم من واردات البلاد لتحقيق غايات لامصلحة لشرقى الأردن فيها كما هو الواقع لاتخول بريطانيا العظمى حق الاشراف على مالية شرقى الأردن هذا الاشراف المركزى الضار الواقع اليوم ولهذا فاننا نعتبر الوضع المالى الحاضر المبنى على سياسة تخفيف الاعانة المالية عن عاتق المكلف البريطانى على حساب المكلف الأردنى عبارة عن وضع ضار غير مشروع لاتتحمله موارد البلاد ومن الواجب ابطاله واستبداله بنظام يؤيد استقلال حكومة شرقى الأردن المالى مقررين أن التصرف المالى الحاضر لايجوز صدوره عن حليفة غنية كبريطانيا بالنسبة لبلاد فقيرة كشرقى الأردن

٩ ـ تعتبر بلاد شرقى الاردن كل تشريع استثنائى لايقوم على أساس العدل والمنفعة العامة وحاجات الشعب الصحيحة تشريعاً باطلاً

١٠ ـ لاتعترف شرقى الأردن بكل قرض مالى وقع قبل تشكيل المجلس النيابى

١١ – لايجوز التصرف بالاراضى الاميرية قبل عرضها على المجلس النيابى وتصديقه عليها وكل بيع وقع قبل انعقاد المجلس يعتبر باطلا »

وتتابعت المؤتمرات بعد ذلك وآخرها مؤتمر عمان الخامس المعقود يوم ٥ يونيو سنة ١٩٣٣ من دون أن تغير أو تبدل شيئا من الوضع الراهن . وقد أبت الحكومة البريطانية أن توافق على تعديل المعاهدة وازالة مافيها من غبن رغم طلب الحكومة نفسها للتعديل أما موقف الأمير ازاء الحركة الوطنية فهو مبهم فيوم يوالى الوطنيين ويوم يعرض عنهم وينأى بجانبه

معركة طربة وبيان عن العلاقات

بين الهاشميين والسعوديين

لم تكن معركة طربة – وقد أشرنا اليها فى ما تقدم ووعدنا باستيفاء الكلام عليها – سوى مظهر من مظاهر التنازع على الزعامة والسيادة بين الملك حسين والملك عبد العزيز السعود ، فقد كان كل منهما يطمع فى بسط نفوذه على الجزيرة والتفرد فى الحكم

والحقيقة أنه ما كاد الشريف حسين باشا يصل الى الحجاز فى سنة ١٣٢٦ معينا أميراً لمكة ، حتى وجه أنظاره نحو نجد لمقاومة الدعوة الدينية التى كان عبد العزيز السعود يبثها بين القبائل الحجازية الضاربة على حدود بلاده لحملها على تأييده فى سياسة التوسع التى يسير عليها . وكان أول ما فعله الحسين أنه جهز حملة كبيرة قادها بنفسه سنة ١٣٢٩ ومعه الملكان على وفيصل من أنجاله وعساكر بيشه وعكيل (ويؤلف هؤلاء سلاح الفرسان فى الحملة) وسار لتأديب هذه القبائل والقضاء على النفوذ النجدى

واشترك فى هذه الحملة محمد بن حميد (عم سلطان بن بجاد وكبير قبيلة عتيبة) وأبو العلا شيخ العصما من عتيبة وعدد كبير من الشيوخ والرؤساء فسار حتى الخرمة – على حدود نجد – وهاجم قبائل الدواسر (فى أسفل وادى الخرمة) فقاوموه ، وقد أمدهم عبد العزيز السعود بقوة من رجاله قادها أحد اخوته فهزمهم الحسين وأسر شقيق عبد

العزيز نخضعت له القبـائل من عتيبة والبقوم ومطير . ثم أطلق سراح الامير النجدى المـأسور وعقد الصلح مع ابن السعود ، بتوسط محمد بن حميـد على أن لا يتعرض ابن السعود لقبائل البقوم وسبيع ومطير الضاربة على الحدود ولا للقبائل الداخلة فى المنطقة الحجازية حتى الشعراء (شفا نجد)

واغتنم ابن السعود فرصة اشتباك الشريف فى الحرب العظمى وانهماكه فى قتال الترك فى الشمال ، فنشط لنشر دعوته الدينية بين القبائل فكثر عدد أنصاره

ومما يستحق الذكر هنا أن عبـد العزيز السعود أرسل سنة ١٣٣٤ ﻫ وفدا الى الحجاز وذلك فى أول دخول حكومته الحرب يطلب من الشريف تحديد الحـدود نهائيا والاعتراف بنجد ومصالحها ، فأجابه بقوله « كل ما أنت عليه فهو لك » وعاد الوفد من دون أن ينال منـالا وحضر رجاله حصار الطائف وحلوا ضيوفا فى مخيم الأمير عبد الله ، وكانت العلاقات بين الفريقين حسنة وكان أهل نجد يتجرون مع الحجاز

وظهر الخلاف بين الحـكومتين فى مظهر جديد على أثر ما حدث بين الامير عبد الله وخالد بن لؤى من نزاع ، ولا يخفى أن الشريف حسيناً عين خالداً فى سنة ١٣٢٧ أميرا على الخرمة ، ولم تـكن الامارة فى بيتـه بل كانت فى الاشراف الحوارث ، وكـان خالد يفد مع كبار الاشراف مرتين أو ثلاثة فى السنة للسـلام على الحسـين ولقضاء بعض المصالح فى مكة ويبدى زائد الاخلاص ، وقد اشترك مع رجاله فى حصار الطائف بقيادة الامير عبد الله فلما سلمت جاء الى مكة وحج ثم صحب الأمير الى الخاكية شرقى المدينـة لمنازلة الترك ، ثم تحولوا الى العيس

وقضى خالد زمنا فى العيس مع الامـير ثم وقع بينهما خلاف أدى الى غضبه واستئذانه بالرجوع الى بلاده ، و بين الرواة اختلاف فى تعليل أسـبابه والرأى الارجح هو أن خصاما شجر بين خالد و بين فاجر بن شلوع من شيوخ قبيلة الروقة (عتيبة نجد) فلطم هذا خالداً فاعتقله الامير بضعة أيام ثم سرحه فلم يقنع خالد بهذه العقوبة فاستأذن فى الرحيل ، فأشار الشريف شاكر بن زيد بن فواز على الامير بأن لا يأذن له خوف انتقاضه فأجابه من هو حتى أخافه ثم أذن له بشرط أن يمر بمكة ويزور الملك فلم يفعل بل قصد طربه بطريق رابغ فجمع رجاله فيها وحصنها وكاتب ابن السعود وأنشأ معه علاقات ودية وعمل على نشر دعوته

الدينية بين القبائل . وخامرت الملك شكوك فكتب اليه بالحضور فأرسل يعتذر ويقول ان هنالك أسبابا تقضى ببقائه . وبعد أيام عين الملك قاضيا للخرمة من أهل الوجه فقصدها ونزل على خالد (اميرها) فأكرم مثواه وأبقاه نحو شهر . ثم كتب الى فضيلة الاستاذ عبد الله بن سراج قاضى القضاة ورئيس الحكومة الحجازية كتابا خاصا يقول فيه انه بسبب الظروف الحاضرة يميل الى اعادة القاضى لانه يحب الجدل ويتدخل فى ماليس من اختصاصه ، وحمل القاضى نفسه هذا الكتاب ، ولما اتصل خبره بالحسين دعاه وسأله فحدثه بأعمال خالد واتباعه دعوة أهل نجد فتظاهر بالغضب وطرد القاضى

وانتظر أياما ثم كتب الى خالد كتابا خاصا يدعوه للقدوم لمباحثته فى بعض الشؤون فأبى فكرر الطلب وأرسل الرسل فاجاب أنه مستقل وانه لا يحضر ، فأصدر الملك أمراً بعزله وعين أحد أبناء عمه فى مكانه ، وهو شريف من أهل الخرمة ، ولم يطق هذا البقاء طويلا بل كتب الى الملك يستعفيه ويقول ان خالداً لم يبق له نفوذاً ولا وجاهة

ولجأ الملك الى القوة فجهز حملة تتألف من ٥٠٠ بدوى بقيادة الشريف حمود بن زيد بن فواز ومعها رشاشان ومدفع جبلى فبلغ خبرها خالدا فكمن لها بخيله ورجله فى بطن نخل ، قرب الخرمة ، فلما وقعت فى الكمين وضع السيف فيها وفتك برجالها وغنم ما معهم من سلاح ومعدات فأمر الملك بتجهيز حملة ثانية من ألف بدوى معهم ٤ مدافع ورشاشات ، ولما اقتربت الحملة من منازله ، بيتها ومعه عربان سبيع والدواسر ووضع السيف فى رجالها ، عند الفجر ، فأبادها وغنم أسلابها وأصيب قائدها برصاصتين فى فخذه ، وما كان رجال خالد يقلون عن ألفى مقاتل

وكان لانتصاره على حملتى الملك أثر بليغ فى نفوس القبائل فالتفت حوله وأيدته ، واضطربت الحالة فأمر الحسين باعداد حملة ثالثة عقد لواءها للشريف شاكر بن زيد ، ويتفاوت عدد رجالها بين ٢٠٠٠ — ٢٥٠٠ معظمهم من عتيبة ، فسلكت طريق مران ، وهى طريق نجد ، فهاجمتها قبائل عتيبة مع خالد وما كادت المعركة تبدأ حتى انفض رجال الشريف شاكر زيد من حوله وتسللوا ومعهم الذخائر والسلاح فارتد الى مكة بعد أن أضاع كل شئ

وجهز الحسين على الأثر حملة رابعة جمعها من بنى سفيان وهذيل وثقيف وبنى سعيد

وحرب الحجازية مع جانب من عساكر بيشه وولاها صهره عبد الله باشا بن محمد ومعه الشريف شاكر بن زيد نفسه

وكان عدد رجالها يتفاوت بين ٣ ـ ٤ آلاف ، فسارت حتى حضن ، الى الجهة الغربية من الطائف ، وحدد مهمتها بتأديب قبائل البقوم وحماية العربان الموالين للحكومة، وفي حضن تلقت أمراً من الملك بالتزام موقفها وعدم اجراء أى حركة انتظاراً لوصول الأمير عبد الله وقد وجهت اليه القيادة العليا ، فأقامت نحو شهرين فانتشرت الحمى بين رجالها ومات منهم عدد غير قليل وأصبح الباقون فى حالة لا تساعد على الأعمال العسكرية

وكان الأمير عبد الله فى خلال هذه الحوادث مخيما فى العيس فجاءه أمر والده بالرحيل مع جيشه فجاء الى أبيار ومنها قصد العشيرة (نقطة متوسطة بين المدينة والطائف ومكة وحضن الى الثانية أقرب وتبعد عن الثالثة ثلاث مراحل) وهبط الحسين العشيرة قبل وصول ابنه ، وأقام ينتظره فوافاه وكان جيش الامير يتألف من ٧٠٠ جندى نظامى و ٣٠٠ خيال ، و ١٧ مدفعا جبليا وهاوتزر و ١٤ رشاشة ، وبدو من عقيل وعتيبة و بيشة لا يقلون عن ثلاثة آلاف.وكذلك ارتدت الى العشيرة القوات التى كانت فى حضن بقيادة الشريف عبد الله باشا ابن محمد . وجاء أيضا شرف بن راجح أمير الطائف وشاكر بن زيد والأشراف من آل ناصر وهزاع وآل الحارث فعقدوا مؤتمراً برئاسة الحسين استمر ثلاثة أيام

ومما يستحق الذكر هنا ان بنى سفيان و بنى هذيل أبلغوا الملك فى العشيرة أنهم لا يذهبون الى الشرق لقتال القبائل ، وانهم يدافعون عن أراضيهم فقط

الانكليز يتداخلون والحسين يرفض

ووصل الى العشيرة،والمؤتمر مجتمع فيها،حسين روحى أفندى سكرتير المعتمد الانكليزى فى جده ، يحمل كتابا من ولسن باشا المعتمد فسلمه الى الملك يدا بيد ، فلما فضه وقرأه قال بصوت عال على مسمع من الجميع «اذهب وقل لهم انه ليس لهم حق التدخل فى شئوننا واننا نفعل ما نريد » ولم يرسل جوابا ، وقيل يومئذ فى مكة ان حكومة لندن أرسلت بواسطة معتمدها تنصح الحسين بالاعتدال وعدم الايغال فى العداء و بالرجوع مع جيشه الى الطائف فيوافيه ابن السعود فيجرى الصلح والتفاهم ، و يقال انها أرسلت مثل هذا الاقتراح الى الرياض،وقد عجل الحسين بالرفض وقال ان هذه أمور داخلية ليس لأحد أن يتدخل فيها

المعركة الفاصلة وكيف وقعت ؟

وزحف جيش الامير عبد الله على الأثر متجها الى الشرق ، وفيه عبد الله باشا ابن محمد والشريف شاكر وكبار الاشراف فى الحجاز ، وعدد من كبار الضباط ففيه من القواد الجنرالية حلمى باشا ، وصبرى باشا ، وحامد باشا الوادى وابراهيم بك الراوى . و٥٠ ضابطا . وكانت القيادة العامة للجيش المنظم (مشاة وفرسانا ومدفعية) منوطة بالجنرال حلمى باشا يعاونه صبرى باشا . وكان مجموع الجيش يتألف كما يأتى :

٨٠٠ جندى نظامى

٣٠٠٠ بدوى

٢٢ رشاشة

١٧ مدفعا جبليا وهاوتزر

وهذا الجيش مهمتان عند الحسين : تأديب القبائل التى شقت عصا الطاعة واعادتها الى الحظيرة ، والزحف على الرياض واخضاع ابن السعود

ونزل الجيش حضنا بعد رحيله من العشيرة ، وضرب الامير مخيمه فيها وكان يميل الى التأنى والاكتفاء بمهاجمة القبائل النازلة هنالك والتنكيل بها قبل الاقدام على خوض معركة حاسمة ، ولما طال به المقام ، كتب اليه والده يستحثه بالزحف والاسراع فى العمل فلم ير بدا من الرحيل فغادر حضنا بعد ماقضى فيها نحو ثلاثة أسابيع ونيفا ، وقصد طربة فدخلها بلا عناء بعد ضربها بالمدافع

ووصلت الى مخيم الامير فى طربه ركوبة من نجد ، والركوبة فى اصطلاح الحجازيين كل قافلة تتألف من ٨ هجن وترسل فى مهمة خطيرة ، تحمل اليه كتابا من ابن السعود ، يسأله فيه عن صحة ما شاع عن ازماعه الزحف على نجد فى حين أن العلاقات ودية بينهما ويسأله التوسط لاصلاح ذات البين وعدم سفك الدماء ، فكتب اليه جوابا يطمئنه فيه ويقول انه سيسعى للصلح

ومما يستحق الذكر أن معظم الاشراف الذين كانوا فى الحملة وهم بمثابة « هيئة أركان

الحرب » أشاروا على الامير باعتقال رسل ابن السعود و بعدم اطلاق سراحهم الا بعد انتهاء مهمته العسكرية قائلين انهم جاؤا للاستطلاع وبما انهم عرفوا أسرار الجيش ، لأنهم قضوا نحو أسبوع فى مخيمه فلا يجوز تسريحهم فلم يستمع اليهم ، ولم يأخذ بقولهم وجاءت الحوادث مؤيدة لبعد نظرهم فلم يمض أربعة أيام على سفر هؤلاء حتى بيت الجيش ومزق شر ممزق

وحدث حادث آخر ، لا يقل عن هذا غرابة ، وذلك أن بدويا من ذوى زياد (عتيبة) جاء الى مخيم الامير فى مساء الليلة التى قرر فيها خالد أن يبيته وأبلغه أن القبائل متجمعة فى الحزمة للهجوم عليه وأنهم سيباغتونه فى الليلة نفسها ، فبدلا من أن يأمر باتخاذ الاهبة أمر باعدامه بحجة أنه رسول للعدو جاء يثبط العزائم ويلقى الذعر فى القلوب فأعدم فوراً

ولما بلغ ذلك مسامع الاشراف (هيئة أركان الحرب) اقترحوا على الامير بأن ينقل مخيمه الى داخل طربه ويعبأ جيشه وينظمه — احتياطا — فيسهل عليه الدفاع ، وما كانت حالة الجند ووضعها الحربى تبعث على الارتياح ، فرفض الاخذ برأيهم ، وأبقى كل شىء على حاله لانه ما كان يعتقد أن خالدا أو ابن السعود يقدمان على مهاجمته. وهنالك من يقول بأن التنافس بين الاشراف (هيئة أركان الحرب) ومحاولة كل منهم الظهور له دخل فى الانكسار فقد كان بعضهم ينافس بعض وينقض بعضهم آراء بعض . وكان قادة الجيش النظامى يسمعون ما يدور بينهم من مناقشات من دون أن يبدوا رأياً حاسماً

وقبيل الفجر من ليلة ٢٥ شعبان سنة ٣٣٨ باغت خالد بن لؤى جيش الأمير عبد الله وكان مستغرقا فى النوم ، ولم يتخذ أقل احتياط ، وكانت مدافعه ورشاشاته ملقاة على أبواب الخيام وغير معدة للاستعمال ، وما كادوا يبدأون باطلاق النار حتى وقع الذعر والاضطراب فى قلب المعسكر فضرب الجند بعضهم بعضاً

وفقد الأمير عبد الله معظم عبيده ورجال حاشيته فى ابتداء المعركة ثم نجا بصعوبة على فرس قتلت تحته برصاصة فأبدلها بناقة حملته حتى الطائف . وقتل أيضاً أمير اللواء حلمى باشا قائد الجند النظامى وأصيب معاونه الجنرال صبرى باشا بجروح بليغة وجرح أيضا حامد باشا الوادى وابراهيم بك الراوى ويقدر عدد قتلى الأشراف فى تلك المعركة بخمسين :

وقد استمرت نحو خمس ساعات مزق فيها جيش الأمير وبلغت فلوله الطائف يوم ٢٨ شعبان

وكان الجيش المهاجم يتألف من قبائل عتيبة وسبيع وقحطان والبقوم وقد تجمع فى الخرمة بقيادة خالد بن لؤى ، وفيه كبار شيوخ عتيبة ورؤساؤها ، وكان ابن السعود يخيم يومئذ فى « اللصة » وتبعد عن الخرمة نحو ثلاث مراحل ، لمساعدة خالد ورجاله عند الحاجة ، فلما زحفوا الى طربة لمهاجمتها ، تقدم هو الى الخرمة ونزل فى منازلهم لانجادهم اذا احتاجوا اليه ، و بعد ماتم له النصر وصل بجيشه الى طربة وخيم فيها ، وكانت أبواب الحجاز مفتتحة أمامه

الانكليز يتوسطون ثانية

وخاف أهل الطائف العاقبة وأوجسوا من شر هجوم يهجمه المنتصرون فرحل بعضهم الى مكة ، و بينهم أسرة الملك حسين وأسر الأشراف ، وكانت تصطاف فيها ، ولما بلغ الخبر الملك أرسل على الفور ٥٠٠ جندى نظامى الى الطائف بقيادة محمود القيسونى باشا وزير حربيته واضطرب أشد اضطراب وخاطب رئيس حكومته الشيخ عبد الله سراج قائلا « ماذا نفعل ؟ » فأجابه ليس لنا سوى الدفاع ومتابعة الحرب

وللمرة الأولى سمح الملك لرئيس حكومته أن يتصل بالأجانب و يخاطبهم فى شؤون رسمية ، فقد جرى منذ قيام حكومته على احتكار كل سلطة وحصرها فى شخصه ، واتصل الشيخ ابن سراج تليفونيا من ثكنة جرول العسكرية بمعتمد انكلترا فى جده وخاطبه بما وقع فأجابه لقد أرادت بر يطانيا من الأول أن تنهى المسألة سلماً بعقد اتفاق يزيل أسباب الخلاف فلم يصغ الحسين اليها ثم وعده بمخاطبة حكومته وابلاغه جوابها ، وطلب منه اعداد مكان فى جده لنزول طيارات انكليزية فأعد ووصلت يوم ٧ رمضان طيارتان

واقترح المعتمد على رئيس الحكومة أن يجتمعا فى جده للمفاوضة فى ماينهى المشكلة بين نجد والحجاز وقال انه مستعد للسفر الى لندن اذا لزم الأمر ، وطلب منه ابلاغ هذا الاقتراح الى الملك وموافاته بجوابه . ولما عرض الأمر عليه قال يجب بيان أمهات المسائل التى يتناولها البحث ، فقال له الرئيس انها لاتعرف الا بعد الاجتماع ، فقال الملك لابد من الاطلاع عليها . ولما ابلغ المعتمد تليفونياً ما جرى ضحك ووعد بالاهتمام فى الأمر ،

وبعد يومين أخبره انه جاءه أمر من لندن بابلاغ ابن السعود أن يعود الى بلاده وقال انه أعد كتابا بهذا المعنى له وسأله أن يرشده الى من يتسلم الكتاب ليرسل الى صاحبه فأرشده الى الشيخ (محمد الطويل ناظر الجمارك فى الحجاز يومئذ) وزار هذا دار الاعتماد وتسلم الكتاب وشكر المعتمد باسمه وباسم الحكومة الحجازية على توسطها وأرسله فى الحال الى مكة فتسلمه الملك صباح ١٢ رمضان وكان مفتوحاً وأرسله مع « ركوبة » تتألف من ٨ هجانة فبلغوا طربه فى ٣ أيام أى انهم قطعوا المسافة بنصف المدة المقررة وهى ٦ أيام

وتلقى ابن السعود كتاب المعتمد ظهر يوم ١٥ رمضان وهو يشتغل بجمع الاسلاب والذخائر ويعد المعدات ، ويرقب الحوادث لمعرفة مايستقر عليه رأى عدوه ، وقد لايبعد أن يكون وضع الخطط لمهاجمة الطائف ، وبينها وبين طربه مرحلتان فقط ، وكان الحسين قد حصنها وعهد بالقيادة فيها الى صبرى باشا وهو الذى جرح يوم طربه وهذا كتاب المعتمد ملخصا :

« أمرتنى حكومة جلالة الملك أن أبلغكم بأن تعودوا الى نجد حالما يصل الى يدكم كتابى هذا ، وتتركوا طربة والخرمة منطقة غير مملوكة حتى مفاوضات عقد الصلح وتحديد الحدود ، واذا أبيتم الرجوع بعد الاطلاع على هذا الكتاب فحكومة جلالة الملك تعد كل معاهدة بينكم وبينها ملغية وتتخذ مايلزم من التدابير ضد حركاتكم العدائية ، وبالعكس فهى تقدر عملكم اذا عدتم وتعتبر أنكم قمتم بحقوق الود والولاء وأخذتم بنصائحها الودية لأنها تعد الجميع أصدقاء لها وهى تأسف أشد الأسف لما وقع بين أصدقائها سواء كان النصر فى جانبكم أو فى جانب الحسين »

وأكرم ابن السعود الرسل كل الاكرام وبعد أن تلا الكتاب ووعاه ، كتب ردا عليه وسلمه مغلقاً الى الرسل ونادى فى قومه بالرحيل فرحلوا مساء ذاك اليوم عائدين الى نجد وعاد الرسل الى مكة فأبلغوا الحكومة ماوقع وسلموها الكتاب فأرسلته الى المعتمد فى جدة

الامير عبد الله فى الطائف ومكة

وصل الأمير عبد الله الى الطائف يركب ناقة وتحته خرج وعليه عباءة وفروة ، ومعه شاكر بن زيد واثنان من خدمه الذين سلموا ، فأقام فيها ، ينحى باللائمة على والده ويقول

انی نصحته بعدم الایغال فی العداء وأشرت علیه بأن أقیم فی الطائف وأبنی حولها سورا وأ كاتب القبائل وأستميلهم تدريجاً ، وقلت له انه لافائدة لنا من القتال لان جميع القبائل « تدينت » أى اعتنقت مذهب أهل نجد ويقول انه كان واثقاً من النتيجة التى صار اليها وانه لم يفعل مافعله الا امتثالا لأمر أبيه

وقضى أياما هنالك فبنى سوراً من اللبن حول الطائف سلحه بالمدافع وشحنه بالمقاتلة خوف المباغتة ، وكتب اليه والده بأن يجمع القبائل ويستعد لحرب جديدة فأبى فطلبه الى مكة فجاءها فى أواخر رمضان ودخلها ليلا ، خلافا لعادته وعادة اخوته فقد كانوا يدخلونها فى رابعة النهار وفى موكب رسمى ، فأوفده والده الى جدة فقابل معتمد انكلترا وباحثه فى الوسائل التى يجب التوسل بها لحل المشكلة ولكنه فشل أمام عناد والده وكان يعارض فى عقد كل اتفاق

وعاد الأمير عبد الله ثانية الى الطائف ، بأمر والده ، للنظر فى أمر قبائل القسمة والجعدة والوزانين والطعمة والسبعة وبعضها ينزل بين مكة والطائف ، فقد شقت عصا الطاعة بعد يوم طربه وأخذت تعتدى على السابلة فأخذها باللين والحكمة فاستقرت الأمور ، وقضى نحو ستة أشهر فى الطائف جاءته فى خلالها بعض شيوخ البقوم وسبيع وغيرها مقدمة خضوعها وطاعتها ، ثم رجع الى مكة لمقابلة أخيه الملك على القادم على رأس قوة من المدينة وكان يتولى امارتها فى ذاك العهد

وما كاد يستقر به المقام حتى تلقى أمراً من أبيه بأن يأخذ قوة أخيه وهى ٦٠٠ جندى ويستنفر القبائل الموالية ويزحف على طربه ويضرب خالداً وأنصاره ضربة شديدة ، فقال له اما أن تعد جيشاً نظاميا لايقل عدد رجاله عن ثمانية آلاف مجهزا بالمعدات الحربية الحديثة ، وجيشا آخر من البدو بين هجانة وخيالة ، ولا يقل عدد الجيشين عن ١٥ ألف مقاتل ، واما أن تتركنى وشأنى أو تسير على سياستى السلمية فأسعى لاستمالة القبائل ولو بموافقتها على تدينها وأفضها تدريجا من حول ابن السعود فلم يرض ذلك والده وأسمعه كلاما فأجابه لقد هزمت حينما أطعت أمركم ولن أعرض نفسى لهزيمة أخرى

واعتزل الأمير عبد الله على أثر ذلك عمله فى الطائف ولم يعد اليها ثانية ، ولم يعد يتدخل فى شؤون الحكومة ، وكان يجاهر بانتقاده لسياسة والده

و بعد شهرين اتفق الملك وابنه على سراً على أن يتظاهر الأخير بأنه ذاهب الى الطائف لتبديل الهواء و يصحب معه قواه كلها وأخوه عبد الله وحينما يبلغون السيل ، و يبعد مرحلة عن الطائف ، يقف انتظاراً لوصول تعليمات الملك ، وحين وصولها يسلمها الى أخيه وهى تقضى بأن يذهب بطريق حضن لمهاجمة خالد بن لؤى ، وكان مجموع هذه القوات لا يزيد عن الألفين ، وفعلا تلقوا وهم فى السيل أمراً مختوما من الملك ففضه على وسلمه الى أخيه فرفض الامتثال وقال له : اذهب انت وحدك اذا شئت فلن أذهب ، ولا أسود صحيفتى . فحاول أن يقنعه بتلبية الأمر فأبى وأخيراً قصدا الطائف وهناك اتصل على بوالده تلفونيا فسأله عن أخيه وهل نفذ الأمر فأجابه انه معى وان جميع القوى تحت أمركم فدعا بعبدالله فكلمه فأصر على الرفض

وقضى الأميران نحو ثلاثة أشهر فى الطائف ثم رجعا الى مكة ، ومنها ذهب على الى مقره فى المدينة وكانت العلاقات فى أثناء ذلك فاترة بين عبد الله ووالده ثم انتهى الأمر باستقالته من وكالة الخارجية وسفره الى شرقى الاردن على المنوال الذى بسطناه آنفا

وخلاصة ماجرى بعد ذلك أن خالدا واصل شن الغارة بلا انقطاع على القبائل الموالية لحكومة مكة ، وكانت المعارك سجالا بينه و بينها حتى تم له ولأنصاره احتلال الطائف يوم ٦ صفر سنة ١٣٤٣ ومنها زحف الى مكة وقوض بناء تلك الحكومة وقد استوفينا الكلام على ذلك فى أثناء ايراد سيرة الملك عبد العزيز السعود

بين الامير عبد الله وابن السعود فى شرقى الاردن

ما فتىء الأمير عبد الله منذ نزوله شرقى الاردن يكيد لابن السعود و يسعى للانتقام منه ولقد حمل النجديون على عمان فى شهر اغسطس سنة ١٩٢٢ بقصد احتلالها فطردوا ثم حملوا عليها ثانية فى سنة ١٩٢٣ فهزموا ، فزاد ذلك فى تأريث الأحقاد وخصوصا بعد استصفاء ابن السعود للحجاز ، وأخيراً رأى جلالة الملك فيصل أن يتدخل للاصلاح والتوفيق كما تدخلت الحكومة البريطانية بواسطة رجالها السياسيين فتم الاعتراف رسميا وعقدت بين الحكومتين معاهدة صداقة وتحكيم (انظر ص ١٦١)

معاهدة سايكس ـ بيكو

هذا نص معاهدة سايكس ـ بيكو السرية وقد عقدت فى القاهرة يوم ٨ مايو سنة ١٩١٦ بين الحكومتين الانكليزية والفرنسوية لتقرير مصير بلاد العرب ، وقو بلت منذ عقدها بالاستياء الزائد :

المادة الأولى ـ ان فرنسا وانكلترا مستعدتان أن تعترفا وتحميا دولة عربية مستقلة أو حلف دول عربية تحت سيادة رئيس عربى فى المنطقتين (ا) و (ب) [1] المبينتين فى الخريطة الملحقة بهذه المعاهدة ، ويكون لفرنسا فى منطقة (ا) ولانكلترا فى منطقة (ب)، حق الولاية فى المشروعات والقروض المحلية ، وتنفرد فرنسا فى منطقة (ا) وانكلترا فى منطقة (ب) بتقديم المستشارين والموظفين الأجانب بناء على طلب الحكومة العربية أو حلف الحكومات العربية

المادة الثانية ـ يباح لفرنسا فى المنطقة الزرقاء [2] وانكلترا فى المنطقة الحمراء [3] انشاء ما ترغبان فيه من شكل الحكم مباشرة أو بالواسطة أو من المراقبة بعد الاتفاق مع الحكومة أو حلف الحكومات العربية

المادة الثالثة ـ تنشأ ادارة دولية فى المنطقة السمراء [4] يعين شكلها بعد استشارة روسيا وبالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلى شريف مكة

المادة الرابعة ـ تنال انكلترة ما يأتى :

(١) مينائى حيفا وعكا

(٢) يضمن مقدار محدود من مياه دجلة والفرات فى المنطقة (ا) للمنطقة (ب) وتتعهد حكومة جلالة الملك من جهتها بأن لا تدخل فى زمن ما فى مفاوضة مع دولة أخرى للتنازل عن قبرص الا بعد موافقة الحكومة الافرنسيه أولا

---

(١) المنطقة (ا) هى داخلية سورية والمنطقة (ب) داخلية العراق حتى بغداد

(٢) هى شقة سورية الساحلية

(٣) هى العراق من بغداد الى خليج العجم (٤) فلسطين

المادة الخامسة ـ تكون اسكندرونة ميناء حراً لتجارة الامبراطورية البريطانية ولا تنشأ معاملات مختلفة فى رسوم الميناء ولا تسهيلات خاصة يرفض اعطاؤها للملاحة والبضائع البريطانية وتباح حرية النقل للبضائع الانكليزية عن طريق اسكندرونة وسكة الحديد فى المنطقة الزرقاء سواء كانت تلك البضائع واردة الى المنطقة الحمراء أو المنطقتين (ا) و (ب) أو صادرة منهما . ولا تنشأ معاملات مختلفة (بالذات أو بالتبع) على أى سكة من سكك الحديد أو فى أى ميناء من موانى المناطق المذكورة تمس البضائع والبواخر الانكليزية

تكون حيفا ميناء حراً لتجارة فرنسا ومستعمراتها والبلاد التى تحت حمايتها ولا يقع اختلاف فى المعاملة ولا تسهيلات فى رسوم الميناء يرفض اعطاؤها للملاحة والبضاعة الفرنسية ويكون نقل البضائع الفرنسية حراً بطريق حيفا وعلى سكة الحديد الانكليزية فى المنطقة السمراء سواء كانت البضائع صادرة من المنطقة الزرقاء أو المنطقة الحمراء أو المنطقة (ا) أو المنطقة (ب) أو واردة اليها ولا يجرى أدنى اختلاف فى المعاملة بالذات أو بالتبع يمس البضائع أو البواخر الفرنسية فى أى سكة من سكك الحديد ولا فى أى ميناء من الموانى فى المناطق المذكورة

المادة السادسة ـ لا تمد سكة حديد بغداد فى المنطقة (ا) الى مابعد الموصل جنوباً ولا فى المنطقة (ب) الى مابعد سامرا شمالا وذلك الى أن يتم إنشاء خط حديدى يصل بغداد بحلب مارا بوادى الفرات ويكون ذلك بمساعدة الحكومتين

المادة السابعة ـ يحق لبريطانيا العظمى أن تنشئ وتدير وتكون المالكة الوحيدة لخط حديدى يصل حيفا بالمنطقة (ب) ويكون لها ماعدا ذلك حق دائم بنقل الجنود فى أى وقت كان على طول هذا الخط . ويجب أن يكون معلوما لدى الحكومتين أن هذا الخط يجب أن يسهل اتصال حيفا ببغداد وانه اذا حالت دون انشاء خط الاتصال فى المنطقة السمراء مصاعب فنية ونفقات وافرة لادارته تجعل إنشاءه متعذراً فالحكومة الفرنسية تكون مستعدة أن تسمح بمروره فى طريق بربوره ـ أم قيس ـ ملق ـ أيدار ـ غسطا ـ مغاير ـ قبل أن يصل الى المنطقة (ب)

المادة الثامنة ـ تبقى تعريفة الجمارك التركية نافذة عشرين سنة فى جميع جهات المنطقتين الزرقاء والحمراء والمنطقتين (ا) و (ب) فلا تضاف أى علاوة على الرسوم ولا تبدل قاعدة

التثمين فى الرسوم بقاعدة أخذ العين الا أن يكون باتفاق بين الحكومتين

ولا تنشأ جمارك داخلية بين أية منطقة وأخرى من المناطق المذكورة أعلاه وما يفرض من رسوم الجرك على البضائع المرسلة الى الداخل يدفع فى الميناء ويعطى لادارة المنطقة المرسلة اليها البضائع

المادة التاسعة — من المتفق عليه أن الحكومة الفرنسية لاتجرى مفاوضة فى أى وقت كان للتنازل عن حقوقها ، ولا تعطى مالها من الحقوق فى المنطقة الزرقاء لدولة أخرى سوى الدولة أو حلف الدول العربية بدون أن توافق على ذلك سلفاً حكومة جلالة الملك التى تتعهد للحكومة الفرنسوية بمثل هذا فى مايتعلق بالمنطقة الحمراء

المادة العاشرة — تتفق الحكومتان الانكليزية والفرنسوية بصفتهما حاميتين للدولة العربية على أن لاتمتلكا ولا تسمحان لدولة ثالثة ان تمتلك أقطاراً فى شبه جزيرة العرب أو تنشىء قاعدة بحرية فى الجزائر على ساحل البحر الأبيض الشرقى ، على ان هذا لايمنع تصحيحاً فى حدود عدن قد يصبح ضروريا بسبب عداء الترك الأخير

المادة الحادية عشرة — تستمر المفاوضات مع العرب باسم الحكومتين بالطرق السابقة نفسها لتعيين حدود الدولة أو حلف الدولة العربية

المادة الثانية عشرة — من المتفق عليه عدا ماذكر أن تنظر الحكومتان فى الوسائل اللازمة لمراقبة جلب السلاح الى البلاد العربية

حيدر اباد

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

أعظم الحكومات الاسلامية فى الهند شانا ، وأكبرها مقاما ، وأكثرها ثروة ، وأعزها جنداً ، وأشدها بالدين تمسكاً ، وهى مشمولة بالحماية البريطانية كبقية الأقطار الهندية

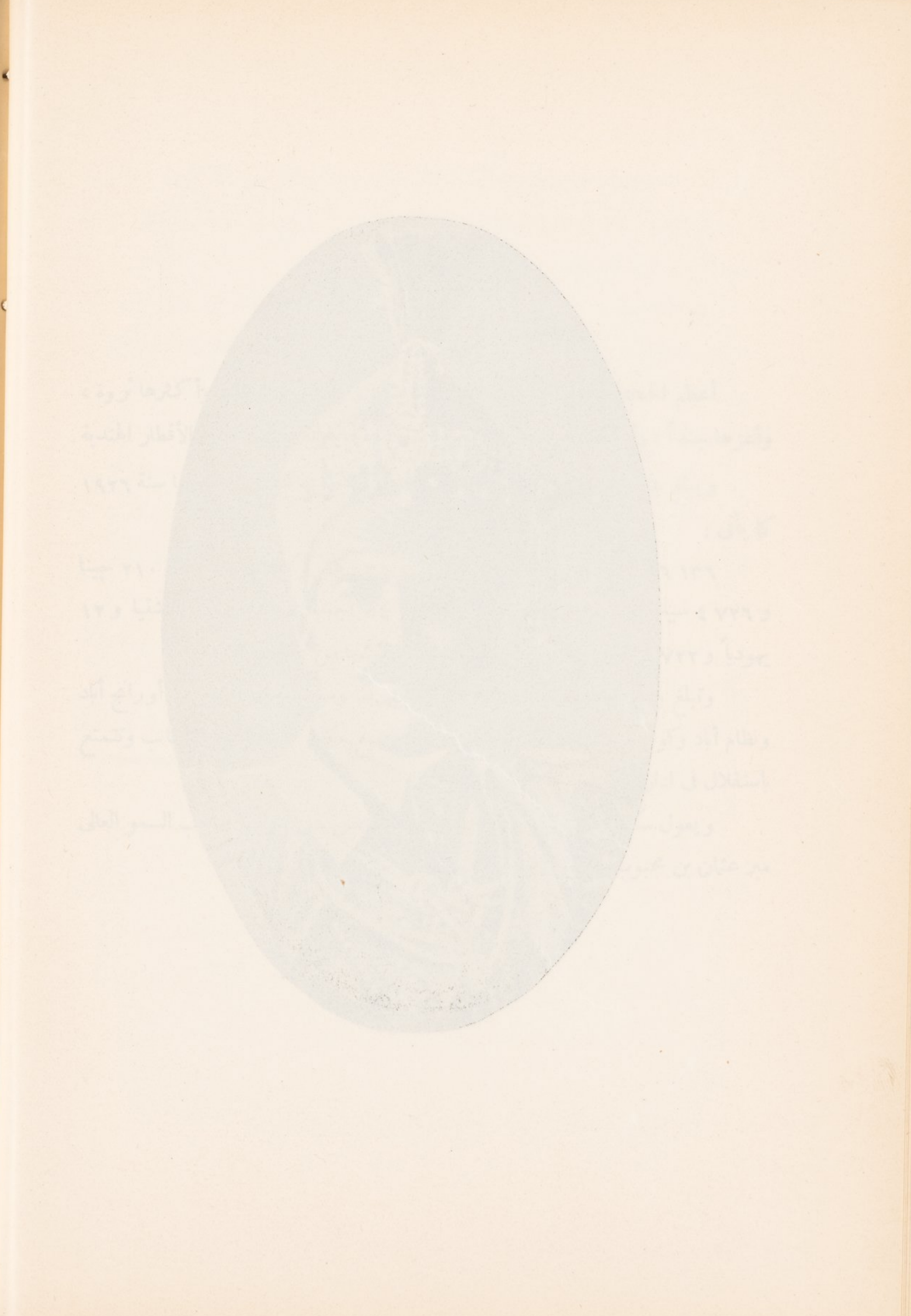
ويبلغ عدد سكانها بموجب احصاء رسمى نشرته حكومة حيدر أباد نفسها سنة ١٩٢٦ كما يأتى :

١٣٦ ٢٢٦ ١١ هندوسياً و ١٧٣ لاريا و ٣٦ برهو و ٢٠ بهره و ٢٦٠ ٢١٠ چينا و ٧٢٦ ٤ سيك و ٩٩٠ ٣٠٠ ١ مسلماً و ٢٩٩ ٥٤ أجنبياً و ٢٩٠ ١٥ زردشتيا و ١٢ يهودياً و ٧٢٢ ٢٨٥ من عبدة الأرواح ويتألف جيشها من عناصر مختلفة

وتبلغ مساحتها السطحية ٦٩٨ ٨٢ ميلا مربعاً ومن مدنها المشهورة أورانج أباد ونظام أباد وكول بارجا وعادل أباد واسكندر أباد وجميع سكان الأخيرة من الأجانب وتتمتع باستقلال فى ادارتها الداخلية

ويعول سكانها على الزراعة فى معايشهم ويجلس على عرشها صاحب السمو العالى مير عثمان بن محبوب على خان وهذا رسمه :





صاحب السمو العالى مير عثمان بن على
شاه حيدر اباد

مولده ونشأته

ولد فى حيدراباد الدكن سنة ١٨٨٦ ونشأ فى حجر والده مير محبوب على خان وتعلم فى مدارس الحكومة

علومه ـ يستظهر سموه العالى القرآن الكريم و يعرف لغة الاردو (لغة مسلمى الهند وهى مزيج من أربع لغات : العربية ، والفارسية ، والتركية ، والبشتو) كما يعرف لغة الانكليز ، ولغة الترك ، و يفهم اللغة العربية و يتكلمها بصعوبة

وقد اشتهر سموه ، بشدة التمسك بالدين والغيرة عليه، والعناية باقامة أحكامه و بترك مانهى عنه ومحاربته كما اشتهر بالبذل والسخاء فى سبيل نشره وتأييده، ويقدر ماينفقه سنويا على طبع الكتب الدينية الاسلامية وتوزيعها فى أرجاء مملكته وفى بقية الأقطار الهندية بعشرات الألوف من الجنيهات يتبرع بها من جيبه الخاص ، لخدمة للدين المبين

ومع ما اشتهر به من الجود والاحسان للأعمال الخيرية فهو يكره الانفاق بسخاء فى الأمور الأخرى ، ومعنى ذلك أنه لايبذر ثروته كما يفعل معظم الأمراء وانما يضع كل شئ فى موضعه

ومما يستحق الذكر من أخباره ، أنه يرقب بنفسه حالة موظفى دولته ولا يوافق على تعيين موظف لايصلى وفى نادى الموظفين فى حيدر أباد ، وهو ناد فخم مؤثث على أحدث طراز، جامع يؤدى فيه الموظفون الصلاة فى أوقاتها ومتى تحقق أن موظفا لايصلى أو يتناول المسكرات أمر باخراجه من الخدمة

وفى الحديقة العمومية فى حيدر أباد « ملت باغجه‌سى » مسجد نخم بنى على طراز مسجد يلدز ويؤدى فيه المتنزهون الصلاة اذا أدركتهم ويزدحم عادة بالناس عند صلاة المغرب فلا يبقى أحد فى الحديقة لايصلى

مقابلته — يتبع سموه فى داخل قصره أشد أصول « الاتيكيت » فلا يسمح بمقابلته الا لكبار القوم ولابد من طلب الاذن مقدما لكل مقابلة بواسطة كبير الامناء وقد يتأخر ورود الجواب مدة طويلة لابد للطالب خلالها من الانتظار ، ومن سمح له وجب عليه أن يدفع رسما مقداره نحو جنيهين لصندوق الزكاة وينفق فى المشروعات الخيرية

ملابسه — يلبس فى قصره ملابس بسطاء الهنود اى جبة طويلة وقميص هندى طويل ويضع على رأسه عرقية بيضاء أمافى الحفلات الرسمية أو حفلات العرض فيضع على عمته تاجا من الالماس لايقدر بثمن ، ويلبس رداء (سترة) مرصعة باللؤلؤ الفاخر فوق سروال ضيق وحذاء أوربى

أوصافه — هو قصير القامة ، قمحى اللون ، حسن الملامح ، بشوش الوجه ، لين ، متواضع ، أنيس ، جواد ، يعطف أشد العطف على اخوانه المسلمين ويبرهم وقد خصص رواتب كبيرة لكثير من علماء المسلمين وبينهم بعض علماء مصر والحجاز والهند يتناولونها بانتظام من خزينته ولاتقل مبراته السنوية وخيراته عن نصف مليون جنيه

ولما قرر الكماليون فى مارس سنة ١٩٢٤ طرد الخليفة عبد المجيد خان من بلادهم وأخرجوه وعائلته من دون أن يعوضوهم شيئا وعرف أن حالتهم المادية على غير مايرام خصص ٣٠٠ جنيه شهريا للخليفة يتناولها من خزينته وينفقها على عائلته وأبناء أسرته ثم أبلغها الى ألف فى سنة ١٩٣١ على أثر اتصالهما برابطة المصاهرة

ثروته — يعد سموه من أغنياء العالم ويملك مجموعة من الجواهر منقطعة النظير ، ويقال ان بينها سبحة من اللؤلؤ عددها مئة حبة كل حبة بحجم « البندقة » لا تقوم بثمن لندرتها ولتشابه حباتها ، وقد وضعت هذه المجوهرات فى أقبية تحت الارض يتفقدها من آونة الى أخرى ويشاهد تلك الكنوز الثمينة ومعظمها مما ورثه من أجداده

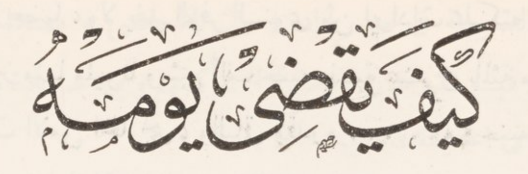
ويقال أن ثروته الخاصة لا تقل عن مئة مليون جنيه يبلغ ريعها ثلاثة ملايين

سنويا، لأنه يستغل بعضها ، ولا يقل الوفر السنوى من ايرادات مملكته و يقدر بستة ملايين جنيه يتناول الانكليز منها مليونا ومئتى ألف جنيه بنسبة عشرين بالمئة مقابل نفقات الادارة المركزية ونفقات الامن الخارجى ، والباقى وقدره ٤٨٠٠٠٠٠ جنيه يتصرف به كما يشاء فينفق ما ينفقه و يحتفظ بالباقى لنفسه و يقال ان ما يقتصده سنويا بعد نفقات الحكومة لا يقل عن مليون جنيه فى بعض السنين يضيفه الى ثروته الخاصة

آراؤه ـ هو محب للاصلاح ميال اليه ، متمسك بالجامعة الاسلامية أشد التمسك ينادى أنه لا حياة للمسلمين ولا فوز الا اذا تمسكوا بأحكام دينهم ، وهو يقاوم أشد المقاومة اشتغال البنات المسلمات بالتمثيل والرقص والغناء ولا يسمح لجوقة تمثيل أو غناء فيها فتاة مسلمة بدخول بلاده والاقامة فيها ، و يقول انه يعجب كيف يقبل مسلم على نفسه أن تزاول ابنته أو زوجته أو أخته الرقص و يؤلمه سماح بعض الحكومات المسلمة للمغنيات المسلمات بمزاولة هذه المهن التى لا يقرها الاسلام

زوجاته ـ تزوج بأربع زوجات وله ولدان وخمس بنات وقد أحسن تربيتهن واسم نجله الاكبر وولى عهده صاحب زاده نواب أكبر شاه وقد تزوج سموه سنة ١٩٣١ بالأميرة درشهوار كريمة الخليفة عبد المجيد خان العثمانى

رتبه العسكرية ـ فى سنة ١٩١٨ رقى الى رتبة فريق أول شرف (لفتننت جنرال) فى الجيش البريطانى ومنحه الملك جورج لقب « صاحب السمو العالى » وهو لقب خاص أنشىء له



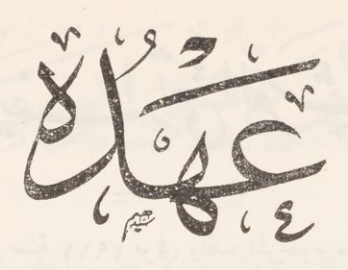
يعيش سموه ، عيشة البساطة التامة ، فى قصره الخاص ، الكائن فى داخل مدينة القصور التى يملكها فى حيدر آباد . ويؤدى صلاة الصبح جماعة ومثل ذلك بقية الفروض ففى داخل قصره مؤذن يؤذن الاوقات كلها وامام يقيم الصلوات ، ويصلى سموه جماعة الاوقات كلها فى المسجد الكبير . ويخرج للصلاة يوم الجمعة فى موكب رسمى فخم

ويتناول طعام الصباح فى داخل قصر الحريم ويتغدى مع حاشيته فى غرفة المائدة ويتعشى أيضا وينام باكراً وينهض باكراً

كيف ارتقى العرش

فى يوم ٢٩ أغسطس سنة ١٩١١ توفى والده المرحوم مير محبوب على خان فخلفه على العرش باحتفال حافل وقام بأمر البلاد خير قيام

وهو العاشر يلى الاريكة من العائلة الآصافية ، ومؤسسها ميرقمر الدين خان فاتح جنك نظام الدولة كان وزيرا للسلطان محمد شاه سلطان دهلى وواليا على الدكن وكوجارت فاستقل سنة ١٧٢٣ وتسمى بآصف شاه وخلفه ابنه الرابع نظام على خان فآصف شاه الثانى فناصر جم فنواب صلابة جم فاسكندر شاه فنواب ناصر الدولة شاه فأفضل الدولة فمير محبوب على خان والد عثمان خان الحالى



نشأت دولة حيدر أباد الدكن فى الهند سنة ١٧٢٣ على أطلال الامبراطورية الاسلامية المغولية وكانت تتمتع بالاستقلال التام حتى جاء الانكليز الهند فى القرن التاسع عشر عاملين على استعمارها و بسط نفوذهم عليها فدخلت تحت حمايتهم (١)

ولزم نظام حيدر آباد الحياد حينما ثارت الهند على الانكليز ثورتها العظمى سنة ١٨٥٧ فلم يؤيد الثوار ولم يقاتل الانكليز فحفظ له هؤلاء هذه اليد ، وكذلك كان شأن معظم أمراء المسلمين الهنود فقد رأوا أن مصلحة قومهم هى فى عدم الانضمام الى الهندوس الثائرين على الانكليز

وسلطان حيدر أباد ، هو أعظم أقيال الهند مقاما ، وأكبرهم شأناً ، و يعامله الانكليز معاملة خاصة ، تميزه عن الأمراء الآخرين ، وهو الوحيد الذى يحق له أن يرسل نائباً عنه يمثله الى مؤتمر الأمراء و يعقد عادة برئاسة نائب الملك ، فى دهلى عاصمة الهند السياسية ، ويمثل حكومة الهند لدى بلاطه مندوب بريطانى ، ويزوره أحيانا نائب الملك فينزل فى قصر خاص فخم أقامه لنزوله

ويزور سمو النظام عثمان دهلى فتطلق ٢١ مدفعا عند وصوله و يستقبله نائب الملك استقبالا فخما . ولم يزر سموه العالى انكلترا حتى الآن مع أن أمراء الهند لا يفتأون غادين رائحين اليها والمفهوم أنه لايزورها الا اذا دعاه الملك جورج رسميا الى زيارته

نظام الحكم في حيدر آباد

نظام الحكم فى حيدر آباد اسلامى فى روحه مدنى فى مظهره ، فهنالك حكومة مدنية ذات أنظمة وقوانين وأوضاع ادارية يرأسها هندوسى (مجوسى) ولعل منشأ ذلك كثرة عدد

(١) فى الهند أمارات اسلامية أخرى دون حيدر أباد مكانة وهى بهوبال ورامبور وجهور وبهاويور وأمراؤها مسلمون

المجوس من رعاياها . وهنالك وزارات متعددة : وزارة المالية والحربية والداخلية والخارجية والعدلية والمعارف والاوقاف والوزراء جميعهم مسلمون

وقد جرى أمراء هـذه الدولة أن يتولوا الحـكم بأنفسهم مباشرة من دون وزراء يساعدونهـم كما يقضى مبدأ تقسيم الأعمال فى الدولة ، والى سمو النظام الحالى يعود الفضل فى الأخذ بهذا المبدأ النافع فقد عمل به منذ سنة ١٩١٦ فأنشأ مجلس وزراء يتألف من رئيس وسبع وزراء

وكذلك أصلح الجيش ونسقه على الطراز الحديث ، وجيش هذه الحـكومة مزيج فى الوقت الحاضر من العناصر الآتية :

جيش عربى نظامى يقوده الشيخ محسن سعيد وهو حضرمى

جيش عربى غير نظامى (باشبوزق) وقائده السلطان عمر القيعطى

جيش تركى نظامى

« فارسى «

« حبشى «

وقد كان أمراء حيدر أباد يعتمدون فى العهد الماضى على هذه الاجناد يحشدونها من المهاجرين المسلمين الذين ينزلون بلادهم . وقد كان سمو النظام الحالى أول من فـكر فى اصلاح الجيش وتنظيمه وأنشأ لهذه الغايةمدرسة حربية فىحيدر أباد يتخرج فيهاالضباط

وهنالك جيش آخر اسمه الجيش الامبراطورى ويقوده ضباط انـكليز وهو تحت تصرف نائب الملك فى الهند ومسلح أحسن تسليح

وبهذه المناسبة نقول ان فى حيدر باد جاليةعربية كبيرة لايقل عددها عن ٤٠ ألفا بينها نحو ١٠ آلاف تعمل فى الجيش

وقد كان لدى سمو النظام جيش من الفيلة يتألف من ٢٥٠ خفض عدده أخيراً الى عشرين لعدم الحاجة ويركبها سموه وهى من أكبر الفيلة فى العالم

الاصلاحات فى عهده

يمتاز عهد النظام الحالى بما تم فيه من اصلاحات عظيمة كما يمتاز بما أنشأه من ابنية وشاده من مدارس وآثار تنطق بفضله وعظيم غيرته

وأول آثاره وأعظمها الجامعة العثمانية التى أنشأها فى حيدر أباد سنة ١٩٢٠ وتتألف من كلية للآداب وأخرى للعلوم الرياضية ، والكيمياء والطبيعيات وفيها ٦٠٠ طالباً ويرسل كل سنة عدد من طلبتها الى اوربا ومصر واليابان

وكذلك فقد أنشأ فى سنة ١٩١٦ لجنة للتأليف والترجمة، كانت نواة الجامعة العثمانية وقد تأسست بعدها ، وتضم كبار علماء الهند وأفاضلها وتتولى الحكومة طبع ماتقرر طبعه من مؤلفات : وهى اما قديمة تراجع وتدقق ، واما حديثة منقولة عن لغات أجنبية أو جديدة ، وتوزعه

وفى مدينة اورانج أباد ، مجمع علمى يشمله النظام برعايته ويعد أقدم مجمع علمى فى الهند ويعمل لنشر العلوم وتعزيزها

مدرسة الأمراء ـ وكذلك أنشأ سنة ١٩٢٤ مدرسة لأبناء العائلة المالكة وسماها «مدرسة الأمراء» يتعلم فيها أبناء هذه العائلة ، وبعد أن يتخرجوا منها يستخدمون فى الحكومة بنسبة الشهادة التى يحملونها ويقول انه يجب عليهم أن يتعلموا ويخدموا البلاد وينالوا أجوراً مقابل خدمتهم ، وفى ماعدا ذلك فلا يعطيهم شيئا

دار الكتب ـ وكذلك أعد مكتبة فى حيدر أباد أنشأ لها داراً فخمة، وتضم المكتبة ٤٠ ألف مجلد منها ١٥ ألف مجلد عربى ومثلها بالفارسية والاردو ، ويزور هذه المكتبة كل يوم ٢٠٠ زائر وتبلغ ميزانيتها السنوية ٢٨ ألف روبية

وأنشأ بناية فخمة لتكون دارا لوزارة العدلية وأنشأ دوراً فخمة للمحاكم على اختلاف درجاتها

ومما يستحق الذكر أن ٨٣ من المدارس الأولية فى حيدر أباد هى للمسلمين وكذلك فنسبة مدارسهم الثانوية ٤٥ فى المائة و ٤٤ من المدارس الابتدائية

البانيا

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

البانيا هى الدولة الاسلامية الوحيدة المستقلة فى أور با ولايطاليا نفوذ كبير فيها وتبلغ مساحتها السطحية ٤٠٠٠٠ كيلو متراً مربعاً وتحدها يوغسلافيا من الشمال واليونان من الشرق والجنوب والبحر الادرياتيكى من الغرب . وعاصمتها تيرانا . ويبلغ عدد نفوسها ٨٣٣ ٦١٨ كما جاء فى احصاء نشر سنة ١٩٢٧ بينهم ١٨٢ ٠٥١ ارثوذكسيا و٨٨٧٩٣ كاثوليكيا و٣٣ يهوديا . والباقى مسلمون يتدينون على مذهب الامام أبى حنيفة ، ولالبانيا جالية كبيرة فى ايطاليا وفى أميركا وفى اليونان . ومن مدنها الكبرى اشقودره (سكوتارى) وكوريجه (غوريتزا) والبصان و برات وفالوناودراج واليسيو ودبره

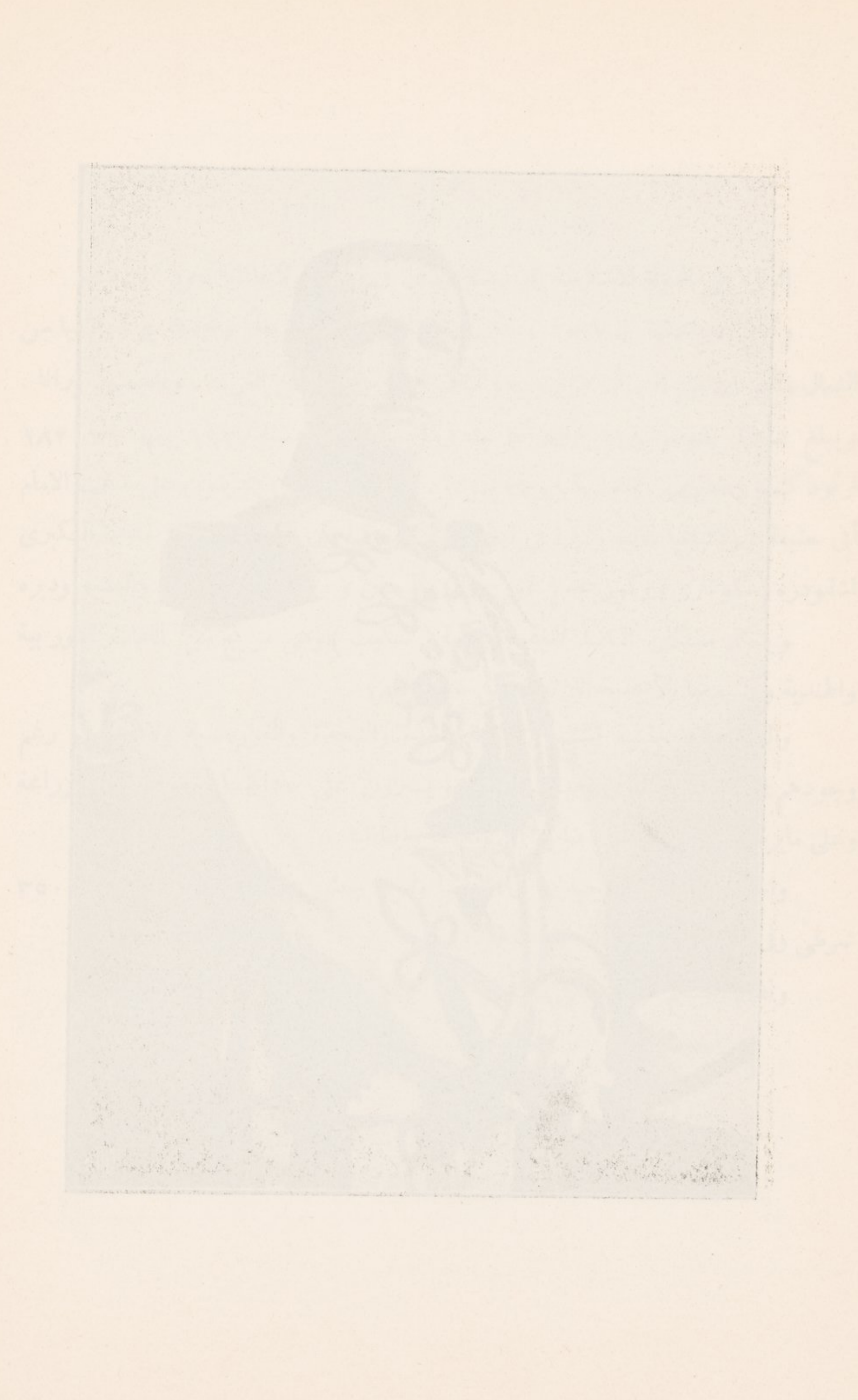
ويتكلم سكان البانيا اللغة الالبانية (شكيب) وهى مزيج من اللغات الاوربية والهندية ويكتبونها بالأبجدية اللاتينية من سنة ١٨٧٩

والبانيا بلاد جبلية اشتهر أبناؤها بالشدة والنجدة والفروسية ولا يزالون رغم وجودهم فى أوربا يعيشون معيشة القبائل و يسيرون على عاداتها ومعولهم على الزراعة وعلى مايرسله المهاجرون من أبنائهم الى أميركا وايطاليا

والخدمة العسكرية اجبارية فى البانيا ولديها جيش عدده ٤٥٠٠ جندى و ٣٥٠٠ شرطى وفى الجيش الالبانى مئة ضابط طليانى

ونظام الحكم فيها ملكى وملكها هو احمد ماتى زوغو الأول وهذا رسمه :





الملك احمد زوغو
ملك البانيا

مولده ونشأته

ولد يوم ٨ اكتوبر سنة ١٨٩٥ فى مدينة مات من أعمال تيرانا مقر قبيلته، ووالده المرحوم جمال باشا ماتى زوغو ووالدته فاطمة هانم طو بطانى شقيقة أسعد باشا طو بطانى رئيس حكومة البانيا بعد سفر البرنس دافيد غيليوم الألمانى

وقضى طفوليتـه فى مات ونشأ فيها ثم أرسـل الى الاسـتانة وكان والده يتقلد منصبا رفيعاً فى وزارة الحربية العثمانية فأدخله مدرسة غلطه سراى (ليسية) فنال شهادتها ودخل على أثر ذلك مدرسة الحقوق وظل فيها حتى نشبت الحرب العظمى فعاد الى بلاده ، وكانت قد انفصلت عن تركيا ودخلها بطريق يوغسلافيا ، وقصد مدينة مات وأقام فيها زعيماً لمقاطعتها

واغتنم النمسويون فرصة الحرب العظمى فدخلوا البانيا واحتلوا شمالها كما احتل الايطاليون غربها،ونزل الفرنسويون غوريتزا والمقاطعة الوحيدة التى لم يطأها جندى أجنبى فى زمن الحرب ولم تخضع لنفوذ أجنبى هى مقاطعة مات فقد وقف زعيمها احمد بك زوغو فى وجه الأجانب وحال بينهـم و بين بسط نفوذهم على بلاده . على أن الفريقين جلوا بعد الحرب عن البانيا كلها

وانتخب نائبا عن مقاطعة مات فى الجمعية الوطنية التى اجتمعت فى لشنه يوم ٢ فبراير سنة ١٩٢٠ ، وقد صدر الأمر بانتخابها على أثر موافقة حكومة طرخان باشا المؤقتة على دخول البانيا تحت الحماية الايطالية فأسقطت الجمعية تلك الحكومة ولم تقر المعاهدة وألفت مجلساً

أعلى لادارة البلاد مؤلفاً من أربعة أعضاء وعهد هذا المجلس الى سليمان بك دلفينو بتأليف الوزارة فأ لفها وقلد احمد بك زوغو وزارة الداخلية

وفى ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٢ استقال سليمان بك من رئاسة الوزارة فألفها احمد بك زوغو وظل فى الدست حتى شهر مارس سنة ١٩٢٤ فاستقال من الحكم فخلفته وزارة برئاسة شوكة فرلاشى بك وهو من أنصاره ، وكانت مهمتها ادارة الانتخابات لعقد جمعية وطنية تقرر نظام الحكم ، وقد أسفرت هذه الانتخابات عن فوز أنصار زوغو فوزاً أقلق خصومه فتآمروا وأعدوا المعدات لاضرام ثورة ، تقضى على آماله ، فأعلنت الثورة فى أوائل شهر يونيو سنة ٩٢٤ وزحف المتآمرون على اشقودرة فاحتلوها كما احتلوا مناطق أخرى فلم يطق احمد بك زوغو ثباتاً فلجأ الى يوغسلافيا فخلا الجو لخصومه ، وفى يوم ١١ يونيو تألفت الحكومة الجديدة برئاسة الأب فان نولى زعيم الثورة وهو كاهن ارثوذكسى

وأقام زوغو فى منفاه يعد المعدات لثورة يستعيد بها الحكم ولما وثق من النجاح زحف على البانيا يوم ١٥ ديسمبر سنة ٩٢٤ على رأس جيش من أنصاره فاحتل تيرانا يوم ٢٣ منه وفر خصومه الى ايطاليا . وفى يوم ٨ يناير سنة ٩٢٥ أعيد تأ ليف الوزارة الجديدة برئاسته ودعيت الجمعية التأ سيسية على الفور فقررت فى شهر فبراير المناداة بالنظام الجمهورى واختارت أحمد زوغو رئيساً للجمهورية . وفى أول سبتمبر سنة ٩٢٨ أبدل النظام الجمهورى بنظام ملكى ونودى به ملكا على البانيا

كيف يقضى يومه

يقطن أحمد زوغو الأول فى قصر الطو بطانى فى تيرانا و يقع على مقربة من شارع زوغو الأول وفيـه دواوين الحكومة ومكاتبها ، وقد انتقل اليه هـذا القصر من أخواله على ان الحكومة بدأت منذ عهد قريب بانشاء قصر فخم ليكون مقراً لملوك البانيا

و يدير شؤون الدولة فى هذا القصر و ينام و يأ كل فيه و يستقبل ضيوفه وزواره ولا يغادره الا قليلا، والمعروف عنه أنه يظل يعمل أحياناً كثيرة حتى بعد منتصف الليل ولا ينام الا بعد انجاز أعماله

وتتألف أسرته فى الوقت الحاضر من والدته فاطمة هانم ومن شقيقته سنية هانم وهى رئيسة جمعية الصليب الأحمر فى البانيا ، وقد تزوج من سنوات بكريمة ورلا زكى بك وهو من كبار المالكين ثم طلقها وذلك قبل أن يرقى العرش ، ولم تلد له أولاداً ، و يقـال انه يود الرجوع اليها أملا بأن تلد له ولداً

أوصافه ـ هو جميل الطلعة بهيها ، مشهور بالجمال الساحر ، ذو جاذبية مغناطيسية وتأثير سحرى غريب

أخلاقه ـ شجاع ، مقدام ، جرىء ، امتـاز بالاقدام كما امتاز بالكرم والسخاء ، و بهاتين الخصلتين الشجاعة والكرم ساد البانيا وامتلكها ، وهو يعول على الشبان وحدهم ، ومعظم موظفى الحكومة الالبانية اليوم من هؤلاء الذين يلتفون حوله و يؤيدونه و يثقون به وهو دمقراطى ، لا أثر للكبرياء والعظمة فى حركاته وسكناته

علومه ـ يجيد اللغتين التركية والالمانية و يتكلم الفرنسوية والايطالية واليوغسلافية و يعرف قليلا من العربية ، وذلك عدا لغته الاصلية وهو واسع الاطلاع ، كثير المعلومات ، ميال الى التقدم والاصلاح

دينه – يتظاهر بالتدين وكثيرا ما يخرج لأداء صلاة الجمعة فى موكب رسمى ، وهو يبر العلماء وحفظة القرآن ، ويجود عليهم بالعطايا والهبات من وقت الى آخر ، ويقولون انه يصوم رمضان وانه متعصب لدينه متمسك به

ثروته – لا يملك ثروة خاصة ، ويعيش من راتبه ويبلغ ٢٠ ألف فرنك شهريا (نحو ألف جنيه) وهو ينفقه ولا يدخر منه شيئا

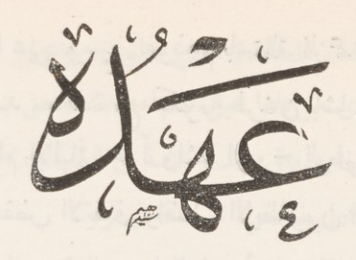
صحته – يقال انه مصاب بمرض السل فى الحنجرة وقد جاءوا له بجراحين من فينا لاجراء عملية جراحية فاعتذروا عن القيام بها ، فجىء بجراحين ايطاليين تولوا فحصه ولم يصدروا قرارهم

والمفهوم ان والدته تسعى لكى تعين وكيلة له فى خلال مرضه بالاشتراك مع ابن شقيقه حسين بك زوغو على أنه لايزال يتولى بنفسه ادارة المملكة

المؤامرات لاغتياله – دبرت مؤامرات عديدة لاغتياله أهمها مؤامرة شهر اكتوبر سنة ١٩٢٨ على أثر المناداة به ملكا وقد أعدم ١١ شخصا بسببها وأعلن الاحكام العرفية وقد أطلق ألبانى فى شهر أغسطس سنة ١٩٣٣ الرصاص فى سلانيك على حسن بك برشتنه أحد زعماء الألبان المشهورين بعداء أحمد زوغو فقتله فاراح الملك من خصم عنيد قوى دبر عدة مؤامرات لاغتياله فى السنوات الأخيرة

علاقاته الغرامية – اشتهر بمغامراته الغرامية فقد كانت له معشوقة جميلة تدعى مدام زينت فلورا سمت نفسها وماتت فى لندرا

وامتلكت قلبه حسناء ايطالية أقامت معه مدة طويلة فى قصره ثم غادرته عائدة الى رومية وقد ظهر بعد ذلك أنها جاسوسة تعمل لحساب حكومتها ، وقصدت بعد ذلك باريس ثم جاءت الى لندن وحاولت بيع رسائل الحب والغرام التى كتبها لها فتمكن أحد أصدقائه من انتزاع هذه الكتب بحيلة لطيفة منها فانتحرت على الأثر



ظلت البانيا حتى اعلان الحرب البلقانية فى شهر سبتمبر سنة ١٩١٢ تابعة للدولة العثمانية ، فلما فاز البلقانيون عليها وجلت عن مقدونية تألفت يوم ٢٨ نوفمبر سنة ٩١٢ أول حكومة ألبانيـة فى فالونا ، اعترف بوجودها مؤتمر السفراء يوم أول ديسمبر سنة ٩١٢ وحدد حدودها ، وفى يوم ٣ منه عين الأمير غيليوم دى فيد أميرا عليها ، فلم يطل مقامه بها بل غادرها يوم ٣ سبتمبر سنة ٩١٤ على أثر اعلان الحرب العظمى مستقيلا تخلفه أسعد باشا ألطوبطانى بصفته نائب ملك

وفى يوم ١٣ ديسمبر سنة ٩١٨ اجتمع مندوبو البانيا وعددهم ٤٨ فى دراج ونادوا بطرخان باشا رئيساً للحكومة المؤقتة لألبانيا

وفى يوم ٢٠ اغسطس سنة ٩١٩ عقدت هـذه الحكومة معاهدة مع ايطاليا وضعت بموجبها البانيا تحت الحماية الايطالية فهاجت البلاد وماجت وسادتها روح وطنيـة أدت الى اجتماع جمعية وطنية فى لشنه يوم ٢ فبراير سنة ٩٢٠ فأسقطت حكومة طرخان باشا وأنشأت مجلسا أعلى للحكم يتألف من أربعة أعضاء هم : عاكف باشا الالبصانى البكداشى ، وعبدى بك الطوبطانى ، والدكتور تورتولى (ارثوذكسى) والاسقف لويس بوقشى (كاثوليكى) وفى سنة ١٩٢١ حل محلهم عمر باشا فريونى ، رفيق بك طوبطانى ، سوتيربيجى . وأنطون بيستولى ، وفى سنة ٩٢٤ ظل الاخير وحده

وفى شهر فبراير سنة ٩٢٥ أنشئت الجمهورية فى ألبانيا ونودى بأحمد زوغو رئيساً لها ، وفى أول سبتمبر ٩٢٨ اجتمعت الجمعية الوطنية ونادت به ملكا باسم أحمد زوغو الأول

مطامع الايطاليين فى البانيا وصلتهم بها

للايطاليين مصالح فى البانيـا نشأت عن مجاورتها لهم فى بحر الادرياتيك ويطمع الايطاليون فى جعله بحيرة ايطاليـة ، ولما كان الشعب الالبانى لا يزال تقريبا على الفطرة

فقد اغتنموا الفرصة وعملوا على توسيع نفوذهم باستمالة الزعماء وهكذا تم لهم فى يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٩ عقد معاهدة مع حكومة طرخان باشا وضعوا فيها هذه البلاد تحت حمايتهم فهز عملهم الرأى العام الالبانى هزاً ونشط الروح الوطنى فنهض الالبانيون ينادون بأنهم لا يعترفون بما وقع فنقض الاتفاق واضطر الايطاليون الى الجلاء عن البانيا بموجب اتفاق اليوزى يوم ٣ أغسطس سنة ٩٢٠ ما عدا جزيرة ساسينو

ورأى أحمد زوغو بك بعد مااستتب له الامر على أثر ثورة سنة ١٩٢٤ أن مصلحته تقضى بالتقرب من ايطاليا ، خوف اضرام نار ثورة جديدة فى بلاده ، فقد أشاعوا ان الأب فان نولى زعيم تلك الثورة لم يقم الا بتحريض بعض موظفى ايطاليا واغرائهم ، وكان أحمد بك يميل الى يوغسلافيا فى ذلك الوقت ، يؤيد ذلك فرار الأب فان نولى وأنصاره الى ايطاليا حينما فاز عليهم أنصار أحمد زوغو وهزموهم — نقول ان أحمد بك رأى ان مصلحته هى فى وصل حبله بايطاليا فعقد معها معاهدة تحالف عرفت باسم معاهدة تيرانا وهذه مقدمتها :

ان ايطاليا والبانيا حبا بتوثيق العلاقات الودية بينهما ولتقوية دعائم السلم العالمى وللمحافظة على موقف البانيا الحاضر من الوضعية السياسية والقضائية طبق ما حدد فى المعاهدات بين الفريقين وطبق مقررات جمعية الامم قررتا عقد ميثاق محبة وولاء وعينا لهذه المهمة سعادة البارون الوازى مندوبا عن صاحب الجلالة ملك ايطاليا وسعادة حسين بك فيرونى وزير خارجية البانيا مندوبا عن عظمة رئيس جمهورية البانيا فاتفق الفريقان بملء رضائهما على عقد المعاهدة المؤلفة من المواد الآتية :

المادة الأولى — ان كل خطر يهدد دولة البانيا سواء كان سياسيا أو حقوقيا أو مؤديا الى اقتطاع جانب من أراضيها مخالف لمصالح الفريقين المتعاقدين السياسية

المادة الثانية — للمحافظة على الحالة الراهنة فى ألبانيا ولاتقاء كل خطر يوجه اليها يتعهد الفريقان المتعاقدان بتأييد بعضهما بعضاً و بأن يمتنع كل منهما عن عقد أى اتفاق عسكرى يضر بمصالح الفريق الآخر المحددة بموجب هذا الميثاق

المادة الثالثة — يتعهد الفريقان بأن يحيلا الى التحكيم كل مشكلة تنشأ بينهما ولا يستطيعان حلها و ينظمان اتفاقا خاصاً بذلك

المادة الرابعة ـ مدة هذه المعاهدة خمس سنوات ويجوز لاحد الفريقين ان يطلب فسخ أحكامها أو تعديل إحدى موادها قبل انتهاء هذا الأجل بسنة واحدة

المادة الخامسة ـ بعد ما يصدق مجلسا الأمة فى الحكومتين على هذه المعاهدة تسجل فى سجل جمعية الأمم ويتم تبادل نسخها المصدقة فى روما

وبعد التوقيع على هذه المعاهدة أرسل البارون الوازى الى وزير الخارجية الألبانية الكتاب الآتى

سيدى الوزير :

« طلبتم إلى أن أوضح لكم رأى الحكومة الايطالية فى بعض النصوص الواردة فى الاتفاقية الودية والسلمية المعقودة بيننا فى ٢٦ نوفمبر الماضى . وقد رغبتم إلى بصورة خاصة أن أعلمكم بما اذا كانت الحكومة الايطالية تشاركم الرأى فى تفسير عبارة المعاهدات المنعقدة منذ دخول ألبانيا فى جمعية الأمم . فأنا أؤكد لكم كما أثبت لكم أثناء محادثتى الشفهية بأن حكومة روما تشاطركم رأيكم فى تفسير هذه العبارة

وأخيراً لفتم نظرى الى العبارة الواردة فى المادة الثانية القائلة « بالتأييد المشترك والمناصرة الودية » فهذه العبارة صريحة واضحة لا تستدعى الشك والريب ، فالتأييد المشترك والمناصرة الودية لا يمكن تفسيرها الا بأنها تكونان حينما تستدعى الحاجة الى ذلك ويطلبها أحد الفريقين من الفريق الآخر

وأخيراً لى الشرف أن أعلم سعادتكم بأنى على استعداد تام وذلك بحسب الأوامر التى تلقيتها من حكومتى فى روما للبدء فى المفاوضات اللازمة لعقد اتفاق تحكيمى كما ورد فى المادة الثالثة من المعاهدة . وفى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٢٧ أيدت ايطاليا هذا الاتفاق بقرض عقدته لألبانيا بخمسين مليون فرنك ايطالى

وفى شهر أغسطس سنة ١٩٣٣ أرسلت الحكومة الايطالية مذكرة الى ألبانيا طلبت فيها المطالب الآتية :

١ ـ استبدال الاخصائيين الأجانب الموجودين فى خدمة ألبانيا باخصائيين ايطاليين

٢ ـ تسليم الأبنية العسكرية الى الحكومة الايطالية

٣ ـ استبدال بعثة البوليس البريطانية ببعثة ايطالية

٤ ـ الغاء المعاهدات الاقتصادية والتجارية المعقودة بين ألبانيا والدول الأجنبية

٥ — اعادة افتتاح المدارس التابعة للارساليات الكاثوليكية التى أقفلتها الحكومة الألبانية

٦ — ادخال اللغة الايطالية فى المدارس واعتبارها لغة رسمية

٧ — انشاء مدرسة ايطالية فى غوريتزا بدلا من المدرسة الفرنسوية الملغاة

وفى ٢٨ أغسطس أصدر الملك أمراً ملكياً يقضى بجعل تعليم اللغة الايطالية الزاميا فى المدارس الألبانية وجاء فى أمر آخر أن ٨٠ فى المائة من بعثات الطلاب التى ترسلها ألبانيا يجب أن تذهب فتدرس فى ايطاليا

وفيما عدا ذلك فعلاقات ألبانيا مع الدول الأخرى حسنة وقد دخلت عضواً فى جمعية الأمم سنة ١٩٢٨ بتعضيد ايطاليا ومساعدتها وهى الدولة الاسلامية الرابعة المشتركة فى تلك الجامعة وهذه أسماؤها : ايران وتركيا والعراق وألبانيا

ولمعظم الدول الأوربية وزراء مفوضون لدى الحكومة الألبانية يتصلون بوزير خارجيتها مباشرة ، وعلاقاتها منظمة تنظيما حسنا بالحكومة التركية و بينهما معاهدة صداقة وود

* * *

وقد تمت فى عهد الملك الحالى كثير من الأعمال الاصلاحية فعبدت الطرق وأنشئت الجسور على الأنهر والترع ولم يكن يوجد جسر واحد من قبل فأصبح باستطاعة المسافر أن يجول فى ألبانيا بالسيارة ، و باشروا مد أول سكة حديد من تيرانا الى دراج ، كما أرسلت الحكومة الجديدة كثيراً من البعثات العلمية الى الخارج وفى مصر اليوم بعثة ألبانية أرسلتها حكومة زوغو الى الأزهر لدراسة العلوم الدينية واللغة العربية . و بالاجمال فالحكومة الجديدة عاملة على الاصلاح

نظام الحكم فى البانيا

نظام الحكم فى ألبانيا دستورى ملكى فى الظاهر الا أنه دكتاتورى فى الواقع فالملك هو مصدر كل سلطة وهو صاحب النفوذ المطلق فى مملكته

ورئيس الوزارة الألبانية مسئول أمام الملك وهنالك ست وزارات : داخلية وخارجية ومالية وحقانية وحربية وزراعة

وللحكومة الالبانية مجلس نواب يتألف من ٧٢ نائبا ينتخبون على درجتين و يتألف من حزبين رئيسيين حزب الشعب وحزب المحافظين

المغرب الاقصى

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

اكبر ممالك الاسلام فى افريقية الشمالية مساحة ، وأكثرها سكانا ، وهى خاضعة لثلاث حمايات :

الحماية الفرنسوية

والحماية الاسبانية

والحماية الدولية

وتبلغ مساحتها السطحية ٥٢٠٠٠٠ كيلو متر مربع موزعة بين الحمايات كما يأتى : ٤١٥ ألف فى منطقة الحماية الفرنسوية و ١٠٤٦٠٠ فى منطقة الحماية الاسبانية و ٣٨٠ كيلو فى منطقة الحماية الدولية

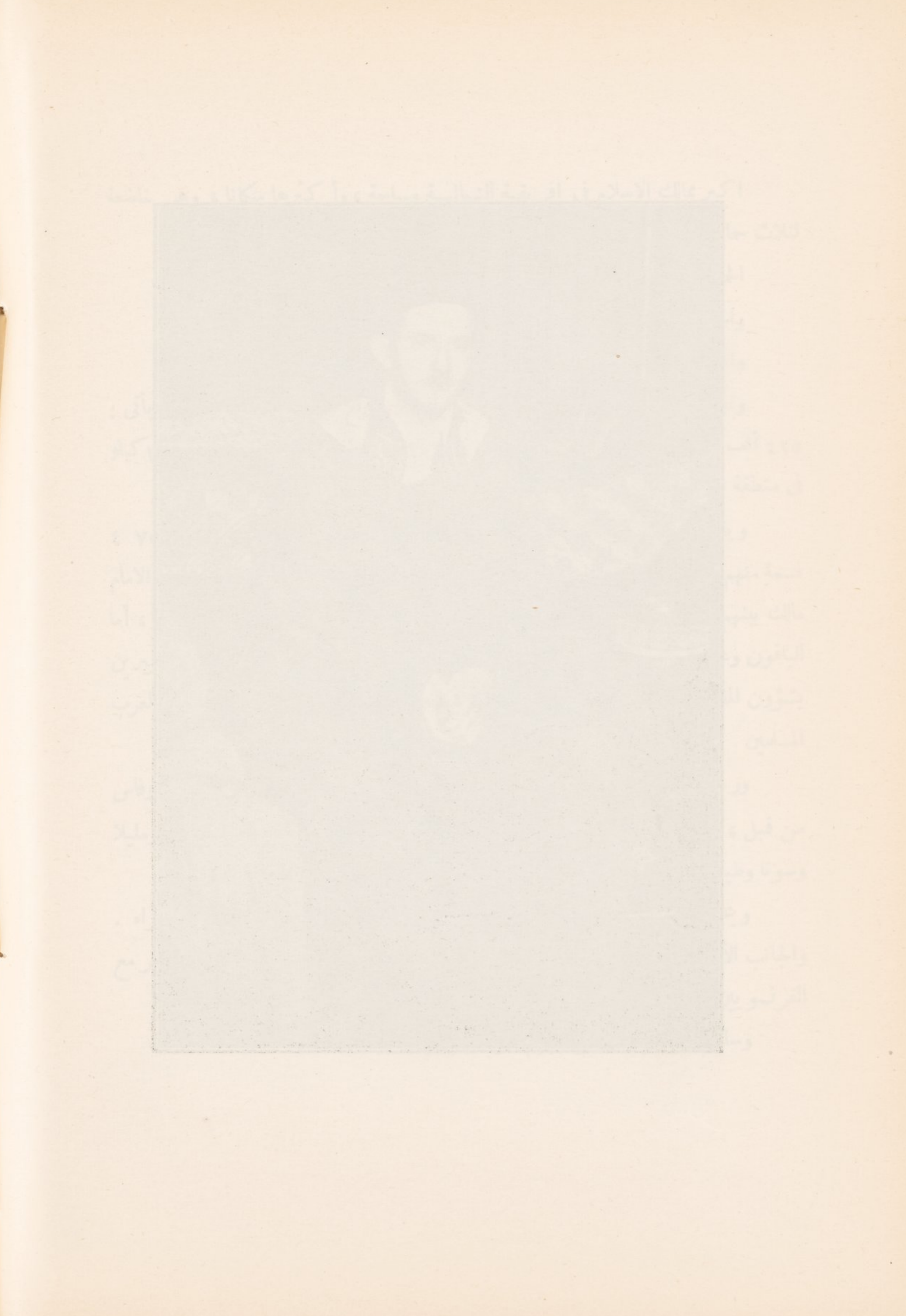
ويقدر احصاء فرنسوى نشر سنة ١٩٢٦ سكان المغرب الاقصى بـ ٤٧٥٠٠٠٠ نسمة منهم ٤٢١٦٨٢٦ فى المنطقة الفرنسوية عرب مسلمون يتدينون على مذهب الامام مالك بينهم ١٠٧٥١٢ يهوديا متجنسون بالجنسية المغربية ، و ٦٦٢٢٧ فرنسويا ، أما الباقون وعددهم ٧٠٠ ألف فينزلون فى المنطقة الاسبانية والمنطقة الدولية . على أن الخبيرين بشؤون المغرب الاقصى يؤكدون أن عدد سكانه لا يقل عن اثنى عشر مليونا من العرب المسلمين

ورباط الفتح هى العاصمة السياسية فى هذه الأيام ، وقد كانت فى مراكش وفاس من قبل ، ومن أشهر مدنه الدار البيضاء ومكناس وسلا وتازا فى المنطقة الفرنسوية ، ومليلا وسوتا وطيطوان والعريش والقصر فى المنطقة الاسبانية وطنجه فى المنطقة الدولية

ويحد المغرب الاقصى الجزائر وموراتيانى الاسبانية والبحر المحيط والصحراء . والجانب الأكبر منه جبلى ، ويحيى سكان الجبال حياة البداوة وهم فى نضال مستمر مع الفرنسويين والأسبانيين

وسلطان المغرب الأقصى اليوم هو محمد بن يوسف وهذا رسمه :





السلطان محمد بن يوسف
سلطان المغرب الأقصى

مولده ونشأته

ولد فى فاس (عاصمة المغرب الأقصى القديمة) ووالده السلطان يوسف بن مولاى الحسن ، سليل أشراف تافيلات الحسنيين وقد أسسوا دولتهم فى المغرب الأقصى سنة ١٦٦٤ وأصلهم حجازيون هاجروا من ينبع ، ويلقب السلطان منهم بلقب الخلافة ويخطب باسمه على المنابر ولم يعترفوا بخلافة العثمانيين ولم يقروها

ونشأ فى قصر أبيه ثم أدخل مدرسة ابتدائية فى فاس تعلم فيها القراءة والكتابة ودرس اللغة الفرنسوية ، ولما تقلد والده السلطنة وانتقل الى الرباط انتقل معه اليها وأدخل فى المدرسة اليوسفية الثانوية ودرس فيها

وهو يعرف اللغتين العربية والفرنسوية تكلماً وكتابة

عائلته — تزوج سنة ١٩٢٦ باحدى الأميرات من أبناء عمومته ، فى حياة والده ، وقد أقام بمناسبة هذا الزواج أعراساً فخمة. وولد له مولود ذكر صحبه معه فى رحلته الأخيرة الى فرنسا

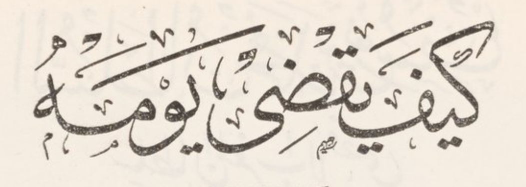
أوصافه — هو طويل القامة ، نحيف البنية ، مستطيل الوجه ، ذو لحية قصيرة ، ولون ضارب الى السمرة

ويلبس الملابس المغربية ، وفوقها البرنس ويضع على رأسه طربوشاً

ويغلب عليه اللين والتواضع ، وهو قليل الاهتمام بما يجرى حوله

رحلاته — يزور فرنسا بلا انقطاع وأكثر ما تكون زياراته لها فى فصل الصيف ، فيقضى الأسابيع فى مصايفها الجميلة، وآخر زياراته كانت فى شهر يوليو سنة ١٩٣٣ ثم غادرها يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٣ مع ولده وحاشيته

وقد أهداه جلالة الملك فؤاد الوشاح الأكبر من وسام محمد على سنة ١٩٢٩ فسلم اليه فى حفلة أقيمت فى دار المفوضية المصرية بباريس



كيف يقضي يومه

يقطن السلطان الشاب مع أسرته فى القصر السلطانى فى رباط وهو ينام باكرا وينهض باكراً ويؤدى الصلاة فى أوقاتها المفروضة . ويصوم شهر رمضان

ولقد كان أول ما فعله عند مبايعته أنه أمر بكبير أمناء والده السيد ابن عبابو فطرد من القصر شر طرد وصودرت أملاكه وأمواله وتقدر بنحو مائة مليون فرنك وذلك لأنه كان شديد الوطأة عليه وهو صغير كما أنه كان مشهوراً بمقاومة السياسة البربرية وسيأتى الكلام عليها

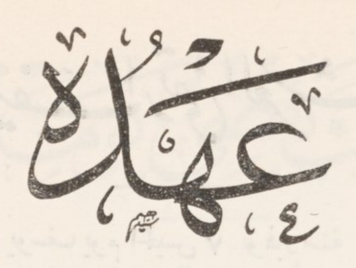
والسلطان الشاب قليل الاختلاط بأبناء شعبه لا يكاد يعرفهم ولا يكادون يعرفونه وقد نشأ هذا الفتور بسبب الطريقة التى تولى فيها العرش وهو يعتمد على تأييد الفرنسويين كما يعتمدون عليه فى تنفيذ خططهم وأغراضهم

كيف ارتقى العرش

توفى والده السلطان يوسف يوم الخميس ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٧ على أثر رجوعه من فرنسا بعد رحلة رسمية رحلها اليها ومرض فى خلالها ، وخلف ثلاثة أولاد ذكور : ادريس وهو الأكبر ، وقد أوصى له أبوه بولاية العهد من بعده ، وحسن وحماده وهو الأصغر

ورأى ولاة الأمور الفرنسويون ان مصلحتهم تقضى باصعاد حماده الصغير الى العرش فأخذوا له البيعة من العلماء ورجال الدولة والامراء وفى جملتهم الأميران حسن وادريس وذلك يوم الجمعة ١٨ نوفمبر سنة ١٩٢٧ وتسمى السلطان الجديد باسم محمد الثالث وأذاع الفرنسويون على أثر ذلك انهم أيده لأنه يعرف اللغة الفرنسوية ويحب فرنسا

ولما جاءه المقيم العام يهنئه بارتقائه العرش يوم ٢٢ نوفمبر خطب فقال « انه يأمل الحصول على فوائد كثيرة تصيبها بلاده بارشاد فرنسا ويطلب منها أن تظل ساهرة على ملكه ومصير بلاده »



انصرفت فرنسا منذ تم لها الاستيلاء على الجزائر الى استصفاء المغرب الأقصى وضمه الى أمبراطوريتها الاستعمارية فى افريقية الشمالية

ولقد كان مولاى السلطان عبد العزيز بن مولاى الحسن أول من تنبه الى أغراضها وأدرك ما تضمره لبلاده فعمل على اصلاح جيشه وتنسيقه وتحسين النظام الادارى مستعيناً على ذلك ببعض ضباط الترك وكانوا يفرون من منافيهم السحيقة فى طرابلس الغرب وبنغازى وفزان فى العهد الحميدى ، فيستخدمهم وينتفع بمواهبهم ، ورأى الفرنسويون ، وكانوا يرقبون أحوال المغرب الأقصى عن كثب ، أن نجاح الحركة الاصلاحية قد يعرقل مشروعاتهم فقاوموا السلطان ودفعوا «أبا حمارة» وهو من أبناء القبائل المغربية فأشعل نار الفتنة فى البلاد واستولى على الريف منادياً انه ثار على السلطان لخروجه على أحكام الدين ومحاولته التشبه بالافرنج واقتباس نظمهم فجندت الحكومة القوى لمقاتلته وقد أفنت تلك الثورة قوى المغرب وأودت بالسلطان وعرشه فتنازل عن الملك فى سنة ١٩٠٨ لخلفه أخوه مولاى عبد الحفيظ ، وقد مهد له الفرنسويون للوصول الى العرش مقابل وعده لهم بوضع بلاده تحت حمايتهم ، وقد أنجز وعده فوقع يوم ٣٠ مارس سنة ٩١٢ معاهدة الحماية فى فاس وهى ملخصة :

المادة الأولى – اتفقت الحكومتان على اجراء الاصلاحات التى تحسبها فرنسا موافقة لمراكش ، ورضى السلطان بقبول كل الاصلاحات القضائية والمالية والعسكرية التى ترى فرنسا تنفيذها

المادة الثانية – تتعهد الحكومة الفرنسوية بأن جميع الاصلاحات التى تقوم بها فى داخل المغرب الأقصى لاتمس الدين الاسلامى بسوء فى كثير ولا قليل ولا تجلب أى ضرر على الحالة الدينية ولا تلحق أى أذى بنفوذ السلطان

المادة الثالثة ـ تتعهد فرنسا بالمحافظة على حقوق اسبانيا فى مراكش ومركز طنجه الدولى (١)

المادة الرابعة ـ يحق لفرنسا أن تحتل احتلالا عسكريا أى جهة أرادت اذا رأت الحالة داعية الى ذلك لمحافظة الأمن وأن تتولى أعمال البوليس سواء فى البر أو البحر

وتعد فرنسا السلطان بتعضيده ، وجميع المشروعات الادارية تقترحها فرنسا ويقررها السلطان

المادة الخامسة ـ يمثل فرنسا معتمد عام يقيم فى البلاد وتكون له القوة التى للجمهورية الفرنسوية وهو الوسيط الوحيد بين المخزن وسائر ممثلى الدول الأجنبية

وللمعتمد أن يوافق على أوامر السلطان العالية ، وعلى فرنسا أن تمثل الامة المغربية وتحمى مصالحها فى البلاد الأجنبية

المادة السادسة ـ رضى السلطان أن لايتدخل فى شئ من المعاهدات الدولية وأن لايعقد قرضا ولا يمنح أى امتياز بدون رضى فرنسا

المادة السابعة ـ الحكومتان المتعاقدتان تحفظان لأنفسهما حق تنظيم مالية البلاد ـ اه

***

وثار الناس فى فاس حينما عرفوا ان السلطان قبل الحماية الفرنسوية ، وهاجموا قصره يريدون الفتك به فسافر الى الدار البيضاء ناجياً بنفسه ، ووقعت بين المهاجين والجند الموالى للسلطان معارك شديدة سالت فيها الدماء أنهاراً ، وتدخل الفرنسويون لحماية السلطان والدفاع عنه ، وأعلنت الأحكام العرفية على الأثر ، ولم يتم للفرنسويين اخماد الثورة الا بعد عناء وتعب شديدين

ولم يطل الأمر به بل تنازل عن الملك ولحق بأخيه الأكبر عبد العزيز ولا يزال

---

(١) فى يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٢ عقدت معاهدة بين اسبانيا وفرنسا لحل مشكلة للمنطقة الاسبانية وقد تقرر فيها أن ينتدب السلطان مندوبا يمثله فى هذه المنطقة ويسمونه خليفة

وحددت منطقة طنجه نهائيا فى سنة ١٩١٣ وعقد لاجلها اتفاقان دوليان الأول يوم ١٨ ديسمبر سنة ١٩٢٣ والثانى يوم ٥ يوليوسنة ١٩٢٨ ويمثل السلطان مندوب فى طنجه وهى واقعة فعلا تحت النفوذ البريطانى

الاثنان على قيد الحياة ، الأول فى طنجه والثانى (عبد الحفيظ فى باريس) فجاء الفرنسويون بأخيهما يوسف وولوه العرش بعد ما أخذوا عليه العهود والمواثيق بأن يكون طوع أمرهم

وفى عهد هذا السلطان انصرف الفرنسويون الى تنفيذ سياستهم البربرية فى المغرب الأقصى وسدى هذه السياسة ولحمتها خلق قومية بربرية مستقلة عن القومية العربية ومنفصلة عن الجامعة الاسلامية ، وان كان البربر يتكلمون اللغة العربية ويدينون بالدين الاسلامى ، كما فعلوا ببرابرة الجزائر من قبل

وهنا لك غاية أخرى يرمى اليها الفرنسويون وهى تجزئة البلاد المغربية الى ساحل وجبل أو ريف فيضعون لكل جزء نظاما خاصا به ويفصلونهما عن بعضهما. ويشبه هذا من وجوه كثيرة مافعلوه فى سورية فقد جزأوها الى أربع دول وأحيوا عنصريات لم تكن معروفة ، وكذلك فقد فتحوا باب التجنس بالجنسية الفرنسوية فى تونس على مصراعيه أمام كل طالب لاضعاف الجامعة الوطنية

وكان أول مافعلوه لتنفيذ هذه السياسة ، هو أنهم استصدروا من السلطان يوسف (ظهيرا) مرسوما يوم ١١ سبتمبر سنة ٩١٤ جاء فيه مانصه :

نظراً الى أن قبائل جديدة تنضم يوماً فيوماً الى الامبراطورية المغربية بفضل الامن والسلام ، ونظراً الى أن هذه القبائل من الجنس البربرى لها قوانين وعادات خاصة تستعمل عندها منذ القدم ولها بها تعلق شديد ونظراً الى انه يلزم لخير رعايانا ولطمأنينة ايالتنا السعيدة ، رعاية الحالة العرفية التى تدير هذه القبائل ، أصدرنا المرسوم الآتى :

المادة الاولى — قبائل العرف البربرى تكون محكومة ومنظمة طبق قوانينها واعرافها الخاصة تحت مراقبة السلطات الفرنسوية وتبقى محكومة ومنظمة كذلك

المادة الثانية — تصدر قرارات من وزيرنا الأكبر بالاتفاق مع الكاتب العام للحكومة الشريفة تعين شيئا فشيئا وحسب الحاجة :

أولا : القبائل التى تدخل فى دائرة العرف البربرى . ثانيا : تضع نصوص القوانين والتنظيمات التى تطبق على قبائل العرف البربرى

وأدرك السلطان ماتنطوى عليه فكرة خلق شعب بربرى مستقل فى المغرب الأقصى

من أخطار تهدد كيان سلطنته فرفض توقيع مرسوم عرضه عليه الفرنسويون فى سنة ١٩٢٤ يسمح للاجانب (أى الفرنسويين) بامتلاك العقارات فى أراضى القبائل البربرية وترفض اعرافها صراحة السماح لهؤلاء بالتملك فى أراضيها وأبى أن يسير فى تنفيذ هذه السياسة وهدد بالاستقالة فصبر الفرنسويون على مضض رغم تحدث بعض رجالهم بضرورة خلعه واقصائه بحجة انه لايملك حق معارضة مشروعات فرنسا بل عليه أن ينفذها بدون تردد ولا ابطاء . ولم يعمر السلطان طويلا بعد ذلك بل مات على المنوال الذى وصفناه عقب زيارته لعاصمتهم

وعاد الفرنسويون الى اتمام ما بدأوا به فحملوا السلطان الجديد يوم ١٦ مايو سنة ١٩٣٠ على توقيع (ظهير) مرسوم جاء فى مادته الاولى : ان جميع المخالفات التى يرتكبها المغاربة فى القبائل ذات العوائد البربرية فى بقية نواحى مملكتنا السعيدة يقع الفصل فيها من طرف رؤساء القبائل

وجاء فى المادة الثانية أن القضايا المدنية والتجارية والمختصة بالعقارات والمنقولات تنظر فيها محاكم خاصة تدعى المحاكم العرفية ابتدائياً أو نهائياً طبقاً للحدود التى يجرى تعيينها بقرارات وزيرية كما تنظر هذه المحاكم نفسها فى جميع القضايا المتعلقة بالأحوال الشخصية أو بأمور الارث وتطبق فى كل الأحوال العوائد المحلية

وجاء فى المادة الرابعة ان المحاكم الاستئنافية « العرفية » تنظر فى قضايا الجنايات ابتدائيا ونهائيا

وجاء فى المادة السادسة أن المحاكم الفرنسوية التى تفصل فى الأمور الجنائية طبقاً للقوانين الخاصة بها لها الحق فى نظر الجنايات التى ترتكب فى النواحى البربرية

وجاء فى المادة السابعة أن القضايا المتعلقة بالعقارات اذا كان الطالب والمطلوب فيها من الأشخاص الراجع أمرهم للمحاكم الفرنسوية تعتبر من اختصاصات المحاكم نفسها ولغة هذه المحاكم هى الفرنسوية

ولما نشر هذا الظهير والغاية منه، منع البربر من التقاضى أمام المحاكم الشرعية الاسلامية أقفلت المدن احتجاجاً ولجأ الناس الى المساجد قائلين بصوت واحد « اللهم يالطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير لا تفرق بيننا و بين اخواننا البرابر » وتألفت الوفود من جميع المدن وقصدت رباط الفتح وقدمت الى السلطان مطالب الأمة المغربية وهى :

أولاً ـ احترام نفوذ جلالة السلطان أيده الله بالايالة الشريفة وتثبيت سلطته الدينية والدنيوية وذلك بجعل الولاة المخزنيين من قضاة وقواد و بشاوات ومحتسبين ونظار وأمناء الاملاك مسئولين امام الحكومة الشريفة

ثانياً ـ اصدار ظهير مولوى يجعل سائر الحواضر والبوادى خاضعين لحكم الشريعة الاسلامية

ثالثاً ـ تنظيم المحاكم الشريفة واصلاحها وتولية الأكفاء فيها سواء الشرعية منها أو محاكم البشاوات والقوادوالمحتسبين وتعميمها فى سائر القطرالمغربى لا فرق بين حواضره وبواديه

رابعاً ـ توحيد برنامج التعلم فى سائر المدارس التى تؤسس لتعليم الأهالى سواء فى المدن أو القبائل وتعميم اللغة العربية التى هى لغة القرآن فيها وتعميم تعليم الدين الاسلامى

خامساً ـ احترام اللغة العربية ، لغة البلاد الدينية والرسمية فى الادارات كلها بالايالة الشريفة وكذلك فى سائر المحاكم وعدم اعطاء أى لهجة من اللهجات البربرية اية صفة رسمية ومن ذلك عدم كتابتها بالحروف اللاتينية

سادسا ـ ايقاف حركة المبشرين على اختلاف جنسياتهم ومذاهبهم ومنعهم من التجول فى القبائل والحضور فى الأسواق والمواسم ونشر أى شىء يمس بكرامة الاسلام وحرمة النبى بأى نوع من أنواع النشر

سابعا ـ لا تعطى أى اعانة من ميزانية الدولة الشريفة أو ملك من أملاك المخزن الشريف للجمعيات التبشيرية الساعية فى تشييد الكنائس ومنتديات التبشير فى أطراف البلاد المغربية

ثامنا ـ عدم السماح للمبشرين باحداث ملاجىء للايتام واللقطاء ومدارس صناعية وعلمية للبنين والبنات والانفاق عليها من المال المعد للمصالح العامة وأموال جماعة المسلمين كما هو مقرر فى الشريعة الاسلامية أما ما سبق تأسيسه فاما أن تقوم به الحكومة الشريفة واما أن يقفل وعلى أى حال لا ينبغى أن تبقى هذه الاضاع تحت نفوذ المبشرين

تاسعاً ـ لا يعين الرهبان والمبشرون للتدريس فى مدارس الحكومة أو لادارتها

عاشراً ـ عدم التعرض لفقهاء المكاتب والمشارطين بالقبائل واعطاء الحرية للوعاظ

والعلماء وشيوخ الطرق الصوفية للتجول فى الانحاء المغربية لتعليم الناس أحكام دينهم وحثهم على اقامة شعائره

حادى عشر ـ اسقاط جوازات السفر بداخل الايالة ، ويحصل بها بعد الحضرى عن البدوى ، ويتعذر بذلك تفقيه الأمة فى الدين والا كتفاء عند التنقل بورقة التعريف الشخصية

ثانى عشر ـ اعتبار جميع السكان الموجودين بالبلاد المغربية ماعدا الأجانب تحت رعاية مولانا السلطان وسلطته خاضعين للمحاكم الشرعية والمخزنية التى تؤسس باسمه الشريف وكذلك اعتبار جميع المغاربة ماعدا اليهود ، مسلمين بمعنى أنه لا توجد ملة ثالثة للمغاربة الوطنيين

ثالث عشر ـ منح العفو العام عن جميع المسجونين والمنفيين فى هذه النهضة وعدم التعرض لمن خاض فيها

ولما تلقى السلطان هذه المطالب عقد اجتماعا عاما حضره وزراؤه ورجال فرنسا وأراد اصدار ظهير (مرسوم) يلغى به الظهير الأخير الذى اضطره الفرنسويون الى توقيعه فعارضه هؤلاء معارضة شديدة فسكت وأخيراً اضطرت السلطة الفرنسوية الى كتابة رسالة دعى الناس الى المساجد فى المدن والقرى وأسواق البوادى لسماعها لحضروا يوم ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٤٩ فتليت عليهم باسم السلطان وقد جاء فيها أن فرنسا تعترف مبدئياً بأن كل قبيلة بربرية تطلب التقاضى الى محكمة اسلامية تجاب الى طلبها

نظام الحكم فى المغرب الاقصى

نظام الحكم فى المغرب مستمد اسمياً من الشريعة الاسلامية فليس هنالك دستور مدون ، ولا قوانين ولا أنظمة وانما هى « اعراف » تواضعوا عليها وكانوا يرجعون الى الشريعة لاستخراج الأحكام منها

وكان للمغرب الأقصى فى عهد استقلاله حكومة عليها مسحة مدنية تتألف من رئيس وزراء ، ووزير للداخلية وآخر للمالية والأوقاف والحقانية ، وكانوا يسمون وزير الخارجية (وزير البحر)

وقد قضى الفرنسويون على هذه الأوضاع كلها واختزلوا الحكومة المغربيـة فهى تؤلف اليوم من رئيس وزراء ووزير للعدلية وآخر للاوقاف ليس لهم من السلطة سوى الاسم فقد استقرت السلطة الحقيقية فى دار الحماية الفرنسوية (المقيم العام) وأنشأ الفرنسويون لكل فرع من فروع الادارة مديرية عينوا لها موظفا فرنسويا فهنالك مدير للمالية وآخر للداخلية وثالث للعدلية ورابع للاوقاف الخ وهم يعدون القوانين واللوائح والأنظمة ويرسلونها الى رئيس الوزراء فيوقعها مع زميليه ويرفع ما يحتاج منها الى مراسيم للسلطان فيصدر المرسوم اللازم

ويقـدر عدد الموظفين الفرنسويين فى المغرب الأقصى بستين فى المئـة من مجموع الموظفين . والوظائف الصغيرة خاصة بالمغاربة والكبيرة بالفرنسويين

وكذلك وضعوا يدهم على البلديات المغربيـة فالمجالس البلـدية هنالك تؤلف فى كل مدينة من عدد متساو من الوطنيين والفرنسويين ، مهما كان عـدد هؤلاء قليلا ويرأس المجلس حاكم المدينة وينوب عنه قانونا فى حالة غيابه عضو فرنسـوى ، ولما كان الحكام لا يحضرون هـذه الاجتماعات فالبلديات كلها فى يد الفرنسويين . وكذلك وضعوا يدهم على الجيش المغربى وضباطه منهم وهم يستخدمونه فى اغراضهم الاستعمارية

وهنالك هيئة تشريعية يطلقون عليها اسم « الجمعية الشورية » ومقرها فى رباط الفتح وأعضاؤها فرنسويون تنتخبهم الجالية الفرنسوية بالاقتراع المباشر وليس فيها مغربى وتجتمع كل سنة مرة ويمكن أن تدعى الى دورات استثنائية اذا دعت الحاجة وهى تنظر فى ميزانية الدولة وتصدقها ، ومهمتها الحقيقية حمـاية مصالح الاستعمار وتخفيف الضرائب عن الأجانب وتحميلها للوطنيين

تونس

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

تونس قطر اسلامى كبير فى افريقية الشمالية (المغرب الأدنى) مشمول بالحماية الفرنسوية ، و يلقب أميره بلقب الباى[1]

و يقول احصاء فرنسوى شبه رسمى نشر سنة ١٩٢٦ أن سكانها يبلغون ٢١٥٩٧٠٨ نسمة منهم ٥٤٢٣٤ يهوديا و ١٦٠ ألف أوربى بينهم ٧١ الف فرنسوى ، والباقى عرب مسلمون و يؤكد أهل الخبرة من التونسيين أن سكان تونس لا يقلون عن ثلاثة ملايين عربى مسلم وان عدد الأجانب فيها كما يأتى :

١٣٠ الف طليانى ، ٧٠ الف فرنسوى ، ١٢٠ الف يهودى ، ١٢ الف أجنبى من جنسيات أخرى ، ومساحتها السطحية ١٦٧٤٠٠ كيلومتر مربع وتحدها الجزائر من جهتين وطرابلس الغرب والبحر الأبيض ، وعاصمتها تونس ومن أشهر مدنها صفاقس وسوسة والقيروان و بنزرت وقابس والمهدية

وكان لتونس فى عهد استقلالها جيش وطنى يتألف من ٥٠ الف جندى فى زمن السلم فألغاه الفرنسويون حينما بسطوا حمايتهم عليها والحقوا وحداته بجيش الاحتلال و يستخدمونه فى أغراضهم الاستعمارية

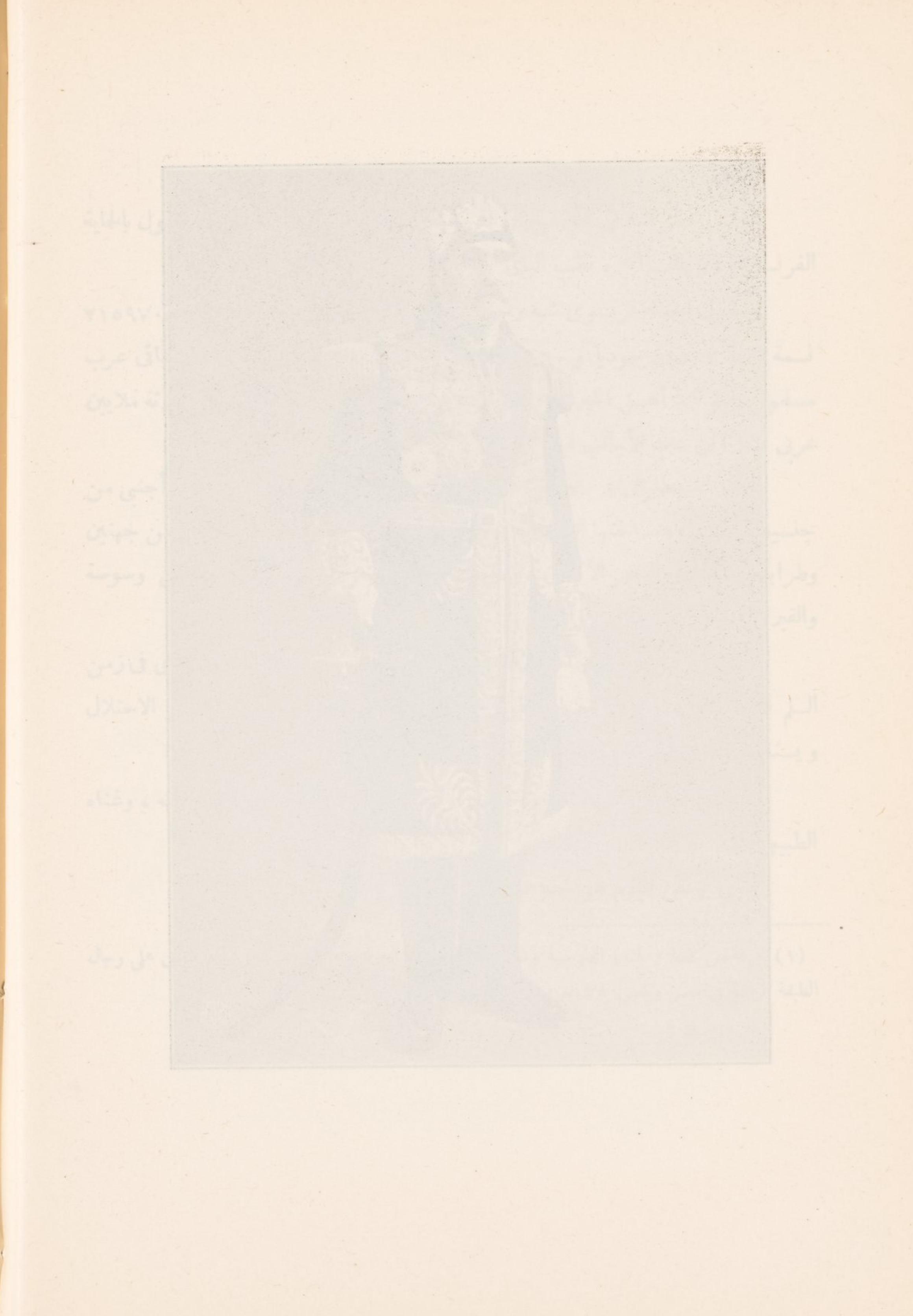
وتونس قطر زراعى مشهور بخصب أرضه وجودة اقليمه ، و وفرة معادنه ، وغناه الطبيعى

وباى تونس اليوم هو سمو أحمد بن على بك وهذا رسمه :

---

(١) محرفة من كلمة (بك) الفارسية ومعناها فى الاصل « امير » وهى اليوم لقب شائع يطلق على رجال الطبقة الراقية فى مصر وبعض بلاد العرب





مولاى احمد باشا بن على
باى تونس

مولده ونشأته

ولد فى قصر والده الخاص فى المرسى يوم ١٣ شوال سنة ١٢٧٨ ﻫ وانتقلت اليه ولاية العهد يوم ١١ يناير سنة ١٩٢٨ وولى الحكم يوم ١١ فبراير سنة ١٩٢٩ على أثر وفاة ابن عمه محمد الحبيب وهو السابع عشر يلى الامارة من العائلة الحسينية

نشأته وعلومه ـ نشأ فى تونس وتربى فى قصر والده المرحوم علی بك وتعلم القراءة والكتابة على أساتذة جئ له بهم منهم المرحوم أحمد جمال الدين والشيخ بن يوسف شيخ الاسلام الحنفى الحالى وغيرهم من الأساتذة والمدرسين ، ولم يدخل مدرسة ولم يتقن لغة عدا لغته العربية ، ولم يتخصص فى علم من العلوم ، انما هو ذو ميل الى الأدب العربى نشأ عن اتصاله وهو شاب بالأدباء واجتماعه اليهم ومطالعته كتب الأدب

وقد اشتهر بين أمراء العائلة الحسينية بالاقتصاد وجمع المال، ترك له والده ثروة كبيرة حينما توفى سنة ١٩٠٢ فنماها وهى تزداد من سنة الى أخرى بما يتقاضاه من راتب وبما يضاف اليها من ريع أملاكه الخاصة وتقدر ثروته بالملايين

أخلاقه ـ هو مشهور بالمحافظة على أحكام الدين ، يقيم الصلاة فى أوقاتها، ويصوم رمضان ، ويبتعد عن المحرمات وقد اشتهر بالعفاف والتقوى ، وهو قليل الكلام ، قليل الحركة ، بعيد عن الأذى، ينام باكراً وينهض باكراً ، ويقطن مع أسرته فى قصر المرسى وقد ورثه عن والده ويعد من القصور الفخمة أما الحفلات الرسمية فتقام فى قصر الحكم فى تونس أوفى قصر المرسى ، وهو المقر الرسمى للباى وقد اعتاد الأمراء أن يسكنوه بيد

أن الأمير الحالى فضل الاقامة فى قصره الخاص وهو يشهد الحفلات الرسمية أو شبه الرسمية فى القصرين المذكورين

وقصور التاج متعددة فى تونس فهنالك قصر باردو وقصر الحكم وقصر المرسى وقصر حمام الانف (هو قصر الشتاء) والقصر السعيد ، وقد اعتادوا أخيراً أن ينقلوا اليه جثث الأمراء بعد وفاتهم فتخرج منه بموكب رسمى للدفن

ويتغدى الباى مع حاشيته ومع من يكون هنالك من الضيوف أما فى شهر رمضان فتقام حفلات الافطار كل مساء ويرأسها الباى بالذات ويدعى اليها الكبراء والعلماء والأعيان ثم يصلون التراويح جماعة فى مسجد القصر وفى كل قصر من قصور التاج مسجد للصلاة وامام ومؤذن وتقام الصلاة جماعة عقب كل أذان ويؤديها الباى

أسرته — تزوج وهو شاب باحدى الأميرات من بنات عمه فولدت له أولاداً توفى كبيراهم الطيب والمختار فحزن عليهما حزناً شديداً ولديه أولاد صغار ذكورا واناثاً

أوصافه — هو طويل القامة ، معتدل الجسم ، أبيض اللون ، كث الشعر ، أزج الحواجب ، يلبس الملابس الافرنجية ، ويميل الى الهدوء والبساطة ويبتعد عن البهارج والزخارف

وهو يقرأ الصحف الوطنية التونسية ، وقد عرف بميله اليها وعطفه عليها ، قبل أن يلى العرش ، ومما رووه عنه أنه ما كان يقرأ الصحف المناوئة للحركة الوطنية

أسفاره — سافر للمرة الأولى بعد تقلده زمام الأمر الى باريس فى سنة ١٩٣٠ فزارها فاحتفت به حكومة الجمهورية الفرنسوية وأدبت له مأدبة رسمية تبودلت فى أثنائها الخطب بينه وبين رئيس الجمهورية وبعد ما قضى بضعة عشر يوما فى هذه الرحلة قفل الى عاصمة بلاده

راتبه — يتناول الباى من صندوق الحكومة التونسية راتبا سنويا يبلغ ثلاثة ملايين من الفرنكات

عهده

هو السابع عشر يلى الأريكة من هذه العائلة ومؤسسها هو حسين باشا بن على ، تركى الأصل ، كريدى المنبت ، جاء تونس فى أوائل القرن الثانى عشر للهجرة ضابطا فى الجيش التركى ، وظل يترقى حتى عين حاكما عسكريا لمقاطعة « الكاف » ولما ثار التونسيون سنة ١١١٧ على المراديين اختاروه أميراً وكان برتبة أميرألاى وكتبوا الى الباب العالى فأقره وأصدر فرمانا بتوليته على أن تكون الامارة وراثية فى عقبه ومنحه رتبة باشا ، ولقد ظل الأمراء التونسيون يعينون بفرمان سلطانى حتى الاحتلال الفرنسوى سنة ١٨٨١ فانقطعت على أثره الصلات السياسية بين الاستانة وتونس على أنهم ظلوا يخطبون باسم الخليفة العثمانى فى جوامع تونس حتى انتهاء عهد السلطان محمد رشاد سنة ١٩١٨

وهذه أسماء الأمراء الذين تعاقبوا على الاريكة من هذه الاسرة : حسين باشا بن على تركى ، على باشا ، محمد باشا بن حسين ، على باشا الثانى ، حموده باشا ، عثمان باشا ، محمود باشا ، حسين باشا ، مصطفى باشا ، أحمدباشا ، محمد باشا ، محمد الصادق باشا ، وفى عهده احتل الفرنسويون تونس ، على باشا ، محمد الهادى باشا ، محمد الناصر باشا ، محمد الحبيب باشا

كيف استعمر الفرنسويون تونس

ظلت تونس حتى سنة ١٨٨١ خاضعة خضوعا اسميا للباب العالى فكان يكتفى باصدار الفرمانات بتعيين أمرائها و بالخطبة على المنابر باسم الخليفة و بالعملة تسك باسمه ، وفيما عدا ذلك فكان أمراء تونس يتمتعون باستقلال تام داخلى وخارجى و يعقدون المعاهدات السياسية والمحالفات

واتجهت أنظار الفرنسويين – بعد ما استقرت أقدامهم فى الجزائر سنة ١٨٥٠ – الى الاستيلاء على تونس ، وأدرك التونسيون غاية الفرنسويين وخافوا عاقبة التهاون ورأوا أن يستعينوا بدول أوربا لمقاومة الخطط الفرنسوية واحباطها ، وكان من جملة مافكروا فيه أن يفتحوا أبواب بلادهم للاجانب ويكثروا من منحهم الامتيازات الاقتصادية ويسهلوا لهم سبل القدوم الى بلادهم ليستخدموهم فى مناصب الحكومة التونسية ، وحسبك انهم وزعوا المناصب بين رعايا الدول فاختصوا الفرنسويين بوظائف الجيش والتعليم والهندسة والايطاليين بوظائف القصر والصحة والانكليز بالاسطول وغايتهم من ذلك اذكاء نيران التنافس بين الدول والحيلولة دون تنفيذ خطط الاستعمار الفرنسوى ومهدوا لهذه السياسة بارسال الامير حسين بك الى رومية فزار ملكها زيارة رسمية تبودلت فى أثنائها الخطب وقد تضمنت وصفا مسهباً لما بين تونس وايطاليا من صلات قديمة

ولم تخف غاية التونسيين عن الفرنسويين فقرروا التعجيل بالعمل واغتنموا فرصة حدوث اضطرابات بين قبائل خمير وهى تقطن على الحدود بين تونس والجزائر ، فزحف جيش فرنسوى لجب يتألف من ٤٠ ألف مقاتل فاخترق الحدود التونسية وتقدم بلا مقاومة حتى القصر السعيد (قصر الباى) وهو على ٣ كيلو مترات من تونس، فضرب نطاقا حوله وأرسل قائده الجنرال بريار مشروع المعاهدة التى يقترح عقدها الى الباى يطلب اليه أن يوقع عليها فى خلال ساعتين والا فهو ينفذ ما يراه لازما من التدابير

واستدعى الباى (محمد الصادق) وزراءه وكبار رجال دولته على عجل واستشارهم فى ما يعمل فأشار العربى بن زروق (وزير المعارف) بالمقاومة وقال للباى انه يجب عليه أن يبرح القصر فى الحال الى تونس فيحشد الجند ويستعد للنضال

قال : ولكن الخزينة فارغة ، قال ان رجال الدولة أغنياء وفى استطاعة كل منهم أن يدفع مبلغا كبيراً من المال

قال : والجند قليل ، قال نجمعه حالاً

قال : أوتريد أن تلطخ لحيتى بدمى ، وامسك لحيته البيضاء بيده قال : وما شأن نفس واحدة فى سبيل مليونين من المسلمين

وتناول الباى على أثر هذه المحاورة مشروع المعاهدة ووقعه

نص معاهدة الحماية (١)

ويسمونها معاهدة باردو

أرادت الدولتان ، دولة الجمهورية الفرنسوية ودولة باى تونس أن يقطعوا أسباب الشغب والقلق الواقع قريبا فى حدود الدولتين وفى الشطوط التونسية وأرادوا أن يربطوا العلائق القديمة،علائق المودة والجوار الحسن فاعتمدوا على ذلك وعقدوا هذه المعاهدة لنفع الجهتين وعلى موجب ذلك فان رئيس الجمهورية الفرنسوية عين مندوبه الجنرال بريار للاتفاق مع حضرة الباى السامية فاتفقا على الشروط الآتية :

المادة الأولى — المعاهدات الصلحية والودادية والتجارية وغيرها المعقودة بين الجمهورية الفرنسوية وحضرة الباى يتحتم اقرارها واستمرارها

المادة الثانية — ليسهل على دولة الجمهورية اتمام الوسائل الموصلة الى المقصود الذى يعنى بالمهمتين العظيمتين لحضرة الباى ترضى بأن السلطة العسكرية الفرنسوية تضع العساكر فى المراكز التى تراها لازمة لتقرير الراحة وتوطيدها والامان فى الحدود والشطوط وجلاء العساكر يكون باتفاق السلطتين العسكريتين الفرنسوية والتونسية على أن الدولة التونسية قادرة على تقرير الراحة فى البلاد

المادة الثالثة — تتعهد دولة الجمهورية لحضرة الباى بأن يستند عليها دائما فى الدفاع عن جميع ما يتخوف منه من الضرر سواء فى نفسه أو فى عائلته أو فى ما يوجب قلق دولته

المادة الرابعة — دولة الجمهورية الفرنسوية تضمن اجراء المعاهدات الموجودة الآن بين الدولة التونسية والدول الأوربية المختلفة

المادة الخامسة — يمثل دولة الجمهورية الفرنسوية لدى حضرة الباى وزير معين للنظر فى اجراء هذه المعاهدة وهو يكون واسطة بين الدولة الفرنسوية وذوى الأمر والنهى من التونسيين وكذا فى كل الامور المشتركة بين المملكتين

---

(١) عدلت هذه المعاهدة بعد ذلك بمعاهدة المرسى فى شهر يونيو سنه ١٨٨٣ تعديلا قضى بجعل الاحتلال أبدياً

المادة السادسة ـ يعهد الى النواب السياسيين والقناصل الفرنسويين فى الممالك الأجنبية بحماية أعمال تونس وشؤون رعيتها وفى مقابل ذلك فحضرة البـاى يتعهد بأن لا يعتمد معاهدة عمومية من غير اعلام دولة الجهورية بها ومن غير أن يحصل على موافقتها من قبـل

المادة السابعة ـ دولة الجهورية الفرنسوية ودولة حضرة البـاى يبقيان لأنفسهما الحق فى أن ينظما المالية التونسية ليمكن لهما بذلك دفع الدين التونسى العام وهذا التنظيم يضمن حقوق أصحاب الدين التونسى

المادة الثامنة ـ تحمـل القبائل العاصية بالحـدود والشطوط على دفع غرامة حربية وتعقد دولة الجهورية مع حضرة الباى فيما بعـد شروطا على تقديرها وطرق جبايتها ودولة حضرة الباى تضمن ذلك

المادة التاسعة ـ تتعهد دولة الباى بمنع ادخال السلاح والآلات الحربية الى المملكة الجزائرية الفرنسوية من جزيرة جربا وقابس و بقية المراسى الجنوبية فى المملكة

المادة العاشرة ـ تعاد هـذه المعاهدة بعد ابرامها من قبل الجمهورية الفرنسية الى تونس فى أقرب وقت وتسلم الى حضرة الباى السامية

حرر فى ١٢ مايو سنة ١٨٨١ بالقصر السعيد

محمد الصادق باى　　　　الجنرال بريار

ومما يستحق الذكر انه بينما كان الباى ووزراؤه يتشاورون فى قبول الانذار أو رفضه، كان المسيو كلمنصو ، يهاجم فى قصر البوربون وزارة المسيو جول فرى ، مطالبا باسقاطها ، تؤيده أكثرية النواب لأنها فتحت بمغامرتها فى تونس بابا على فرنسا لا يسد ، وخاف رئيس الوزارة العاقبـة ، فتوارى عن المثول أمام المجلس ريثما يتبين موقف الباى ، فلما جاءه البرق بموافقته وتوقيعه المعاهـدة سرى عنه وقابل المجلس بوجـه يتدفق بشرا فهتف له . وغادر السيد العربى بن زروق ، وهو الذى أشار بالمقاومة، القصر على الفور فلجأ

الى دار القنصلية البريطانية فتوسط القنصل وجاء ببارجة من مالطة حملته الى الاستانة فقضى فيها مدة ضيفا مكرما لدى السلطان عبد الحميد ثم رحل الى المدينة المنورة فجاور فيها حتى مات قبيل الحرب العظمى .

وما كاد الباى يوقع على هذه المعاهدة حتى حدثت ثورات واضطرابات فى القيروان وصفاقس والسواسى وغيرها من المدن والمقاطعات لقى الفرنسويون تعباً ونصبا فى اخمادها

الحركة الوطنية فى تونس

يرجع عهد الحركة الوطنيـة فى تونس الى ابتداء الاحتـلال الفرنسوى فقد أيقظ النفوس بضغطه ، ونشط الهمم بأساليبه ، على أن التجاء المحتلين الى تدابير الشدة جعل البلاد تهدأ بعد ثورتها الأولى سنة ١٨٨٣

ولقد أيقظ اشتداد الضغط وخصوصاً فى سنى الحرب العظمى ما هجع من نشاط التونسيين فهبوا فى سنة ١٩١٩ — أى بعد ختام الحرب العظمى — يطالبون فرنسا بحقوقهم واستقلالهم و يستنجزونها عهودها بالجلاء عن بلادهم ، عملا بالمبادئ التى أعلنها الحلفاء فى ابان الحرب العظمى ، ومكافأة لهم على ما بذلوه فى سبيلها فقد اشترك فيها ٦٥ ألف جندى تونسى قتل وجرح منهـم ٤٥ ألفا كما قدمت تونس ٣٠ ألف عامـل لمصانع فرنسا الحربية ووضعت مواردها المادية الأخرى تحت تصرفها

وأرسل التونسيون وفداً الى باريس برئاسة الاستاذ عبد العزيز الثعالبى زعيم الحركة الوطنية للمطالبة بحقوقهم فلم يلق سوى مطل وتسويف ثم قبض على الاستاذ الثعالبى وألقى فى غياهب السجون متهماً بتهم كاذبة مفتراة

وهذا بيان موجز عن مطالب التونسيين وقد حملها وفدهم الى باريس :

١ — يعتبر تونسيا ويتمتع بكل ما للمواطن التونسى من حقوق ويؤدى ما عليه من واجبات كل من يتجنس بالجنسية التونسية من الذين ولدوا فى تونس و توطنوها أو أقاموا فيها عشر سنوات

٢ ـ اطلاق الحرية الفردية من كل قيد يقيدها الا فى الأحوال الشرعيـة التى يرجع أمرها الى المحاكم والحق العام . وينطوى تحت هذا المبدأ :

مبدأ حرية العمـل . وحرية انشاء الشركات والنقابات . وحرية الكلام . وحرية المطبوعات وحق الشكوى . وصيانة المساكن والممتلكات

ومبدأ المساواة التامة أمام القانون والتساوى فى الاعباء السياسية ويتفرع عن ذلك الغاء الامتيازات الخاصـة والامتيازات المالية وأن يكون لـكل تونسى من دون نظر إلى مذهبه الحق فى أن يتقلد من وظائف الدولة مايتناسب مع كفاءته الشخصية

٣ ـ اعادة تنظيم السلطات العامة على منوال جديد مع الاحتفاظ بالامارة للعائلة المالـكة و بنظام ولاية العهد

٤ ـ اعادة تنظيم الدوائر الادارية على منوال جديد ايضا

٥ ـ حرية التعليم ، على أن يكون التعليم الابتدائى الزاميا للبنين باللغة العربية وعلى أن يـكون تعلم لغة أجنبية الزاميا ـ فى الصفوف الثانوية

٦ ـ مسح الأراضى الزراعية ، والاحتفاظ بمبدا التسجيل العقارى

٧ ـ توزيع الأعمال العمومية على البلاد بنسبـة الحاجـة وطبقا لما توحى به الحالة الاقتصادية

٨ ـ الاعتراف للعمال وأصحاب الصناعات والمهن والمستخـدمين والموظفين ورؤساء الأعمـال بحق انشاء النقابات وحق الاعتصاب

٩ ـ وضع قوانين اجتماعية لحماية الطفولة والمرأة والشيخوخة

١٠ ـ انشاء مجلس نيابى ينتخب أعضاؤه مباشرة على أن تـكون الوزارة مسؤولة امامه ، ويستثنى من المسؤلية الوزارية ، وزير الخارجية ، المقيم العام ، ووزير الحربية ، قائد جيش الاحتلال ، ووزير البحرية ، قائد الأسطول الفرنسوى ـ اه

ولقـد كان التونسيون يعلقون آمالا عظيمة على الباى الحالى قبل أن يلى العرش لما اشتهر به من العطف على الحركة الوطنية ، شان بقية امراء وأميرات العائلة المالـكة ، و بالفعل فقد وقف فى ابتداء امره مواقف مشرفة ، فامتنع عن تعطيل بعض الصحف الوطنية حينما

اراد الفرنسويون تعطيلها ، كما اقال الوزير الاكبر ، خليل بو حاجب وشيخ الاسلام أحمد ابن بيرم لاشتهارهما بتأييد الاحتلال ، وأبدلهما بمن كان الوطنيون يثقون بهما

ولما ظهرت حركة التجنيس فى تونس ، بمناسبة رفض الشعب دفن الذين تجنسوا بالجنسية الفرنسوية فى مقابر المسلمين باعتبارهم مرتدين ، قامت تونس وقعدت واهتزت من أقصاها إلى أقصاها حينما حاول الفرنسويون ارغام الناس فى أول الامر على دفن هؤلاء فى مقابرهم وصادف فى تلك الاثناء حلول عيد النحر فخرج الباى من قصره فى اليوم الرابع عملا بالتقاليد القديمة يرد الزيارة للاعيان الذين جاؤه معيدين ، فاحاط به الناس، وأخبروه بما وقع فبكى متأثرا وكلفهم أن يؤلفوا وفدا لمقابلته فى قصر المشتى

وآراد مامور مركز حمام الأنف – وهو فرنسوى – منع الوفد من الوصول الى القصر حينما جاء ، وطلب من قائد حرس الباى ارسال نجدة لتفريق الجماهير ولما عرض الأمر على الباى أمر بأن يفسح للوفد فمثل بين يديه فسمع مطالبه وسداها ولجتها رفض دفن المتجنسين بالجنسية الفرنسوية من المسلمين فى المقابر الاسلامية فوعدهم خيراً

ولما جاءه الوزير الأكبر فى الغداة وعرف بما جرى قال له اذا كنت قد فزت فى اقصاء الوزير الأكبر السابق وتغيير شيخ الاسلام فلن توفق فى الغاء قانون الجنسية ولن يتساهل معك الفرنسويون ولا يبعد أن ينقموا عليك فيقصوك عن العرش وينشئوا جمهورية وتكون جنيت على نفسك وأهلك ووطنك فلزم الاعتدال

نظام الحكم فى تونس

أنشأ الفرنسويون فى تونس بعد احتلالها ، نظام حكم غريب شاذ ينفذه الباى ، ولا تزال البلاد تحكم باسمه ، ولا يزال صاحب السلطة العليا بحسب القوانين النافذة

وتتألف القوة التنفيذية فى الحكومة التونسية من الباى رئيسا أعلى يحكم بواسطة مجلس وزرائه وكان هذا المجلس يتألف فى عهد الاستقلال من سبع وزارات أما فى الوقت الحاضر فيتألف كما يأتى :

الوزير الأكبر وهو تونسى ويتقلد منصب وزارة الداخلية

وزير القلم والاستشارة

وزير العدلية

هؤلاء هم التونسيون فى مجلس الوزراء أما الفرنسويون من أعضائه فهم :

المقيم الفرنسوى العام بصفته وزير الخارجية التونسية

قائد جيش الاحتلال الفرنسوى « « الحربية «

أميرال الأسطول الفرنسوى « « البحرية «

مديرون عامون للداخلية والعدلية والمالية والمعارف والأشغال العامة والفلاحة والتجارة والبريد والبرق وجميعهم من الفرنسويين وهم أعضاء طبيعيون فى مجلس الوزراء وباضافتهم الى المقيم والقائد والأميرال يصبح عدد الفرنسويين ١١ مقابل ٣ من الوطنيين

ويجتمع مجلس المديرين أسبوعيا فى دار المقيم العام وبرئاسته فيبت فى شؤون الدولة ويبلغ ما يقرره الى الوزير الأكبر لاصدار المراسيم اللازمة

وتوضع ميزانية الحكومة التونسية فى وزارة الخارجية فى باريس وقد جرت العادة أن يقصدها المديرون سنوياً الواحد بعد الآخر لدرسها هناك وترسل بعد اقرارها الى المقيم العام لعرضها على الهيئة التشريعية واقرارها وتنفيذها

الهيئة التشريعية — ولا يقل نظام الهيئة التشريعية لتونس فى غرابته عن نظام الهيئة التنفيذية ولا يخفى أنه كان لتونس قبل الاحتلال الفرنسوى دستور نالته سنة ١٨٥٠ ويسمونه (عهد الامان) وقد نص على انشاء مجلس نيابى (المجلس الكبير)

ولقد ظل هذا المجلس يجتمع فى دوراته المقررة حتى سنة ١٨٧٣ ففى تلك السنة ثار على بن غداهم من كبار شيوخ القبائل على حكومة الباى [1] طالباً بتخفيض الضرائب

---

(١) يقال فى بعض المصادر ان المسيو ليون روش المستشرق الفرنسوى الشهير هو الذى أغراه على الثورة ودفعه اليها تمهيداً للاستيلاء على تونس وذلك أنه بعد ماقضى سنوات مجاوراً فى الأزهر بمصر أتقن فى خلالها اللغة العربية هاجر إلى مكة وأقام فيها مدة لدراسة شؤون المسلمين ثم سافر إلى الجزائر واتصل بالمرحوم مولاى عبد القادر وكان يقاتل الفرنسويين ويناضلهم فاندس بين رجال بطانته متظاهراً بالتقوي والاخلاص فوثق به الأمير واختاره كاتبا له فوقف على أسراره وأبلغها حكومته وبعد ما فاز فى الجزائر عينته

وتنفيذ أحكام الشريعة فاضطرب حال الحكومة وساءت الأمور فلجأت الى اعلان الحكم العرفي وظل مضروبا حتى عهد الحماية

ولم يدع المجلس الكبير الى الاجتماع بعد الاحتلال ، بل استبدلوه بجمعية تشريعية جميع أعضائها من الفرنسويين وعددهم ٣٠ ثم أضافوا اليها سنة ١٩٠٩ خمسة عشر عضواً تونسياً تعينهم الحكومة تعيينا ، وظل هذا شأنها حتى سنة ١٩٢٢ فعدلوها تعديلا جديداً ، وتتألف الآن من دائرتين : دائرة فرنسوية وعدد أعضائها ٥٠ عضواً ينتخبهم الفرنسويون فى تونس بالاقتراع المباشر . ودائرة وطنية تتألف من ١٨ عضواً ١٣ منهم يختارون بموجب نظام انتخابى ضيق محدود يشترط فى الناخبين والمنتخبين أن يكونوا مزارعين ومن أصحاب الأملاك أى انه ليس لأهل المدن أن يشتركوا فى انتخابهم ، والغاية من ذلك اقصاء الأكفاء عنها ، أما الخمسة الباقون فهم موزعون كما يلى : اثنان يهوديان وثالث تختاره البلديات ورابع تنتخبه غرف التجارة وخامس تنتخبه غرف الزراعة

ويرأس المقيم العام أو نائبه دائرتى المجلس ولا يجوز لهما أن يجتمعا سواء ، وتدرس كل دائرة الميزانية على حدة ، وتؤلف لجنة يسمونها المجلس الأعلى عند حدوث خلاف بينهما للفصل فيه ، قوامها ثلاثة من النواب الوطنيين ومثلهم من الفرنسويين ، وتجتمع برئاسة المقيم العام أو معاونه ويشترك فيها المديرون العامون الفرنسويون فتحل الخلاف بما تراه

ولا يجوز للمجلس الكبير — وقراراته استشارية — أن ينظر فى مخصصات العائلة المالكة

حكومته قنصلا عاما لها فى تونس ليمهد للاستيلاء عليها فجاءها وأقام فى عاصمتها مدة ثم طلب من الحكومة اجازة للخروج الى الصيد فكان يخرج بلا انقطاع ويدرس شؤون القبائل عن كثب وأخيراً تعرف الى المرحوم على بن غداهم وكان من أذكى الشيوخ وأوسعهم نفوذاً فاستضافه مشترطاً عليه أن يعد له حجرة صغيرة فى منزله فأجابه الى طلبه ولما دخلها طلب طشتاً وابريقاً ثم أغلق عليه الباب وقام يصلي وظل فى صلاته سحابة النهار والليل فرآه الخدم فأبلغوا سيدهم أمره فجاء فى الغداة يطلب لثم راحته لأنه من الصالحين الأتقياء فقال له أرجوك أن تكتم أمرى لاننى أخاف أن يعرفه الفرنسويون فيفتكون بى وأنا لم أقبل منصبي الاخدمة للمسلمين وبعد ما وثق به أخذ يطعن فى الحكومة عن طريق الدين ويقول له كيف تقبلون هذه الحالة وأنتم مسلمون ومازال به حتى حمله على الثورة والانتقاض ولما وقعت الواقعة عاد الى فرنسا

ولا فى مخصصات دار الاقامة العامة ، ولا فى القروض وفوائدها ، ولا فى مخصصات الشرطة ولا يحق له أن يناقش الحكومة ولا يسألها عن تصرفاتها

ويبلغ عدد الموظفين الفرنسويين فى تونس ١٢ ألف موظف يتقلدون جميع المناصب العليا والوسطى تقريبا ، وهنالك أربعة آلاف وطنى يتقلدون المناصب الصغيرة ويتناول الموظفون الفرنسويون ٥٣ فى المائة من مجموع الايرادات السنوية للحكومة وتقدر بستمائة مليون فرنك

وللمستعمرين من الفرنسويين (Colon) النازلين فى تونس امتيازات واسعة يراد بها تشجيعهم على الاستعمار ويملكون القسم الأكبر من الاراضى الزراعية الجيدة

الحج

مَعلومات جغرافيّة وتاريخيّة موجزة عنها

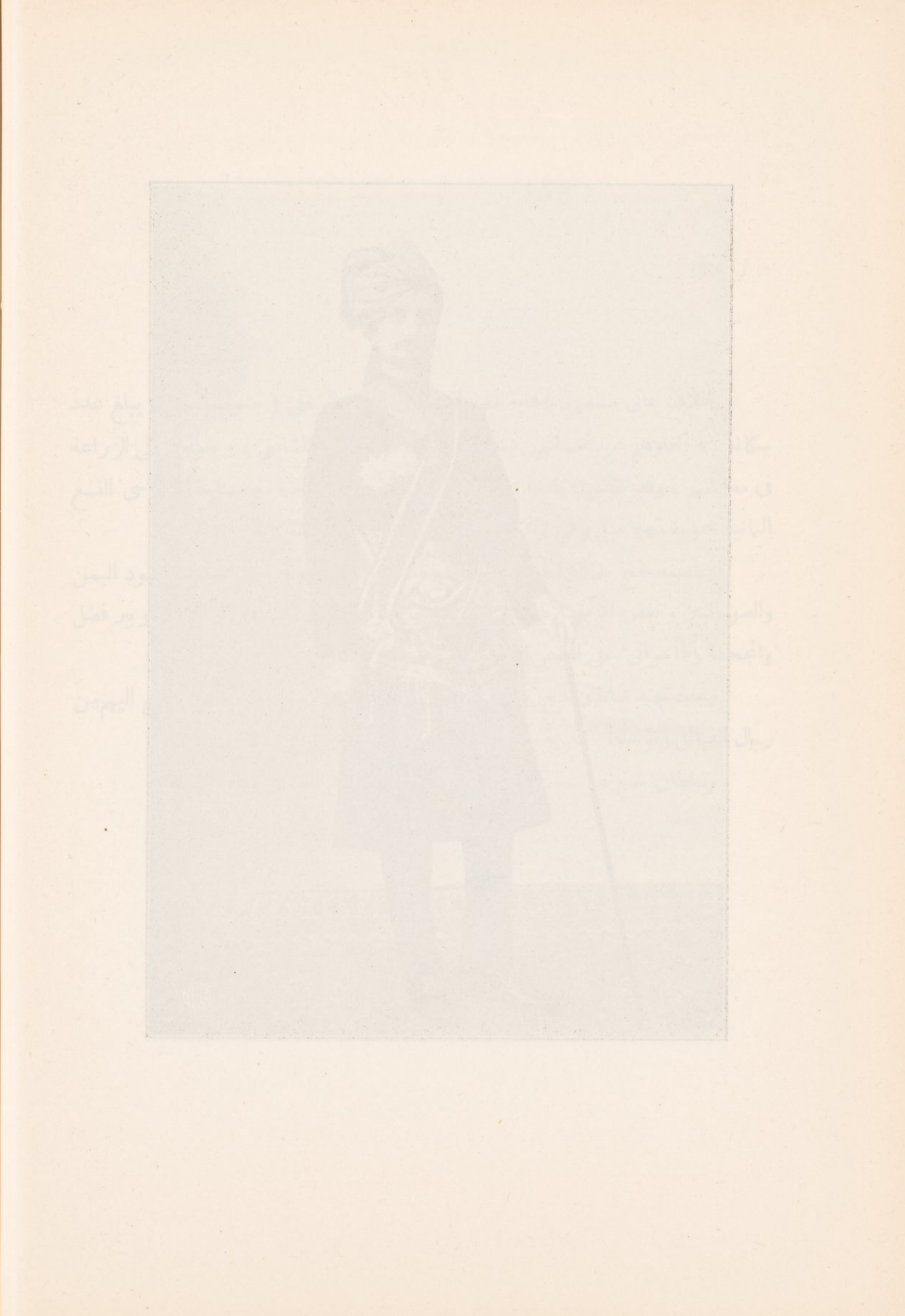
مخلاف يمانى مشمول بالحماية البريطانيـة فى اليمن السفلى (جنوب اليمن) يبلغ عدد سكانه ٩٠ ألفاوهم عرب مسلمون يتدينون على مذهب الامام الشافعى ، و يعولون على الزراعة فى معايشهم ، وقد تقدمت تقدما عظيما فى الأيام الأخيرة ومساحته مع مساحة النواحى التسع اليمانية نحو ٢٥٠٠ ميل وهى واقعة بين عدن وحدود الدولة المتوكلية

وعاصمة لحج مدينة الحوطة وسكانها اثنا عشر ألف نسمة بينهم عدد من يهود اليمن والصوماليين و بعض الأخـلاط ومن أشهر مدنها وقراها : بير أحمـد ودار الأمير و بير فضل والمجحفة ولها موانئ على البحر الأحمر أشهرها جبل حسان

وعدد جند سلطان لحج زمن السلم ألفان يزاد عددهم زمن الحرب بمن ينضم اليهم من رجال القبائل وتؤلف أكثرية سكان السلطنة

وسلطان لحج هو عبد الكريم بن على محسن فضل العبدلى وهذا رسمه :





السلطان عبد الكريم الفضل
سلطان لحج

مولده ونشأته

ولد فى الحوطة (عاصمة لحج) سنة ١٢٩٨ ﻫ ونشأ فى حجر والده المرحوم السلطان فضل بن على محسن فجاء له بمؤدبين ومشايخ فقرأ عليهم علوم اللغة العربية والفقه الاسلامى وتعلم الفروسية وركب الخيل حينما بلغ أشده ، وشب كما يشب غيره من الأمراء

أوصافه — هو نحيل الجسم ، طويله ، عصبى المزاج ، مستطيل الوجه ، دقيق الأنف ، غائر العينين ، تبدو التجاعيد فى وجهه لما قاساه من أهوال زمن الحرب — وهو عربى صميم مضياف ، سخى ، حلو الحديث ، واسع الاطلاع ، صريح ، مصلح نهض ببلاده وجعلها فى مقدمة بلاد اليمن عمرانا

وله ذوق فى الموسيقى ، ويحسن عزف بعض الأدوار على البيانو ، محب للأدب والعلوم يقرأ الصحف والكتب ، ويتابع سير الحركتين الأدبية والسياسية فى بلاد العرب وفى بلاد الشرق ، فلا يفوته خبر من أخبارها

ملابسه — يلبس سموه ملابس أفرنجية ويضع جنبية تحت عباءة بنية وعمامته هندية ملونة . ولباسه يجمع بين الذوقين العربى والافرنجى . وكذلك مطبخه فهنالك المآكل العربية والافرنجية ، والسلطان متدين يؤدى الصلاة فى أوقاتها ، ولا يشرب المسكر ، ومجلسه فى الغالب يضم صفوة الأدباء والفضلاء ، وقد اعتاد أن ينام عند الساعة العاشرة مساء وينهض باكراً ويشرف على شؤون بلاده بنفسه

أسفاره — زار الهند للمرة الأولى سنة ١٩٠٥ صحبة عمه السلطان أحمد بن محسن للاشتراك فى حفلة تتويج الملك ادورد السابع فى دهلى

ودعى فى سنة ١٩١٧ للسفر الى مصر ومقابلة الدوق اون كنوت لمباحثته فى شؤون

اليمن فسافر اليها مع عدد من رجاله وحاشيته فقلده الدوق نشان امبراطورية الهند من الدرجة الثانية كى . سى . آى . إى . مع لقب سير . ودعى الى مأدبة عامة أدبت له فى دار نائب ملك بريطانيا فى مصر ، وقابل جلالة الملك فؤاد خلال تلك الزيارة ثم عاد الى مقره فى عدن

وأدب له بعد رجوعه حاكم عدن الانكليزى مأدبة تكريم قدم له فى ختامها سيفا أهداه اليه اللورد ولينجدن حاكم بومباى يومئذ وخطب الحاكم خطبة أشار فيها الى الصلات الطيبة التى تصل العائلة العبدلية بالامبراطورية الانكليزية وقال « ان خدمات السلطان عبد الكريم لاتقدر بثمن »

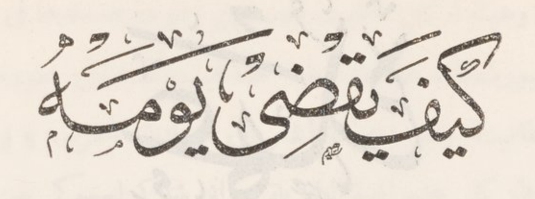
وفى شهر شعبان سنة ١٣٤٠ (١٩٢١) زار الهند للمرة الثانية وقضى مدة فى بوثا (مصيف الهند) وقصد حيدر أباد الدكن بدعوة من صديقه السلطان غالب القعيطى فقضى فيها مدة

وفى سنة ١٩٢٣ زار مصر للمرة الثانية فقضى فيها أياما ثم سافر الى لندن فقابل الملك جورج فى قصر بكهنجام فأدب له مأدبة خاصة كما أدب له المستر مكدونلد رئيس الوزارة البريطانية يومئذ مأدبة فاخرة ثم زار باريس وروما وبرن وقضى فى رحلته هذه ثلاثة أشهر شاهد فيها المدنية الاوربية عن كثب

ولما اشتد الخلاف بين حكومة الامام يحيى وحكومة عدن سنة ١٩٢٨ وخيف من وقوع حرب توجه السلطان عبد الكريم ومعه الميجر فاول معاون والى عدن والسيد علوى ابن حسن الجفرى وزير لحج الى تعز فقابلوا السيد على بن الوزير أميرها وفاوضوه للوصول الى اتفاق . ولما كان هذا لايملك حق الفصل فى الأمور عادوا من دون أن ينجزوا شيئا

وفى سنة ١٩٣٢ زار مصر للمرة الثالثة وقصد الى سورية فأقام أياما فى دمشق يتفقد آثارها ومعالمها ثم جاء جبل لبنان للاصطياف وقضى أياما فى مصايفه الشهيرة وخصوصا فى مصيف حمانا وزار بيروت أيضا ثم عاد الى بلاده

علومه — يجيد اللغة العربية ويتكلم الانكليزية ويميل الى الأدب العربى ويطالع كتبه وكتب التاريخ



كيف يقضي يومه

أنشأ السلطان عبد الكريم قصرا جديدا فى الحوطة يعد من أرقى القصور وأبهاها لا فى االيمن وحدها ، وان كان لا نظير له فى اليمن ، بل فى جميع بلاد العرب ، وغرس حوله حديقة بهجة غناء مزدانة بأنواع الزهور والأشجار . وهو مفروش على أحدث طراز ومؤثث بأفخر أثاث

ولهذا القصر ثلاثة أجنحة: جناح للمكاتب وفيه ديوان السلطان وهيئة سكرتاريته ، وجناح للزوار ، وجناح خاص به يقطنه فى النهار . وينام فى المساء فى سراى الحريم وهى منعزلة عن القصر

وينام السلطان مبكراً وينهض مبكراً فيصلى الصبح ويقرأ جانبا من القرآن ثم يقصد قصر الحكم ، فيستقبل زائريه ويظل على ذلك حتى الظهر فيصلى جماعة فى مسجد القصر وراء الامام . ثم ينتقل الى غرفة المائدة ، وهى منسقة أجمل تنسيق فيجلس السلطان وحوله ضيوفه ومن يكون قد استبقاهم من زواره لتناول الطعام معه ، فيأكلون الطعام وهم جلوس على كراسى حول مائدة صفت فوقها الجفان مملوءة بالمآكل أى انهم لا يأتون بالطعام تدريجا على الطريقة الاوربية ، بل يأتون به دفعة واحدة ، فيأكل كل انسان من اللون الذى يختاره ويفضله ، ويأكل السلطان بالشوكة والسكين وبتأن ويحادث جلساءه فى مختلف الشؤون ويباسطهم

ويتناول طعام العشاء على الطريقة نفسها وبعد أداء صلاة العشاء يعود الى قصر الحريم بعد ما يسمر مع جلسائه فينام فيه بين نسائه وأولاده

راتبه — ليس للسلطان راتب خاص من أموال الحكومة ، وانما له ما يفيض عن حاجات بيت المال ، ينفقه فى أغراضه وشئونه ، ولا يجبى السلطان ضرائب من رعاياه وانما يكتفى بدخل الجمرك ، وبالعشر ، وبايرادات مزارعه الخاصة وتدر عليها كثيراً بعد ما أصلحها وأتقنها



في السنة الثانية للحرب العظمى سنة ١٩١٥ حمل على سعيد باشا القائد التركى فى اليمن على النواحى التسع المشمولة بالحماية البريطانية وأعلن أنه يقصد عدن لافتتاحها وقطع المواصلات البحرية بين انكلترا ومستعمراتها

وبلغ الجيش التركى لحج بدون عناء فهاجم الحوطة فصمد له العبادلة وقاتلوه بقيادة المرحوم السلطان على بن أحمد ، وكانوا يعتمدون على مساعدة الحكومة البريطانية لهم فى مقاومة الترك ومن انضم اليهم من عرب اليمن وقد زحفوا بحملة قدر عدد رجالها بثمانية آلاف مجهزة بالمدافع الجبلية والرشاشات ، ولما تأخر وصول النجدات تراجعوا فدخل المهاجون الحوطة من الجانب الغربى فى الساعة العاشرة من ليلة الاثنين (٢٨ شعبان سنة ١٣٣٣) وظل القتال دائراً حتى قبيل الفجر فخرج السلطان قاصداً عدن فمر بكمين للانكليز فظنوه من الأعداء فأطلقوا عليه الرصاص فأصابوه بسبع منها وقتلوا فرسه فحمله رجاله مجروحا على الاكتاف الى قصره وكان الترك يرمونهم بالبنادق من أطراف المدينة فجرحوا بعضهم ثم نقل فى الغداة بسيارة الى عدن ومات فيها . فاجتمع أصحاب الحل والعقد من قومه وبايعوا السلطان عبد الكريم الفضل غرة رمضان سنة ١٣٣٣ فاتخذ عدن مقاما له ولرجاله وقد رعدد الذين هاجروا معه بأربعة آلاف أو يزيدون تفرقوا فى البلاد . ونهب الترك وجنودهم الحوطة ولم يتركوا فيها شيئا

وكانت معركة الحوطة خاتمة المعارك التى دارت فى ذلك الميدان فقد قنع الترك بلحج وأقاموا فيها يستغلون أراضيها ويتنعمون بخيراتها كما قنع الانكليز منهم بعدم ازعاج حامية عدن وظل الحال على هذا المنوال حتى عقدت الهدنة بين الحلفاء والترك يوم ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٨ فاستسلم قائد القوات التركية فى لحج الى الانكليز فأرسلوه الى مصر

وبعد ما تم جلاء الترك عن لحج نهائيا واستقرت الأمور غادر السلطان عدن يوم ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٣٧ ومعه أمراؤه ورجاله ووالى عدن الانكليزى

وقائدها العسكرى وهيئة أركان الحرب قاصدين الحوطة فدخلوها فى موكب عظيم وألقى الميجر جنرال استيورت قائد عدن خطبة هنأ فيها السلطان بعودته الى عاصمة ملكه باسم الدولة البريطانية وقال بعد ما أشار الى حوادث الحرب « وقد التزمتم سموكم الصبر وانتظرتم الوفاء كل هذه المدة الطويلة . وانى شاكر اسموكم عن نفسى لمساعدتكم ومناصحتكم لى »

ثم قرأ برقية من جلالة الملك جورج الخامس أرسلها لتهنئة سلطان لحج بمناسبة عودته الى عاصمة ملكه وهى :

« أهنئ سموكم تهنئة صميمية على ارتقائكم كرسى سلطنتكم فى قاعدة مملكتكم ولقد سمعت بسرور عن اخلاصكم الذى هو سجية عائلتكم على مر الأزمان لقد قاسى سموكم محناً فى السنين الغابرة ولكن تم لنا النصر الآن فكل رجائى أن يعود الخير لأهالى لحج عاجلا بحسن تدبيركم السديد وتنمو لهم السعادة كما كانت سابقاً »

ورد السلطان على خطبة الجنرال القائد وعلى تهنئة الامبراطور شاكراً ما لقيه من حفاوتهم مدة اقامته فى عدن ومرافقتهم له فى عودته الى عاصمته

كيف دخلت لحج تحت الحماية

ظل مخلاف لحج حتى أواسط القرن الثانى عشر للهجرة تابعا لحكومة صنعاء ، ففى سنة ١١٤٥ نهض الشيخ فضل بن على العبدلى السلامى [١] يشد أزره اليوافع فطرد الجند الامامى واستقل بهذا المخلاف وخلفه ابنه عبد الكريم فعبد الهادى بن عبد الكريم ففضل بن عبد الكريم فأحمد عبد الكريم فمحسن فضل فأحمد محسن فضل فعلى محسن فضل ففضل بن على محسن فضل ففضل بن محسن فضل فاحمد فضل محسن فضل فالسلطان الحالى وهو الثانى عشر

واتجهت أنظار الانكليز الى عدن منذ بدؤا باستعمار الهند فى القرن الثامن عشر ، فنصبوا لها الشراك وبدؤا يعملون للاستيلاء عليها متدرجين فى تنفيذ خططهم

---

(١) السلاميون قبيلة قديمة فى لحج أصلها من ذى سلمة

وأولى معاهـداتهم معهاتلك التى عقدت فى عدن يوم ٦ سبتمبر سنة ١٨٠٢ ومثل انكلترا فيها الماركيز ويلسلى أحد أعضاء مجلس شورى الدولة المنوطة به اعمال ملك بريطانيا فى الهند الشرقية بواسطة نائبه السرهوم بوفهام مع السلطان أحمد عبد الكريم سلطان لحج القائم من طرفه الامير أحمد باصهى « لربط العلائق الودية والتجارية بين الطرفين »

وتقع هذه المعاهدة فى ١٧ مادة جاء فى الأولى فيها أنه يسمح بالاتجار بين رعايا بريطانيا ورعايا السلطان . وجاء فى المادة الثانية أن هذا يفتح ميناء عـدن لجميع البضائع الواردة على المراكب الانـكليزية مقابل مكس يتناوله على البضائع والتجارة بنسبة ماهو مدون فى قوائم البضاعة اثنين فى المئة ولا زيادة لمدة عشر سنوات . وله بعد أن تنقضى أن يزيد رسومه الى ثلاثة فى المئة

وجاء فى المادة الثامنة أنه يجب أن يجعل سجل يسجل فيه أسماء رعايا الانـكليز القاطنين فى عدن وأن يعطى كل واحد منهم شهادة مقيدة فى ديوان القاضى ووالى عدن لـكى لايحـدث نزاع بعد الآن ، وتعهد السلطان عن نفسه وورثائه فى المادة العاشرة ببذل المساعى التى فى وسعه لاسترداد الديون التى لرعايا الانـكليز عند رعاياه . وجاء فى المادة الثانية عشرة أن جميع المشاجرات بين رعايا الدولة البريطانية ورعايا السلطان تفصل بمقتضى قوانين البلد المقررة ووافق السلطان فى المادة ١٤ أن يعطى للدولة البريطانية أرضا فى غربى المدينة بعوض مالى لـكى تستعملها وجاء فى المادة ١٥ ان للبريطانيـين أن يدخـلوا المدينة من أى باب وأن يركبوا الخيل والبغال والحمير وأى حيوان آخر يستحسنون ركوبه وجاء فى المادة ١٦ ان السلطان يعطى قطعة أرض تـكون مقبرة عامة للرعايا البريطانيين الذين يموتون فى حدوده مجانا فلا يدفعون سوى نفقات الدفن

وحدث فى سنة ١٢٥١ هـ أن غرق مركب هندى اسمه (دريا دولت) ملك السيدة بيجم الهندية وفيه بضائع وحجاج فنهب العربان البضائع وسلبوا الذين سلموا من ركابه أموالهم وعروهم من ثيابهم فتدخل الانـكليز وجاء عدن من الهند القبطان هنس وقابل السلطان وطلب اليه أن يعيد الأشياء المنهوبة أو يدفع ١٢ ألف ريال فأرجع السلطان ماقيمته ٧٨٠٨ ريالات وكتب على نفسه سنداً تعهد فيه بدفع الباقى بعد سنة

احتلال عدن

وفى سنة ١٢٥٤ عاد القبطان هنس الى عـدن منتدبا لاحتلالها بأى طريقة كانت فاقترح على السلطان تسليمها مقابل ٨ آلاف ريال سنوياً فرفض الطلب فحاصر عدن ودارت معركة بين الفريقين يوم ٢٥ شوال سنة ١٢٥٤ وما هى الا أيام حتى وصلت الى امام عدن قوة مؤلفـة من ثلاثة مراكب حربيـة ومعها ٣٠ مدفعا وقوة من الجند انـكليزاً وهنودا فضربوها بالمدافع ووقع قتال انتهى بانسحاب السلطان من عدن فاستولوا عليها

على أن هنس نفسه عاد فى السنة التالية سنة ١٢٥٥ فعقد عهداً جديداً مع السلطان محسن فضل هذه خلاصته :

تعهد السلطان محسن فضل وأولاده أحمد وعلى وعبدالله وفضل بحماية الفقير والضعيف وسلامة قبائلهم وتأمين الطرق وانه مسئول عن أى عمل سيء يرتـكبه أصحابه فى الطرق وأن لايحدثوا أى نوع من المقاومة ضد الدولة البريطانية وأن تـكون مصلحة الفريقين واحدة

وفى مقابل ذلك تعهـدت الدولة البريطانية أن تدفع المعاشات للفضلى واليافعى والحوشبى وقبائل الأمير وأن تعطى للسلطان محسن وأولاده ماتناسلوا معاشا قـدره ٦٥٠٠ ريال سنويا ابتداء من شهر ذى القعدة سنة ١٢٥٤ وان الأرض من المجراد الى لحج والى جميع حـدود قبيلة العبادلة المعروفة يظل تحت سيطرة السلطان وعند حـدوث أى هجوم على لحج أو على قبائل العبادلة أو عدن أو على عساكر بريطانيا فالسلطان محسن والدولة البريطانية يكونان يدا واحدة واذا دخل أحد رعايا السلطان عدن فعليه اطاعة قوانين الدولة البريطانية وعلى رعايا الدولة البريطانية أن يطيعوا أحكام السلطان فى لحج والسلطان وأولاده معافون من العوائد عند دخولهم عدن وخروجهم منها

ولم يلبث العبادلة أن هاجوا عدن فى تلك السنة بقصد استرجاعها فلم يوفقوا فـكرروا الهجوم مثنى وثلاث ففشلوا وقطعت حكومة عدن المرتبات المقررة بموجب المعاهدة السابقة على أن السلطان محسنا عاد فصالح الانـكليز سنة ١٢٥٩ فأعادوا له الراتب

وفى يوم ٧ جادى الآخر سنة ١٢٩٨ (٥ مايو سنة ١٨٨١) عقد السلطان فضل بن على بن محمد محسن معاهدة جديدة مع حكومة بريطانيا التزم فيها مايلى :

١ ـ أن يكون مسئولا عن كل مايحصل من أفعال التعدى من قبيلة الصبيحة

٢ ـ تعهد عن نفسه وعن حلفائه بأن لا يعقد معاهدة من أى نوع كان مع أى دولة أخرى ببيع أو رهن أو ايجار أو هبة فى أى قسم كان من البلاد الواقعة الآن أوالتى تقع فى المستقبل تحت حكم سلاطين العبادلة من دون رضاء الدولة البريطانية

٣ ـ لاتعمر قلاع أو عمارات أخرى على ساحل البحر من دون اجازة والى عدن ولا يستورد أو يصدر سلاح أوذخائر أو رقيق أوتجارة أو مسكرات أو مكيفات من جهة من جهات الساحل بدون اجازة والى عدن

ولا تزال هذه المعاهدة نافذة حتى الآن ويعمل السلطان الحالى لتعديلها على منوال موافق وقد باحث بعض ولاة الأمور البريطانيين ولكنه لم يصل الى نتيجة حاسمة ويتناول راتبا شهريا من عدن قدره ٣٢٠٠ روبية وتطلق ٢١ مدفعا عند زيارته لها

***

ويمتاز عهد السلطان الحالى بما تم فيه من اصلاح وتقدم جعل بلاد لحج فى مقدمة بلاد اليمن عمراناً وازدهاراً فتحسنت زراعتها ونمت ثروتها واستقرت أمورها وغبطها جيرانها ففى عهد هذا السلطان المصلح أنشئ أول مستشفى فى الحوطة ، وأنيرت بالكهرباء وشقت فيها الشوارع الواسعة وغرست على جوانبها الأشجار حتى صارت تضاهى بجمالها وبهائها أجمل المدن الحديثة ، وفى عهده شقت الترع والجداول واستخدم البخار فى ارواء الأراضى وغرست أنواع الأشجار والفاكهة فجادت ونمت ، وهنالك مجلس للزراعة مؤلف من كبار المزارعين يرأسه السلطان بالذات ويشترك فيه عدد من الاخصائيين الذين جاء بهم ومهمته السعى لترقية الزراعة وانهاضها وكذلك عنى السلطان بالعلم فانشأ عدة مدارس وجاء بمعلمين من مصر وسورية كما أنشأ مسجدا فخماً وبالاجمال فهو لا يفتأ يعمل على انهاض امارته وترقيتها بما تصل اليه يده ، حتى صارت فى عهده وبشهادة جميع الذين زاروها ودرسوا أحوالها أرقى امارات اليمن

مؤتمر النواحى التسع

وفى عهد هذا السلطان وللمرة الاولى عقد فى سنة ١٩٣٠ أول مؤتمر فى الحوطة ، ضم سلاطين النواحى التسع وشيوخها ، وحضره السلطان عبد الكريم بنفسه والسلطان عبد الله بن حسين الفضل والسلطان عيدروس بن محسن العفيفى والسلطان محمد بن صالح الهردى والسلطان فضل بن محمد الهردى والسلطان عوض بن عبد الله العوالقى والسلطان صالح ابن حسين العوذلى وأمير الضالع نصر بن شايف والسلطان محسن بن على مانع الحوشبى وغيرهم من الشيوخ

وقد افتتح هذا المؤتمر الكولونيل سيمس حاكم عدن ورأس جلساته السلطان عبد الكريم وتم الاتفاق على وضع ميثاق تضامن على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وانشاء مجلس يحكم بحل المشاكل التى تقع بين هذه الامارات الصغيرة بالطرق الودية . ثم عقد هذا المؤتمر ثانية فى السنة التالية سنة ١٩٣١ ورأسه السلطان أيضا وفيه تم التوقيع على ميثاق التضامن وعند انتهائه أدب للسلاطين والامراء والمشايخ مأدبة حافلة فى حديقة قصره حضرها أيضا والى عدن وكبار رجال حكومته وضباطه وقدر الذين شهدوها بالمئات

نظام الحكم فى لحج

نظام الحكم فى لحج هو الشريعة الاسلامية على مذهب الامام الشافعى ويدير السلطان البلاد مباشرة بمؤازرة وزيره السيد علوى بن حسن الجفرى ، وهو مصدر كل سلطة ، وهنالك قضاة شرعيون يفصلون فى القضايا

ولقد أراد السلطان عبد الكريم أن يدخل تعديلا على نظام ولاية العهد وذلك بأخذ البيعة لنجله الأكبر الأمير فضل ، والقاعدة المتبعة عندهم فى انتقال الحكم أن يجتمع امراء العائلة المالكة مع العقال أى (الحكام الاداريون للمدن) ومشايخ القبائل فيختارون أحد امراء العائلة المالكة ويكون عادة الأكبر ، فيقف من يدعى « المنصب » فيعلن الذين اشتركوا فى مأتم السلطان المتوفى انتخاب السلطان الجديد فيبايعونه ويقرون ماوقع

تلك هى القاعدة القديمة التى أراد سموه تعـديلها و بيان ذلك انه يوم ٣ شوال سـنة ١٣٥١ دعا الأمير فضل نجـل السلطان الى قصره رجال القبائل وشيوخها وأبلغهم ان والده اختاره لولاية العهد وسألهم رأيهم فوافقوا وكذلك استمال امراء بيت على محسن فوافقوا أيضاً . ولمـا اتصل ذلك بالامراء منصور محسن وعبـد الله محسن وعبد الكريم محسن عقدوا اجتماعاً ليـلة الأربعاء ١٣ شوال فى دار الأمير احمد منصر قرروا فيه عدم الاعتراف بما جرى من أخذ بيعة ولاية العهد للامير فضل ووضعوا فيما بينهم الاجراءات التى تنفذ عنـد موت السلطان الحالى وانتخاب من يخلفه كما وضعوا مذكرة احتجاج أبلغوها الى الحـكومة الانـكليزية طالبين منها أن لاتعترف بالبيعة

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد اعتدى محمد سعد الأمير ليلة ٢٥ شوال على الأمير فضل نفسه (ولى العهد) وأطلق عليه رصاصتين من مسدسه أصابت الواحدة عينه والثانية فخذه فنقل الى عدن للمعالجة وشفى وقتل الفاعل وعلى أثر ذلك اعتقل بأمر السلطان الأمراء الذين اتفقوا على عدم الاعتراف بولاية العهد لابنه فى نفس الدار التى اجتمعوا فيها حينما قرروا عدم الاعتراف ثم نفوا الى سيشل

حضرموت

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

مخلاف يمانى، مشمول بالحماية البريطانية يعد من جملة النواحى التسع يحده من الشرق شعب وادى الزهور ، ومن الغرب عين بامعبد ، ومن الشمال رمال نجد والربع الخالى ، ومن الجنوب البحر العربى . وتبلغ مساحته السطحية ١٢٠ الف كيلو متر مربع ، وعدد سكانه ٢٠٠ الف عربى مسلم سنى

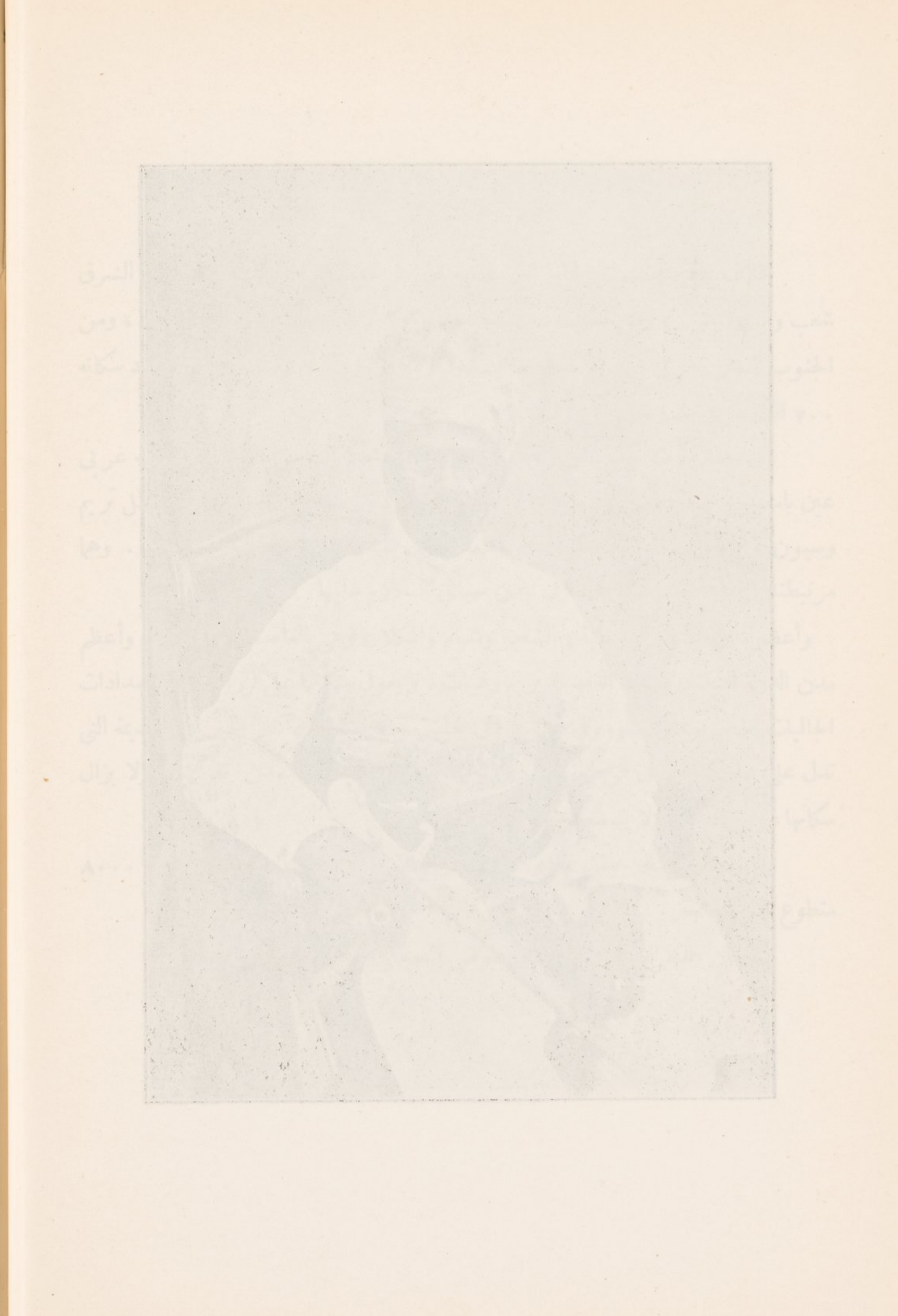
وفى حضرموت حكومتان : حكومة القعيطيين تحكم الساحل مع ما انضم اليه غربى عين بامعبد وجميع دوعن والقطن وشبام وحجر ابن دغار ، وحكومة الداخل وتشمل تريم وسيون و يلحق بهما ثلاث قرى . وعاصمة الاولى المكلا وعاصمة الثانية سيون . وهما مرتبطتان بمعاهدة عقدت بينهما فى عدن سيأتى الكلام عليها

وأعظم مدن الدولة القعيطية : الشحر وشبام والمكلا ، وهى العاصمة ، ودوعن ، وأعظم مدن الدولة الكثيرية بعد العاصمة تريم وغياث . و يعول سكانها على الزراعة وعلى امدادات الجاليات الحضرمية فى جاوه وفى الهند . وفى حضرموت كثير من آثار الحميريين القديمة التى تدل على علو كعبهم فى فن البناء . وعلاقاتها مقطوعة بالعالم المتمدن تقريباً . ولا يزال سكانها على الفطرة . ولا يسمح بدخول الأجانب اليها

وللدولة القعيطية جيش نظامى لا يزيد عدده عن الفين وتستطيع أن تجند ٨٠٠٠ متطوع عند الحاجة

وسلطان هذه الدولة هو عمر بن عوض القعيطى اليافعى وهذا رسمه :





السلطان عمر بن عوض القعيطي

سلطان حضرموت

مولده ونشأته

هو رابع سلاطين هذه الدولة ولد فى حيدر آباد سنة ١٢٨٧ على الأرجح ونشأ فيها ، وتخرج فى مدرستها الحربية ، ثم انتظم فى سلك جيشها ، وهو القائد العام للجيش العربى غير النظامى فى حكومة حيدر آباد و يعد من أركانها كما أشرنا الى ذلك من قبل ورتبته العسكرية (جمعدار) ولا يزال مضطلعاً بعمله العسكرى هنالك ، فيقضى شهرين أو ثلاثة كل سنة فى عاصمة بلاده ، يشرف على شؤونها ، و يقضى الأجزاء الأخرى فى حيدر آباد ، ولآل القعيطى قصور فخمة فى تلك العاصمة ينزلونها ، وقد ورثوها عن أسلافهم ، و يعدون فى جملة الأغنياء أصحاب الثروات الكبيرة ، وله قصر صغير فى عدن ينزل فيه أثناء مروره فيها

أوصافه ــ هو طويل القامة ، عريض الجثة ، أبيض البشرة ، حليق الذقن ، له شاربان مرتفعان ، يلبس الملابس الافرنجية أحياناً ، والعربية اليمانية ، أو الهندية أحياناً ، و يتمنطق بخنجر و يلبس فى خنصر يده اليسرى خاتما يحتوى على فص ثمين من الزمرد

أخلاقه ــ مشهور بالاقتصاد وصفاء القلب والميل الى العظمة وهو يحب السينما والتصوير وفى قصره بالمكلا ماكنة لعرض أشرطة السينما تعمل بلا انقطاع ابان اقامته . كما انه مغرم بتصوير ماتقع عليه عينه من المناظر الطبيعية وغيرها

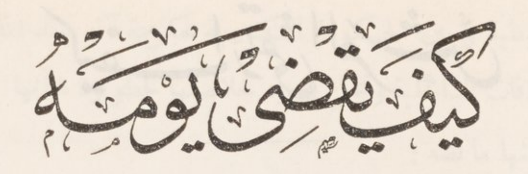
زوجاته ــ يقال ان عدد زوجاته لايقل عن العشرين بين عربيات وهنديات وجوار وهن يصحبنه فى أسفاره بين المكلا وحيدر آباد فيحضرن معه اذا حضر و يرحلن اذا رحل ، ولديه أيضا عدد غير قليل من الأولاد أكبرهم فى الخامسة عشر من سنه وهم ينشئون على الطريقة الهندية

قصوره ـ للسلطان قصران فى المكلا : قصر العين وقد بناه أخيرا على أحدث طراز وعلى نسق قصره الخاص فى حيدر آباد وجهزه بجميع معدات الراحة وأثثه بافضل تأثيث و بلغت اكلافه نحو ٢٠٠ الف روبية . وقصر الباغ (الحديقة) وهوقصر الحكومة وفيه مقرها

وقد اعتاد السلطان أن يقفل قصر المعين حين رحيله الى الهند ولا يفتح الا حين رجوعه ولا يسمح لأحد بدخوله

علومه ـ يجيد لغة الاوردو ، لغة مسلمى الهند ، كتابة وقراءة و يتكلم اللغة العربية ولا يجيد الكتابة فيها ، و يتكلم الانكليزية أيضاً ،وحديثه طلى ، وهو واسع الاطلاع خبير بشؤون العالم ملم بحالته

ملابسه ـ يلبس فى الأوقات العادية الملابس العربية و يتمنطق بخنجر . أما فى الحفلات الرسمية فيضع على رأسه عمامة يزينها تاج من الألماس ، ويلبس سترة طويلة ، يضع على صدرها ثلاثة أحبال من الألماس على طريقة أمراء الهند



كيف يقضي يومه

قلنا ان أيام السلطان مقسمة بين المكلا وحيدر آباد فهو يقضى شهرين أو ثلاثة من كل سنة فى الاولى ، فيقيم فى قصر المعين الذى أنشأه حديثاً ، مع نسائه وأنجاله ، ويقضى الشهور الباقية فى حيدر آباد يقوم بواجبه العسكرى على المنوال الذى وصفناه

وقصوره سواء فى الهند أو فى المكلا او فى عدن مفروشة على أبدع طراز ، وفيها طائفة كبيرة من الخدم والحشم وهم يتبعون نظاماً دقيقاً لايقل فى دقته عن النظام المتبع فى قصور الملوك ، ويلبسون على نسق واحد

ويتناول السلطان طعام الصباح فى قصر الحريم ويتغدى فى غرفة المائدة سواء فى حيدر آباد أو فى المكلا أو عدن مع من يكون هنالك من الزوار أو مع الذين دعاهم أو استبقاهم ، وفى كل قصر من قصوره غرفة فاخرة للطعام وهم يأتون بأصناف الطعام دفعة واحدة فى جفانها ويضعونها على المائدة فيتناول كل واحد حسب اشتهائه وحاجته ، ويأكل السلطان بالسكين والشوكة ويؤدى الصلاة فى أوقاتها

سياحته ـ قصد الحجاز فى سنة ١٩٢٨ فأدى فريضة الحج ثم زار مصر فى رجوعه الى الهند وقضى فيها أياماً ثم زارها للمرة الثانيـة ابان رحلته الى اوربا سـنة ١٩٣٠ وقد امتدت أشهراً وقصد لندن فاحتفى به الانـكليز ، وفضلا عن ذلك فهو لايبرح ذاهبا آيبا بين عدن والمـكلا وحيدر آباد

كيف ارتقى العرش

ارتقى العرش فى سنة ١٩٢٣ على أثر وفاة أخيـه السلطان غالب ، عملا بتقاليدهم وهى تقضى بانتقال الأمر الى الأكبر فالأكبر

وأصل هذا البيت من يافع (قبيلة فى اليمن السفلى) هاجر أبناؤه من عهود طويلة الى حيدر آباد والتحقوا بجيش النظام ، وقد أثرى أحدهم وهو الحاج عمر بن عوض من التجارة ومن خـدمة الجيش ، فأصبح ذا نفوذ ومكانة بين قومه اليوافع ، فحدثته نفسه بالاستيلاء على حضرموت مغتنما فرصة الاضطرابات وسوء الحالة فأخذ يعد لذلك العدة وفى سنة ١٢٧٤ احتل مدينة شبام وخلفه ابنه عوض فسار سـيرة أبيه وهو أول من لقب بسلطان من امراء هذه العائلة فظفر سنة ١٢٨٤ بالشحر وقد هاجمها بجيش كبير من البحر جاء به من الهند ثم استولى على حجر سنة ١٣١٠ وتملك بعـدها دوعن وتوفى سنة ٣٢٧ فخلفه ابنه السلطان غالب ، فسار على منهاج أبيه وتوفى سنة ١٣٤٣ فخلفه أخوه السلطان عمر الحالى

كيف دخلت حضرموت تحت الحماية

ظلت حضرموت مستقلة فى شـؤونها الداخلية والخارجية حتى سنة ١٨٨٨ ففى تلك السنة ، عقد السلطان عوض ـ والد السلطان الحالى ـ معاهدة مع حكومة عدن ، رضى فيها ببسط الحماية البريطانية على بلاده ، وتعهد بأن لا يؤجر شيئا من أراضيه لدولة أجنبية الا بعد موافقة بريطانيا

وللسلطان القعيطى راتب اسمى من حكومة عدن ، اسوة بحكام النواحى التسع ، يبلغ ستين روبية سنويا لايتناوله لسعة ثروته ، وتطلق المدافع تحية له عند وفوده الى عدن ويرحب فيه ولاة الامور الانكليز

وفى يوم ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٦ ﻫ عقدت بتوسط حكومة عدن الانكليزية معاهدة بين الحكومة القعيطية و بين الحكومة الكثيرية حكومة آل عبد الله ، لتنظيم علاقاتهما والقضاء على الاختلافات الداخلية ونحن نورد خلاصتها لخطورة شأنها

جاء فى مقدمتها ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد قول الله تعالى فى كتابه العزيز : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله . وقال الله تعالى الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور . وها نحن ولله الحمد مؤمنون ومتبعون لهدى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومعتقدون بأن فى اجماع الكلمة مايعود نفعه للمسلمين وصلاح العباد والبلاد وراغبين فيما يوجب الامن والراحة للاهالى ورفاهيتهم فى داخل البلاد وخارجها . فلهذا الدول الكرام القعيطية وآل عبد الله عقدوا بينهما معاهدة مؤبدة الى أن يشيب الغراب ويفنى التراب وهما السلطان السر غالب بن عوض ابن عمر وعمر بن عوض بن عمر القعيطى عن أنفسهما وورثائهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة والسلاطين منصور بن غالب ومحسن بن غالب آل عبد الله عن أنفسهما وورثائهما وخلفائهما ومن يكفلهما من جهة وجعلوا الشروط الآتية :

الشرط الأول — يرتضى السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا وسلاطين آل عبد الله أهل كثير أن يكون اقليم حضرموت اقليما واحداً وان الاقليم المذكور يكون من متعلقات الدولة البريطانية تابعاً لسلطان الشحر والمكلا

الشرط الثانى — يقر السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا أن سلاطين آل عبدالله هم سلاطين الشنافر ولكن آل عبد الله يحكمون فى داخل حضرموت على مدن وقرى سيون.وتريم.وتريس. والعزف. ومريمه . والغيل . وصار الاعتراف ان فخذ الشنافر الآتى ذكرهم تابعون لسلاطين آل عبدالله وهم آل عمر وآل عامر والفخايذ آل كثير والعوامر وآل باجرى وآل جابر وما شملته حدودهم وهى معروفة مشهورة وجاء فى الشرط الرابع أن

سلاطين آل عبد الله لن يعترضوا بأى طريقة كانت للحكم على حضرموت ماعدا المدن المذكورة فى الشرط الثانى ويقروا ويعترفوا بأن ليس لهم حق التعرض فى المحلات الأخرى

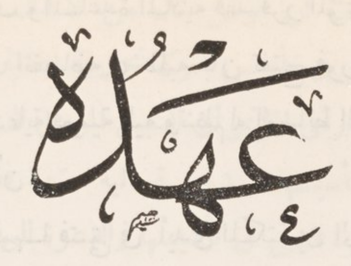
وجاء فى الشرط الخامس أن سلاطين آل عبد الله يقبلون المعاهدة المعقودة بين الدولة البريطانية ودولة القعيطى رابطة لهم ويرتضون أن يمتثلوا شروطها بأمانة ويرتضوا أن تكون جميع معاملاتهم ومراسلاتهم مع الدولة البريطانية بواسطة السلطان القعيطى مولى الشحر والمكلا

وجاء فى السادس أن كلا الفريقين يوقف الفتن فى الحال والاستقبال ويعفو عما سلف ويحافظ فى المستقبل على الامان فى السبل الكائنة فى حدودهما المعروفة واجراء العدالة طبقا للشريعة واحترام السادة العلوية واسعاف المظلوم واقامة العدالة العامة

وتعهدا فى الشرط السابع بمساعدة بعضهما بعضا اذا حصل خلاف من آحد الحزبين على رعاياهم وأصحابهم ومن تعلق بهم أو شريف أو عابر سبيل وأن تؤخذ العشورات بالمقدار المرتب على جميع الناس

وجاء فى الشرط العاشر أن سلاطين القعيطى وسلاطين آل كثير يقبلون بالسوية أن يعاونوا بعضهما بعضا بحسب مقدرتهم واستطاعتهم فى أى تدبير فيه صلاح حال حضرموت ورقيها

وتعهدت الدولة البريطانية فى الشرط الحادى عشر بأن تجتهد فى أن تصلح جميع المخاصمات الناشئة فى المستقبل بين سلاطين القعيطى وكثير بعد تاريخ هذه المعاهدة بالتحكيم بواسطة والى عدن



نشطت الحركة الاصلاحية فى حضرموت فى عهد السلطان الحالى ، فقد هال عقلاء الحضارمة ومفكروهم ما آلت اليه حالة بلادهم من التأخر والانحطاط فتنادوا الى اصلاحها وانهاضها، وبدؤا فعقدوا مؤتمراً فى شهرى ربيع الثانى وجادى الأولى سنة ١٣٤٦ فى المكلا حضره مندوبو الدولتين (القعيطية والكثيرية) ونخبة من سادات البلاد وأعيانها فقرروا بادئ بدء الاتصال بالجاليات الحضرمية فى المهاجر والاستعانة بها ، وانتدبوا الشيخ الطيب الساسى لهذه المهمة فسافر الى سنغافورة ، مندوباً عن الدولتين والمؤتمر ، ودعا كبار الحضارمة هنالك الى الاشتراك فى هذا الواجب الوطنى ، فلبت دعوته أربع جمعيات كبيرة فى جزائر جاوة ، وعقدوا مؤتمراً فى سنغافورة فى دار النادى العربى ، ابتداء يوم الثلاثاء ٢٥ شوال وانتهى يوم ١٠ ذى القعدة سنة ١٣٤٦ واختتم باذاعة منشور مطول بالقرارات الآتية :

القرار الأول – قرر المؤتمر ارسال وفد الى البنادر وحضرموت مؤلف من حضرات الذوات الآتية أسماؤهم :

السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف ، السيد أبو بكر بن عبد الله بن احمد العطاس ، الشيخ سعيد بن عبد الله باجرى ، الشيخ أبو بكر بن محمد الثوى يحمل قرارات هذا المؤتمر المحتوية على الخطة العملية التى انعقد المؤتمر لوضعها بناء على دعوة حضرة المندوب الشيخ الطيب الساسى يعرضها ويبلغها الى الحكومتين القعيطية والكثيرية والوفد الحضرمى ويشارك فى تأليف الجمعية الوطنية ووضع قوانينها ، ويرفع الى اللجنة التنفيذية التى ألفها المؤتمر ما يتفق عليه مع الحكومتين والوفد الحضرمى

القرار الثانى – يفتقر الاصلاح العام الى نفقات كبيرة لا مناص عنها بالنسبة لحالة فقر البلاد الحالى . ولما كان اشتراك الحضرميين فى المهاجر لا يتحقق تمام التحقيق فى

الاصلاح المطلوب الا بالاسعاف والمساعدة المادية فقد قرر المؤتمر تكليف الوفود الممثلة فيه غير الجمعيات ، تبليغها عقب انفضاضه ، طلبه بأن تفتح فوراً باب اكتتاب يرصد باسم الاصلاح الوطنى وأن تنشر دعاية قومية اليه وتنظم له الوسائط اللازمة . ثم توافى لجنة المؤتمر التنفيذية بما يتم فى هذا الشأن .

أما المبالغ المكتتب فيها فتبقى فى أيدى المكتتبين الى أن تبلغهم تباشير الاصلاح بواسطة اللجنة المشار اليها وتعين الوجوه والطرق التى ينظم بها صرف المال المكتتب به وضبطه وهنالك يدفع المكتتبون اكتتاباتهم الى اللجنة التنفيذية .

القرار الثالث — رغبة فى وجود جو من الثقة والاحترام بحكومة حضرموت وتعزيزاً لحسن سمعتها ثم ايجاد ما يقنع الرأى العام بوجوب المساعدة المالية للإصلاح الوطنى العام يرغب المؤتمر الى كل من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تقدم سنويا ميزانيتها العامة للجمعية الوطنية أو ما يقوم مقامها الآن لتبدى رأيها فيها وتعدل ما تراه مفتقراً الى التعديل فى أبواب الايرادات والمنصرفات وأن يكون قرارها بشأن الميزانيتين مقبولا ومرعيا لدى كل من الحكومتين وأن ينشر بالميزانيتين بعد ذلك بيان رسمى للعموم

القرار الرابع — بما أن تنظيم الجمارك من صالح الحكومتين والأمة فان المؤتمر يطلب منها تنظيم الجمارك ووضع قانون وقواعدها تنحسم بها الشكوى بحيث تكون مواد القانون والقواعد جلية لا تحتمل سوى وجه واحد صريح . أما مسئلة تثمين معشرات البضائع فى الجمارك فيوضع لها حد وهو أنه اذا رأى من يجب عليه دفع العشور ان عليه غبنا فى التثمين وأراد أن يدفع عشورا من نفس الصنف المعشر فله ذلك . وعلى ادارة الجرك أن تقبل الصنف بدلا من النقد بشرط أن يضاف عليه خمسة فى المئة مقابل مصاريف حفظ الادارة لذلك الذى دفع بدلا من العشور وتصريفه اذ الغرض من الجمارك هو النقد

القرار الخامس — يرى المؤتمر أن البضائع لاتجمرك الا اذا اجتازت الحواجز الجركية المعروفة فالبضائع التى تمر بالكلا مثلا ولاتتعدى حواجزها الجركية الى الداخل ثم تنقل الى ميناء آخر فلا تعشر بالطبع فيه الا عند ماتتعدى الحاجز الجركى ، وهذا هو « الترنسيت » المعروف أوشبهه ، أما البضائع التى تكون قد تعشرت فى احدى موانئ حضرموت وخرجت منها الى أحد موانيها الأخرى فلا تعشر ثانية

القرار السادس ـ حيث ان الوطن خال من الأعمال التعاونية وأهمها الأمور التجارية فقد قرر المؤتمر السعى فى تأسيس شركة تجارية وطنية مركزها المكلا وتكون أسهمها بيد الحضرميين ، وقد رأى المؤتمر أن السبيل الموصل الى تأسيس هـذه الشركة فى الوقت الحاضر هو أن يقوم بتأسيسها ذو شخصية مالية معتبرة فطلب من السيد الهمام عبد الرحمن بن شيخ الكاف مباشرة السعى فى تأسيسها والدعوة اليها ، فتفضل حضرته بقبول الطلب

القرار السابع ـ رغبة فى تقدم هـذه الشركة وانتفاع أبناء البلاد بها ، يطلب المؤتمر من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تعاملا هذه الشركة معاملة تفضيلية وأن تمنحاها التسهيلات اللازمة لتقدمها ونجاحها ، وقد خول المؤتمر السيد عبدالرحمن حق الاتفاق مع الحكومتين فيما يتعلق بالمعاملة

القرار الثامن ـ يخصص خمسة فى المائة من صافى ربح الشركة للشؤون الخيرية فى الوطن كالمعارف والملاجئ والمستشفيات و يتولى صرف ذلك مجلس ادارة الشركة

القرار التاسع ـ يطلب المؤتمر أن تشترى الحكومتان خمسة فى المائة من مجموع أسهم الشركة كل حكومة بنسبة حالتها المالية

القرار العاشر ـ يطلب من الحكومتين تشكيل ادارة عامة للمعارف فى الوطن تتولى النظر فى أمور التعليم بالاشراف العالى على جميع المدارس هناك لتحسين نظامها وتوحيد برامجها وتوسيع دائرة التعليم بقدر الامكان

القرار الحادى عشر ـ استقلال القضاء : (ا) ـ يرى المؤتمر وجوب استقلال القضاء بالبلاد الحضرمية وابعاد كل تأثير أو تدخل خارجى عنه (ب) ـ مرتبات القضاة : دفع الحكومتين مرتبات شهرية للقضاة كافية لسد حاجتهم حفظا لكرامتهم وتنزيههم عن أن يكونوا موضعا لشبهة (ج) ـ الشهود : فحص حالة الشهود الذين يؤدون شهاداتهم فى الدوائر القضائية والتثبت من صدق الشاهد بكلما تساعد عليه الأقوال فى مذهب الامام الشافعى من اختلاء القاضى بالشهود والتفريق بينهم والتدقيق فى استفهاماتهم وغيرذلك حتى يقضى على شهادة الزور التى فشا أمرها بين صغار النفوس وأدنيائها. المحاماة (د) ـ تنظيم قانون للمحاماة بحيث لايباح لشخص احترافها الا بشهادة فى يده من لجنة تتألف من العلماء والقضاة ولا

يجوز الاعتراف بوظيفة المحاماة لمن كان موظفاً فى دوائر الحكومة (هـ) — دوائر القضاة تأسيس دوائر رسمية منظمة للقضاة وايجاد سجلات لجميع الأحكام وتدوينها مسجلة (و) — الأحكام ويرى المؤتمر لزوم تفكير الحكومتين من الآن فى ايجاد مجلة تجمع وتنظم فيها الأحكام المعتمدة من مذهب الامام الشافعى حتى يحفظ القضاء من مسائل التأويل وتناقض الأحكام وتكون هذه المجلة على مثال مجلة الأحكام الشرعية التى وضعت فى الاستانة

القرار الثانى عشر — بما أن الجمعية الوطنية لابد لها من قواعد عامة تؤسس بموجبها فقد قرر المؤتمر تخويل وفده حق المناقشة والمفاوضة فيها مع الوفد الحضرمى والاشتراك معه فى وضعها لأنه بتبادل الأفكار مع من بالوطن فى المحيط الذى ستتكون فيه الجمعية يظهر لهم ماقد لايلاحظه البعيد

القرار الثالث عشر — حيث ان المؤتمر يرى أن يبقى الباب مفتوحاً للحضرميين فى المهجر للاشتراك فى الجمعية الوطنية ومساعدتها فانه يطلب أن يكون للجمعيات الحضرمية فى المهجر حق التمثيل فى الجمعية الوطنية

القرار الخامس عشر — بما أن الاصلاح الوطنى التام لاتتم الفائدة المطلوبة منه مادام الحضرميون متنازعين ومنشقين ومختلفين فى المهجر فضلاً عن أن اتحادهم وزوال الاختلاف من بينهم هو أول درجات الاصلاح فالمؤتمر يطلب من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تعينا لجنة يرئسها السلطان صالح بن غالب بعضوية فرد من السادة العلويين وفرد من غيرهم تنظر فى هذا الخلاف الواقع بين الحضرميين فى المهجر وتسعى للتوفيق بينهم فان لم تتمكن من ذلك تدعو المختلفين الى المحاكمة لديها وتطلب منهم ارسال وفودهم اليها أو توكيل من يدافع عنهم وبعد أن تسمع أقوال الفريقين وحججهم ومستنداتهم وتنظر فى أمرهم بدقة وامعان تصدر حكما أدبياً على من يظهر لها خطؤه وتعنته وتعديه من الفريقين وتشفع هذا الحكم بحيثياته وأسبابه ثم تنشره فى الجرائد مع اصدار منشور مستقل به معزز بالطلب من الرأى العام أن يحتقر الفريق الذى صدر عليه الحكم وينبذه حتى يكون لهذا الحكم تأثير يضع حداً لمن تحدثه نفسه بالتعنت وينفض الناس من حوله فيبقى وجوده كعدمه وبذلك يقضى على الخلاف أماإذا حصل صلح حقيقى ووفاق تام قبل وصول وفد المؤتمر الى حضرموت فلا يبقى لهذا القرار موضع ولا معنى

القرار السادس عشر — سعيا فى تمهيد السبيل بالقطر الحضرمى للاصلاح العام المطلوب ، فان المؤتمر يطلب من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تسعيا وتقيما صلحا بين قبائل حضرموت فى الدم والثرت والطوارف لمدة أقلها خمس سنوات

القرار السابع عشر — اذا أخطأ فرد أو افراد قليلون من احدى القبائل الحضرمية وعجزت قبيلتهم عن ردعهم واخضاعهم وتبرأت منهم فلا يحق للحكومتين اذى أى فرد من أفراد هذه القبيلة سوى المتمرد أو المتمردين ، لكن يجب على قبيلة المتمرد مساعدة الحكومتين على اخضاعه وتقديم ما يلزم للحكومتين من الضمانات الجارية المعروفة

القرار الثامن عشر — رغبة فى ايجاد أداة صلة بين الحكومتين ورعاياهما فى المهجر تكون أثراً لوجودها بينهم فالمؤتمر يطلب من الحكومتين القعيطية والكثيرية أن تعملا لتحقيق هذه الرغبة كأن تعين موظفا تلحقه بالقنصليات الانكليزية فى البلاد الأخرى أو موظفا متصلا بقلم الجوازات فى البلاد الانكليزية ليكون مساعدا لتسهيل أعمال الحضرميين من تصديق على جوازات سفر أو وكايل ونحوها ، ويترك المؤتمر للحكومتين الشكل فى تنفيذ هذا الطلب

القرار التاسع عشر — لا يحق لوفد المؤتمر أن يقبل أى تعديل كان فى القرار الثالث المختص بميزانية الحكومتين لأن سمعتهما واطمئنان الشعب وثقته بحكومتيه متعلقة بتقديم الميزانية السنوية واعلانها للرأى العام

القرار العشرون — جعل المؤتمر لوفده الحق فى قبول تعديل القرار العاشر المختص بالمعارف فيمكن تعديله بالاكتفاء بايجاد ناظر عام للمعارف أو موظف كبير يكون أداة لربط المدارس واتصالها بعضها ببعض وتوحيد أو تقريب برامجها اذا اقتضى الحال فى الوطن هذا التعديل

القرار الحادى والعشرون — خول المؤتمر لوفده الحق فى قبول زيادة عدد أعضاء اللجنة التى تدعو المختلفين فى المهجر الى المحاكمة اليها تبعا للقرار الخامس عشر اذا طلبت الحكومتان هذه الزيادة

القرار الثانى والعشرون — لتعقب قرارات المؤتمر والاتصال بوفده المسافر الى البنادر لحضرموت وللاتصال بالجمعيات الحضرمية فى المهجر — شكل لجنة أسماها « اللجنة التنفيذية

لمؤتمر الاصلاح الحضرمى الثانى بسنغافورة » من حضرات الذوات الآتية أسماؤهم وجعل مقرها سنغافورة :

رئيس السيد ابراهيم بن عمر بن محمد السقاف ، نائب رئيس وأمين صندوق السيد عبد الرحمن بن شيخ الكاف ، سكرتير السيد أبو بكر طه عبد القادر السقاف ، معاونه الشيخ أبو بكر بن محمد بن على الشوى.

تنحصر اختصاصات هذه اللجنة فى ما يلى :

١ ـ تعقب قرارات المؤتمر ٢ ـ الاتصال بوفد المؤتمر الذى قرر ارساله الى البنادر لحضرموت ٣ ـ الاتصال بوفود الجمعيات التى مثلت فى هذا المؤتمر ٤ ـ مكاتبة الجمعيات والهيئات والاشخاص الشهيرين الذين لم يحضروا المؤتمر ٥ ـ دعوتهم للاكتتاب باسم الاصلاح الوطنى العام والسعى فيه ٦ ـ طلبها موافاتهم لها بما ينتج بهذا الشأن ٧ ـ جمع قيمة الاكتتابات للاصلاح الوطنى العام حينما يأتى دور جمعها ٨ ـ نشر النشرات التى تراها ضرورية ومساعدة على أعمال الاصلاح الوطنى المطلوب ٩ ـ اعلان الجمعيات الحضرمية بالمهجر حينما يتم تأسيس الشركة التجارية الوطنية وطلبها منها جمع أفرادها وحثهم على الاشتراك للفائدة والتعاون الوطنى ١٠ ـ عقد مؤتمر اذا دعت الحاجة والمصلحة اليه

القرار الثالث والعشرون ـ بما أنه يلزم مبدئيا فتح اعتماد مالى قدر بخمسة آلاف ريال للمصاريف الادارية للجنة التنفيذية ولسفر الوفد الذى تقرر سفره الى الوطن من أول شهر سبتمبر سنة ١٩٢٨ فقد قرر المؤتمر بعد موافقة جميع أعضائه فتح اكتتاب بينهم ليكتتبوا بما تيسر لذلك فاكتتبوا بما بلغ مجموعه ٣١٤٠ ريالا وكلف المؤتمر سكرتيره بالكتابة للاعضاء الذين لم يحضروا ليشتركوا فى هذا الاكتتاب

صودق على هذه القرارات جميعها من جميع الاعضاء الموقعين أدناه فى الجلسة الختامية للمؤتمر ليلة السبت ٢٢ ذى القعدة سنة ١٣٤٦ ، ١٢ مايو سنة ١٩٢٨ فى منزل رئيس المؤتمر السيد ابراهيم بن عمر السقاف بطريق جنسرى لين رفلم بسنغافورة

رئيس المؤتمر : ابراهيم بن عمر السقاف ، السكرتير أبو بكر طه السقاف ، أعضاء . السيد عبد الرحمن شيخ الكاف ، السيد أبو بكر العطاس ، علوى بن طاهر الحداد ، عيدروس المشهور ، عبد الرحمن بن عمر جواس ، أبو بكر العطاس ، سقاف بن محمد السقاف

أبو بكر بن محمد الشوى ، سعيد بن عبد الله بابحرى ، سعيد بن طالب بن جعفر بن طالب

رد السلطان على المؤتمر

وعلى أثر اذاعة المنشور والقرارات أرسل عظمة السلطان الرسالة الآتية الى واضع هذا الكتاب فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٧ لينشر فى مجلة الشرق الأدنى فى القاهرة قبل تعطيل الحكومة لها فنشره فى عددها ٤٤ الصادر فى ١٤ ربيع الأول قال السلطان :

ظهرت لنا بوادر حركة اصلاح مباركة من القطر الحضرمى أملنا منها الاصلاح ونشر العلوم وتقوية الروابط بين أهالى القطر الحضرمى بنبذ الضغائن التى أخرت البلاد عن الاصلاح أولا ثم السير بها تدريجيا فى معارج الفلاح حسب ماتقتضيه الحاجة حتى لاتصطدم الحركة بفشل من المحافظين

فكر السلطان صالح بن غالب القعيطى النائب عنا وقت غيابنا فى الهندوهو مملوء الفؤاد بحب النهوض للامة الحضرمية ورأى مع ذلك يقظة أفكار رجالها فى حضرموت واتجاه أنظارهم للاصلاح فى عقد مؤتمر بالمكلا جمع فيه ذوى اليسار و بعض أعيان الجهة الحضرمية وقرروا أن يوفدوا الى سنغافورة رجلا يدعو رؤساء الجمعيات وذوى الشخصيات البارزة من الحضارم فى جاوه ليعقدوا مؤتمرا فى سنغافورة لأجل الشروع فى معدات الاصلاح وتقديم الاهم على المهم حتى يتسنى للامة الحضرمية النهوض من كبوتها فى جو صاف من الضوضاء

ولكن عين لهذا العمل المهم رجل غريب يدعى الطيب الساسى ليس له أدنى معرفة بحضرموت وقبائلها غير ما سمعه مدة اقامته القصيرة فى تريم

ولما وصل الساسى الى سنغافورة أرسل دعوة لحضرات رؤساء الجمعيات وذوى الحيثيات وكثير من غيرهم من الأدباء الحضارم القاطنين بجاوة وذلك بواسطة بعض رجال فى سنغافورة فأنكر ذوو العقول الراجحة دعوة رجل غريب لاناقة له ولا جمل فى حضرموت فلم يلب دعوته الا أناس قليلون لا يتجاوزون عدد الاصابع ومع ذلك عقدوا مؤتمراً — كما يزعمون باسم — الاصلاح الحضرمى ورتبوا قرارات كما يدعون تنطوى على أغراض

شخصية تعود على القطر الحضرمى باضرار جسيمة وان كانت فى ظاهرها لمن ليس له معرفة بحالات الجهة الحضرمية ربما ظن أنها تنطوى على شيء من الاصلاح . ومن هذا تجنب ذوو المكانة وذوو العقل حضور جلسات مؤتمر سنغافورة لما يعرفون عن حقيقة الحالة وما تنطوى عليه تلك القرارات من التفرقة بين أهل حضرموت. وحيث اننا بكل قوانا وغاية جهدنا مصممون على تقدم بلادنا وتحضيرها وترقيتها عارفون منابت الاصلاح ورجاله فانا من الآن شارعون فى رقيها على يد الرجال الذين نعتمد عليهم فى الاصلاح الحقيقى المرغوب فبعد اطلاعنا على ما قرره مؤتمر سنغافورة المزعوم بدعوة الساسى فنحن رفضناه لمعرفتنا بضرره على أمتنا

سلطان الشحر والمكلا

عمر بن عوض القعيطى

رد اللجنة التنفيذية على السلطان

وعلى أثر اطلاع اللجنة التنفيذية على كتاب السلطان أرسلت الى مجلة الشرق الأدنى الكتاب الآتى :

« لقد اطلعت اللجنة على كتاب منسوب الى السلطان عمر بن عوض القعيطى فاستبعدت صدوره من سموه لما ذكر فيه من بعض ما يتناقض مع الحقيقة ويثير الدهشة كالقول بأن الاستاذ الساسى أرسل دعوته الى المؤتمر بواسطة رجال من سنغافورة فالذى وقع انه باشر دعوته الى المؤتمر بنفسه ولم يترك ذا شأن من الحضرميين بهذه الجهات وأما ماجاء فيه من انكار ذوى العقول الراجحة دعوة رجل غريب فذلك مالا نفقه له معنى وهل أرسل الدعوة بصفته الشخصية أو باسم منتدبيه الذين أحدهم السلطان عمر نفسه

« وبعد فهل يجوز التعريض بمن أجابوا هذه الدعوة بمحاولة التقليل من شأنهم ومن احساساتهم الا اذا كان يجب أن نفهم بعد اليوم انه لايمكن أن نعتبر أى مندوب يحمل تواقيع أى رجال مسؤلين فى دول حضرموت ولولا ماورد للجنة من كتب قبل و بعد سفر المندوب من أولئك الذين انتدبوه ، وما ورد فى نفس هذا الكتاب الذى نتكلم عنه مما يؤيد تفويض الاستاذ الساسى ، لجاز لنا من الدهشة أن نشك فى أن تلك التواقيع

مزيفة ، ولكن حتى على فرض هـذا المستحيل من التزييف أو حصول سوء تفاهم مع المندوب أو منتدبيه فنظرة بسيطة بعين العدل والانصاف لاتدع لغير التشجيع والثناء سبيلا الى أعمال المؤتمر نفسه وقراراته وهل يمكننا أن نلغى عقولنا ونتجاوز عما يمس كرامة رجال المؤتمر فنسكت على ماقيل فى الكتاب بأن قرارات المؤتمر تنطوى على أغراض شخصية تعود على القطر الحضرمى بأضرار جسيمة؟. كلا ! وان اللجنة لتتحدى كل من يستطع أن يأتيها بفقرة واحـدة غير جزيلة الفائدة للوطن حكومة وشعبا من تلك القرارات ، وترفع الصوت عالياً بذلك انتصاراً للحق . أما اذا كان فى الأمر وشاية أو دسيسة جعلت من الحسن قبيحاً والحق باطلا — كما نخاله — فليخسأ مثيروها الذين لايعيشون على نور الاصلاح ولا تحلو لهم الحياة الا فى ظلام الفوضى والخراب وليعلموا ان الباطل زهوق ، وسوف لايمضى الا القليل حتى تتجلى الحقيقة لذى عينين ، و يتبدد ما أثاره هؤلاء المفسدون المغرضون من غبار الوشاية والغش و يقدر السلطان عمر رجال المؤتمر و يفخر بهم لأنهم الذين أجابوا داعى الاصلاح وتداولوا فيه بصدق ونزاهة واخلاص وأدوا للوطن واجبه الأسمى ، بعكس أولئك الذين لم يريدوا الا أن يكونوا حجر عثرة فى سبيل خـير الوطن واداة سوء للهدم فعليهم وحدهم التبعة الهائلة والمسؤلية العظيمة فى عرقلة الاصلاح ، وحسبهم ذلك وخزاً للضمير ان كان لهم ضمير وخزيا عند الله والناس وهو حسبنا ونعم الوكيل »

ولم يكتف السلطان بمـا كتب بل أمر باقصاء المرحوم العلامة السيد محمد بن عقيل والشيخ الطيب الساسى عن حضرموت

وفى شهر سبتمبر سنة ١٩٣١ (٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٥٠) وصل الى المكلا وفد من السادة آل الكاف لمباحثة عظمة السلطان عمر فى اصلاح القطر الحضرمى فدار البحث حول دعوة مؤتمر اصلاحى وطنى تنفذ الحكومتان قراراته وانشاء طريق للسيارات فلم تنتج تلك المحادثات نتيجة تذكر

نظام الحكم فى حضرموت

نظام الحكم فى حضرموت هو الشريعة الاسلامية والسلطان هو مصدر كل سلطة وينوب عنه السلطان صالح بن غالب مدة وجوده فى الهند ، وهو صاحب ولاية العهد عملا بتقاليد آل القعيطى

ويدير حركة الحكومة ويصرف شؤون البلاد وزير الدولة الأكبر ، واسمه أبو بكر ابن الحسين بن حامد المحضار ، وقد ورث هذا المنصب عن أبيه ويساعده فى عمله عمه عبد الرحمن ومنهما ومن السلطان تتآلف هيئة الحكومة القعيطية ، وهنالك مجلس شورى تختار الحكومة أعضاءه من كبار رجال البلاد ، وتعرض عليه الخطير من الشؤون ، ورأيه استشارى ولابد من أخذ رأيه اذا أريد فرض ضرائب جديدة ، وهنالك مجلس آخر للنظر فى القضايا يرأسه السلطان بالذات

ويتألف دخل الحكومة من ايرادات الجمارك وتقدر بنحو نصف مليون روبية ، يضاف اليها نحو مائة الف من أبواب أخرى غير مباشرة ينفق منها نحو نصفها أو أكثر من النصف على مرافق البلاد ومصالحها ويتسرب الباقى الى خزينة السلطان ويأخذه معه فى رجوعه الى الهند . ويسمى ضباط الجيش عندهم « مقادمة » ويسير جيش هذه الحكومة على الأنظمة القديمة

وقد أنشأ السلطان مستشفى فى المكلا للحكومة وفيها خمس مدارس ابتدائية بعضها أهلى و بعضها حكومى

مسقط

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

سلطنة عربية فى خليج فارس مشمولة بالحماية البريطانية ، تقوم فى مبتدئه من جهة الهند وهى أقرب قطر عربى اليها كما أن الكويت أقربها الى العراق ، وفى الخليج عدد غير قليل من الحكومات أو المشيخات العربية ، وأكبرها ثمان وهذه أسماؤها بحسب وضعها الجغرافى :

مسقط ، راس الخيمة ، الشارقه ، أبو ظبى ، دبى قطر البحرين ، الكويت

وجميعها مشمولة بالحماية البريطانية وقد أغفلنا الكلام عن المشيخات الاخرى لضآلة شأنها

ولقد ضعف أمر مسقط كثيرا بعد ثورة سنة ١٩١٣ فقد نهض رعاياها من سكان الداخلية يقاتلونها لقبولها الحماية البريطانية سنيون ، وانتهت الثورة بانفصالهم عنها وانشاء أمارة دينية عاصمتها نزوى سيأتى الكلام عليها .

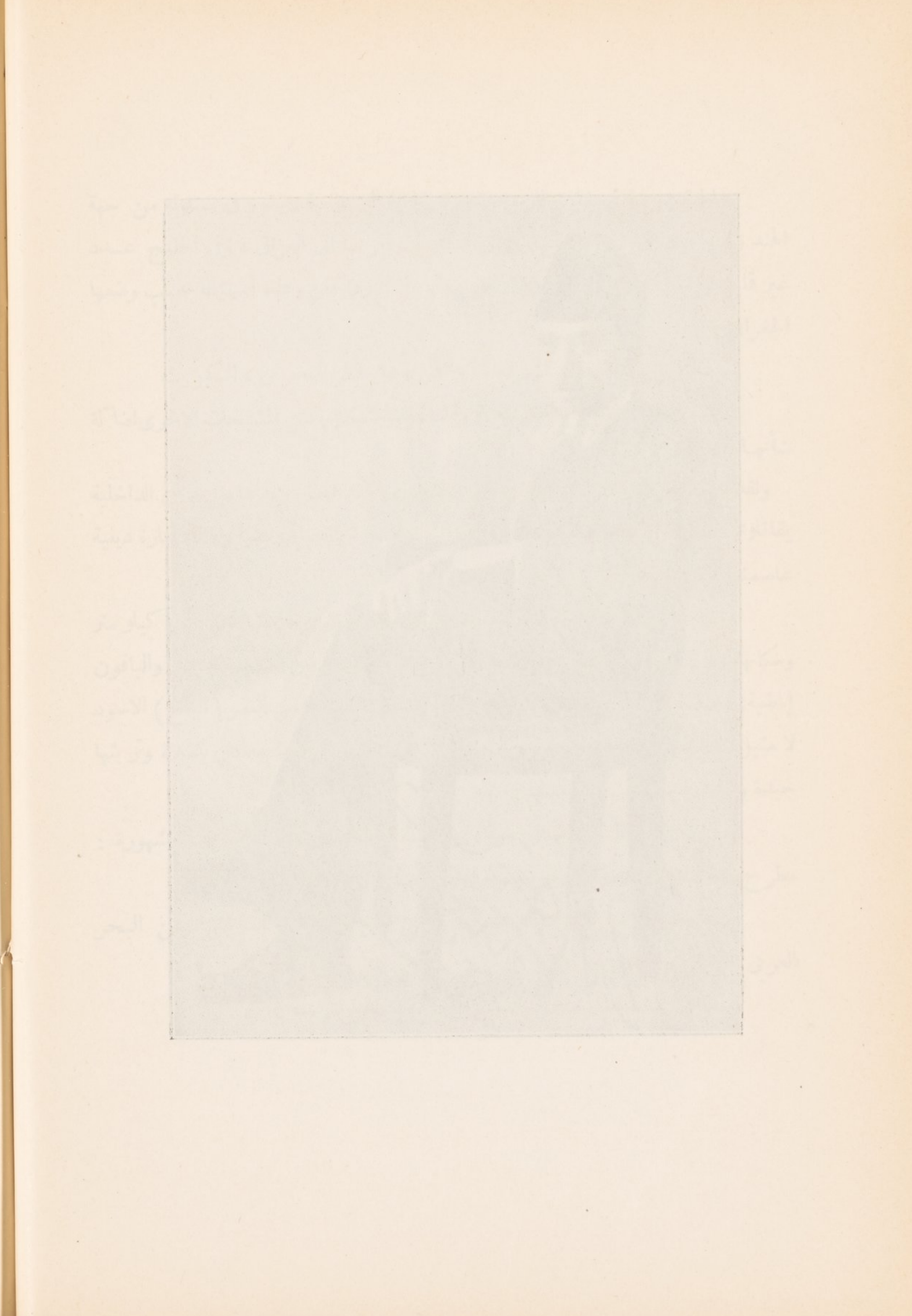
ومساحة مسقط وعمان ١٤٠ الف كيلوا متر مربع وطول ساحلها نحو ٤٠٠ كيلو متر وسكانها عرب مسلمون يبلغ عددهم نحو مليون ونصف مليون نصفهم تقريبا والباقون إباضية ، وهنالك عدد قليل من الهندوس . وتنتج هذه البلاد نوعا من التمر (البلح) الاسود لا مثيل له ، يحبه الامريكيون ويبتاعونه فى أول موسمه وفيها معادن كثيرة وتربتها جيدة واقليمها مناسب ، وزراعتها نامية .

ومسقط عاصمة البوسعيديين ، ونزوى عاصمة امام عمان ، ومن مدنهما المشهورة : مطرح ، والشحر ، وشيناس ، ولوا ، وبرقة ، وسميل ، وصور ونخيل الخ

وتمتد حدودها من ظفار فى حضرموت حتى قطر على الخليج الفارسى ومن البحر العربى حتى الربع الخالى

وسلطان مسقط هو سعيد بن تيمور البو سعيد وهذا رسمه :





السلطان سعيد بن تيمور
سلطان مسقط

مولده ونشأته

ولد فى مسقط ونشأ فى قصر والده ودرس فيه القراءة والكتابة ولما بلغ أشده أرسل الى بمباى (الهند) فدخل مدرسة القديس كزافيه ، الانكليزية فأتم الدراسة الثانوية ونال شهادة البكالوريا ثم ارسل الى بغداد سنة ١٩٢٦ فدخل طالباً فى المدرسة الثانوية المركزية لتعلم اللغة العربية فقضى فيها سنة وفى نهايتها عاد الى مسقط

وكان يشرف عليه مدة وجوده للدراسة فى بمباى و بغداد ويتولى تثقيفه وتهذيبه أحد فضلاء العرب الذين نشأوا فى الهند وتعلموا تعليما راقياً فانشأ منه رجلا مهذبا يعد فى طليعة شبان العرب الناهضين

أوصافه ــ حنطى اللون ، بهى الطلعة، ذو عينين جميلتين ، زكى جذاب ، نحيف البنية

ملابسه ــ يلبس الملابس الافرنجية ، وهو كثير التأنق ، جميل الهندام

أخلاقه وآراؤه ــ بعيد عن الصلف والكبرياء ، ميال الى الجد ، كثيرالتفكير ، منطيق ، يتتبع باهتمام الحركتين السياسية والأدبية فى بلاد العرب خاصة والعالم عامة ، يؤيد فكرة الجامعة العربية و يميل اليها

وظائفه ــ لم يكد يعود الى مسقط بعد اتمام دراسته حتى تقلد منصب رئاسة الوزارة ووزارة الداخلية بدلا من عمه الأمير نادر فأدارهما بمهارة وظل فيهما حتى تنازل له والده عن السلطنة فبويع بها كما سيأتى بيانه .

علومه ــ يعرف اللغات العربية والاوردية والانكليزية وله اطلاع على العلوم الحديثة و يطالع الصحف والكتب و يميل الى الأدب العربى

زواجه ـ تزوج بعد عودته الى مسقط باحدى الأميرات من قريبانه وقد ولدت له ولدا ذكراً ولم يتزوج سواها

راتبه ـ يتناول فى الوقت الحاضر راتباً قدره ثلاثة آلاف روبية فى الشهر بدلا من سبعة آلاف وقد خفض هذا التخفيض بسبب سوء الحالة الاقتصادية ، ويقال أيضا انه باع يخته وسيارته بسبب هذه الضائقة أيضاً

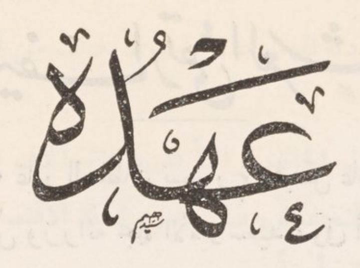
ويقطن قصور سلاطين البوسعيد القائمة على شاطىء مسقط وهى سلسلة قصور فخمة وفيها ينام ويأكل وفيها مكتبه الرسمى وفيها يستقبل زواره وقاصديه

وهو ينهض مبكراً فيتوضأ ويصلى ويستحم ويتزين ويفطر ثم يبدأ باستقبال الزوار ويتناول طعام الغداء فى غرفة المائدة من القصر وهى مؤثثة على الطراز العصرى مع حاشيته ورجال حكومته وزواره ، ثم يؤدى صلاة الظهر جماعة فى مسجد القصر وبعد ذلك يدخل الى الجناح الخاص بالحريم فيظل فيه الى العصر فيخرج للصلاة ويؤدى بقية الفروض على هذا المنوال وينام مبكراً

كيف ارتقى العرش

فى أوائل سنة ١٩٣٠ غادر السلطان تيمور بن فيصل عاصمة بلاده مسقط قاصداً الهند فناب عنه ولى عهده ورئيس وزرائه نجله الأمير سعيد ، وفى أواخر سنة ١٩٣١ دار على الألسنة بأنه سيتنازل عن الملك لولده القائم مقامه . وفعلا أرسل فى أواخر شهر رمضان سنة ١٣٥٠ كتاباً الى أمراء العائلة السلطانية يقول فيه انه نظراً لعجزه عن القيام بمهام السلطنة ولاشتداد المرض عليه ، ولما أبرزه ولى العهد فى خلال هذه المدة من الكفاءة فى ادارة البلاد فهو يتنازل له عن السلطنة . ويوصيهم به خيراً ويرجو الالتفاف حوله وتأييده وشد عضده والمحافظة على السلطنة ، ورعاية المعاهدات التجارية والودية المعقودة مع الدول وخصوصا مع بريطانيا

وفى يوم أول شوال سنة ١٣٥٠ وزعت أوراق الدعوة على الكبراء والعلماء والعظماء والموظفين والتجار للاجتماع فى قصر السلطنة يوم ٢ منه فلما جاؤا وقف سمو ولى العهد وقال: قد دعوناكم لسماع الأوامر الشريفة الصادرة من جلالة والدى السلطان تيمور ثم ناول السكرتير الخاص الكتاب الصادر من والده والموجه الى أمراء العائلة السلطانية فتلاه ، وقد أوردنا خلاصته آنفاً ، والناس وقوف ، وبعد انتهائه، قال الأمير نادر كبير العائلة السلطانية سمعنا وأطعنا وردد الحاضرون هذا القول، ثم طلبوا اليه أن يجلس على العرش الذى كان يجلس عليه والده فجلس فصافحوه مهنئين ، وأطلقت المدافع والبنادق ابتهاجا بما تم وتبودلت الخطب المعتادة وهو الحادى عشر من عائلة البو سعيد ومؤسسها الامام السيد أحمد بن سعيد بويع بالامامة سنة ١١٦١ فقام بالأمر خير قيام وقاتل الفرس وأجلاهم عن مسقط وغيرها من بلاد عمان . وخلفه نجله السيد سعيد فالسيد سلطان بن أحمد فالسيد سعيد بن سلطان فالسيد ثوينى فالسيد سالم فالسيد عزان فالسيد تركى فالسيد فيصل فالسيد تيمور وهو والده



خضعت عمان لحكومة الخلفاء الراشدين منذ ابتدأت الدعوة الاسلامية ، وأول عامل وليها هو عمرو بن العاص فاتح مصر ، ثم انفصلت انفصالا اداريا فى أوائل عهد الأمويين ، ولما ولى الحجاج العراق جهز الجيوش لاخضاعها فتم له ما أراد ، واغتنم العمانيون فرصة ضعف الدولة الأموية فى أواخر عهدها فانفصلوا عنها وبايعوا اماما منهم ، فجهز أبو جعفر المنصور قوة قتلت الامام ومزقت جيشه ، وعاد العمانيون الى الانتقاض فى عهد هارون الرشيد فقاتلهم ولم ينل منهم منالا ، وظلت الامامة فى عمان قائمة وقد تقلب عليها كثيرون ، وعظم أمر هذه الدولة فى القرون الوسطى وحاربت البرتغاليين فى القرن السادس عشر حينما أرادوا بسط نفوذهم على الخليج الفارسى وطردتهم واستولى أسطولها الحربى على شواطئ الهند كما غزى سواحل افريقية الشرقية واستولى عليها حتى رأس الرجاء الصالح . وقد بلغ أحد ملوكها الرياض وفتحها

وضعف أمر هـذه الدولة فى السنين الأخيرة ، بسبب الحروب المتواصلة ، واغتنم الانكليز الفرصة فتدخلوا فى شؤونها محاولين بسط حمايتهم عليها ، وفى سنة ١٨٦١ عقدوا أول معاهدة معها ، فكانت مقدمة للحماية التى ضربت بعدئذ

وفى سنة ١٣٣١ عقد السلطان فيصل بن تركى ، جد السلطان الحالى معاهدة ثانية معهـم ، رضى بوضع بلاده تحت الحماية الانكليزية و بأن لا يعقد معاهدة مع دولة ولا يهب امتيازاً الا بعد موافقة الحكومة الانكليزية مقدماً ، وما شاع ذلك حتى عمت الثورة البلاد فى جمادى الآخرة سنة ١٣٣١ انتقاضا على السلطان وحكومته ، فوقعت معارك بين الثوار الذين ألفوا حكومـة اتخذت نزوى عاصمة لها ، و بين جند حكومـة السلطان ، وفى أوائل سنة ١٣٣٨ عقد مؤتمر فى السيب حضره رجال الحكومتين ، فعقد صلح بينهم على بنود أهمها عدم تداخل السلطان فى داخليـة البلاد وعدم تدخل امام عمان فى بلاد السلطان

وأول من بويع بالامامة فى عمان الامام سالم بن راشد الخروصى وذلك فى شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٣١ أى على أثر الثورة فقام بالأمر خير قيام حتى اغتاله أعرابى اسمه سيطن ولد التويل الفزارى سنة ١٣٣٨ لانه أراد انفاذ حكم عليه ، فبايع العمانيون الامام محمد ابن عبد الله الخليلى وهو القائم بالأمر الآن

وحكومة عمان دينية ، شرعية ، تسير فى أحكامها وسننها سيرة الخلفاء الراشدين ؛ ويجتمع أهل الحل والعقد من رجالها عند وفاة الامام فيختارون من تتوفر فيه الكفاءة والشروط المطلوبة فيقوم بالأمر والقريشية غير شرط عندهم

ولم تحدد الحدود نهائياً بين الحكومتين وانما هنالك حدود وهمية فحكومة مسقط تملك السواحل ويبلغ طولها نحو ٤٠٠ كيلو متر وحكومة عمان تسيطر على الداخل ، ولا يتجاوز عرض أراضى الأولى ٤٠ كيلو مترا فى بعض الجهات

نظام الحكم فى مسقط وعمان

نظام الحكم فى عمان دينى ، وحكومتها مستقلة استقلالا تاماً لاشائبة فيه ، ويحيط بالامام نخبة من العلماء والكبراء يشاورهم فى الأمور ويشركهم فى ادارة البلاد

أما فى مسقط فهنالك نظام مدنى وتتألف الحكومة من رئيس وزراء يختاره السلطان ويكون مسؤولا أمامه ، ويتقلد بالاضافة الى الرئاسة وزارتى الداخلية والخارجية . ويتقلد وزارة المالية انكليزى ، يتمتع بنفوذ عظيم فى هذه الحكومة العربية المسلمة

ومما تمتاز به حكومة مسقط وجود قنصل فرنسوى وآخر اميركى يمثلان حكومتيهما لديها يضاف اليهما قنصل بريطانى ، ولا يوجد قناصل أجانب لدى حكومات الخليج العربية الأخرى

ولا يوجد قناصل لدى حكومة نزوى العمانية وقد حدث بين هذه الحكومة وبريطانيا خلاف فى سنة ١٩٢٨ واليك صورة المذكرة التى أرسلتها تلك الحكومة الى قنصل انكلترا فى مسقط يوم ٢٤ شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٧ :

«جناب قنصل بريطانيا العظمى فى مسقط

أما بعد فقد تواترت الأخبار عن مؤامرات ضد سلامة استقلال بلادنا العمانية وان شيخ قبيلة بو على رفع راية أجنبية على منزله فى قرية العقيقة التابعة لمركز صور معلنا انفصال قبيلة بو على عن المملكة العمانية والتحاقها بأجنبى عنها ولذلك رأينا ضرورة اعلام جنابكم باسم الأمة العمانيـة بأن الأمة لاتعترف بأى اتفاق خارجى يتعلق بالبلاد مع أى شخص كان ولا تقبل أية مداخـلة أجنبية بأى صورة كانت ، وتمزق بسيوفها كل راية محدثة مهما كانت صفتها ولو فى شبر من الارض فى داخـل حدود مملكتها العمانيـة من ظفار الى قطر ومن البحر الى الربع الخالى ، وانها مستعدة لمحاربة كل من يتوسل الى ذلك بأى وسيلة كانت مادامت فى أفراد رجالها ذرة من الحياة لانها ترى مملكتها جسما واحداً لايقبل التجزئة بوجه من الوجوه فنرجو تبليغ هـذا الى حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تلغرافياً ليكون فى علمها خدمة للسلام وحقناً للدماء »

الكويت

معلومات جغرافية وتاريخية موجزة عنها

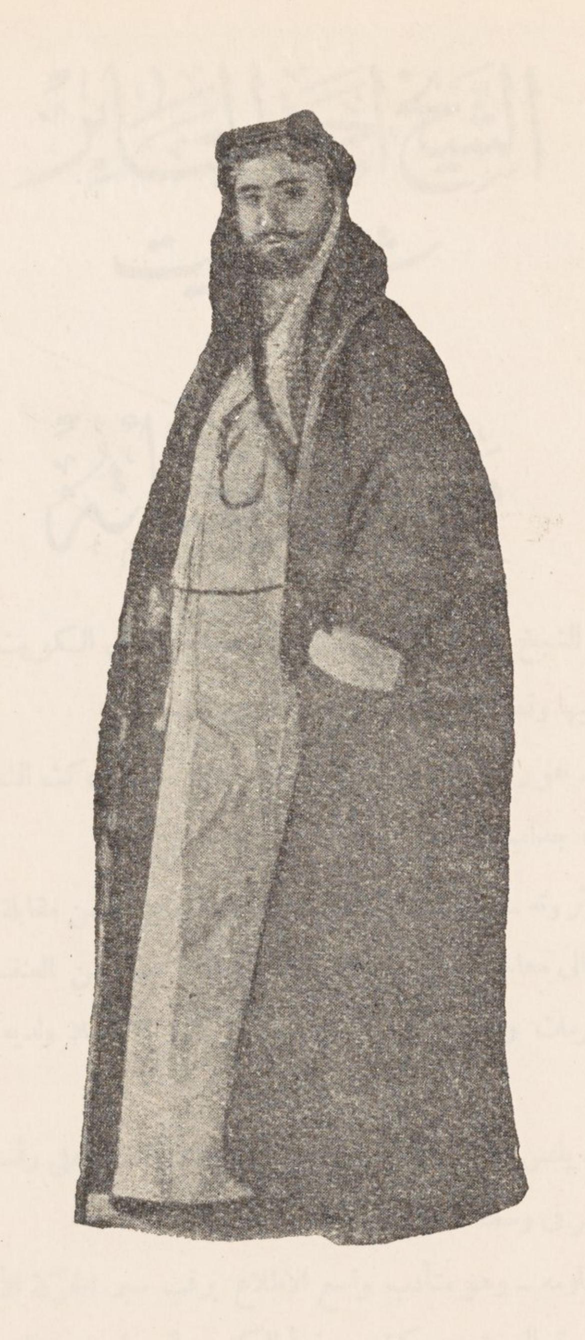
احدى الامارات العربيـة المشمولة بالحماية البريطانية فى الخليج الفارسى قائمـة بين العراق ونجد وكلاهما طامع فى ضمها الى بلاده و بينها و بين الأخـيرة شقة حياد رسمت سنة ١٩٢٣

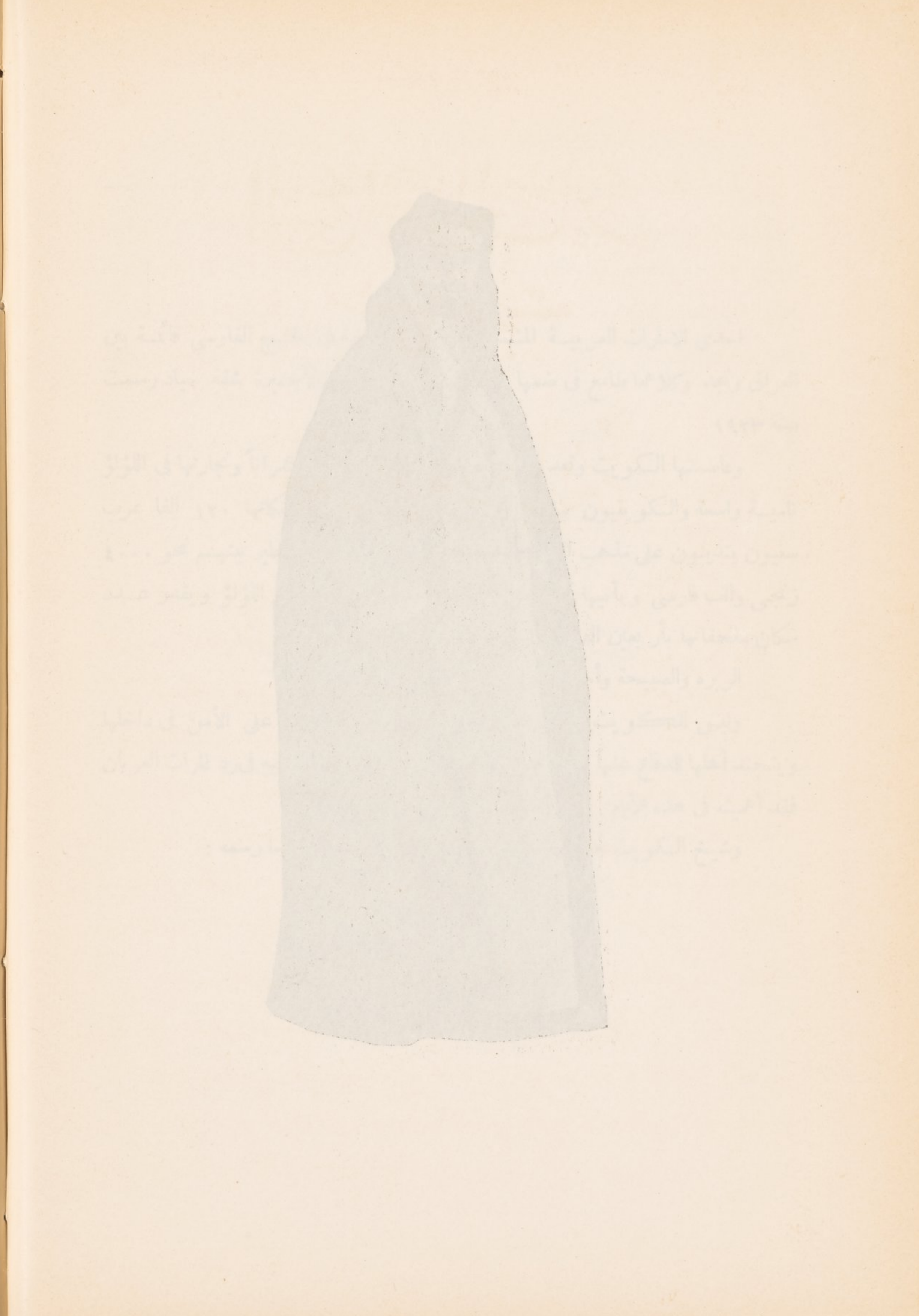
وعاصمتها الكويت وتعد فى مقدمة موانئ الخليج أهمية وعمراناً وتجارتها فى اللؤلؤ ناميـة واسعة والكويتيون مشهورون بالغوص عليـه وعـدد سكانها ١٢٠ الفا عرب سنيون يتدينون على مذهب الامام مالك ويمتون بأصلهم الى قبيلة مطير بينهـم نحو ٤٠٠٠ زنجى والف فارسى ويأتيها تجار من اليهود والهنـدوس فى موسم اللؤلؤ ويقدر عـدد سكان ملحقاتها بأر بعين الفاً . وأشهرها :

الوبره والصبيحة وأم الرءوس

وليس للكويت جيش نظامى بل شرطة بلدية للمحافظة على الأمن فى داخلها ويتجند أهلها للدفاع عنها اذا هاجها مهاجم وكان لهاسور يعول عليه فى رد غارات العربان فقد أهميته فى هذه الأيام

وشيخ الكويت هو سمو الشيخ أحمد الجابر آل صباح وهذا رسمه :





الشيخ أحمد الجابر
شيخ الكويت

مولده ونشأته

هو نجل الشيخ جابر بن الشيخ مبارك آل صباح ولد فى الكويت سنة ١٨٨٠ على الأرجح ونشا فيها وتعلم القراءة والكتابة فى قصر والده

أوصافه — هو ربعة القامة ، حنطى اللون ، ممتلئ الجسم ، كث الشعر ، بهى المنظر ، لطيف الحديث ، جذاب الملامح

أخلاقه وثروته — واللطف والتواضع من أخلاقه وهو يحسن مقابلة زائريه ويرضيهم بحديثه ، يميل الى معالجة الأمور باللين والحكمة ، بعيد عن العنف وسفك الدماء ، بعيد عن المحرمات وتعاطيها ، معروف بالميل الى الاقتصاد ولديه ثروة كبيرة تقدر بالملايين

ملابسه — يلبس الملابس العربية ، ويضع الصمادة والعقال على رأسه ويتدثر بالعباءة ويتمنطق بخنجر فى وسطه ، على عادات أمراء العرب

آراؤه وعلومه — وهو متأدب واسع الاطلاع يرقب سير الحركة الأدبية والعلمية والسياسية فى الشرق العربى عن كثب ويقرأ الكتب والصحف، ويجالس الأدباء والعلماء، وهو معجب بالمدنية الأوربية ميال اليها

ومن الخطة التى سار عليها أن يوافيه الى قصره فى كل مساء أحـد شيوخ الدين فيتلو درساً فى الفقه أو الحديث والعـلوم الاسلامية الأخرى فيستمع اليه الأمير مع من يكون هنالك من ضيوفه وزواره ويظل على هذه الحالة حق أذان العشاء

كيف يقضي يومه

يقطن الشيخ مع أسرته فى قصر دسمان ، وهو واقع على ٣ كيلو مترات من الكويت ، يطل على خليج فارس وقد جدده حديثاً وأثثه بالأثاث الفاخر وجهزه بجميع وسائل الراحة الحديثة

وينهض سموه مبكرا فيتوضأ ويصلى ويقرأ ما تيسر من القرآن ويشرب القهوة ويفطر ثم ينتقل بالسيارة الى قصر الحكم فى داخل مدينة الكويت ، فيستقبل الزائرين ويقابل الموظفين وينظر فى الرسائل والكتب والشؤون الأخرى حتى الظهر فيتغدى مع من يكون هنالك من الزوار والحاشية ثم يصلى جماعة فى مسجد القصر مع الموجودين ثم يستريح حتى قرب العصر ، فيغادر القصر الى قهوة السوق (قهوة كائنة فى وسط سوق الكويت التجارى) وحوله رجال البوليس والحجاب فيجلس فيها فيلتف الناس حوله فينظر فى مصالحهم وقضاياهم ويفصل فيها أى أنه يأتى الى المتقاضين بدلا من أن يأتوا اليه ، وتلك عادة قديمة من عادات شيوخ الكويت ، وبعد أن ينتهى من نظر القضايا ، يعود بالسيارة الى قصره ، قرب المغرب فيصلى جماعة فى مسجد القصر مع من يكون هنالك من الزوار والحجاب والخدم وراء امام القصر الخاص ، ثم يتعشى مع الزوار والحاشية فى غرفة المائدة وهى مؤثثة على طراز عصرى حديث ، وينتقل مع ضيوفه الى (مشرب القهوة) وهو بهو خاص (Fimoire) فيشربون القهوة ويسمرون ، وينام الشيخ عادة مبكراً

وقصر دسمان منار بالكهرباء ، وفيه مولد للكهرباء مؤلف من جهازين بقوة خمسة أحصنة

أسفاره — حج للمرة الاولى فى سنة ١٣٣٦ أى فى عهد الملك الحسين فاكرم وفادته ودعته الحكومة البريطانية سنة ١٩١٩ على أثر ختام الحرب العظمى وهو ولى للعهد الى زيارة عاصمتها لندن فلبى الدعوة وسافر اليها بطريق بمباى فبلغها فى شهر صفر سنة ١٣٣٨

هاهدى الى ملك الانكليز حصاناً عربيا وسيفا وخنجرا مذهبين فقبل الامبراطور هديته شاكراً

وزار بعض مدن انكلترا وشاهد المراكز الصناعية فأعجب بها و بعد ماقضى مدة فى ضيافة الانكليز عاد الى مدينته وقد أهدته الحكومة الانكليزية وسام سى آى إى

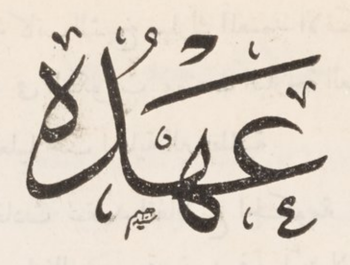
وقصد الرياض يوم ٢٩ جادى الأولى سنة ١٣٣٩ ومعه أحد أنجال الشيخ خزعل خان لمفاوضة عبدالعزيز السعود بالصلح بعد ماهاجم الاخوان النجديون الجهرة (الكويت) وقتلوا من أهلها كثيرين وحاصروا أميرها فى قصره ، ولم يخرجهم منها سوى تدخل الانكليز وتهديدهم باطلاق النار . ولما اتصل بعبد العزيز خبر انتدابه للمفاوضة سر كثيرا لأنه يوده ويعجب بأخلاقه وقال له حينما التقيا « أنا سيف مسلول بيدك فاضرب به كما تشاء »

ولم تطل اقامته فى الرياض فقد جاءه نعي عمه وانتخابه خلفاً له فعاد على عجل الى الكويت وفى يوم ١١ رجب سنة ١٣٣٩ بويع بالامارة وارتقى العرش باحتفال رسمى

وفى شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ ركب الباخرة البريطانية « جكلام » فأبحرت به الى مسقط ومعه رئيس قناصل الانكليز فى خليج فارس ومندوب من قبل فرقة الطيران الانكليزية فزارها كما زار البحرين ودبى واجتمع بحكامها وقيل أن الحكومة البريطانية انتدبته للقيام بهذه الرحلة ومفاوضة هؤلاء الحكام فى انشاء اتحاد عربى يشمل امارات الخليج العربية ثم قصد بغداد لهذه الغاية

وقصد فى شهر ابريل سنة ١٩٣٢ الرياض فزار جلالة الملك عبد العزيز لحل المشاكل القائمة بين الكويت ونجد وفى مقدمتها مسألة « المسابلة » أى الاتجار ولم يوفق الى حلها

وهو يكثر من التردد على البصرة فى العراق ولآل الصباح أملاك كثيرة فيها وقد زار بغداد زيارة رسمية سنة ١٩٣١



نعي الى سمو الشيخ أحمد وهو فى نجد عمه الشيخ سالم ، فى شهر رجب سنة ١٣٣٩ فعاد على الأثر الى الكويت وتقلد زمامها

وهو التاسع من آل صباح الذين تتابعوا على امارة الكويت وأولهم الشيخ عبدالله الصباح ، مؤسس هذا البيت ، تولى الحكم سنة ١٧٥٦ ثم ابنه جابر ، فصباح ، فعبد الله ، فحمد ، فمبارك ، فجابر ، فسالم ، وأصلهم من ربيعة ، قدم الكويت جدهم الأعلى (صباح) فى القرن الثامن عشر وكانت عبارة عن بيوت صغيرة حقيرة لبنى خالد فتديرها ، وعمل على اصلاحها فنمت وعظم أمرها ، وخلفه ابنه الشيخ عبد الله وهو أول من حكم رسمياً ، فأزهرت على يده وتقدمت

كيف دخلت تحت الحماية

ولقد كانت الكويت بحكم وضعها الجغرافى ، ووقوعها بين العراق ونجد ، وكانتا خاضعتين للحكم العثمانى فى القرن الماضى ، عثمانية وكان شيوخها يتمتعون باستقلال داخلى كمعظم شيوخ العرب اذ أبقت الدولة لهم نظمهم وعاداتهم

ودخلت الكويت تحت الحماية الانكليزية سنة ١٩١٣ ه على أثر حادث مؤلم خلاصته أن الشيخ مباركا الصباح ، اتفق مع ولده على أن يذبحا الشيخ عبد الله شيخ الكويت وأخاه جراحا ليتربع الأول مكانه فى دست الامارة فذبح مبارك الشيخ وذبح ابنه أخا الشيخ واستوليا على الحكم فضجت الكويت لهذا الحادث وذهب أبناء القتيل الى البصرة طالبين من الدولة العثمانية التدخل ومعاقبة عمهم و ولده فأرسلت بارجة من البصرة الى الكويت تحمل بعض الموظفين مع قوة عسكرية لابلاغ مبارك أمر الدولة بالسفر الى الاستانة فيدخل عضوا فى مجلس شورى الدولة أو يختار الاقامة فى مكان آخر فتجرى عليه الدولة راتبا

وقبل وصول البارجة كاتب الشيخ مبارك المعتمد الانكليزى فى أبى شهر طالباً حمايته فارسل بارجة حربية رست فى الكويت ومنعت البارجة العثمانية من القيام بأدنى عمل و بذلك دخلت الكويت فعليا تحت الحماية البريطانية

وعلى أثر هذا الحادث عقد اتفاقا مع الحكومة الانكليزية شبيها بالاتفاقات الأخرى التى تعقدها مع أمراء اليمن وقد تعهد فيه بأن لا يكون للكويت علائق مع حكومة أجنبية مهما كانت وفى مقابل ذلك تعهد الانكليز بحماية الكويت من البحر

وفى يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ عقد الباب العالى اتفاقا مع الحكومة البريطانية بواسطة السفير العثمانى فى لندن تنازلت فيه الدولة عن سيادتها على الكويت والبحرين و بقية جزر الخليج الفارسى وتعهدت بأن لا تجند سكانها المقيمين فى العراق ولا تأخذ من صياديها رسوماً

ولما عقدت الحكومة البريطانية معاهدتها الأولى مع أمير نجد يوم ٢٦ ديسمبر سنة ٩١٥ جاء فى المادة السادسة منها مانصه :

« يتعهد ابن السعود كما تعهد آباؤه من قبل بأن يتحاشى الاعتداء على الكويت والبحرين ومشايخ قطر وسواحل عمان المشمولة بحماية الحكومة البريطانية ولها صلات عهدية مع الحكومة المذكورة وأن لا يتدخل فى شؤونها . وتحدد حدود هذه الأقطار فى ما بعد »

وكذلك نص فى المادة السادسة من المعاهدة التى عقدتها الحكومة البريطانية مع الملك عبدالعزيز آل السعود فى جده يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ على حماية الكويت والبحرين فقالت مانصه « يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات حسن الجوار مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العمانى الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية »

خلافها مع نجد

ولا بد لنا من الاشارة الى الجفاء الذى استحكم فى السنوات الماضية بين الكويت ونجد ومصدره الخلاف على الرسوم الجركية فقد طلبت حكومة الرياض من حكومة آل الصباح أن تدفع لها جانباً من دخل جاركها لان معظم متاجر الكويت تباع فى نجد ولما رفضت طلبها أصدر ابن السعود أمراً الى رعاياه بعدم الاتجار معها وبذلت وسائط كثيرة لحل هذه المشكلة ودياً فلم يتيسر ذلك حتى الآن لتمسك كل حكومة بموقفها فحكومة الكويت تقول ان ما تجبيه من التجار باسم ضريبة جركية هو حق من حقوقها ويقول النجديون انه لما كانت هذه العروض التى تتقاضى عليها حكومة الكويت الرسوم تباع للنجديين فيجب أن يكون لحكومتهم نصيب منها .

وزاد فى طنبور الخلاف نغمة هجوم الاخوان النجديين المتتابع على أراضى الكويت ، وآخرها هجوم قبائل مطير يوم ٣١ يناير سنة ١٩٢٨ على ام الريان بقيادة الشيخ فايد بن سلوان وذبحهم السكان ونهبهم الماشية والأموال . ولما اتصل ذلك بحكومة الكويت جهزت جندها فى ٣٠ سيارة مع مئة فارس وعدد من الهجانة فأدركوا الاخوان فى أم الركبة ودارت بين الفريقين معركة سقط فيها كثير من القتلى و بينهم ثلاثة من آل صباح : عبد الله آل جابر ، وخليفة ، وعلى آل سليم وفاز الكويتيون فى النهاية واستردوا المنهوبات

ولما خرج فيصل الدرويش على ابن السعود فى شتاء ١٩٢٨ وجهز هذا القوى لمطاردته أرسل فيصل كتابا الى شيخ الكويت يرجو السماح له بالمسابلة ويهدد بالهجوم اذا رفض طلبه فعقد الشيخ مجلسه فقرر رفض الطلب واعلان النفير العام والاستعداد للطوارئ

وعلى أثر ذلك هاجم النجديون الجدى يوم ١٩ فبراير سنة ٩٢٨ فصدوا واشتركت السفن الانكليزية الحربية التى أرسلت الى الكويت فى الدفاع عنها وقد سكنت الحالة بعد ذلك ولم تحدث حوادث وان كانت المسألة الجركية لم تحل حتى الآن

نظام الحكم فى الكويت

الشريعة الاسلامية هى نظام الحكم فى الكويت ، والأمير هو مصدر كل سلطة وهو يشرف على أعمال حكومته بنفسه ومعظم دخل هذه الحكومة من ايرادات الجمارك ومن الضرائب غير المباشرة

ولحكومة الكويت مجلس شورى ينظر فى شؤونها ويعقد برئاسة الشيخ وأعضاؤه كبار البلاد ، ورأيه استشارى فى الغالب

وليس لولاية العهد نظام خاص فى الكويت وانما درجوا على أن يتولاها الأكبر فالأكبر من آل الصباح . والقاعدة عندهم أن تتم مبايعة الأمير الجديد — بعد وفاة الأمير — باتفاق سابق يتم بين آل صباح ومعتمد الحكومة البريطانية

ولا يتدخل المعتمد الانكليزى فى شؤون الكويت مباشرة ، بل يتصل بالشيخ سراً ، ويتجنب الانكليز جهدهم الظهور على مسرح السياسة الكويتية ، عكس موقفهم فى البحرين تماماً

وقد تم فى عهد الأمير الحالى ، انشاء المكتبة الأهلية والنادى الأدبى وتأسيس كثير من المدارس ، وأرسلت الكويت بعثة علمية الى بغداد لتلقى العلم فى مدارسها ، وهى الاولى من نوعها

وفى عهد الأمير أيضا ، انتقل مركز رئاسة الخليج الفارسى البريطانية من أبى شهر الى الكويت ، ونالت شركة عراقية امتيازا بانارة الكويت بالكهرباء وشرعت فى العمل

البحرين

مَعلومَات جغرافيّة وتاريخيّة موجزة عنهَا

البحرين ، أو جزر أوال ، اسم لمجموع جزر متجاورة فى خليج فارس هى المنامة، والمحرق ، والرفاع ، والحد ، والبديع ، وهى مشمولة بالحماية البريطانية ، شأن جميع الامارات العربية فى الخليج

ومساحتها السطحية ٥٥٢ كيلو متراً مربعا وعدد سكانها مائتا ألف ، أكثرهم من الشيعة العرب الذين يتعبدون على مذهبى الاصولية الشيخية و يشتغلون بالزراعة ، وسكان المدن عرب سنيون يتدينون على مذهب الامام مالك وهنالك عدد من الشيعة الايرانيين والهنود .

وتعد جزر البحرين من مراكز التجارة الكبرى فى خليج فارس ، وتصدر منها كميات عظيمة من اللؤلؤ سنويا الى الهند وأوربا وأميركا ، كما تعد مركزا لتجارة نجد يقصدها أهل الحسا والقطيف

وعاصمتها السياسية المحرق وفيها قصر الشيخ - وأكبر جزرها المنامة و يبلغ عدد سكانها ٤٠ الفاً وهى عاصمة التجارة

وليس للبحرين قوة عسكرية وهنالك قوة صغيرة للشرطة ،وشيخ البحرين هو سمو الشيخ حمد بن الشيخ عيسى آل خليفة



الشيخ حمد بن عيسى خليفة
شيخ البحرين

مولده ونشأته

ولد فى قصر والده فى المحرق سنة ١٨٨١ على الأرجح ونشأ فيه وتعلم القراءة والكتابة ولا يعرف لغة غير العربية

أوصافه ـ هو حنطى اللون ، ربعة ، مكتنز الجسم ، كث اللحية ، خفيف الروح ، غير مقتر ولا مقتصد ، ميال الى البداوة ، وتبدو عليه فى حركاته وسكناته

وهو هادىء ، متواضع ، مسالم ، بعيد عن الضرر والأذى ، بعيد عن الحركتين السياسية والادبية ، لايشغله عن نياقه وصيده شاغل

راتبه ـ كانت خزائن البحرين حتى سنة ١٩٢٣ تحت تصرف الشيخ ينفقها كيفما شاء ويتصرف فيها ، وتغير الحال بعد ماوضع الانكليز يدهم على حكومة الجزيرة فقد خصصوا للشيخ راتبا شهرياً قدره عشرة آلاف روبية ، يتناولها شهرياً كما خصصوا رواتب أخرى للمشايخ من آل خليفة ، وليس للشيخ ثروة خاصة سوى ماورثه حديثاً من والده المرحوم الشيخ عيسى وقد كان ذا ثروة كبيرة

أسرته ـ هو متزوج باحدى بنات عمه وله أولاد عديدون وأكبرهم فى الثالثة والعشرين وهو يتعلم فى بيروت

كيف يقضي يومه

خالف الشيخ حمد عادة الشيوخ من آل خليفة ، وقد كانوا ينزلون فى قصورهم بالمحرق ، فانتقل الى المنامة ، وأقام فى قصر له هنالك مع أسرته وأولاده ، وهو يستقبل فيه زائريه

ويستيقظ من نومه مبكراً فيتوضأ ويصلى الصبح ويقرأ ماتيسر من القرآن ثم يخرج الى البهو الخارجى لاستقبال الزائرين ويتناول معهم القهوة العربية

ولا توجد غرفة للمائدة فى قصر المنامة ، بل يأكلون على خوان يمد على الأرض ، ويختارون غرفة الطعام بحسب الحاجة ، فاذا كان الآكلون كثيرين ، اختاروا غرفة كبيرة ، وفرشوا الخوان ثم جاؤا بالارز وفوقه اللحم فيجلس الآكلون ومعهم الشيخ على طول الخوان فيأكلون ، وحينما ينتهون يأتى الخدم فيأخذون الآنية ويطوون الخوان . وهذا شأنهم كل يوم ، ويختارون غرفة صغيرة اذا كان عدد الآكلين قليلاً ، ويتغدى ويتعشى مع من يكون هنالك يومياً من الزوار والحاشية

ويصلى الظهر جماعة فى مسجد القصر كما يصلى العصر والمغرب والعشاء فى أوقاتها وينام مبكراً

وهو ولوع بصيد الحبارى (طائر معروف فى البحرين) فهو يخرج دائماً لصيده مع حاشيته ، على هجنه وهو كثير العناية بهذه الهجن كما هو ولوع بالصيد ، والصيد سلوته الوحيدة

زيارته لانكلترا — فى سنة ١٩٢٥ سافر الشيخ حمد الى انكلترا مع بعض حاشيته بدعوة من الحكومة الانكليزية فقصد لندن وقضى فيها مدة شاهد آثارها ومعالمها ولقى حفاوة من الانكليز ثم عاد الى بلاده ، وقد اعتاد فى صباه أن يزور الهند من دون انقطاع لقرب المسافة



هو التاسع من آل خليفة ، وأولهم الشيخ محمد بن خليفة ، فابنه الشيخ خليفة ، فابنه الشيخ احمد ، فالشيخ سلمان ، فالشيخ عبد الله ، فالشيخ محمد ، فالشيخ على ، فالشيخ عيسى ، فالشيخ حمد

ولى الحكم فى شهر مايو سنة ١٩٢٣ بأمر المعتمد البريطانى وذلك أن خلافا نشب بين نجدى وايرانى من سكان المنامة بسبب ساعة اتهم الأول الآخر بسرقتها فتعصب لكل منهما أبناء قومه فتشاجروا وتضاربوا ، فلما اتصل ذلك بمعتمد انكلترا السياسى فى بوشهر جاء ببارجتين حربيتين وطلب من الشيخ عيسى اعتزال الحكم وقد تولاه من سنة ١٨٧١ بحجة ضعفه و بلوغه درجة الشيخوخة فأبى فجمع المعتمد أعيان الجزيرة وأبلغهم انه عين الشيخ حمد مكان أبيه وهكذا كان

وتلا هذا التبديل سلسلة من الاجراءات أفضت الى انتقال السلطة فعلياً الى يد ممثل الحكومة البريطانية وختم الشيخ فى يده

***

فى أواخر القرن الثانى عشر للهجرة قدم الزبارة (بلدة فى قطر المناوحة لجزر البحرين) من الكويت تاجر اسمه الشيخ محمد بن خليفه أحبه الناس لورعه و بره وكرمه وولوه أمرهم ورغبوا اليه أن يقيم بينهم فأطاعهم وخلفه ابنه الشيخ خليفة فالشيخ احمد ويلقب بالفاتح فقد حارب عامل البحرين الفارسى واسمه الشيخ نصر آل مذكور واستولى على الجزيرة سنة ١٧٨٢ وأقام عاملا من قبله ثم عاد الى الزبارة ولم يطل به المقام فتوفى وخلفه ابنه سلمان وفى عهده غزا سلطان مسقط البحرين فصالحه ودخل فى طاعته فلم يرق ذلك قومه فكاتبوا أمير نجد (وهو يومئذ الأمير عبد العزيز الأول) فأرسل جيشاً الى الزبارة والبحرين فاحتلهما وضمهما الى نجد ولما يئس آل خليفة من عدل ابن السعود جهزوا جيشا حمل على البحرين وطرد السعوديين ومن ذلك اليوم دخلت فى حوزتهم

وتولى الجزيرة بعـد وفاة الشيخ سلمان الشيخ عبد الله ثم خلفه الشيخ محمـد وفى عهد هذا دخلت البحرين فى حماية الانـكليز على اثر حروب وقعت بينه و بين خصومه آل خليفة اذ قبل ماعرضه عليه المعتمد البريطانى فى أبى شهر ، فعقد معه معاهدة تضمن له سلامة بلاده وترد عنها كل غارة مقابل تنازله عن حقه فى تجهيز الجنود والسفن البحرية

وثار أهل قطر سـنة ١٨٦٧ على حكومة البحرين وكانوا يتبعونها فأرسل الشيخ محمد أخاه الى أبى شهر يطلب النجدة من معتمد انـكلترا السياسى عملا بالاتفـاق المعقود بينهما . كما أخذ يعد عدته للمقاومة فوقعت بينه و بين الثوار معركة دامية نقم عليه المعتمد بسببها . وكان قد سافر الى قطر حينما وصل هـذا على مركب حربى الى البحرين فعد سفره نـكثا للعهد ، وما نـكثه العهد سوى قيامه بالدفاع عن بلاده ـ فأطلق المدافع على القلعة فدمرها وطلب من الشيخ على شقيق الشيخ عبدالله أن يتولى الحـكم مكان أخيه الذى سقطت حقوقه بسفره فقبل الشيخ على ماعرض عليه وتولى الحـكم فساء ذلك أخاه فبدأت الحرب بينهما وانتهت بانهزام الشيخ على وسقوطه قتيلا ، فعـاد الشيخ محمد الى الحـكم ولم يلبث طويلا حتى قبض عليه بعض آل خليفة وسجنوه فأدى ذلك الى نشوب فتنة جـديدة جاء على أثرها معتمد الانـكليز السياسى وتولى أمر البحرين بعد ما أطلق بضعة مدافع على المنامة ثم جمع مجلساً من الأهالى واستشارهم فى من يولى حاكما فاختاروا الشيخ عيسى بن الشيخ على فنودى به شيخا على البحرين

وكان أول مافعله الشيخ الجديد هو انه عقد معاهدة مع الانـكليز يوم ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٨٠ هذا نصها :

نحن عيسى بن على آل خليفة شيخ البحرين أتعهد باسمى واسم من سيخلفنى بعدى فى امارة البحرين أن لا أقدم على عقد أية معاهدة كانت مع أى دولة كانت لعقد أى اتفاق كان دون الحصول على رضى وموافقة الدولة البريطانية وفى الوقت نفسه أتعهد بأن لا أمنح بدون الحصول على رضى بريطانيـا أى امتياز كان لأية دولة كانت بتأسيس قنصليات أو بتأسيس محطات لأخذ الفحم . ان هـذا الاتفاق لايؤثر قط على المخابرات الحبية الموجودة بين حكومتنا والحـكومات المحلية المجاورة ولا ينفذ عليها

وفى يوم ١٣ مارس سنة ١٨٩٢ وقع الشيخ عيسى نفسه العهد الآتى :

نحن شيخ البحرين عيسى بن على آل خليفة نتعهد رسميا امام اللفتننت كولونيل ا. س. تالبر الموظف السياسى البريطانى فى خليج فارس باسمنا واسم ورثائنا من بعدنا باتمام الشروط الآتية :

١ ـ أن لا ندخل فى مخابرة واتفاقات مع أية دولة كانت عدا بريطانيا

٢ ـ لا نسمح باية صورة من الصور لأى مندوب من مندوبى الدول الأجنبيـة بالبقاء أو تأسيس علاقات له مع بلادنا دون الحصول على موافقة بريطانيا

٣ ـ نتعهد بعـد استثناء الحكومة البريطانية بأن لا نرهن ولا نعطى ولا نبيع اية قطعة من اراضى بلادنا الى أى كان ولا نسمح قط بأى صورة كانت لأى أجنبى أن يتملك قطعة من بلادنا

و بعد توقيع هذا الاتفاق عينت انـكلترا لها معتمدا سياسيا لمراقبة أمور الجزر اتخذ المنامة مقرا له واحتفل برفع العلم البريطانى عليها رسميا

وفى ٣٠ ابريل سنة ١٨٩٨ عقد الشيخ عيسى معاهدة ثالثة مع انـكلترا تعهد فيها بأن يمنع ادخال السـلاح الى بلاده أو أن يجعلها مركزاً لتصدير السـلاح الى غيرها من البلاد

وفى ١١ نوفبر سنة ١٨٩٢ بعثت بريطانيا مذكرة الى حكومة الباب العالى بواسطة سفارتها فى الاستانة هذا نصها :

« لما كانت السفارة البريطانية فى الاستانة قد تلقت تعليمات من وزارة الخارجية بأن جزر البحرين هى تحت مطلق الحماية البريطانية فلى الشرف أن أعرب لدولتـكم أن بريطانيا لا تنظر بعين الرضى الى تدخل الموظفين العثمانيين فى شؤون رعايا تلك الجزيرة » فرد عليها الباب العالى مصرا على التمسك بحقوق سيادته ومذكرا بكتبه الرسمية الى الحكومة البريطانية فأجابته السفارة أن حكومة الهند تعتبر البحرين مستقلة من سنة ١٨٢٠ وانها بسطت حمايتها على تلك الجزيرة باتفاقات عقدتها معها فى أوقات مختلفة على أن الترك عادوا فتنازلوا عن مدعياتهم على تلك الجزيرة بموجب معاهدة لنـدن المعقودة يوم ٢٩ يوليو سنة ١٩١٣ بينهم و بين انـكلترا فقد جاء فى المادة ١٣ منها مانصه :

« تتعهد الدولة العلية العثمانية بالتنازل عن سائر حقوقها فى جزر البحرين مع جزيرتى لبنان الأعلى ولبنان الأدنى وتعترف باستقلال البحرين وتصدق عليه

«وتعلن الحكومة البريطانية أنه ليس فى نيتها قط الحاق جزر البحرين بممتلكاتها»

ولما عقدت معاهدة جده يوم ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧ بين الحكومتين الانكليزية والحجازية وتعهد ابن السعود فى المادة السادسة منها بالمحافظة على علاقات حسن الجوار مع الكويت والبحرين أرسلت الحكومة الايرانية فى شهر نوفمبر سنة ١٩٢٧ مذكرة الى جمعية الأمم تحتج على هذه المادة مدعية أن البحرين من الأملاك الفارسية وأنها تعد هذا الاتفاق خرقا لسيادة ايران فردت عليها انكلترا بمذكرة مؤرخة فى ٢٩ نوفمبر سلمتها الى سفير ايران فى لندن قالت فيها ان بريطانيا لا تعرف أى أساس يصح أن تبنى عليه ايران دعواها بالسيادة على هذه الجزر فهى ليست جزءا من ايران من الوجهة الجغرافية وليست مأهولة بأناس من عنصر ايرانى على أن الحكومة البريطانية تعلم أن الجنود الايرانيين وأتباع الزعماء أغاروا مرة خلال القرن السابع عشر وفى خلال الجزء الأخير من القرن الثامن عشر على جزائر البحرين واحتلوها ولكن القبائل العربية أغارت عليها حوالى سنة ١٧٨٣ بقيادة الزعيم الذى تحدر منه شيخها الحالى وانتزعتها من حكومة الشاه ومن ذلك الحين لم تقع قط تحت سلطنة ايران الفعلية

نظام الحكم فى البحرين

الشريعة الاسلامية هى نظام الحكم فى البحرين ينفذها الشيخ صاحب الحكم ، هكذا كانت الحالة حتى شهر مايو سنة ١٩٢٣ أما بعد ذلك فقد انتقل الحكم الى يد المعتمد البريطانى فعلا لا اسما

وفى البحرين اليوم ثلاثة مجالس : الأول يحضره الشيخ والمعتمد البريطانى ويفصل فى المسائل الخطيرة ولا سيما فى ماله علاقة بالأجانب ، والأجانب هم العرب من أبناء الأقطار العربية وبعض الفرس وجميعهم مسلمون ، والثانى هو المجلس العرفى أى المجلس الذى يحل الاختلافات والدعاوى بموجب العرف والعادة ويتألف من ٨ أعضاء : أربعة منهم يختارهم الشيخ من العرب وأربعة يختارهم المعتمد الانكليزى من العرب الأجانب . والمجلس الثالث هو المجلس البلدى ويتألف من ٢٠ عضواً ينتخب الأهلون نصفهم وينتخب الشيخ النصف الآخر وينظر فى الشئون المحلية

وتبلغ قوة الشرطة فى الجزيرة ٥٠ جنديا لحفظ الأمن وتنفيذ أوامر المحاكم وهنالك قوة أخرى تسمى الليفى وعددها ١٥٠ جنديا بقيادة ضابط بريطانى وهى تابعة للمعتمد مباشرة

ملحق خاص

جلالة الملك غازي الأول

ملك العراق

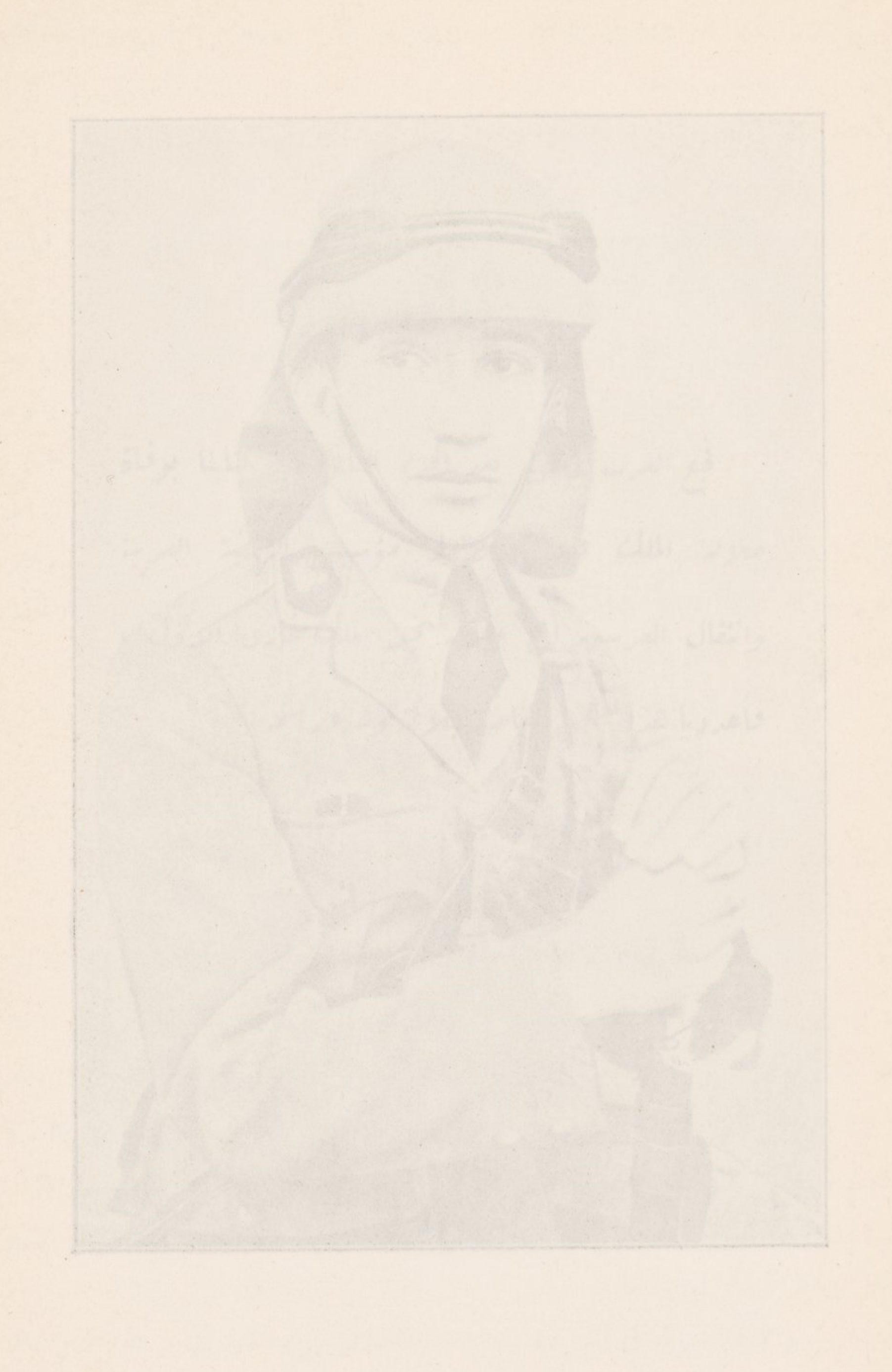
فجع العرب ونحن نعد الجزء الثانى من كتابنا بوفاة

جلالة الملك فيصل الأول مؤسس النهضة العربية

وانتقال العرش الى جلالة نجله الملك غازى الأول ،

فأعددنا هذا الملحق خاصاً بجلالته وهذا رسمه :





جلالة الملك غازى الأول ابن فيصل
ملك العراق

مولده ونشأته

ولد فى مكة فى شهر مارس سنة ١٩١٢ وكان جلالة المغفور له والده يقود حملة ابها لتأديب السيد محمد على الادريسى الثائر فى عسير على الدولة العثمانية فسمى «غازى» تيمنا بغزو أبيه، ووالدته الملكة حزيمة كريمة الشريف ناصر باشا بن على ، ويتصل نسبه من ناحية الأبوين بالنبى محمد بن عبد الله القرشى العدنانى فهو غازى بن فيصل بن الحسين بن على بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبى نمى بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن على بن عجلان بن رميثة بن أبى نمى بن حسن ابن على بن قتادة (أول الامراء فى مكة) ابن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن محمد الثائر بن يونس بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط بن على بن أبى طالب

ونشأ فى حجر والدته تحت رعاية جده المغفور له الحسين بن على ملك الحجاز لغياب والده زمن طفوليته عن مكة ، يعالج الاحداث التى تتالت على بلاد العرب ، فمن اعلان الحرب العظمى الى اعلان الثورة العربية واعدادها الى تجهيز الجيوش وسوقها الى انشاء دولة دمشق الى السفر لحضور مؤتمر الصلح الى معركة ميسلون الى لندن فالحجاز فبغداد وفيها حط رحاله ، وأنشأ هذا الملك الضخم وكونه فى أحسن تكوين

وتولى الشيخ ياسين البسيونى ، امام الملك الحسين الخاص ، اقراءه القرآن فى داخل

القصر وتعليمه القراءة والـكتابة ثم جيء له بالسيد حسن العلوى فدرسه قواعد اللغة العربية وعلوم الدين الاسلامى

وزار الأمير عبد الله الحجاز فى صيف سنة ١٩٢٣ لاداء فريضة الحج وصلة الرحم ، وعاد بالباخرة رصوى الحجازية فركبها من جدة الى العقبة ، فصحبه الأمير غازى ابن أخيه ، وهى المرة الأولى التى يغادر فيها الحجاز ، وكان فى الحادية عشرة من سنيه ، ولما بلغا عمان يوم ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٣ استقبله وفد عراقى يتألف من صفوة باشا العوا وحسين بك السعدون ، وعبد الله بن مسفر ، ورافقوه الى بغـداد بطريق دمشق فاستقبل استقبالا رسمياً ، ووضع من ذاك اليوم تحت اشراف المغفور له والده مباشرة ، فقـد تولى بنفسه اختيار المعلمين والأساتذة له وأنشأه نشأة صالحة ، وأنبته نباتاً حسنا ، وأعده لهـذا العمل الخطير ، والمنصب الـكبير . أما جلالة الملكة والدته وصاحبات السمو الأميرات شقيقاته فقد وفدن الى العراق بعـد ذلك بسنة تقريباً ، فغادرن الحجاز الى بغداد على أثر الغزوة النجدية (سبتمبر سنة ١٩٢٤)

وتولت المستر فلى الانـكليزية مهمة تربيته وتدريسه اللغـة الانـكليزية فـكانت تصحبه فى غدواته وروحاته ، وفى شهر ابريل سنة ١٩٢٦ غادر بغداد بطريق عمان ومعه تحسين بك قدرى لجاء القاهرة وقضى فيها يومين ضيفا على المندوب السامى البريطانى (اللورد جورج لويد) فى داره بقصر الدوبارة ثم ركب البحر الى انـكلترا فدخـل كلية هارو وقضى فيها سنتين ونصف سنة تقريبا وفى أواسط شهر اكتوبر سنة ١٩٢٨ غادرها بحراً الى الاسكندرية فوصلها يوم الثلاثاء ٢٣ منه فاسـتقبل فيها بالحفاوة اللائقة ونزل فى فندق سان استفانو وأدب له المندوب السامى البريطانى فى المساء مأدبة عشاء كما أدب له بعد ظهر الأربعاء محمد محمود باشا رئيس الوزارة المصرية يومئذ مأدبة غداء فى الاسكندرية شهدها الوزراء والـكبراء ثم جاء القاهرة فى الغـداة فبات فى دار القنصلية العراقية وركب الطيارة الى بغداد فاستقبل فيها بالحفاوة الفائقة ، وأدخل على الأثر طالبا فى المدرسة الحربية . وقد صحبه مدة اقامته فى انـكلترا الاسـتاذ الشيخ كاظم الدجيلى ، قنصل العراق اليوم فى المحمرة لتدريسه اللغة العربية ، وبمناسبة مروره بالقاهرة وما لقيه من حفاوة أرسل المرحوم عبد المحسن السعدون رئيس الوزارة العراقية يومئذ الـكتاب الآتى الى محمد محمود باشا رئيس

الوزارة المصرية قال :

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس وزراء المملكة المصرية بالقاهرة

ياصاحب الدولة

بلغ حضرة صاحب الجلالة ملك العراق مالاقاه ولى عهده سمو الأمير غازى خلال مروره بعاصمة المملكة المصرية فى طريقه الى بغداد من العناية التى خصه بها حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول وما أظهرتموه دولتكم نحو سموه من اللطف فسر جلالته لذلك وأعرب عن تقديره لهذا العطف السامى الذى تجلت فيه روح المودة والصداقة بين المملكتين بأجلى مظاهرها

ان الأمة العراقية تحفظ فى قلبها أجل العواطف نحو مصر ولا شك فى أن الأمة المصرية تشعر بنفس هذا الشعور وقد جاءت الحفاوة التى لاقاها الامير غازى دليلا ساطعا على هذا الشعور المتقابل وانى أنتهز هذه الفرصة الحسنة فأقدم الى دولتكم باسمى و بالنيابة عن الحكومة العراقية أخلص عبارات الشكر والامتنان راجيا لوادى النيل العز والرفاه

وتفضلوا ياصاحب الدولة بقبول فائق احترامى

المخلص

١٤ تشرين الثانى سنة ١٩٢٨

عبد المحسن السعدون

رئيس وزراء العراق

فأجابه بالرد الآتى :

حضرة صاحب السعادة عبد المحسن باشا السعدون رئيس وزراء المملكة العراقية ببغداد :

لقد تشرفت بتسلم كتاب سعادتكم المؤرخ ١٤ تشرين الثانى سنة ١٩٢٨ والذى تفضلتم فيه بتوجيه الشكر الى الحكومة المصرية فى شخصى للحفاوة التى قوبل بها ولى عهد حضرة صاحب الجلالة ملك العراق عند مروره بمصر عائدا الى بغداد مما كان له أطيب الأثر فى نفس حضرة صاحب الجلالة والده الكريم وقد كانت الحكومة المصرية مدفوعة بما قامت به بواجب التحية والضيافة لأمير كريم تربط بلادنا ببلاده أمتن روابط المودة والصداقة وانى شخصيا و بصفتى رئيسا للحكومة المصرية لسعيد جداً بالفرصة التى أتاحتها زيارة سمو الأمير غازى لبيان ما انطوت عليه جوانح أمتينا من أشرف العواطف وأصدق الأمانى احداهما للاخرى كما انى أغتنم الفرصة لاشكر لسعادتكم وللحكومة العراقية جميل تمنياتكم لبلادنا

العزيزة وما تفضلتم باسدائه الى من شكر متمنيا أصدق التمنيات وأعذبها لخير المملكة العراقية وسعادة شعبها الكريم . وتفضلوا ياصاحب السعادة بقبول فائق الاحترام

رئيس مجلس الوزراء

القاهرة فى ٢٥ نوفبر سنة ٩٢٨ محمد محمود

وأصدر المغفور له والده تعليمات خاصة الى مدير المدرسة الحربية بأن لا يميزه فى معاملة ولا يفرق بينه و بين زملائه ، وكان زائر المدرسة يجد قطعة تعلو سريره الخاص كتب عليها « الشريف غازى بن فيصل » مجردة من لقب الامارة

وأتم دروسه العسكرية وتخرج برتبة ملازم ثان فى الجيش العراقى فى شهر يوليو سنة ١٩٣٢ وغادر المدرسة مودعا من زملائه وتاركا بينهم أطيب الذكريات ، وقد كان يشترك معهم فى المناورات والتمرينات ويقوم بعمله اليومى فينظف سلاحه ويرتب فراشه بنفسه كبقية زملائه الطلاب وعلى أفضل منوال

وألحقه والده بعد ذلك بهيئة المرافقين العسكريين (ياوران) فى البلاط الملكى فكان يعمل فى غرفتهم ، واذا دخلوا على والده لتهنئته بعيد أو موسم يدخل فى آخرهم عملا بقاعدة القدم فى الجندية . وكان يحضر مآدب البلاط الرسمية بدعوة والده و يشترك فى ما يدور على المائدة من أحاديث

وقام مقام المغفور له والده فى اعمال التاج حينما غادر بغداد يوم ٥ يونيو سنة ١٩٣٣ لزيارة انكلترا تلبية لدعوة الملك جورج ، وحلف اليمين الدستورية امام مجلس النواب ، ثم تولاها ثانية حينما غادر بغداد يوم ٢ سبتمبر سنة ١٩٣٣ الى برن وقد وافته منيته فى تلك الرحلة فخلفه على العرش يوم ٨ سبتمبر و١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٥٢ والمرجو أن يكون خير خلف لافضل سلف

كيف يقضى يومه

نشأ جلالتـه نشأة عسكرية فهو ينام مبكراً وينهض مبكرا ، يستيقظ عادة بين الساعة الرابعة والخامسة فيستحم ويتوضأ ويصلى ثم يتزين ويفطر ، ويتألف فطوره عادة من الفواكه والبوريج والدجاج المشوى والبيض ويشرب الشاى ، فاذا كان الفصل صيفا ، ركب جواده ومعه ياوره وخرج يتريض مدة ساعة أوأكثر فى الحقول ثم يعود بعدها الى البلاط الملكى . وقد اعتاد قبل أن يلى العرش خلال فصل الربيع الماضى أن يدخل على المغفور له والده فى مكتبه الخاص بالبلاط الملكى ، فيتلو بين يديه فصلا من كتاب عصر المأمون تأليف الدكتور أحمد فريد الرفاعى ثم يلخصه شفاها ثم كتابة وكانت هذه العملية تستغرق ساعة على الأقل كل يوم ، وفى اختيار هذا الكتاب للمطالعة مغزى لا يخفى

وينام جلالته ، فى قصر الحرم ، الى غربى دجلة ، وتقطنه جلالة الملكة والدته وصاحبات السمو شقيقاته الأميرات ، وفيه يتغدى ويتعشى ويسير على غرار المغفور له والده فيأتى البلاط الملكى فى الساعة السابعة كل صباح ويظل حتى الساعة الواحدة بعد الظهر ثم يخرج بسيارته فيقصد قصر الحريم للطعام فيأكل فى قاعة المائدة مع الذين يدعوهم ثم يستريح حتى الأصيل . وهو يدخن قليلا

ولجلالته ولع زائد بالالعاب الرياضية وهو يجيد لعب التنس وكرة القدم والقفز والبولو والكركيت كما يجيد ركوب الخيل ، وهو كثير العناية بخيوله ويقود سيارته بنفسه وكثيرا ما ساقها بمعدل ١٢٠ كيلو مترا فى الساعة ، كما هو مغرم بالصيد أيضا ، وقد كان ابان دراسته فى المدرسة الحربية يغتنم فرصة عطلة يوم الجمعة فيخرج مبكرا للصيد ويعود بعد الظهر فيستحم ويتغدى ، ومن عاداته أن يشرب الشاى بعد كل طعام على الطريقة الحجازية ثم يرجع الى المدرسة

وله ميل الى الطيران وقد اقترح على المغفور له والده أن يسمح له بتعلمه فقال له نحن ملك الأمة لا نملك أنفسنا

أوصافه ـ هو حنطى اللون ، ممشوق القامة منتصبها، أشهل العينين ، جذاب الملامح ، حليق الذقن ، قوى البنية ، مفتول العضل ، تقرأ البسالة والاقدام فى تقاطيع وجهه وتشع عيناه ذكاء

ملابسه ـ يتأنق كثيرا فى ملابسه وفى هندامه ، ويبدو فى أحسن الحلل وأتقنها ، وهو يلبس الملابس الملكية فى الاوقات الخاصة ولباسه المعتاد ، هو اللباس العسكرى ولم يظهر حتى الآن فى الملابس العربية

أخلاقه ـ هو كثير التواضع ، جم الحياء ، يميل الى البساطة وهو كثير العطف على اخوانه وأصدقائه شديد الحدب عليهم ، وقد كان وهو صاحب ولاية العهد يدعو زملاءه فى المدرسة وأصدقاءه الى شرب الشاى ، أو الى العشاء معه ، بدون انقطاع ، ومن أظهر صفاته الكرم والسخاء والحنو ، ويروى الناس فى بغداد عن كرمه روايات عديدة ومما يقولونه أن صحافيا قصد البلاط الملكى يوما يطلب مساعدة ، ثم خرج مغاضبا لأنه لم ينل شيئا فالتقى به الامير فى الطريق وسأله عن خطبه فقص عليه قصته فقال له انتظر ثم ذهب الى غرفته وجاءه بعشرين ديناراً وهى كل ما كان يملكه وصرفه مسروراً

وقصد الموصل يوم ٢٧ اغسطس سنة ١٩٣٣ لاستعراض الجيش واغتنم الفرصة فزار المستشفى العسكرى وتفقد الجرحى الذين كانوا يعالجون فيه (جرحى ثورة الاشوريين) وأهدى لكل واحد منهم ديناراً فى منديل من حرير تقديراً لبسالتهم

ولما حلت الكارثة العظمى بفقد المغفور له والده أصدر أمره الى ناظر خزينته الخاصة باطعام الفقراء فى جميع أنحاء العراق صدقة على روح والده ساكن الجنان ، فنفذ أمره

خطبته ـ احتفل فى بغداد يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣ بعقد قرانه على الأميرة عالية كريمة عمه الملك على بن الحسين وتولى صيغة العقد الشيخ يوسف عطا مفتى بغداد وتزف اليه فى شهر نوفمبر المقبل. وقد جرت الخطبة عملا بوصية المرحوم والده

أسفاره ـ زار خلال اقامته فى انكلترا للدراسة سويسرا وفرنسا وايطاليا واسبانيا وقصد الأندلس فوقف على أطلال الحمراء وغرناطة وقفة أثرت فى نفسه وتركت أبلغ العظات ، وجعلته يكثر من الكلام عن الأندلس ومجد العرب وماضيهم العظيم وضرورة

احيائه . وزار مصر والقدس والشام و يطوف العراق بلا انقطاع باحثا فى شؤونه مجتمعا الى رجاله

وهو كثير العناية بشؤون بلاد العرب وخاصة بشؤون سورية ويحبها و يعد زعيم أنصار الوحدة العربية ومن أشد دعاة السياسة القومية .

وكذلك فهو من أنصار الاصلاح والتجديد ومن الميالين الى التقدم ، كما انه جرىء مقدام ، ولما حدثت ثورة الاشوريين فى العراق (شهر يوليو سنة ١٩٣٢) وكان يقوم بأعباء العرش ، وتناقلت الألسنة أن بعض الموظفين الانكليز فى العراق ، يؤيدون هؤلاء ويعطفون عليهم ، زار دار السفارة البريطانية وقابل القائم بأعمالها وقال له ما معناه « أريد بيانا عن مصدر الأسلحة والوثائق التى صادرها الجيش عند الاشوريين واعلامى عن سر تأييد بعض الموظفين البريطانيين لهؤلاء

ـ ليذكر سمو الأمير أن جلالة والده لا يخاطبنى بمثل هذه اللهجة

ـ لست مسؤولا عن والدى ، وانا الآن نائبه ومسؤول عن حالة المملكة فى غيابه ، وقد حدث هذا الحادث فى زمنى وأنا المسؤول عنه

ثم قطع الحديث وانصرف

وقد كان لهذه الحادثة صدى كبير فى نفوس العراقيين الذين أعجبوا بموقف أميرهم وشهامته ومضاء عزيمته

أساتذته ـ تولى تدريسه العلوم العسكرية الفريق طه باشا الهاشمى ودرس اللغة العربية وآدابها والتاريخ والجغرافية والعلوم الأخرى على أساتذة كانوا يزورونه يومياً فى قصره منهم الدكتور فاضل الجمالى ومنير القاضى وأحمد المناصفى وكاظم الدجيلى وعز الدين آل علم الدين

كيف ارتقى العرش

فى الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة من ليلة الجمعة ٨ سبتمبر سنة ١٩٣٣ فاضت روح جلالة الملك فيصل الى باريها فى فندق بلفى من برن (سويسرا) حيث كان يستشفى على أثر نوبة قلبية لم تمهله ، فأرسل على الفور نورى باشا السعيد وزير الخارجية ورستم بك حيدر وزير الاقتصاد ، وكانا فى معية جلالته البرقية الآتية الى رئيس الوزراء فى بغداد :

« فجعت الأمة اليوم عند منتصف الليل بوفاة سيدها وحبيبها جلالة الملك فيصل أثر نوبة قلبية (تصلب الشرايين القلبية والذبحة الصدرية) كان الله بعون الجميع على هذا المصاب الجلل »

وفى الساعة الثامنة من صباح الجمعة قصد رئيس الوزراء الاستاذ رشيد عالى الكيلانى وياسين باشا الهاشمى وزير المالية وجلال بك بابان وزير الدفاع والسيد عبد المهدى وزير المعارف وجميل بك المدفعى رئيس مجلس النواب والفريق طه باشا الهاشمى رئيس أركان حرب الجيش الى قصر الحريم فقابلوا الأمير غازى وكان يذرف الدمع سخيناً فعزوه ، ثم طلبوا اليه أن يقسم اليمين الدستورية ، وبعد ما أقسمها أعلن رئيس الوزراء تتويجه ملكا على العراق ، وأطلقت حينئذ المدافع (مئة طلقة وطلقة) ايذانا بجلوس الملك الجديد .

ثم أذيع البلاغ الرسمى الآتى :

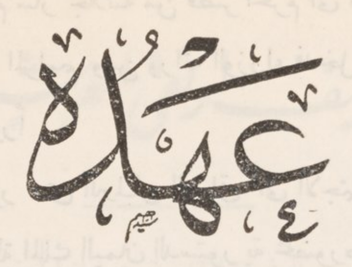
« جرى تحليف سمو ولى العهد فى الساعة ١٠ من هذا اليوم (١٩ جادى الأولى سنة ١٣٥٢ و ٨ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٣٣ وفقاً للمادة الحادية والعشرين من القانون الأساسى (الدستور) وأصبح متوجا ملكا على العراق باسم الملك غازى الأول بن الملك فيصل الأول

و بعد ظهر ذلك اليوم سار جلالته من قصر الحرم الى البلاط الملكى بموكب رسمى ولما بلغه وقف فى صدر قاعة المراسم ومن ورائه الوزراء فدخل كبار القوم عليه صفاً صفاً يهنؤنه ومروا من أمامه مروراً

وعملا بأحكام الدستور دعى البرلمان العراقى الى الاجتماع وضرب يوم الاثنين ١١ سبتمبر موعدا له ليقسم جلالة الملك اليمين الدستورية بحضوره ، وعقد فى الوقت المضروب فقصده جلالته وأقسم اليمين (١)

---

(١) هذا نص المادة ١٩ من الدستور العراقى الخاص باليمين : يقسم الملك أمام مجلس النواب والاعيان يمين المحافظة على الدستور واستقلال البلاد والاخلاص للوطن



ما كادت بيعة جلالة الملك غازى الأول تتم ويجلس على عرش والده ، حتى رفع اليه رئيس الوزارة العراقية الكتاب الآتى :

الى أعتاب صاحب الجلالة الملك المعظم

بناء على تبوؤ جلالتكم عرش المملكة العراقية باليمن والاقبال أتشرف بأن أرفع الى سدتكم الملكية استقالتى من رئاسة الوزارة راجياً من الله عز وجل أن يؤيد جلالتكم بتوفيقاته الصمدانية ٩ سبتمبر سنة ١٩٣٣ رشيد عالى الكيلانى

فرد جلالته بكتاب وجه فيه رئاسة الوزارة الى الرئيس نفسه وهذا نصه :

وزيرى الأفخم رشيد عالى :

نظراً الى استقالتكم من رئاسة الوزارة ونظراً الى اعتمادنا على درايتكم واخلاصكم فقد عهدنا اليكم برئاسة الوزارة الجديدة على أن تنتخبوا زملاءكم وتعرضوا أسماءهم علينا والله ولى التوفيق

وأعيد فى اليوم نفسه تأليف الوزارة بلا تغيير ولا تبديل

وفى يوم ١٥ سبتمبر سنة ١٩٣٣ وصلت رفات جلالة الملك فيصل من سويسرا محمولة على متن الهواء فاحتفل بدفنها احتفالا لم تعرف بغداد له مثيلا فى تاريخها ، وعلى أثر ذلك أصدر جلالة الملك غازى الى أبناء أمته هذا البيان وهو أول بيان يصدره :

ان عواطف الاخلاص والمحبة التى انبعثت من قلوب أبناء أمتى على أثر الكارثة العظمى التى حلت بالبلاد بفقد قائدها وبانى كيانها جلالة والدى المعظم تغمده الله برحمته كان لها أعمق أثر فى نفسى وكانت أكبر سلوى فى مصابى ولا شك فى أنها كانت دليلا على تقدير الجميع للأعمال الخالدة التى نهض بها والتضحيات العديدة ـ وآخرها حياته الغالية ـ التى بذلها فى

سبيل أمته واعلاء شأنها . والآن وقد ودعناه والأسى ملء القلوب فقد أضحى من واجبنا نحن الذين شاءت الأقدار أن نبقى بعده أن نسترشد دائما بتلك السياسة الحكيمة التى كان هدفها الأسمى السير بالمملكة الى أوج التقدم والعمران والمنعة وأن نتخذ من مثاله الأعلى مثلا عاليا فى التفانى فى خدمة الأمة التى أحبها فوق كل شئ وخدمها بكل قواه وودعها الوداع الأبدى وهو مرتاح لأنه قام بواجبه . والواجب أى واجبنا جميعاً الذى أمرنا به هو أن نتمسك بالقوة والاتحاد ونجعل من وصيته هذه الأخيرة منهاجاً نسير عليه فى مستقبل أيامنا وفى هذه الساعة التى يجيش قلبى فيها بالآلام والفراق و بشكر الأمة على عواطفها الصادقة المؤسسة يحق لى أن أنتظر من أبناء شعبى ان يؤازرونى بكل قواهم كما آزروا والدى فى جهاده وأن يساعدونى على النهوض بالمسؤولية العظمى التى ألقتها القدرة الالهية على وأن يعملوا واياى على تمجيد ذكرى فقيد الأمة وسليل البيت الهاشمى وتطييب روحه وذلك ببذل كل مافى وسعنا فى سبيل تحقيق أمانيه السامية

هذا وانى باسمى واسم صاحبة الجلالة الوالدة و باسم الأسرة الهاشمية اكرر ثنائى وشكرى الى أبناء أمتى وأرجو لهم جميعا صبراً جميلا ورفاها شاملا غازى

***

ولقد بايع أهل فلسطين وسورية جلالته ملكا عليهم ، بصفته وارث أبيه الذى بايعه السوريون والفلسطينيون بيعة شرعية صحيحة يوم ٨ مارس سنة ١٩٢٠ يعدونها قائمة ويرون انها قد انتقلت اليه بطريق الارث الشرعى ويلقبونه بملك العرب ، ويعلقون الآمال عليه

مصادر هذا الكتاب

اسم الكتاب	اسم مؤلفه	لغته
جلالة الملك فؤاد	كريم ثابت	عربى
ملوك العرب	أمين الريحانى	»
نفحة اليمن	عبد الواسع الواسعى	»
هدية الزمن	احمد فضل العبدلى	»
رحلة الى الثغرين	محمد بن هاشم العلوى	»
مذكرات الدكتور شهبندر	الدكتور عبد الرحمن شهبندر (لم تنشر)	»
بهلوى	نو بخت	فارسى
سالنامهٔ افغانستان	حكومة افغانستان	»
افغانستان الجديدة Nouveau Afganstan	» »	فرنسوى
دليل العالم الاسلامى Annuaire monde musuleman	ماسنيون L . Massigonn	»
دائرة المعارف البريطانية Encycleopeodia Britanica		انكليزى
نوسال	قناعت كتبخانه‌سى	تركى
سيرة مصطفى كمال	أمين محمد سعيد	عربى
مذكرات مصطفى كمال	عبد العزيز الخانى (ترجمة)	تركى
مذكرات الاستاذ الثعالبى	عبد العزيز الثعالبى (لم تنشر)	عربى
القول الحق فى تاريخ سورية ولبنان والعراق تأليف ج . دى ف . لودر	نزيه المؤيد العظم (ترجمة)	انكليزى
فرنسا وسياستها البربرية فى المغرب الأقصى	محمد المكى الناصرى	عربى

مجلات المقتطف ، كل شىء ، المنهاج ، الشرق الأدنى

فهرست الجزء الاول

صفحة

صفحة

فهرست الجزء الثانى

صفحة

صفحة

فهرست

الوثائق والمعاهدات السياسية الموجودة في الكتاب

رقم	الموضوع	صفحة
٤٣	معاهدة صداقة بين اليمن وابن السعود	١٥١
٤٤	« « بين فرنسا «	١٥٣
٤٥	« صداقة بين ايطاليا «	١٥٨
٤٦	المكاتبات السياسية بين شرقى الأردن وابن السعود	١٦١
٤٧	بلاغ حكومة مكة عن مفاوضات شرقى الأردن وابن السعود	١٦٢
٤٨	معاهدة القدس بين شرقى الأردن وابن السعود	١٦٣
٤٩	بروتوكول تحكيم بين شرقى الأردن وابن السعود	١٦٣
٥٠	مشروع اتفاق بين تركيا والامام يحي	١٧٤
٥١	اتفاق دعان بين تركيا والامام يحي	١٧٧
٥٢	كتاب الامام يحي الى الملك على	١٩١
٥٣	معاهدة صنعاء بين اليمن وايطاليا	١٩٦
٥٤	معاهدة صداقة بين اليمن وروسيا	١٩٨
٥٥	انذار حكومة عدن لليمن	٢٠٠
٥٦	مذكرة بريطانية الى الامام يحي	٢٠٢
٥٧	معاهدة أنقرة بين تركيا وفرنسا	٢٣٢
٥٨	معاهدة لوزان بين تركيا والحلفاء	٢٣٣
٥٩	معاهدة صداقة بين تركيا وروسيا	٢٣٨
٦٠	ميثاق ضمان بين تركيا وروسيا	٢٣٨
٦١	معاهدة صداقة بين تركيا وايطاليا	٢٣٩
٦٢	ميثاق صداقة بين تركيا واليونان	٢٤٠
٦٣	معاهدة صداقة بين تركيا وافغانستان	٢٤١
٦٤	ميثاق ضمان بين تركيا وافغانستان	٢٤١
٦٥	معاهدة صداقة بين تركيا وايران	٢٤٢
٦٦	ميثاق عدم اعتداء بين تركيا وايران	٢٤٢



تأليف

لوثروب ستودارد

ترجمه

الأستاذ عجاج نويهض

علق عليه وضاعف حجمه بحواشيه القيمة

الأمير شكيب أرسلان

